الفكر السياسي عند الإمام السالمي
(دراسة تحليلية)

إعداد

عبد الله بن سليمان بن عبد الله الريامي

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2012م

الفكر السياسي عند الإمام السالمي
(دراسة تحليلية)

إعداد

عبد الله بن سليمان بن عبد الله الريامي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث
(أصول الدين)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مارس 2012م

الفصل الأول التمهيدي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، جعل انتظام الناس يقوم على تعيين أئمة الهدي وقادة الخير، فهم ساسة الناس يرعون مصالحهم الدينية والدنيوية، والصلاة والسلام على قائد الإنسانية إلى بر الأمان ومنقذها من الزيغ والضلال، سيدنا ونبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.

أما بعد...

فقد ختمت الرسالات السماوية بمبعث سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- قال تعالى:" **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** "{المائدة: ٣}. وقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- هذا الدين، وجعله حجة على الناس ليعملوا به وينتظموا بنظامه، إلى أن تقوم الساعة. وظهر في تاريخ المسلمين- شرقا وغربا- علماء أجلاء من مختلف المدارس الإسلامية، حملوا راية الإسلام، كل واحد منهم بلغه من خلال فهمه لكتاب الله – عز وجل- ومن خلال ما ثبت عنده من سنة المصطفى- صلى الله عليه وسلم- وكان لكل مدرسة من هذه المدارس منهجها المتميز الذي عرفت به. وإذا كان الواقع التاريخي الذي عاشه سلف هذه الأمة، وقلة وسائل الاتصال قد أوجد حواجز بينهم، فإن وسائل الاتصال وتقنياته وهكذا المؤسسات العلمية والمجامع ومراكز الدراسات، قد قربت بين الجميع وبدت بشائر التقارب تظهر إلى العيان، سعيا لتحقيق قوله تعالى:" **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** "(آل عمران: ١٠٣، وإذا كنا ما زلنا نجهل عن سير كثير من أئمة وعلماء الإسلام - من مشرق الأرض ومغربها- فإنه جدير بنا أن نسعى لدراسة سيرة من نستطيع دراسة سيرته والكشف عن فكره ليكون جليا أمام كل باحث ودارس، والمسلمون اليوم مطالبون- أكثر من ذي قبل- بالدعوة إلى دين الله والكشف عن مبادئ الإسلام وقيمه والتعريف بعلمائه وإبراز دورهم وفق منهج علمي يفتح أفاق الدارسين والباحثين. ومن خلال ذلك يتسنى لنا أن نفتخر نحن

المسلمين بعظمة أعلامنا وعلمائنا، ومن منطلق إعجابي بهؤلاء العلماء الذين تركوا لنا بصمات واضحة في مسيرة الفكر الإسلامي، أردت أن أدرس علما من أعلام هذا الفكر ألا وهو (الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، أحد أقطاب النهضة والتجديد في المدرسة الإباضية بعمان، في القرن الرابع عشر الهجري[1].

وهذا البحث يتناول فكر شخصية إسلامية، لعبت دورها في مسيرة هذه الأمة، وكان لها بصماتها في التجديد في مختلف الميادين المعرفية والعملية. هذه الشخصية، هي شخصية (الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي)، المولود ببلدة الحوقين التابعة لولاية الرستاق بعمان سنة (١٢٨٦هـ). وكانت نشأته نشأة علمية، فقد حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره وتعلم مبادئ العربية حتى تفوق على أقرانه، وبالرغم من فقده لبصره وهو في الثانية عشر من عمره، إلا أنه قد خرج من قريته سعيا إلى العلم يطلبه حيثما سمع بشيخ من شيوخ العلم في مختلف بقاع عمان. ومن أبرز شيوخه:

١- راشد بن سيف اللمكي (١٢٦٢هـ- ١٣٣٣هـ).

٢- عبدالله بن محمد الهاشمي (لم أجد تاريخ ولادته ووفاته).

٣- ماجد بن خميس العبري (١٢٥٢هـ- ١٣٤٦هـ).

٤- جمعة بن سعيد المغيري (لم أجد تاريخ ولادته ووفاته).

٥- محمد بن مسعود البوسعيدي (١٢٤٢هـ- ١٣٢٠هـ).

٦- محمد بن خميس السيفي (١٢٤١هـ- ١٣٣٣هـ).

٧- سلطان بن محمد الحبسي (لم أجد تاريخ ولادته ووفاته).

٨- صالح بن على الحارثي (١٢٥٠هـ- ١٣١٤هـ)[2].

وقد تميز هذا الإمام أنه جمع بين التعلم والتعليم، فبينما كان يتلقى العلم في مدرسة شيخه صالح بن على الحارثي كان يقوم بمساعدته في تعليم المقبلين إلى العلم في مدرسة

---

[1] الرواحي، أبومسلم ناصر بن سالم، **ديوان أبي مسلم الرواحي**، تحقيق: عبدالرحمن الخزندار (مطابع المختار، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص٤٠٩. وانظر: السالمي، أبو بشير محمد بن عبد الله، **نهضة الأعيان بحرية عمان** (القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، د.ت)، ص١٣٩.

[2] السالمي، **معارج الآمال**، تحقيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز، ...وآخرون (سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي، ٢٠١٠م)، ص٢٠- ٢١.

الشيخ، وقد تخرج على يديه المئات من طلاب العلم بعمان، وكانوا مشاعل هداية لمجتمعهم، ولم تشغل الحياة العملية وطلاب العلم هذا الإمام عن التدوين فقد نبغ في التدوين وابتدأ فيه قبل بلوغ العشرين من عمره، وكان بارعا فيما دون عميقا في مباحثه الأصولية والفقهية واللغوية، وله في التاريخ العماني والسير قصبات السبق، ومؤلفاته مطبوعة طبعات عديدة[٣]، وله آراؤه في الفكر السياسي دونها في كتبه المختلفة، وهذه الكتب شاهدة على آثاره العلمية والسياسية، وهي:

١- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان.

هذا الكتاب مكون من جزأين كبيرين، تناول فيهما تاريخ أهل عمان منذ: قبل الإسلام وإلى عصر المؤلف في القرن الرابع عشر الهجري، وفيه تفصيلات لاختيار الأئمة بعمان، وصفات هؤلاء الأئمة ونبذ من سيرهم، ومسائل فقهية في الفكر السياسي... الخ. وهو كتاب لا غنى عنه في موضوعه ومادته، وقد طبع عشرات الطبعات ومتداول.

٢- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام.

هذا الكتاب عبارة عن منظومة مكونة من أربعة عشر ألف بيت (١٤٠٠٠)، وهو مطبوع طبعات عديدة ومتداول. ضمن هذا الكتاب تناول الإمام نور الدين السالمي كتاب الإمامة، كما تناول قضايا سياسية ضمن مسائل مختلفة أخرى، مثل: الولاية والبراءة... وغيرها، وبالرغم من أن الكتاب نظم إلا أن المؤلف تناول قضايا ومسائل متعددة في الفكر السياسي.

٣- منظومة غاية المراد في الاعتقاد.

منظومة في العقيدة، تناولها العلماء بالشرح، وهي مطبوعة طبعات متعددة، وقد تناول فيها الفكر السياسي، ضمن موضوع: مسالك الدين.

٤- جوابات الإمام نور الدين السالمي.

طبع هذا الكتاب في ستة مجلدات كبيرة، وفيه فتاوى متعددة في الفكر السياسي.

---

[٣] سيتم تناول كل كتب ومدونات السالمي بشيء من التوسع في الفصل الثاني (المبحث الثاني): مكانة مدوناته في التراث الإسلامي ومنهجه فيها.

٥- لا تخلو رسائل الإمام نور الدين السالمي المتعددة من تناول قضايا من الفكر السياسي والدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية.

كما أن له مقولات كثيرة تكشف عن عمق درايته بالفكر السياسي، وسبره لأغواره، ومن هذه المقولات (أقتبس أبياتا مما قاله في كتابه: نظام العالم):

١- فرضية إقامة الملك للاهتمام بمصالح الناس:

والاهتمام بمصالح الورى فرض على كل امرئ ما قدرا

٢- طاعة الرعية للحاكم وأهميتها السياسية:

والملك لا يصلح دون طاعة وهو أساس الخير دون شك

وقال:

وجوب طاعة الإمام العادل كطاعة الرسول في الدلائل

٣- أهمية اتفاق الناس على نجاح المسيرة السياسية:

وما نظام الناس حتما يقع إلا إذا ما اتفقوا واجتمعوا

٤- وجوب نصب الإمام:

وقيل إن مات الإمام ونصب من بعده سواء فالبحث يجب

٥- موجبات عزل الإمام:

وقيل بالعجز عن الإمامة يجوز عزله ولا ملامة

وقيل لا يعزل بل يقوم دولته كان منهم يعلم

والسالمي، كان الساعي والمؤسس والجامع لدعم وإحياء قيام حكومة إسلامية بعمان، تطبق شرع الله- عز وجل- وترد كيد المحتلين والطامعين. ونجح في هذا، وكانت ممارسات هذه الحكومة تطبيق لدعوته وفكره الإصلاحي، والذي حرص على تحقيقه وبناء دولة الإسلام القائمة على تحكيم شرع الله – عز وجل- والذين أقاموا هذه الحكومة (الإمامة) هم طلابه، والأئمة الذين عقدت لهم البيعة، هم ممن تخرج على يديه، وهكذا فإن النهضة العلمية بعمان في تلك الفترة، ما هي إلا ثمرة من ثمرات جهوده ونشاطه وإصلاحاته السياسية. ولم تشغله هموم التعليم والتدوين عن هموم أمته وقضاياها، ولهذا نجده يدعوا إلى نبذ المذهبية في فتاواه ويدعوا المسلمين إلى نسيان مسمياتهم المذهبية، وتمجيد كل صاحب

مذهب مذهبه وذمه للآخرين، والالتزام بما سماهم به أبو الأنبياء من قبل[٤]:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ "{الحج: ٧٨}.

وحتى أقدم دراسة وافية عن هذا العالم سأتتبع فكره السياسي وعلاقته بالسلطة وتوضيح أدواره في إقامة الحق ودفع الظلم عن البلاد ورفض التدخل الأجنبي بكل صوره وأشكاله، ومن هنا يتجلى مدى حرص هذا العالم على الحق وعدم السماح بالتدخل الأجنبي، حيث قال قصيدته المشهورة:

حدث أخي عن العجب وعن العلا وعن الحسب
وعن الخيانة أنها عار قبيح في العرب
دخل النصارى أرضنا بمكيدة لم تحتسب
فأتى القنيصل قاصدا لمكاننا كي يختلب
فأقام منا عصبة في رده حتى ذهب[٥]

ومما تقدم فإن هذا البحث يعالج طبيعة الفكر السياسي عند الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، والفكر السياسي عند المسلمين مرتبط بأصول الدين، حيث يعتقد المسلم وجوب إقامة شرع الله- عز وجل- ولا يتحقق هذا الأمر دون العقد لرجل ذا كفاءة ومقدرة على إدارة شئون الناس ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية وإقامة حدود الله، وسيعتمد الباحث في دراسة المسائل الواردة في محتويات هذا البحث، على المنهج التحليلي النقدي، ليتبين طبيعة الفكر السياسي عند السالمي، وما أضافه هذا الفكر في مسيرة الأمة ونهضتها والسبل القويمة للاستفادة منه، في وقت كثرت فيه الأفكار السياسية الدخيلة على فكر المسلمين.

---

[٤] السالمي، أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٣- ١٢٤.

[٥] السليماني، عيسى بن محمد، **ديوان نور الدين السالمي (تحقيق ودراسة)** (الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص١٨.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

يكتسب هذا الموضوع أهميته من جوانب عديدة أبرزها:

١- التعريف بعالم من علماء الإسلام كان له دوره المميز في نهضة مجتمعه في القرن الرابع عشر الهجري، ألا وهو الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، صاحب المؤلفات العديدة - النثرية والنظمية- والفتاوى المرتبطة بقضايا الحكم والسياسة، وفوق هذا وذاك هو رجل علم وعمل نظر في حال المسلمين في زمانه وسعى نحو تطبيق ما فهمه من واقع حالهم، كما أنه داعية إلى الوحدة الإسلامية. ولاشك أن الإنجاز العلمي والعملي الذي خلفه الإمام قيد الدرس يستحق النظر والدرس العميق.

٢- إبراز عظمة الفكر الإسلامي السياسي، من خلال تنوع مناهج المدارس الإسلامية وتكاملها في معالجة مختلف القضايا التي طرأت عليها عبر مسيرتها التاريخية.

٣- الكشف عن جانب من تاريخ هذا البلد العريق (عمان) من خلال معرفة أئمته وقادته السياسيين ونماذج من ممارساتهم السياسية، حتى يكون هذا البحث دعوة للباحثين والدارسين، لكي يطلعوا على تاريخ هذا البلد لمعرفة كنوزه العلمية والمعرفية والتاريخية.

إشكالية البحث وأسئلته

تكمن إشكالية هذا البحث وأسئلته، من خلال تتبع سيرة الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، العلمية والدينية، والتركيز على فكره السياسي ومدى علاقته بالسلطة في تلك الفترة الزمنية، وهل وفق هذا الإمام في ذلك، وبناء على هذا تتفرع من هذه الدراسة، الأسئلة التالية:

١- من هو الإمام نور الدين السالمي ؟

٢- كيف كانت نشأته العلمية في ظل الظروف السياسية التي مرت بعمان، في تلك الفترة ؟

٣- ما الآثار العلمية والسياسية التي تركها للأمة الإسلامية ؟

٤- ما علاقته بالسلطة القائمة في بلاده خلال حياته ؟

٥- من أين استنبط فكره السياسي ؟

٦- كيف وظف فكره السياسي خلال حياته العلمية ؟

٧- هل واجه صعوبات عند تطبيقه لهذا الفكر ؟ وكيف تغلب عليها ؟

أهداف البحث

يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعريف بشخصية إسلامية وعلم من أعلام الإسلام، كان له دوره وبصماته الواضحة في مسيرة نهضة الأمة وبخاصة في بلده عمان.

٢- تناول النشأة العلمية للإمام نور الدين السالمي، في ظل الظروف التي مرت بها عمان، آنذاك.

٣- الكشف عن الآثار العلمية والسياسية التي تركها للأمة الإسلامية.

٤- التأكيد على أصالة الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي،

٥- عرض الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي، وبيان الدور البناء الذي ساهم فيه في خدمة الإسلام.

٦- التأكيد على أهمية مدونات ومؤلفات هذا العلم، في مسيرة الفكر السياسي الإسلامي.

٧- توضيح الصعوبات التي واجهت الإمام نور الدين السالمي، عند تطبيقه لهذا الفكر.

حدود البحث

إن نطاق هذا البحث تحدده الأسئلة التي طرحت فيه، وبمقتضى هذا الأمر ستقتصر هذه الدراسة في تناول الفكر السياسي عند علم من أعلام الفكر الإسلامي بعمان، ممن كان له

دوره التجديدي النهضوي ألا وهو الإمام نور الدين عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، والذي فاق أهل زمانه - في عمان - علما وعملا.

منهجية البحث

تقتضي طبيعة هذه الدراسة وتنوع إشكالاتها، إتباع الباحث أكثر من منهج وفق الآتي:

١- المنهج الاستقرائي من خلال جمع المادة العلمية المتوفرة في الموضوع والرجوع إلى مختلف كتب الفكر السياسي عموما وإلى كتب ومدونات الفكر السياسي عند السالمي.

٢- المنهج الوصفي من خلال وصف القضايا ذات الصلة بالموضوع وربطها بالبحث، مثل: المؤلفات التي اعتمد عليها المؤلف في مؤلفاته والشيوخ الذين استقى منهم وتأثر بمسلكهم، والظروف التاريخية التي عمل على مواجهتها وتغييرها في كتاباته ومسيرته التجديدية.

٣- المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص والمقارنة بينها والجمع بين الأدلة بصورة متكاملة مع إبداء الرأي - قدر المستطاع - ونقد جوانب التقصير حسب ما يتبين للباحث من أدلة وبراهين، ووضع هذا العالم الجليل في موضعه المناسب من خلال درسه وتقويمه وبيان ما بقي حيا وفاعلا من تراثه وكيفية الاستفادة منه.

الدراسات السابقة

لم تكن المحاور التي حددت لهذه الدراسة، غائبة في الدراسات السابقة التي تناولت شخصية هذا العلم وفكره، لكن هذه الدراسات في غالبها لم تكن متخصصة ومركزة في إبراز هذا الفكر ونقده وربطه بالمؤثرات. ولا يمكن تناول فكر السالمي السياسي بعيدا عن تناول المدرسة الإسلامية التي ينتمي إليها، وحرص على نهضتها ألا وهي المدرسة الإباضية، كما لا يمكن تناول هذا الفكر بعيدا عن تناول الفكر الإسلامي، حيث أن المدرسة الإباضية جزء من هذا الجسد الإسلامي، استقت من نهر الإسلام وينبوعه وحرصت على بلورة

فهمها لهذا الدين من خلال الفكر الذي عرفت به ودونته أقلام علمائها. وبصورة عامة فقد تناولت الدراسات الفكر السياسي الإسلامي، ومن هذه الدراسات:

١- اسبينداري، عبد الرحمن عمر محمد، **الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني**[٦]، تكونت هذه الدراسة من ثلاثة أبواب، الباب الأول: مفهوم الطغيان السياسي ونماذجه، الباب الثاني: الدوافع والأساليب، والباب الثالث: سبل منع الطغيان السياسي وتغييره. وهي دراسة قيمة في موضوعها، ولا شك أن الباحث سيستفيد منها في المواضيع ذات الصلة بالممارسات السياسية، وكل ما يتعلق بموجبات عزل الحاكم، وهذه الدراسة بالرغم من تنوع أمثلتها فيما يتعلق بالطغيان السياسي، إلا أنها أغفلت إيراد الأمثلة من تاريخ أهل عمان وممارساتهم السياسية، فكانت في تاريخ أهل عمان فترات من الطغيان والاستبداد السياسي، وبخاصة في فترة حكم بني نبهان، وكذلك لم يتناول الباحث نماذج من الاستبداد في فترات الإحتلال الأوربي.

٢- على، افراشيم، **نظرية محاسبة الحكام في الفقه السياسي الإسلامي**[٧]. تكونت هذه الدراسة من بابين، الباب الأول: مدخل إلى محاسبة الحكام، وفي هذا الباب: مفهوم النظرية الفقهية وطبيعة نظام الحكم في الإسلام، وأيضا: أضواء على محاسبة الحكام، وحكمها في الإسلام، وفي الباب الثاني: طرق محاسبة الحكام في الفكر السياسي والفقه السياسي الإسلامي، وفي هذا الباب: طرق محاسبة الحكام في الفكر السياسي المعاصر، وأيضا: طرق محاسبة الحكام في الفقه السياسي الإسلامي. وهذه الدراسة مهمة وذات فائدة قيمة للباحث في المواضيع المتعلقة بالممارسات السياسية والتطبيق النظري للفكر السياسي عند السالمي، و لم يتناول الباحث نماذج وأقوال تتعلق بمحاسبة الحاكم عند

---

[٦] اسبينداري، عبدالرحمن عمر محمد، **الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني**، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث (قسم الدراسات القرآنية والحديثية) (د.ط).

[٧] على، افراشيم، **نظرية محاسبة الحكام في الفقه السياسي الإسلامي**، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث (الفقه وأصول الفقه)، يوليو ٢٠٠٧م (د.ط).

الإباضية، بالرغم من وفرة التدوين الإباضي في الفكر السياسي الإسلامي، ومحاسبة الحاكم من المواضيع التي تناولها علماء الإباضية في مدوناتهم الفقهية[٨].

٣- محي الدين، حازم زكريا، **الإصلاح السياسي عند مفسري القرآن الكريم في النصف الأول من القرن العشرين (رشيد رضا وطنطاوي جوهري نموذجا)**[٩]. تكون هذا الكتاب من خمسة فصول، والذي يهم هذا البحث، الفصل الثالث: مسألة السلطة في تفسير "المنار "، "والجواهر"، حيث تناول الباحث مصادر الثقافة السياسية عند رضا وجوهري، وقد تناول مسألة الشرعية في الوصول إلى السلطة، كما تناول موضوع: طاعة الحاكم وحدود سلطته، وفي المبحث الثاني تناول مسألة الشورى والتعريف بأهل الحل والعقد، وكيف يتم اختيار أهل الحل والعقد، ومهام أهل الحل والعقد. كما يهم هذه الدراسة موضوع الفصل الرابع: القيم السياسية في تفسير "المنار "، "والجواهر"، حيث تناول المبحث الأول: مفهوم الاستبداد وآثاره، والمبحث الثاني: خطاب الوحدة، واشتمل هذا المبحث على: مقومات الوحدة الإسلامية وأسباب تفرق المسلمين وعوائق تكوين وحدتهم وقضية الرابطة الوطنية. كما لا تستغني هذه الدراسة من الفصل الخامس: المواقف السياسية في تفسيري"المنار "، "والجواهر"، وتناول في المبحث الأول: الدولة العثمانية، وفيها: مرحلة ما قبل إلغاء الخلافة ومرحلة إلغاء الخلافة، وفي المبحث الثاني: الاستعمار الغربي، وفيه سنة الله في الاستعمار، وأعمال الاستعمار، وطريق التخلص من الاستعمار، وقضية فلسطين. والمباحث الواردة في هذه الدراسة قيمة ومفيدة في المواضع المرتبطة بهذا الدراسة، لكن يلاحظ في هذه الدراسة الإغفال عن المقارنة بين

---

[٨] من هذه الكتب: الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، **المصف** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ج١٠.

[٩] محي الدين، حازم زكريا، **الإصلاح السياسي عند مفسري القرآن الكريم في النصف الأول من القرن العشرين (رشيد رضا وطنطاوي جوهري نموذجا)**، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث، قسم الدراسات القرآنية والحديثية، فبراير، ٢٠٠٧م (د.ط).

الإصلاح السياسي في هذين الكتابين والإصلاح السياسي في مدونات الإمـــام نور الدين السالمي، بالرغم من أن عصر السالمي هو نفسه عصـــر الإصـــلاح السياسي عند رشيد رضا وطنطاوي جوهري، واكتفى الباحث بالحديث عن: محمد عبده (ت: ١٩٠٥م)، وجمال الدين القاسمي (ت: ١٩١٤)، وعبدالحميد بن باديس (ت: ١٩٤٠م)، ومحمد مصطفى المراغي (ت: ١٩٤٥م)، ولا شك أن لهؤلاء المصلحين - الذين ذكرهم الباحث – لهم دورهـــم، ولكـــن دور السالمي لايقل عنهم، إن لم يكن تفوق عليهم في بعض الأمور حيث نجـــح في تأسيس دولة، بجانب كثرة مؤلفاته وتنوعها.

ومما تقدم فإن هذه الدراسات لاشك أنها ستقدم الكثير من العون المعرفي والفكري للباحث، وستفتح له آفاق واسعة من البحث في ميدان البحث، بالرغم من إغفالها للفكـــر السياسي والإصلاحي عند الإمام نور الدين السالمي، وبالرغم من إغفالها لفترات الاستبداد والطغيان الذي تعرضت له عمان من قبل المحتل الأوربي (الإنجليز).

والفكر السياسي عند الإباضية ورد كثيرا في مدونات علماء الإباضية، وهو بحاجة لمن يخرج كنوزه، فمنهم من يورده ضمن كتب العقيدة [١٠] ومنهم من يذكره ضمن كتب الفقه (الفقه السياسي)، و لم تخل كتب السير[١١] من بيان لهذا الفكر وتطبيقاته عند الترجمـــة

---

[١٠] أنظر على سبيل المثال:

- الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد والتلاتي، أبو سليمان داود بن إبراهيم، **مقدمة التوحيد وشروحها**، ترجمها عن البربرية جميع، أبو حفص عمرو، وصححها وعلق عليها أطفيش، أبو إسحاق إبراهيم (سلطنة عمان، مسقط). تناول المؤلف مسالك الدين، من ص٦٩-٧٤، وهي مواضيع من الفكر السياسي.

- الملشوطي، تبغورين بن داود، **أصول الدين أو الأصول العشرة عند الإباضية**، دراسة وتحقيق: ونيس الطاهر عامر (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٦هـــ - ٢٠٠٥م)، تناول المؤلف في الأصل الثامن (الأمر والنهي)، مواضيع متنوعة من الفكر السياسي، ص١٤١: ١٤٨.

[١١] أنظر على سبيل المثال:

- الباروني، سليمان باشا، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧م)، ج١، ٢.

- السالمي، نور الدين، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان** (سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة، د.ت).

للأئمة و ومارساتهم السياسية. فكتاب الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، المصنف[١٢]- مثلا - (وهو عبارة عن اثنين وخمسين مجلدا في الفقه والأحكام الشرعية)، تناول في المجلد العاشر ما يتعلق بالإمامة وفضلها والحث عليها وشروط اختيار الإمام وكيفية الانتخاب والبيعة، وعزل الإمام والأعمال التي يقوم بها الإمام ... الخ، وهكذا لم تخل المجلدات اللاحقة (١١، و ١٢، و١٣)، من تناول قضايا في الفكر السياسي، وبخاصة في أحكام الجهاد، وفي مسائل التقاضي والاحتكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو كتاب موسوعي في الفقه الإباضي، و لم يهمل الفقه السياسي، بل كان له نصيبه من التدوين والتأصيل. ومثال آخر. كتاب البطاشي، محمد بن شامس، سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب [١٣](وهو أكبر موسوعة نظمية في العالم الإسلامي، (مائة ألف بيت:١٠٠٠٠٠نظما)، تناول الشيخ في الجزء الثامن الفكر السياسي من خلال موضوع: الإمامة وأحكامها، وتناول في الجزء العاشر، كتاب السير (من ص٣٢٣-٤٧٩)، وفيه نماذج وممارسات وأحكام للأئمة والبيعة لهم ونماذج من أعمالهم. فهو كتاب غني في مادته عميق في تناوله بالرغم من كونه كتابا منظوما... والأمثلة كثيرة الدالة على غزارة الفقه الإباضي في تناول الفقه السياسي، وليس مجال البحث الغوص فيها والتعمق في دراستها. فالتراث الفكري الإباضي غني بتناول الفقه السياسي، وتأصيل الأحكام الشرعية للأئمة ليسيروا على هداها، وليس هذا بمستغرب على علماء الإباضية، فقد كانت لهم دولا أقاموها بتوجيه من الفقهاء والعلماء، في مشرق الأرض[١٤] ومغربها[١٥]، فهذا التأصيل كان واقعا ممارسا في الدول التي أقاموها.

- السيابي، سالم بن حمود بن شامس، **عمان عبر التاريخ** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج١: ج٤.

- الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، **العقود الفضية في أصول الإباضية** (سلطنة عمان، د.ت). وفي هذه الكتب قصص وسير من العهد النبوي وامتدادا بالخلافة الراشدة وانتهاء بممارسات الأئمة الإباضية.

[١٢] الكندي، **المصف**، ج١٠

[١٣] البطاشي، محمد بن شامس، **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، د.ت).

[١٤] من الدول التي أقامها الإباضية في المشرق، كانت في عمان وفي اليمن.

وكتب التراث هذه بالرغم من موسوعيتها وغناها في تناول الفكر السياسي والأحكام المتعلقة بالأئمة، إلا أنها بحاجة إلى إعادة دراستها وتوظيف ما فيها على واقع مستجدات وقضايا العصر، كما أن بعض المصطلحات الواردة فيها، أصبحت غير مألوفة لدى عموم المسلمين، مثل: أهل الحل والعقد، البيعة، ... وغيرها من المصطلحات التي لا يدركها إلا المتخصص في هذا الميدان، ولكن لا غنى عنها في هذا البحث، وبخاصة عند تناول جذور هذا الفكر السياسي وتأصيله الفقهي.

أما الدراسات الحديثة التي تناولت الفكر السياسي عند الإباضية وممارساته، فقد تنوعت هذه الدراسات، ولعل أبرزها:

١- **حصاد ندوة الدراسات العمانية (البحوث والدراسات التي قدمت في الندوة: ذو الحجة ١٤٠٠هـ - نوفمبر ١٩٨٠ م)**[١٦]، وهي بحوث مطبوعة من قبل الوزارة ومجموعة في ثمانية مجلدات، والذي يهمنا منها المجلدات (١: ٣)، والتي حوت العناوين الآتية: في المجلد الأول والثاني (تاريخ عمان ونشاطها الداخلي من مطلع الإسلام حتى الآن)، وفي المجلد الثالث (عمان في شرق أفريقية) و (صلات عمان بالمغرب العربي)، وهي بحوث قيمة تناولت الفكر السياسي الإباضي، حيث ارتبطت عمان بهذا الفكر منذ نشأة المذهب الإباضي بالبصرة في القرن الأول الهجري، وكان أزد عمان هم المؤسسون الأوائل للمدرسة الإباضية، ولعل ما ميز بحوث الندوة تنوع مباحثها، وامتدادها التاريخي فيما تناولته، إلا أنها لم تركز كثيرا على التأصيلات الفقهية في الفكر السياسي الإباضي، وركزت على الجوانب التاريخية والسردية في أحيان كثيرة.

٢- العبري، على بن هلال، **الإمامة في الفقه الإسلامي ... دراسة مقارنة**[١٧]. وهو بحث قيم، وفيه مقارنات قيمة في الفقه السياسي، جديرة بالدراسة والاهتمام،

---

[١٥] من الدول التي أقامها الإباضية في المغرب العربي: الدولة الرستمية.

[١٦] سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

[١٧] رسالة ماجستير (١٤١٢هـ-١٩٩١م)، عمان: الجامعة الأردنية، قسم الدراسات العليا لعلوم الشريعة والحقوق والسياسة.

وستساهم في الاستفادة منها في موضوع التأصيل الفقهي للقضية وآراء الفقهاء موضوع الدراسة. إلا أنها لم تتناول الفكر السياسي عند السالمي بشيء من الخصوصية والعمق في التحليل والنقد.

٣- جهلان، عدون، **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (١٢٣٦: ١٣٣٢هـ / ١٨١٨: ١٩١٤م)**[١٨]. يعتبر هذا الكتاب من أشمل الكتب المعاصرة - المطبوعة - في تناول الفكر السياسي عند الإباضية، وفيه منهجية جيدة في التدوين وفي وضع الجداول والتقسيمات للإمامة، وقد ركز المؤلف بجانب التعريف بالشيخ محمد بن يوسف أطفيش، على مسالك الدين، ولم يتناول الكتاب تطبيقات على هذا الفكر إلا اليسير مما يتعلق بمسالك الدين، وإنما ركز على الجانب النظري والفكري. فالكتاب غني في موضوعه النظري التأصيلي، ولعل عذر المؤلف في هذا أنه يتناول آراء العالم الذي هو موضوع دراسته وبحثه.

٤- خليفات، عوض خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**[١٩]. كتاب قيم في موضوعه، وهو وإن كان يتناول مرحلة النشأة والتأسيس عند الإباضية إلا أنه يورد الفكر السياسي عند الإباضية وتطبيقاته وبخاصة في مرحلة التأسيس والنشأة الأولى للإباضية (مرحلة الكتمان، وظهور الإمامة الأولى عند الإباضية)، ولم يتطرق الكتاب للمراحل اللاحقة من مسيرة الفكر السياسي عند الإباضية، وهو يكشف عن جذور هذا الفكر، والذي كان له تأثيره في منطلقات الفكر السياسي عند من جاء بعد ذلك، من علماء الإباضية.

---

[١٨] جهلان، عدون، **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

[١٩] خليفات، عوض، **نشأة الحركة الإباضية** (عمان: دار الشعب، ١٩٧٨).

٥- هاشم، مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي- نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري**[٢٠]. كتاب قيم في موضوعه حيث تناول الباحث، الفكر السياسي عند الإباضية، منذ مرحلة التأسيس، وامتد ليتناول نماذج من الممارسات السياسية عند الإباضية في المشرق العربي باليمن وحضرموت وعمان (تناول الإمامة الأولى بعمان (١٣٢: ١٣٤هـ)، وهكذا الإمامة الثانية (١٧٧هـ). والكتاب بالرغم من أهميته وغزارة ما فيه من مادة تاريخية، إلا أنه ركز على السرد التاريخي، واقتصر في بيان الفكر السياسي الإباضي في مراحله التطبيقية الأولى، و لم يمتد إلى الإمامة اللاحقة وممارساتها.

٦- الكندي، سعيد بن مالك بن إبراهيم، **الفكر السياسي الإباضي بين النظرية والتطبيق**. وهو كتاب مختصر، يتناول: التعريف بالإباضية وأنواع الإمامة ويناقش قضايا متعددة تتعلق بمفهوم الخوارج وموضوع مكانة الإباضية والأصول عند الإباضية ومكانتهم ... الخ. وهي مواضيع قيمة، لكنها أخرجت الباحث عن العنوان الكبير الذي وضعه لبحثه (الفكر السياسي الإباضي بين النظرية والتطبيق)، فقد تشاغل عن تناول هذا العنوان الرئيس في دراسته بمواضيع جانبية، كان يمكن أن يوجه الدارسين إلى دراستها بالإشارة إلى المراجع التي تناولها، فتلكم المواضيع الجانبية أخذت جزءا كبيرا من دراسته وبحثه، وهذا لا يقلل من قيمة الكتاب وأهميته، فلا يخلو من فوائد عديدة وأفكارا جيدة يوردها المؤلف.

٧- غباش، حسين عبيد غانم، **عمان والديمقراطية الإسلامية (تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠- ١٩٧٠)**[٢١]. وهذا الكتاب قيم في موضوعه، وقد تناول الباحث: دولة الإمامة من أول نشأتها إلى استتباب

---

[٢٠] هاشم، مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي- نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري** (العراق: دار الإتحاد العربي للطباعة، ١٩٨١م).

[٢١] غباش، حسين عبيد غانم، **عمان والديمقراطية الإسلامية (تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠- ١٩٧٠)**، نقل النص إلى العربية، أنطوان حمصي (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٧م).

الاستعمار البريطاني، وفي هذا الباب تناول الباحث نشاة المذهب الإباضي، كما تناول نظام الإمامة وتقاليدها ومؤسساتها الإدارية ... الخ، ثم تناول نماذج من الإمامة الإباضية، وتناول الباحث في الباب الثاني: التحدي الاستعماري، وفي هذا الباب تناول الباحث الثورات التي قامت، وإحياء نظام الإمامة والبيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي ... ومن جاء بعده، حتى سقوط نظام الإمامة. وقد أسهب الباحث في تناول وتحليل مسيرة الإمامة الإباضية عبر تأريخها، وكانت له لفتات خاصة للباحثين، حيث يبين أن هذه التجربة هي حق لكل مسلم، ويقول:" أما الحركة الإباضية التي كانت تتخذ من دولة الخلافة المثل الأعلى في سعيها إلى بناء إمامة نموذجية لدولة إسلامية، فلقد بذلت جهدها خلال قرن دفاعا عن تلاحمها فنجحت فعلا بمثابرة مدهشة في المحافظة على ممارسة انتخاب الأئمة داخل البلاد..."[٢٢]، وهذا الكتاب له أهميته في هذه الدراسة وسيكون له فائدته في المواضيع المرتبطة بهذا البحث.

٨- الريامي، عبد الله بن سليمان، **الفكر الدعوي عند الإباضية**[٢٣]. هذا الكتاب له فائدته من حيث الجمع بين التنظير لمسالك الدين عند الإباضية وبين إيراد النماذج والأمثلة على مسالك الدين، ولم يقتصر - عند إيراد الأمثلة- على فترة زمنية معينة بل جاءت الأمثلة بحسب متطلبات البحث في كل مسلك من مسالك الدين، إلا أن الكتاب لم يعط عنايته كثيرا في الفترة الأخيرة (الإمامة التي أقامها السالمي، وعلماء عصره).

وحظي الإمام السالمي بالترجمة والتعريف به من قبل الذين قدموا للقراء ترجمته في كتبه التي دونها، ولكن تلك التراجم اقتصرت -غالبا- على الجوانب الوصفية وخلت - في غالبها- من الدراسة التحليلية والنقدية. كذلك فإن الدراسات الأكاديمية عنيت بهذا العلم من زوايا مختلفة، وقد اطلع الباحث على بعض الدراسات فتحت له آفاق الدراسة في مختلف جوانب البحث، منها:

---

[٢٢] المرجع نفسه، ص٢٥، ٢٦.

[٢٣] رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، يناير ١٩٩٧م (د.ط).

١- الهاشمي، مبارك بن سيف، **الإلهيات عند الإمام نور الدين السالمي**[٢٤]. هذا الكتاب مفيد في موضوعه، وبخاصة فيما يتعلق بشخصية الإمام السالمي، من حيث نسبه ومؤلفاته وجهوده، ولكن هذا البحث لم يتطرق للفكر السياسي عند الإمام السالمي، وركز على الإلهيات والأسماء والصفات مع بعض المقارنات المتعلقة بموضوع الدراسة.

٢- السليماني، عيسى بن محمد بن عبد الله، **ديوان الإمام نور الدين السالمي، دراسة وتحقيق**[٢٥]، وهي دراسة مفيدة جدا، فبجانب أنها تكشف عن عصر الإمام السالمي، فإنها تورد نماذج من الشعر السياسي، وتعالج قضايا مختلفة في الفكر السياسي. ولكن هذا الباحث لم يكن موضع اهتمامه بالفكر السياسي وإبراز قضاياه، بل كان يركز على التذوق النصي والدلالة البلاغية والأوزان الشعرية، لذا خلت دراسته من معالجة قضايا الفكر السياسي بشيء من الاستفاضة والتعمق.

٣- قدم المنتدى الأدبي بسلطنة عمان بحوثا متعددة في ندوته التي أقامها احتفاء بالإمام نور الدين السالمي (في الفترة من ٤: ٥ ربيع الآخر ١٤١٣هـ / الموافق ١: ٢ نوفمبر ١٩٩٢م)، تحت عنوان: **قراءات في فكر السالمي**[٢٦]. وكانت أبرز عناوين تلكم القراءات:

- الخليلي، أحمد بن حمد، **منهج السالمي في مؤلفاته الفقهية.**
- الأكوع، إسماعيل بن على، **المنهج العلمي في مؤلفات السالمي الفقهية.**
- المرموري، ناصر بن محمد، **السالمي: المجتهد المجدد.**
- الكندي، إبراهيم بن أحمد، **السالمي: أديبا ولغويا.**
- الصوافي، صالح بن أحمد، **السالمي: فقيها ومحققا.**
- درويش، أحمد، **جهود السالمي في خدمة الأدب في عمان.**

---

[٢٤] رسالة دكتوراة مقدمة إلى جامعة الأزهر (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، د.ت).

[٢٥] رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم درمان الإسلامية، عام ١٩٩٦م.

[٢٦] وزارة التراث والثقافة، المنتدى الأدبي (سلطنة عمان، ط٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

- الكندي، أحمد بن سليمان، **الجوانب التربوية والتعليمية في مؤلفات السالمي.**
- الكلباني، سالم بن على، **إطلالة على شعر نور الدين السالمي.**
- السالمي، حمدون بن سليمان، **السالمي مؤرخا.**

والملاحظ أن هذه الندوة بالرغم من تنوع بحوثها إلا أنها أهملت تناول الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي، وهو تقصير يؤخذ على القائمين في إعداد هذه الندوة، حيث أن الجانب السياسي في مسيرة السالمي لاتقل أهمية عن بقية البحوث والدراسات التي تناولته: فقيها أو أديبا أو مؤرخا. ولا مسوغ يجعلهم يتجاوزن دراسة هذا الجانب، ولهذا كانت هذه الندوة قاصرة في تناول شخصية السالمي.

ومما تقدم وبعد العرض المختصر لبعض الدراسات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأطروحة هذه الرسالة، تبين القصور الذي وقعت فيه الدراسات السابقة، عندما أغفلت تناول فكر السالمي السياسي، والكشف عن التأثر والتأثير الذي قام على أساسه هذا الفكر، والدور الذي لعبه والنتائج التي حققها، كذلك فإن هذه الدراسات التي حملت على عاتقها البحث في الفكر السياسي عند السالمي تعاني النقص في تحليل النصوص ونقدها، ومن خلال هذه الملحوظات يتضح أن ثمة حاجة ماسة لبذل جهود أكثر، لإبراز الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي، من خلال توظيف فكره السياسي في بناء بلاده ونهضتها. وستركز هذه الدراسة على الكشف والتحليل للواقع السياسي الذي عاشه السالمي والمؤثرات التي ساهمت في بلورة فكره والشيوخ الذين لعبوا دورا في صقل شخصيته، ثم الدور الذي لعبه. كما أنها ستسعى نحو الجمع بين التنظير السياسي والتطبيق العملي لهذه النظريات السياسية، وذلك من خلال الممارسة لها من قبل الأئمة الذين تربوا بين أحضان مدرسة نور الدين السالمي، ونجحوا في إقامة دولة تقيم شرع الله وتطبق حدوده. وتعاقب على هذه الدولة ثلاثة من أئمة العدل بعمان. فهذه الدراسة ستهتم بالتعريف بهذا العلم من خلال عرض فكره السياسي وتطوير منهج لدراسته وفهمه، والتي أصبحت ضرورة علمية وعملية لمعرفة الأحوال والأحداث التي يمر بها المجتمع والأمة الإسلامية.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث مما يلي:

الفصل الأول التمهيدي: يضم هذا الفصل العناوين الآتية:

١- المقدمة.

٢- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٣- إشكالية البحث وأسئلته.

٤- أهداف البحث.

٥- تحديد البحث.

٦- الدراسات السابقة.

٧- منهجية البحث.

٨- هيكل البحث.

الفصل الثاني: الإمام السالمي وتطور شخصيته العلمية.

المبحث الأول: نشأته وتكوينه العلمي.

المطلب الأول: ولادته ونسبه ووفاته.

المطلب الثاني: جهاده في طلب العلم.

المطلب الثالث: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: دوره وتأثيره في الحياة الاجتماعية والسياسية.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والعلمية بعمان في القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الثاني: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية.

المطلب الثالث: مساهماته في الوحدة الإسلامية.

المبحث الثالث: مكانة مدوناته في التراث الإسلامي ومنهجه فيها.

المطلب الأول: مكانة مدوناته.

المطلب الثاني: منهجه في التدوين.

المطلب الثالث: مدوناته في الفكر السياسي.

الفصل الثالث: القضايا التي تناولها الفكر السياسي عند الإمام السالمي.

المبحث الأول: مسالك الدين عند الإمام السالمي.

المطلب الأول: مفهوم مسالك الدين.

المطلب الثاني: أهمية مسالك الدين في الحفاظ على الأمة.

المطلب الثالث: تطبيقات على مسالك الدين.

المبحث الثاني: شروط اختيار الحاكم من خلال الفكر السياسي عند السالمي.

المطلب الأول: المؤهلون لاختيار الحاكم (أهل الحل والعقد).

المطلب الثاني: الكفاءة، كما يراها السالمي.

المطلب الثالث: موجبات عزل الحاكم، كما يراها السالمي.

المبحث الثالث: واجبات الحاكم كما يراه الإمام السالمي.

المطلب الأول: الاستقامة في الدين.

المطلب الثاني: اختيار الأكفاء.

المطلب الثالث: الدفاع عن حوزة الإسلام.

الفصل الرابع: التطبيق الواقعي على فكره السياسي.

المبحث الأول: مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي.

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: صفة البيعة.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

المبحث الثاني: مبايعة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي.

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: صفة البيعة.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

الخاتمة: تشتمل على. الخلاصة، والتوصيات وسبل الاستفادة من هذا الفكر.

الملاحق: تحتوي على. الصور، والوثائق.

أسأل الله – عز وجل- التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يكون عملي خالصا لوجهه الكريم - اللهم آمين – وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المدخل التمهيدي

التعريف الموجز بالمدرسة الإباضية (نشأتها، ومبادئها، وأماكن وجودها)

الفكر الإسلامي شهد تاريخه السياسي ظهور مدارس متعددة المناهج الفكرية، مع اتفاق الكل على الأخذ من ينبوع الإسلام ونهره العظيم. والسؤال الذي يطرحه هذا المدخل التمهيدي: ما المدرسة التي ينتمي إليها الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي؟

إنها المدرسة الإباضية، ولهذا فإن هذه الدراسة أن تسلط الضوء في عجالة على هذه المدرسة الإسلامية، من حيث نشأتها وأبرز علماءها ومبادئها توطئة وتمهيدا للوصول إلى الفكر السياسي عند الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي الإباضي، موضوع الدراسة.

تذكر الدراسات بأن نشأت الإباضية، كانت في النصف الأول من القرن الأول الهجري[1]، وأن بداية تأسيسهم كانت على يد التابعي جابر بن زيد الأزدي[2] العماني[3](١٨:

---

[1] الشهرستاني، أبو الفتح، **الملل والنحل** (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨١)، ص٥٧. والنامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٣٣. وخليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٧٩.

[2] الشهرستاني، ج١، ص١٣٧. الشماخي، أحمد بن سعيد، **كتاب السير**، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٧م)، ج١، ص٦٧.

[3] العماني: نسبة إلى عمان، وتقع سلطنة عمان في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وتمتد بين خطي عرض (١٦,٤٠ و٢٦,٣٠) درجة شمالا، وبين خطي طول (٥١,٥٠ و ٥٩,٤٠) درجة شرقا، وتطل على ساحل يمتد أكثر من (١٧٠٠كيلومتر) يبدأ من أقصى الجنوب الشرقي، حيث بحر العرب ومدخل المحيط الهندي، ممتدا إلى خليج عمان وحتى ينتهي إلى مسندم شمالا، ليطل على مضيق هرمز، حيث مدخل الخليج، وترتبط حدود عمان مع الجمهورية اليمنية من الجنوب الغربي ومع المملكة العربية السعودية غربا، ودولة الإمارات العربية المتحدة شمالا، وتقع سلطنة عمان، شمال مدار السرطان وجنوبه فتنتمي بذلك إلى المناطق الحارة الجافة، ولها بجنوبها امتدادات بالمناخ الاستوائي، وتبلغ مساحتها (٣٠٩,٥٠٠ كم مربع، أنظر: **عمان (٢٠٠٥- ٢٠٠٦م)** (سلطنة عمان: وزارة الإعلام)، ص٢٩.

٩٣هـ)، أما عبدالله بن إباض التميمي[٤] الذي ينسب إليه الإباضية[٥]، فقد كان يعمل من خلال توجيهات إمامه جابر بن زيد الأزدي[٦]، وعن نسبة الإباضية إلى عبدالله بن إباض، فكان بسبب مخاطبته لعبدالملك بن مروان (الخليفة الأموي)[٧] ومعارضته العلنية له، من خلال رسائله المتبادلة معه[٨]، وإعلانه موقفه من الأحداث الواقعة وبراءته من نافع بن الأزرق[٩]، ويبدو أن الحركة الإباضية في فترة التأسيس بالرغم من سلوكها مسلك الكتمان، اضطرت للإعلان عن مبادئها خشية الخلط بينها وبين المتطرفين[١٠] من الأزارقة[١١]

---

[٤] عبدالله بن إباض (٠٠٠- ٨٦هـ = ٠٠٠- ٧٠٥م): عبدالله بن إباض (بكسر الهمزة) المقاعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقاعس، تابعي، إليه ينسب الإباضية، وكان معاصرا لمعاوية بن أبي سفيان، وعاش إلى آواخر أيام عبدالملك بن مروان، وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبدالملك بن مروان، وكان لا يصدر في أمر إلا عن رأي جابر بن زيد. الزركلي، خير الدين، **الأعلام** (دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦م)، ج٤، ص ٦١- ٦٢.

[٥] المبرد، أحمد بن سعيد، **الكامل**، تح: محمد أحمد الدالي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ص١٢٠٣.

[٦] الشماخي، **السير**، ج١، ص٧٢- ٧٣.

[٧] عبد الملك بن مروان (٢٦- ٨٦هـ= ٦٤٦- ٧٠٥م): عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، نشأ في المدينة المنورة فقيها واسع العلم متعبدا، ناسكا، وشهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ستة عشر سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة ٦٥هـ)، فظهر بمظهر القوة، كان جبارا على معانديه، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، توفي في دمشق. الزركلي، **الأعلام**، ج ٤، ص ١٦٥

[٨] الباروني، أبو الربيع سليمان، **مختصر تاريخ الإباضية** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ط٤)، ص٢٢، ٢٦. يوجد في هذا الكتاب نص الرسالة التي وجهها عبدالله بن إباض إلى عبدالملك بن مروان. وانظر: خليفات، عوض، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٧٩.

[٩] الحارثي، سالم بن حمد، **العقود الفضية في الأصول الإباضية**، ص١٢٣ (د.م).

[١٠] المقولات التي تنسب إلى الأزارقة والنجدات والصفرية، مما ورد في كتب مخالفيهم، ولا توجد كتب لهم، فيعتمد عليها، وبخاصة أن تلك الفترة التي عاشتها الأمة، عمت فيها بلايا الفتن والاقتتال والتراعات المذهبية والسياسية. أنظر للاستزادة في الموضوع. السابعي، ناصر بن سليمان بن سعيد، **الخوارج والحقيقة الغائبة** (سلطنة عمان: مطابع النهضة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

[١١] الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق المكنى بأبي راشد، وتنسب إليهم مقولات تدل على غلوهم، ومنها: قولهم: إن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، ودار مخالفيهم دار كفر، ولهذا استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وقالوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، ونسب إليهم إنكار الرجم. أنظر: الشهرستاني، أبو الفتح، **الملل والنحل**،

والصفرية[١٢] والنجدات[١٣]، لتجنب ملاحقة السلطات، ويحتمل أن تكون الحركة أرادت إبراز هذه الشخصية لجذب أنظار السلطات إليها وإبعاد الأنظار عن المؤسس الحقيقي، وذلك لأن هذا الرجل كان يتمتع بقوة قبلية وحماية من قبل قبيلته بني تميم، وكان حكام الدولة الأموية يحسبون ألف حساب لقبيلة تميم[١٤]. والمواقف والرسائل التي كان يخاطب بها عبدالله بن إباض حكام الدولة الأموية كانت سببا في شهرته، ويذكر السالمي بأن أتباع المذاهب الإسلامية، هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم، حيث قال:

ونسبوا من كان في طريقته إليه لاشتهار حسن سيرته
من ذاك لا تلقى له في المذهب مسألة نرسمها في الكتب
إن المخالفين قد سمونا بذاك غير أننا رضينا
وأصله أن فتى إباض كان محاميا لنا وماض
مدافعا أعداءنا بالحجة وحاميا إخواننا بالشوكة [١٥]

ص٥٢. وانظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص٨٣- ٨٤.

[١٢] الصفرية: هم أتباع زياد بن الأصفر، وتنسب إليهم مقولات عديدة، تدل على غلوهم، ومنها: منهم من قال: أصحاب الذنوب مشركون، ومنهم من قال: المحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل الكفر. أنظر: الشهرستاني، أبو الفتح، **الملل والنحل**، ص ٥٨. أنظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق**، ص٧٠. وانظر: أبو زهرة، محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية** (مصر: دار الفكر العربي، د.ت)، ص٧٢.

[١٣] النجدات: أتباع نجدة بن عامر. ونقموا عليه أمور، هي: أنه بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف فقتلوا رجالهم، وسبوا نساءهم وقوموها على أنفسهم وأكلوا من الغنيمة بل القسمة، فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك، قال: لم يسعكم ما فعلتم، قالوا: لم نعلم أن ذلك لا يسعنا، فعذرهم بجهالتهم، ولهذا سموا أيضا بالعاذرية، لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، واستحل النجدات دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في حال التقية، وحكم بالبراءة ممن حرمها، واجتمعت النجدات على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم. انظر: الشهرستاني، أبو الفتح، **الملل والنحل**، ص٥٣- ٥٤. وانظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق**، ص٦٦.

[١٤] الحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، ص١٢١- ١٢٢.

[١٥] السالمي، نور الدين، **كشف الحقيقة** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١)، ص٤٨.

ويذكر أغلب المؤرخين الإباضيين أن سبب نشأتهم تعود لواقع الحياة السياسية التي عاشتها الأمة زمن الحكم الأموي، يقول على يحي معمر:"فقد كان الخوارج يستحلون دماء المسلمين وأموالهم بالتأويل الخطأ، أما رجال الدولة الظالمة وأجنادهم فقد كانوا يستبيحون جميع الحرم من دم ومال وعرض بالعمل وكلا الموقفين بعيد عن الإسلام "[١٦]. فهذا الواقع هو الذي دفع بعض علماء الإسلام من أمثال التابعي جابر بن زيد، لتصحيح المسار الذي وقعت فيه الأمة، وإعادة الحياة كما كانت عليه زمن الخلافة الراشدة، ووضع منهجية معينة تنطلق بمنطلق الإسلام من خلال إعداد حملة العلم، وفق مسالك محددة عرفت فيما بعد بمسالك الدين، يقول عمرو خليفة النامي:" قامت حركتهم على حافز العودة إلى الخلافة الإسلامية كما كانت في عهد الخليفتين الراشدين الأولين، أبي بكر وعمر. ووجهوا نشاطاتهم منذ البداية نحو هذا الهدف، وأنشأوا أصولا خاصة لمثل هذه النشاطات، ونوقشت هذه الأصول في باب خاص بمراحل المجتمع الإسلامي- مسالك الدين"[١٧]، وقد وجدت هذه الدعوة إقبالا وانتشارا في أماكن كثيرة منها عمان وحضرموت واليمن والعراق والحجاز ومصر حتى تقلص وجوده، وزنجبار بعد ذلك والمغرب في طرابلس وجبل نفوسة وجربة ووادي ميزاب... وغيرها[١٨]

وجابر بن زيد الأزدي، الذي ينتسب إليه الإباضية، ويعتبرونه المؤسس لمذهبهم، من كبار علماء التابعين، ولد بين سنتي (١٨: ٢١هـ)، وكانت وفاته بين سنتي (٩٣: ٩٦هـ)، أصله من عمان[١٩] من بلدة فرق[٢٠]، لكنه قضى معظم عمره بالبصرة، وعرف

---

[١٦] معمر، على يحي، **الإباضية في موكب التاريخ** (سلطنة عمان: مكتبة الإستقامة، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ح٢، ص٣٧.

[١٧] النامي، عمرو خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: ماهر جرار، تعليق: محمد صالح ناصر، ومصطفى صالح باجو (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م)، ص ١٨٥.

[١٨] السيابي، سالم بن حمود، **عمان عبر التاريخ**، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٤م)، ج٢، ص١٩.

[١٩] ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (بيروت: دار صادر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، مج٧، ص١٨٢. الشماخي، **السير**، ج١، ص٧٢.

[٢٠] فرق: إحدى قرى ولاية نزوى بالداخلية بسلطنة عمان. قيل سميت بذلك لأنها تقع على مفترق الطرق، قال عنها الرواحي:

عنه كثرة التنقل طلبا للعلم، وقد أخذ العلم عن كبار الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله والسيدة عائشة أم المؤمنين... وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين- قال عن نفسه:" أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلا البحر- يعني- ابن عباس"[٢١]، وإذا كان اجتهاده أوصله للتعلم ممن أدرك بدرا على قلة من بقي منهم إلى زمانه، فلاشك أنه أدرك غيرهم ممن جاء بعدهم وأخذ منهم، وقد عرف بأنه كان مفتي البصرة، فعن إياس بن معاوية قال:" أدركت البصرة ومفتيهم رجل من أهل عمان جابر بن زيد "[٢٢]، وقال سفيان بن عمرو:" ما رأيت أحدا أعلم من أبي الشعثاء"[٢٣]، وعن قتادة قال: سجن جابر بن زيد فأرسلوا إليه يستفتونه في الخنثى كيف يورث؟ فقال: تسجنوني وتستفتوني! قال: انظروا من أيهما يبول فورثوه "[٢٤]، وكون جابر بن زيد، كان مرجعا للفتوى في البصرة فإن هذا يدل على غزارة علمه وتبحره، وبخاصة إذا ما علمنا أن البصرة في ذلكم الوقت كانت منارة علمية من منارات حواضر الدولة الإسلامية آنذاك. وأثنى عليه خلق كثير منهم ابن عباس (حبر الأمة)، فعن عمرو بن دينار قال:" سمعت ابن عباس يقول: لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في كتاب الله علما"[٢٥]، هذه الشهادات تعتبر إجازة علمية معتمدة تعطى في ذلكم الزمان، وقد كان ورعا، وقال ابن سيرين[٢٦]:" كان أبو الشعثاء مسلما عند الدينار والدرهم"[٢٧]. وهذه الشهادة من عند

فافرق بها البيد حتى تستبين لها فرق على بيضة الإسلام عنوان

درويش، أحمد... وآخرون، **موسوعة ارض عمان** (سلطنة عمان: مكتب مستشار جلالة السلطان لشؤون التخطيط الإقتصادي، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٥٠١

[٢١] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص١٤٤.

[٢٢] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، مج٧، ص١٧٩. المبرد، **الكامل**، ج٣، ص١٨٠.

[٢٣] ابن سعد، مج٧، ص١٧٩

[٢٤] المرجع نفسه، ص١٨٠

[٢٥] المرجع نفسه، ص١٧٩.

[٢٦] محمد بن سيرين (٣٣- ١١٠هـ= ٦٥٣- ٧٢٩م): محمد بن سيرين البصري الأنصاري، أبوبكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب، مولده ووفاته في البصرة، نشأ بزازا، في أذنه صمم وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه مولى لأنس، ينسب له كتاب" تعبير الرؤيا". الزركلي، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٨٦م)، مج٦، ١٥٩.

هذا العالم الكبير في زمانه تدل على ورع جابر بن زيد وتقواه وعزوفه عن الانغماس في طلب حظوظ الدنيا وكنوزها، وقد كان لا يماكس في ثلاث: الكرى إلى مكة والرقبة يشتريها لتعتق والأضحية[٢٨]، وقد أثر عنه أنه كان يقول:" لأن أتصدق بدرهم على يتيم ومسكين أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام "[٢٩]، وعرف عنه حرصه على تعليم الناس ودعوته إليهم للتمسك بدين الله، فعن هند بنت المهلب[٣٠] قالت: كان جابر بن زيد أشد الناس انقطاعا إلي وإلى أمي، وكان لا يعلم شيئا يقربني إلى الله - عز وجل- إلا أمرني به ولا شيئا يباعدني عن الله إلا نهاني عنه..."[٣١]، وإذا كانت هذه المقولة صادرة من امرأة مبينة مدى اهتمامه بتعليم المرأة، فلا شك أن يكون اهتمامه بتعليم الرجال أوسع لسهولة الالتقاء بهم في المساجد أو في سائر الأماكن العامة أو التواصل معهم بالزيارة، فكان لهذا الاهتمام ثمرته، فكثر تلاميذه الذين حملوا عنه العلم - شرقا وغربا- ومنهم: قتادة شيخ البخاري وأيوب[٣٢] وابن دينار[٣٣] وضمام بن السائب[٣٤] وحيان الأعرج وأبو عبيدة مسلم

---

[٢٧] ابن سعد، ص١٨١، ابن كثير، **البداية والنهاية** (بيروت: دار المعرفة، ط٧، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، مج٥، ج٩، ص١١٤

[٢٨] ابن كثير، ج٩، ص١١٤

[٢٩] المرجع نفسه، ص٩٤.

[٣٠] هند بنت المهلب: سيدة فاضلة، من النساء الشهيرات في أوائل القرن الثاني الهجري، وهي بنت القائد المهلب بن أبي صفرة (ت: ٨٢هـ)، نشأت في بيت العز والشرف، عرفت برجاحة عقلها وفصاحتها النادرة وحكمتها البالغة ومكارمها العالية، تزوجت بالحجاج بن يوسف، ثم طلقها بعد أن قلب على آل المهلب، أخذت نصيبا وافرا من العلم والرواية عن كبار التابعين فحدثت عن أبيها المهلب والحسن البصري وأبي الشعثاء جابر بن زيد، لها روايات كثيرة في كتب التاريخ والطبقات والفقه، وقيل انتقلت إلى عمان وعاشت في مدينة أدم وأقامت بها مسجدا يعرف بمسجد المهلبية قرب محلة الجامع، وأوقفت عليه أموالا. ناصر، محمد صالح، والشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى القرن الخامس عشر (قسم المشرق)** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص٤٩٢.

[٣١] ابن كثير، ص٩٥.

[٣٢] أيوب السختياني (٦٦- ١٣١هـ = ٦٨٥- ٧٤٨م): أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر: سيد فقها عصرهن تابعي من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث، كان ثبتا ثقة روي عنه نحو (٨٠٠حديث). الزركلي، **الأعلام**، مج٢، ٣٨.

بن أبي كريمة والربيع بن حبيب... وغيرهم كثير[٣٥]، ولم يشغله اهتمامه بالتعليم عن تدوين العلم، فكان له المدونات والفتاوى[٣٦]، والتي تناقلها الخلف من بعده بالرغم من قلة وسائل الكتابة آنذاك وصعوبة استخدامها. وقد حرص جابر بن زيد على تجنب الاصطدام بولاة الدولة الأموية، وكانت له علاقات مع بعضهم حتى كان بعضهم يرجع إليه ويستفتيه[٣٧]، لكنه مع ذلك لم يسع للحصول على المناصب، وقد حرص على تجنب العروض التي تأتيه[٣٨]. وكان يوصي غيره بقوله:"إذا جئت يوم الجمعة إلى المسجد فقف على الباب وقل: اللهم اجعلني اليوم أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك ورغب إليك"[٣٩]. بهذا المسلك عاش هذا الإمام حبا للعلم وسعيا إليه، وحرصا على تعليم الآخرين تأدية لواجبه، وكان من ثمرة جهوده، ظهور المدرسة التي عرفت فيما بعد بالإباضية.

والمذهب الإباضي اعتبره كثير من المؤرخين - غير الإباضية- ضمن فرق الخوارج[٤٠]، وبعض المعاصرين اعتبرهم من فرق الخوارج المعتدلين، يقول أبو زهرة:"وهم أكثر الخوارج اعتدالا، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا فهم أبعدهم عن الشطط

---

[٣٣] عمرو بن دينار (٤٦- ١٢٦هـ= ٦٦٦- ٧٤٣م): عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، أبو محمد: فقيه، كان مفتي أهل مكة، فارسي الأصل، مولده بصنعاء، ووفاته بمكة، كان ثبتا في الحديث. الزركلي، **الأعلام**، مج ٥، ٧٧

[٣٤] ضمام بن السائب أبو عبد الله (حي في: ١٠٠هـ): من أئمة الإباضية الأوائل، من طبقة التابعين، أصله من أزد عمان، أخذ العلم عن جابر بن زيد وغيره. ذاق ضمام مرارة سجن الحجاج وعذابه مع أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، ولم يخرجا من السجن إلا بعد موت الحجاج، كانت له مناظرات مع القدرية والخوارج، وكان قوي الحجة، دونت رواياته عن جابر بن زيد في كتاب" **روايات ضمام بن السائب**"، جمعها أبو صفرة عبد الملك بن صفرة عن الهيثم عن الربيع بن حبيب عن ضمام عن جابر بن زيد. أنظر: ناصر، محمد صالح، والشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية** (قسم المشرق)، ص٢٥١.

[٣٥] بكوش، يحي محمد، **فقه الإمام جابر بن زيد** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)، ص٤٤: ٦٦

[٣٦] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٧٨.

[٣٧] بكوش، **فقه الإمام جابر بن زيد**، ص٣٠، ٣١.

[٣٨] الشماخي، **السير**، ج١، ص٦٧.

[٣٩] ابن كثير، ج٩، ص١١٥

[٤٠] الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٢١٢. والبغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص١٠٣.

والغلو"[41]. يقول معمر، معقبا على كلام أبي زهرة:" ورغم أن الأستاذ أبا زهرة يعترف أن الإباضية يتسمون بالاعتدال وينصفون مخالفيهم، وأن لهم فقها جيدا مدونا، وأن لعلمائهم جهودا في تحرير مذهبهم فإن هذا كله لم يشفع للإباضية عند أبي زهرة أن يخرجهم من نطاق الخوارج"[42]، وفي تاريخ المغرب الكبير:" المذهب الإباضي يتفق في كثير من أصوله وفروعه مع مذاهب أهل السنة، وهو أقرب إلى أهل السنة من بقية الفرق الأخرى "[43]، والنسبة إلى الخوارج جعلتهم في عزلة عن غيرهم من أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، فهم يعاملونهم ويتعاملون معهم على أساس أنهم من فرق الخوارج وبالتالي كل ما ينسب إلى الخوارج من أقوال وأفعال ينسب إليهم إلا الاستثناءات القليلة التي يذكرها من طالع كتبهم وتعامل معهم، ومع ذلك لا يستطيع بعض الكتاب، الخروج من وصفهم بأنهم فرقة من فرق الخوارج[44].

وعلماء الإباضية يناقشون مسألة نسبتهم إلى الخوارج وبراءتهم منهم[45]، ومن الأمور التي ذكروها في نفي هذه النسبة إليهم، أنه إذا كانت النسبة تطلق على كل من خرج عن الإمام الشرعي، فالأولى - كما يقولون- أن تطلق على معاوية بن أبي سفيان،

---

[41] أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية** (دار الفكر العربي، د.ت)، ص٧٢.

[42] معمر، على يحي، **الإباضية بين الفرق الإسلامية** (لندن: دار الحكمة، ط٥، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٢، ص٤٨- ٤٩

[43] سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب الكبير**، العصر الإسلامي (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، مج٢، ص٣٠٢.

[44] أنظر على سبيل المثال: أمين، أحمد، **ضحى الإسلام** (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٣، ص٢٣٩، فقد خلط بين ما نسب إلى الخوارج وما عند الإباضية من فكر واعتدال، كما أنه افترى على الإباضية، ونسب إليهم أقوالا لم تثبت عنهم، كقوله: أنهم لا يرون الزواج يصح إلا فيما بينهم"، وكان يمكن لهذا الكاتب، ومن سار على منواله، أن يكلف نفسه عناء البحث في كتب الإباضية ويتبين ما عليه القوم، من خلال كتبهم ومدوناتهم، ولكن الكم الهائل من المدونات التي تناقلت أن الإباضية من فرق الخوارج، جعلت البعض لا يكلف نفسه عناء البحث عن الحقيقة، وإذا كان الأقدمون لهم عذرهم بسبب الواقع السياسي والصراعات المذهبية فلا عذر نجده للكتاب المعاصرين بعدما تيسرت سبل البحث العلمي وسهلت وسائل الاتصال والمعرفة.

[45] السيابي، سالم بن حمود، **أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج**، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٧٩م)، ص١٧.

فهو قد خرج أولا عن الإمام الشرعي وبغى عليه [٤٦]، وقبل ذلك خرجت السيدة عائشة - أم المؤمنين- ومعها طلحة والزبير في معركة الجمل[٤٧]، وقبل ذلك خرج الذين قاموا بقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان[٤٨]، وكل هذه المواقف خروج عن الإمام الشرعي، على أنهم يعتبرون خروج المحكمة عن الخليفة الرابع كان بعد خلع علي بن أبي طالب نفسه من الخلافة ووضعها في يد الحكمين. وإن كان المقصود بكلمة الخوارج الغلو في الدين، فهم يعتبرون أنفسهم أنهم أبعد الناس عن الغلو، وعلى استعداد لمناقشة ومحاورة من يصفهم بهذا الوصف، أما إذا كان الوصف يقصد به الجهاد في سبيل الله استنادا إلى قوله تعالى:" **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**"(النساء: ١٠٠)، فإن كل مسلم يعتز بهذا الإطلاق إذا كان بهذا التصور. ويفسر كتاب الإباضية كلمة الخوارج بأنها تعني الغلو في الدين والمروق منه استنادا إلى الحديث النبوي:" يخرج فيكم قوما تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..."[٤٩]، والمروق له صور كثيرة منها إنكار الثابت القطعي من أحكامه، أو بالعمل بما يخالف المقطوع به من نصوص أحكام الإسلام[٥٠]. ولذلك فهم يعتبرون الأزارقة وإمامهم نافع بن الأزرق، أول فرق الخوارج، لأنه أول من سن تشريك أهل القبلة واستحل السبي

---

[٤٦] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، مج٣، ص١٦١- ١٩٧.

[٤٧] المرجع نفسه، مج٣، ص٩٩: ١٤٨، وانظر: الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك** (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، مج٢، ج٤، ص٥٦٣.

[٤٨] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مج٣، ص٥٨-٧٠.

[٤٩] ورد هذا الحديث عند أغلب كتب الحديث بألفاظ مختلفة. البخاري، **الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء**، رقم: ٣٠٩٥. مسلم، **الجامع الصحيح. كتاب الزكاة**، رقم:١٧٦١، ولمزيد من المطالعة والدراسة حول الأحاديث الواردة بشأن الخوارج، ينظر: السابعي، **الخوارج والحقيقة الغائبة**. وقد تناول المؤلف العناوين الآتية:

- الباب الأول: ظهور الخوارج وتحديد أهم آرائهم وفرقهم.

- الباب الثاني: الأحاديث الواردة في الخوارج.

وهو كتاب قيم في موضوعه، وقد تناول المؤلف موضوع الخوارج، بشيء من الدراسة والتعمق.

[٥٠] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٣٣.

والغنيمة منهم[٥١]، والواقع التاريخي شاهد على محاربة الإباضية للخوارج[٥٢] عندما انتهكوا الحرمات وغلو في دين الله، وحرص الإباضية على نصح الخوارج ودعوتهم إلى الاعتدال في الدين ومناظرتهم فيما خالفوا فيه المسلمون[٥٣].

والإباضية في النواحي الفكرية، حالهم كحال بقية المذاهب الإسلامية المعتدلة تقوم عقيدتهم ومبادئهم على توحيد الله، ووصفه بصفات الكمال، وعلى تنزيهه - سبحانه وتعالى - عن صفات العجز والنقص[٥٤]، قال السالمي:

فنزه الله عن الأنـــداد وعن نظير وعن الأضداد
لأنه ليس كمثل الباري شيء من الأشيا فلا تماري
فهو قديم دائما لم يزل ولايزال باقيا فيما يـــلي
وباطل في حقه الأينية والكم والتعليل والكيفية[٥٥].

ونظرة الإباضية في هذا الجانب، تبنى على أساس تنزيه الخالق تبارك وتعالى من التشبيه بالمخلوقات، فلا يشبه شيئا من الخلق ولا يشبهه شيء منها، وما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة مما يوهم التشبيه فإنه يرد إلى محكم الآيات، ويؤول بما يفيد المعنى ولا يؤدي إلى التشبيه. ولهذا فإنهم يبتعدون كل البعد عن وصفه تعالى بما يوهم التشبيه، ويثبتون له الأسماء الحسنى والصفات العليا كما أثبتها لنفسه. مصدرهم في ذلك

---

[٥١] العوتبي، سلمة بن مسلم، **الضياء** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ج٣، ص١٥٠.

[٥٢] عندما قدم شيبان الخارجي (إمام الصفرية)، بجيشه إلى عمان، وقف في وجهه الإمام الجلندا بن مسعود، ومنعه من دخول عمان، وحدثت بينهم معركة إنتهت بهزيمة شيبان ومن معه، ولم يبق منهم أحد. أنظر: السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٩٢

[٥٣] الحارثي، سالم بن حمد، **العقود الفضية في أصول الإباضية** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ص٩٨.

[٥٤] للتوسع في هذا الموضوع ينظر: السالمي، **مشارق أنوار العقول**، تعليق: أحمد بن حمد الخليلي، تح: عبدالمنعم العاني (دمشق: دار الحكمة، ١٤١٦-١٩٩٥)... وغيرها من كتب العقيدة عند الإباضية.

[٥٥] السالمي، نور الدين، **جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام**، علق عليه أبو إسحاق أطفيش و إبراهيم العبري (روي: المطابع الذهبية، ط١٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) ج١، ص٨.

كتاب الله – عز وجل- والثابت المتواتر من سنة المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم- يؤمنون بما جاء فيهما[٥٦].

وعندهم لا يحتج بحديث الآحاد في العقائد، لأنه يفيد الظن، والعقائد تبنى على اليقين القطعي. يقول القنوبي:" الأحاديث الآحادية لا يجوز الاحتجاج بها في المسائل العقدية، وذلك لعدم القطع بثبوتها... وهذا هو مذهب جمهور الأمة... وممن قال بهذا القول أصحابنا قاطبة، والمعتزلة، والزيدية، وجمهور الحنفية، والشافعية، وجماعة من الظاهرية، وهو مذهب مالك على الصحيح... وعليه جمهور أصحابه، وبه قال كثير من الحنابلة وهو المشهور عن الإمام أحمد... وإليه ذهب ابن تيمية في " **منهاج السنة**" ج٢ ص١٣٣ ... وكذلك في" **نقد مراتب الإجماع**" لابن حزم"[٥٧].

ومصادر التشريع عندهم: القرآن الكريم والسنة النبوية، ويرون:

١- أن المصدر الأساسي للدين الإسلامي في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه إنما هو القرآن الكريم وأن من أنكر شيئا منه: سورة أو آية أو حرفا فهو مشرك أو مرتد.

٢- وأن المصدر الثاني للدين الإسلامي إنما هو السنة الصحيحة وهي على درجات:

- المتواتر منها قطعي الدلالة يفيد العلم ويوجب العمل ومنكره كالمنكر للقرآن.
- المشهور من السنة أو المستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الأحاديث وهو يوجب العمل واختلفوا هل حجته قطعية أم ظنية على قولين.
- الآحادي من السنة ظني الدلالة يوجب العمل[٥٨].

---

[٥٦] معمر، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ج٥، ص٣١.

[٥٧] القنوبي، سعيد بن مبروك، **السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد** (سلطنة عمان: مطابع النهضة، ط٣، ١٤١٨هـ)، ص ٧- ٨.

[٥٨] معمر، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ج٥، ص٣٠.

وقال السالمي:

وإن يكن متصل الإسنادبلا كمال فهـــو الآحـــادي
ولا يفيد العلم لكن العمل وقيل لا وقيل كل قد حصل
فأثبتوا به أصول الديـــن مع أنهـــا ثمـــرة اليـــقين
وقبلوه قي خلاف القطعي فاختلطت أصولهم بالفرع[٥٩]

وفي القرآن الكريم محكم ومشتبه، قال تعالى:" **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** "(آل عمران: ٧)، وهم يؤولون المتشابه برده إلى المحكم من الآيات[٦٠].

ويرون أن كل ما في الكون مخلوق لله، قال تعالى:" **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**"{الفرقان:١- ٢}، وكل ما في الوجود يجري وفق قضاء الله وقدره، وليس للعبد فيه إلا الكسب والاختيار، يقول الباروني:" الإباضية لا يقولون بخلق العبد لأفعاله ولا هو مجبور عليها. وإن من شيء في الكون إلا هو مخلوق لله، وليس للعبد فيه إلا الكسب والاختيار"[٦١]. ويرون الولاية ممن علم منه الوفاء بدين الله، والبراءة ممن علم منه الإصرار على المعاصي حتى يرجع إلى التوبة[٦٢]. وأن من مات على طاعة الله فهو مخلد في الجنة ومن مات على كبيرة أو مصرا على صغيرة خلد في النار. قال تعالى:" **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ**

---

[٥٩] قال السالمي، شرحا لهذه الأبيات:" وحاصل الجواب أن مسائل الاعتقاد مبنية على اليقين، فنهينا عن إتباع الظن فيها "، السالمي، **طلعة الشمس شرح شمس الأصول**، ص٢٥- ٣١.

[٦٠] قال السالمي:

فكـــل مـــتشابه يفـــسر بـــمـــحـــكم القول ولا يستنكر
فمـــا أتـــى مـــن ظاهر التشبيه مـــفـــسر بـــالـــنفـــي للشبيه

السالمي، **جوهر النظام**، ج١، ص٧.

[٦١] الباروني، أبو الربيع سليمان، **مختصر تاريخ الإباضية** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، د.ت)، ص٢، ٣.

[٦٢] الكدمي، أبوسعيد محمد بن سعيد، **كتاب الاستقامة** (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٠٥ هـــ - ١٩٨٥م)، ج١، ص٣. (هذا الكتاب من ثلاثة مجلدات يتناول قضية الولاية والبراءة وتطبيقاتها، وهو كتاب عميق وواسع في موضوعه).

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ "(النساء: ١٣-١٤)، وأن مغفرة الله - عز وجل- تتحقق لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى. قال تعالى:" وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى "(طه: ٨٢)، وأن الشفاعة حق ولا تكون إلا لمن ارتضاه الله. قال تعالى:" يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ "{ الأنبياء:٢٨}، وأنه لا يدرك الخالق بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة[٦٣]. قال تعالى:" لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "(الأنعام: ١٠٣). ويقسمون الكفر إلى قسمين: كفر لا يخرج عن ملة الإسلام، ويطلقون عليه كفر النعمة[٦٤]، وكفر يخرج عن ملة الإسلام وهو الشرك[٦٥]. وأن الأسماء تابعة للأحكام وأن أحكام الموحدين ليست كأحكام المشركين، وأحكام أهل الذمة ليست كأحكام المشركين، فلا يصح استعراض المسلمين ولا سبيهم ولا قتل ذراريهم ولا

---

[٦٣] الخليلي، أحمد بن حمد، **الحق الدامغ** (سلطنة عمان: مطابع النهضة، ١٩٨٩م)، ص٢٥، ٩٦.

[٦٤] كفر النعمة، لا يخرج صاحبه من الملة، ويقصد به: أن الله أنعم عليه بنعمة الإسلام ولكنه لم يعمل به، فلم يأتمر بأوامره ولم ينته عن نواهيه، وكان الأولى شكر الله على النعم لا الكفر بها، هكذا يبين الإباضية مفهوم هذا المصطلح. أنظر: النامي، عمرو خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: ماهر جرار، راجع اصوله وعلق عليه: محمد صالح ناصر، ومصطفى صالح باجو (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م)، ص١٧٥. وهو مصطلح يطلق على المقصرين الذين يدينون بالتوحيد لكنهم لا يعملون بمقتضيات التوحيد من الالتزام والتمسك الصحيح، ويستغل بعض من لا يعرف حقيقة هذا المصطلح ومدلوله الشرعي، وينسب إلى الإباضية ويقول بأنهم يكفرون المسلمين، والحق أن هذا المصطلح موجود في مختلف المدارس الإسلامية وإن اختلفت المسميات وتقاربت إلا أن معناه واحد، وعلماء الحديث، كالبخاري يوردونه بالقول: كفر دون كفر. جاء في فتح الباري:" وقد ورد الكفر في الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر المنعم والقيام بحقه". ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، باب ما ينهى من السباب، رقم أبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩)، ج١٠، ص٤٦٦.

[٦٥] الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، **العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف** (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ج ٢، ص١٠١: ١٠٦. وانظر: الريامي، عبد الله بن سليمان، **دلائل الاعتقاد عند أهل الحق والاستقامة** (سلطنة عمان: مكتبة الأثلة العامة بتروى، ٢٠٠٨م)، ص ٢٢٦.

غنيمة أموالهم[٦٦]. وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على هذه الأمة على قدر الطاقة[٦٧]، وأن عقد الإمامة الكبرى، واجبة على الأمة - لوجوب تطبيق أحكام الإسلام- إذا وجدت سبيلا لذلك. ويلخص السالمي، مبادئ الإباضية ومنهجهم بقوله:" ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ولا الغشم في أمرنا ولا التعدي على من فارقنا. الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا والسنة طريقنا وبيت الله الحرام قبلتنا والإسلام ديننا "[٦٨].

أما عن مصادر التشريع عندهم، فهي عين مصادر التشريع عند بقية المذاهب الإسلامية، وهي:(الكتاب والسنة والإجماع والقياس)، يقول نور الدين السالمي:

حد أصول الفقه علم يقتدر به على استنباط أحكام السور
وسنة الرسول والإجمـــاع كذلك القياس مع نزاع
ومذهب الجمهور أهل العلم أن القياس مثبت للحكم
وهو الصحيح لورود النص منبها عليه أو مستقصي[٦٩]

وأن الله - عز وجل- تكفل بحفظ القرآن الكريم عن الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل [٧٠]. قال تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(الحجر: ٩)، وعندهم أن من جحد آية قرآنية أو الصحيح المتواتر من السنة النبوية فقد كفر، وأنه إذا تعارض قول الرسول - صلى الله عليه وسلم- وعمله، ولم يمكن الجمع بينهم، فالقول أقوى لأنه أساسا موجه إلينا والعمل يحتمل الخصوصية، وأن أمة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- لا تجتمع على ضلالة، وأن الإجماع القولي حجة قطعية والإجماع السكوتي حجة

---

[٦٦] هذا القول يختلف عما نسب إلى الخوارج من استباحتهم لدماء مخالفيهم من أهل القبلة، وبهذا يتبين أن هناك بونا شاسعا بين ما عليه الإباضية وما عليه الخوارج، والذين خلطوا بين الإباضية والخوارج، قد وقعوا في خطأ كبير، والمنصف من يرجع إلى كتب الإباضية ليتبين ما هم عليه وليس الاعتماد على الكتب التي نسبت إليهم ما هم منه براء في ظروف ملئت بالفتن والصراع السياسي والمذهبي.

[٦٧] الكندي، سليمان بن محمد، **بداية الإمداد على غاية المراد في الاعتقاد** (سلطنة عمان: المطابع العالمية، د. ت).

[٦٨] السالمي، **تحفة الأعيان** (سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة، د.ت)، ج١، ص٧٩.

[٦٩] السالمي، **طلعة الشمس** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ج١، ص١٨.

[٧٠] المرجع نفسه، ص ٢٨

ظنية[٧١]، وأن القياس لا يكون فيما حكم فيه الكتاب العزيز والسنة النبوية، وباب الاجتهاد مفتوح وفق الضوابط الشرعية. يقول الوارجلاني:" واعلم أنه لا يسوغ الاجتهاد إلا في فروع الشريعة وأما أصولها فلا والتفرقة بين الأصول والفروع، فالأصول كلما جاء في كتاب الله – عز وجل- نصا أو مستخرجا مجموعا عليه أو في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مقطوعا بها أو اجتمعت عليه الأمة"[٧٢]، وشرع من قبلنا شرع لنا إذا لم ينسخ وجاءنا على جهة التشريع كالأضحية - مثلا- يقول السالمي:

وشرع من مضى إذا لم يبدل شرع لنا على المقال الأعدل
إن قصه الله أو المختار شرع لنا و لم يكن إنكار[٧٣]

وأنه إذا أتى العموم والخصوص، فإن المخصوص يقدم لقوة دلالته، وأن النسخ يقع في الأمر والنهي فقط، وينسخ الكتاب بالكتاب وهكذا بسنة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم. قال السالمي:

والنسخ لا يكون في الوعيد والوعد من خالقنا الحميد
لكنه في الأمر والنهي فقط لأنه على المصالح ارتبط
كذاك في الإخبار أيضا امتنع كي لا يرى فيه تناقض وقع[٧٤].

هذه هي بعض مبادئ الإباضية التي يدعون للتمسك بها، قدمتها بشيء من الإيجاز[٧٥]، والمتأمل فيها يجد أنها مستمدة من ينابيع الإسلام ونهره العظيم، حالهم في هذا

---

[٧١] المرجع نفسه، ج٢، ٦٥، ٧٣.

[٧٢] الوارجلاني، **العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف**، ج ٢، ص١٢

[٧٣] السالمي، **طلعة الشمس**، ج٢، ص٦١

[٧٤] السالمي، **جوهر النظام، كتاب أصول الفقه**، ج١، ص٣١.

[٧٥] من أراد التوسع والاستزادة حول ما عند الإباضية من أصول وفقه، فعليه الرجوع إلى الكتب الآتية، وهي مطبوعة طبعات عديدة ومتداولة:

- الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، **العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م)، ج١، ٢.

- السالمي، **مشارق أنوار العقول**، تعليق: أحمد بن حمد الخليلي، تح: عبدالمنعم العاني (دمشق: دار الحكمة، ١٤١٦-١٩٩٥)، وهو كتاب في العقيدة وأصول الدين، وفيه مقارنات بين مدارس متعددة عنيت بعلم الكلام.

حال إخوانهم من أتباع المدارس الإسلامية الأخرى. ولهم مدونات كثيرة في مختلف فنون العلم الشرعية والعربية [٧٦]، ولهذا يقول د. حسين عبيد، بعدما طالع في كتب الإباضية: "أما الإسهام الأدبي للحركة الإباضية فلقد بقي حتى عصر قريب مجهولا، حتى من قبل المختصين العرب والأجانب، إلا أنه يبدوا اليوم أن الحركة الإباضية كانت من أغنى الحركات الإسلامية وأخصبها من حيث الإنتاج الفكري، سواء على مستوى التشريع والفقه أو على مستوى تاريخ دولة الخلافة والمدارس والفرق التي تولدت عنها وأيضا على مستوى الشهادات الخاصة بسيرورة الإمامة في عمان ... "[٧٧]، وقال أبو إسحاق إبراهيم أطفيش عن تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للسالمي، بعدما طالعه: " وقد كان تاريخ عمان

_ أطفيش، محمد بن يوسف، **شرح النيل وشفاء العليل**، وهو كتاب في الفقه والأحكام، جدة: مكتبة الإرشاد، مجلد (١: ١٧)، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م.

[٧٦] لا يتسع مقام هذا البحث وهذا المدخل المختصر لتناول هذا التراث الفكري والمدونات العلمية التي دونها علماء الإباضية، ولكن يمكن الإشارة إلى بعض المراجع، يمكن التوجه إليها للتوسع في الموضوع، ومنها:

- البرادي، أبو الفضل بن إبراهيم (ت ٨١٠ هـ)، **رسالة في كتب الإباضية**، دراسة وتحقيق، د. محمد زينهم و أحمد عبدالتواب عوض (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م).

- السالمي، **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية** (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٩٨١م)، ضمن سلسلة تراثنا (العدد: ١٨).

- الحارثي، سالم بن حمد، **العقود الفضية في أصول الإباضية (بعض مؤلفات علماء الإباضبة)** (د.ن)، ص٢٧٥، ٢٨٣.

- الريامي، عبد الله بن سليمان، **الفكر الدعوي عند الإباضية**، رسالة ماجستير (جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٩٧م، د.ط).

- ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان (من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجرة)، **الفقه العماني والمقاصد الشرعية**، المنعقدة خلال الفترة: ١٨: ٢١ صفر ١٤٢٧هـ / ١٨- ٢١ مارس ٢٠٠٦م، مراجعة وتنسيق الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية).

- الكندي، عبد الله بن سليمان بن ماجد، **جهود علماء الإباضية في التفسير من القرن السابع حتى أوائل القرن الخامس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت، إشراف الدكتور زياد خليل الدغامين، نوقشت بتاريخ: ٢٢ من ذي القعدة ١٤٢٤هـ / ١٥ من يناير ٢٠٠٤م.

- ضيائي، على أكبر، **معجم مصادر الإباضية** (مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م).

[٧٧] غباش، حسين عبيد غانم، **عمان الديمقراطية الإسلامية، تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث**، ص٢٥: ٢٦

- ولا يزال معظمه- عنا غامضا، ولكن هذا الكتاب بين لنا عن صفحات منه جليلة وأطوار فخيمة، وذكريات تحمل إلينا أنباء جميلة وأخرى عليلة أسيفة ... "[٧٨].

ومما تقدم فإن هذه النصوص تكشف جانبا مما عند الإباضية من تراث فكري وكنوز علمية، وهي بحاجة إلى من يعتني بها ويستقي مما حوته، ويقدمها للاستفادة منها، والإباضية قبل غيرهم يقع على عاتقهم هذا الواجب، ولا يعذر غيرهم من هذا الواجب فالمسؤولية مشتركة.

والإباضية موجودون - اليوم- كتجمعات سكانية في عمان وتونس وليبيا والجزائر، ومدوناتهم منتشرة ومتداولة، يمكن لأي باحث التعرف عليهم وعدم الخلط بينهم وبين غيرهم، بل يمكنه المقارنة بين ما كتب عنهم وبين واقعهم ليكون منصفا في الحكم عليهم، وهذا هو السبيل لإزالة الحواجز بين مختلف المدارس الإسلامية في عصرنا الحاضر وتوحيد كلمة المسلمين. قال تعالى:" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ "(الأنبياء: ٩٢)، وقال تعالى:" وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ "{ المؤمنون: ٥٢}، وهذا هو السبيل للاستفادة من التراث الفكري لمختلف المدارس الإسلامية وتنقيته من الشوائب وإخراجه للناس نقيا صافيا، يؤخذ به ويعمل بمقتضاه ويدافع عنه ويحمل إلى الآخرين، ممن هم في حاجة إليه ينقذهم من براثن السقوط في هاوية الضلال والانحراف.

وقد استطاع الإباضية منذ نشأتهم المحافظة على وجودهم وبقاءهم بالرغم من الشدائد التي تعرضوا لها[٧٩]، ولعل أحد الأسباب في هذا فكرهم وتأسيسهم العلمي، فقد قامت مدرستهم على حلقات العلم، وهم من أوائل المدارس الإسلامية المؤسسة لما يعرف بالبعثات العلمية (حملة العلم إلى الأمصار الإسلامية)[٨٠]، بالإضافة إلى النضج السياسي الذي وضعوه لأنفسهم والقائم على مسالك الدين (الكتمان، والشراء، والدفاع،

---

[٧٨] السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، **كلمة ختامية وتعليقات على الكتاب** (سلطنة عمان: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، د.ت)، ص٣١٨.

[٧٩] لمعرفة نماذج من الشدائد والمحن التي تعرض لها الإباضية، ينظر في:

- السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ج ٢.

- معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١: ح ٣.

[٨٠] سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب الكبير** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، مج٢، ص ٣٠٢.

والظهور)، والمستمد من هدي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وستتضح هذه المسالك بشيء من البيان والتفصيل عند تناولها في هذه الدراسة، كذلك فإن نظرتهم إلى الكفاءة في الخليفة تتحقق في أي مسلم كملت فيه العدالة والعلم والورع، وأن العلماء (أهل الحل والعقد) هم الذين يبايعون الأئمة أو يعزلونهم[٨١]، يختارون أعلمهم وأصلحهم لإدارة شئون الناس، وأن عامة الناس تبع لما يقرره العلماء. يقول البطاشي:

وقد مضى أن الإمام يعقد عليه ستة رجال نجد
من أفضل الأعلام والأقوام وقيل خمسة من الأعلام [٨٢]

وقال:

نصب الإمام العدل أمر يجب إن تمت الشروط فيمن ينصب[٨٣]

كل هذه الأبجديات السياسية والتراث الفكري الضخم، جعلهم يتأقلمون في اختيار أئمتهم وبناء دولتهم، والحرص على إقامة حدود الله وتطبيق شريعته والسير على منهاج الخلافة الراشدة، ومن خلال هذه المدرسة تخرج الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، وشرب من ينابيع هذا الفكر.

---

[٨١] السالمي، **جوهر النظام (كتاب نظام العالم، باب الإمام)**، ج٤، ص١٨٢.

[٨٢] البطاشي، محمد بن شامس، **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب (كتاب الإمامة والدماء)** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة)، ج٨، ص٢٤.

[٨٣] وقال:

دل على حال الوجوب فيه توقف لواجب عليه
وذا من التمام بالأوامر بالعرف والنهي عن المناكر
إقامة الحدود والقيام بالعدل والإنصاف والأحكام
وردع معتد كما قد أنزلا بذلك القرآن جل وعلا

أنظر: البطاشي، محمد بن شامس، **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب، باب الإمامة**، ص٣.

الفصل الثاني
الإمام نور الدين السالمي وتطور شخصيته العلمية

المبحث الأول: نشأته وتكوينه العلمي.
المطلب الأول: ولادته ونسبه ووفاته.
المطلب الثاني: جهاده في طلب العلم.
المطلب الثالث: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: دوره وتأثيره في الحياة الاجتماعية والسياسية.
المطلب الأول: الأوضاع السياسية والعلمية بعمان في القرن الرابع عشر الهجري.
المطلب الثاني: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية.
المطلب الثالث: مساهماته في الوحدة الإسلامية.

المبحث الثالث: مكانة مدوناته في التراث الإسلامي ومنهجه فيها.
المطلب الأول: مكانة مدوناته.
المطلب الثاني: منهجه في التدوين.
المطلب الثالث: مدوناته في الفكر السياسي.

المبحث الأول: نشأته وتكوينه العلمي

التمهيد:

ولد عبدالله بن حميد السالمي في القرن الرابع عشر الهجري، وكانت عمان في تلك الفترة، قد سادت فيها الأمية وتردت الأوضاع الاقتصادية وساد التفرق بسبب الحروب القبليـــة، وقد لعب السالمي دورا عظيما في تغيير هذا الواقع وإصلاحه، وفق تصوره لمبادئ الإسلام وقيمه، فكان مجددا ومصلحا، وقد أثمرت جهوده بتخرج حملة العلم الذين كان لهم الدور

الكبير في النهضة العلمية بعمان في تلك الفترة، وما زالت كتبه رافدا من روافد العلم والمعرفة، في مختلف الموارد الأصولية والفقهية واللغوية والتاريخية. ويمكن التعرف على السالمي من خلال هذا المبحث وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: ولادته ونسبه ووفاته.

المطلب الثاني: جهاده في طلب العلم.

المطلب الثالث: مكانته العلمية.

المطلب الأول: ولادته ونسبه ووفاته

أولا: ولادته:

ولد ببلدة الحوقين[1] من قرى ولاية الرستاق[2]، ويذكر عبد الله بن سالم الحارثي أنه ولد سنة (١٢٧٨هـ)[3]، أما عبد الرحمن السالمي فيذكر أنه ولد سنة (١٢٨٤هـ)، حيث قال:" ولد ببلدة الحوقين التابعة لولاية الرستاق عام (١٢٨٤هـ)"[4]. أما أغلب الكتب التي ذكرت ترجمته فتذكر أنه ولد سنة (١٢٨٦هـ)"[5]، ولكن كل تلك الاختلافات ترجحها رسالة كتبها السالمي بنفسه سنة (١٣٢٦ هـ)، وكان عمره حينذاك ثلاثة وأربعون سنة (٤٣ سنة)، حيث قال:" من عبد الله بن حميد السالمي، البالغ من العمر ثلاثا وأربعين سنة

---

[1] الحوقين: مثنى حوق، وهو في اللغة يدل على ما يحيط بالشيء. وأرض محوقة قليلة النبت لقلة المطر. درويش وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٢٦٦

[2] الرستاق: اسم ولاية من ولايات منطقة الباطنة، والحوقين، قرية من قرى هذه الولايةذ، وتقع الرستاق جنوب منطقة الباطنة، تتصل شرقا بولاية العوابي وغربا بولاية عبري وجنوبا بنيابة الجبل الأخضر وولايتي نزوى والحمراء بالمنطقة الداخلية، وشمالا بولاية المصنعة، وتقع على بعد (١٦٥كم) شمال العاصمة مسقط. أنظر: العبري، سليمان بن على، **عمان في سؤال وجواب** (سلطنة عمان: الأجيال للتسويق، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص١٢٨.

[3] الحارثي، **أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثا** (سلطنة عمان: المطابع العالمية، د.ت)، ص٧٨.

[4] السالمي، نور الدين، **روض البيان على فيض المنان**، تح: عبد الرحمن السالمي (سلطنة عمان: مكتبة السالمي، بدية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، ص٣١

[5] السالمي، **جوهر النظام**، تعليق: أبو إسحاق أطفيش، ترجمة المؤلف، ص٧. السالمي، **مشارق أنوار العقول**، تح: عبدالرحمن عميرة (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص١٦.

(٤٣ سنة) تقريبا، الساكن بلدة القابل[٦] من شرقي عمان سنة (١٣٢٦هـ)"[٧]. ويكون مولده سنة (١٢٨٣هـ). توفي والده سنة ستة عشر وثلاثمائة وألف (١٣١٦هـ) في اليوم الرابع من محرم عند غروب الشمس، في بندر جده من ألم الجدري[٨]، فيكون عمره إذ ذاك ثلاثة وثلاثون سنة (٣٣سنة). وقد ذكر عن هيئته أنه كان ربع القامة تعلوه سمرة، ليس بالسمين المفرط ولا بالخفيف الجسم، مكفوف البصر نير البصيرة مدور اللحية، سبط الشعر[٩] به أثر جدري[١٠] أصابه إثر عودته من الحج [١١].

ثانيا: نسبه:

السالمي هو عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي من بني ضبة، قال في **إسعاف الأعيان:**" ومن التزار بعمان السوالم وهم قوم من بني ضبة بن آد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[١٢]. يكني بأبي محمد وهو المشهور في أغلب

---

[٦٦] القابل: قابل المكان، جعله أمامه. وأقبلت الأرض بالنبات، أي جادت. والقبال من كل شيء أوله وما استقبلك منه، وقد يكون الإقبال: الفأل وعدم الإدبار. وقد يكون الاسم بسبب أول ما يقابلك من الخروج من الجبال والوديان. فالموضع في مكان منبسط، ويرى من مكان بعيد من كل الجهات. درويش وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٨٩١

[٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٤- ١٢٥.

[٨] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج٢، ص٢٩٩.

[٩] السبط: سهل ومسترسل الشعر، نقيض الجعد.، **المنجد في اللغة والأعلام** (بيروت: دار المشرق، ط٣٣، ١٩٩٣م)، ص٣١٨.

[١٠] مرض يسبب بثورا حمراء بيض الرؤوس تنتشر في البدن وتتقيح سريعا وهو شديد العدوى. **المنجد في اللغة والإعلام** (بيروت: دار المشرق)، ص٨١.

[١١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٣٤.

[١٢] السيابي، سالم بن حمود، **إسعاف الأعيان** (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٤هـ)، ص٦٩. ونزار بن معد: بطن من العدنانية، وهم بنو نزار بن معد بن عدنان. في عمان، فيهم بطنان: ربيعة ومضر. أنظر: عبد الحكيم الوائلي، **موسوعة قبائل العرب** (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، مج: ٦، ص ٢٣٩٨.

كتبه، كما يكنى بأبي شيبة، ويتضح ذلك من مرثية أبي مسلم ناصر بن سالم الرواحي[١٣] حيث قال:

يا أبا شيبة من أرجو لها حسبي الله إذن عز وجـــــل [١٤]

ويلقب بنور الدين (وهو المشهور عند التعريف به)[١٥]، ولقبه أبو مسلم ناصر بن سالم الرواحي بـــ "عميد الدين" حينما خاطبه في مرثيته فقال:

كلها خـــلفتها ثاكلـــة يا عميد الدين تبكي من كفل [١٦]

كما لقب بألقاب أخرى كثيرة: عميد الدين، العالم القطب، المجدد، عمدة العلماء، كعبة الأسرار، ليث المعارك، مربع الفضل، غوث البسيطة، معلم الدنيا، حامي حمى الإسلام، حجة الإسلام، معز الدين، سيف الملة البتار، بحر المعارف، مسدد الأعمال، طود المجد، البدر، ... وغيرها[١٧]. مما ذكره ممن عاصروه أو طالعوا في كتبه، وتدل على مكانة الشيخ في قلوب عارفيه والمطلعين على أعماله وما قام به من نهضة إصلاحية وتجديد علمي، في المدرسة الإباضية على وجه الخصوص ومختلف المدارس الإسلامية على وجه العموم.

---

[١٣] أبو مسلم الرواحي: ناصر بن سالم بن عديم الرواحي بن صالح المعروف بالبهلاني. كان أبوه قاضيا للإمام عزان بن قيس - رحمه الله - ولد ببلدة محرم وكان مولده في سنة (١٢٧٣هـــ)، ويقال أيضا: في سنة (١٢٧٦هـــ) توفي ثاني صفر (١٣٣٩هـــ). له "**ديوان شعر**"، وله" **النشأة المحمدية**" و"**المولد النبوي**"، و"**السيرة السنية**"، وله شرح على جوهر النظام سماه" **نثار الجوهر** "، في ثلاثة مجلدات، وافته المنية قبل إتمامه. أنظر: السيابي، سالم بن حمود. مقدمة على كتاب **نثار الجوهر**. ج١، ص١: ٩، والزركلي، **الأعلام**، مج٧: ٣٤٨. أنظر صورته في ملاحق هذا البحث. **رقم: ١٨**

[١٤] **وقال:**

يـــا أبا شيـــبـــة عز الملـــتـــقى وقطيـــن الرمـــس مقـــطوع الأمل

يـــا أبـــا شـــيـــبة عزت حيلة عـــن دفـــاع الموت أو وصل الأجل

الرواحي، **ديوان أبي مسلم الرواحي**، ص٤٠٩، تحقيق: عبد الرحمن الخزندار. أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٣٩.

[١٥] أبو بشير، ص١١٨.

[١٦] المرجع السابق، ص١٣٧

[١٧] المرجع نفسه، ص١٤٤.

ثالثا: وفاته:

يذكر أن الإمام السالمي توجه إلى الشيخ ماجد بن خميس العبري، وكان ببلدة الحمراء[١٨] ليبين له حجته في مسألة أوقاف القبور، وملخصها أن نور الدين رأى ما أحدثه الناس من بدعة الوصية للقراءة على القبور، وتهافت العوام على هذا الأمر المحجور، فصارت المقابر بالذكر معمورة والمساجد من ذلك مهجورة، فحكم أن الوصية بذلك باطلة من أصلها، ومرجع تلك الأموال لورثة الوصي إن وجدوا، وإلا هم مجهولون يتعذر الوقوف عليهم، فقضى أن المجهول لبيت المال، وأمر الإمام سالم بن راشد بإمضاء ذلك الحكم وإنفاذه إذ لا ينفع قول بحق لا نفاذ له، فأمضاه الإمام، وأدخل تلك الأموال العتيقة في بيت مال المسلمين، فشرع في بيع بعضها في حاجة الدولة[١٩].

ولما بلغ ذلك العلامة ماجد بن خميس- وكان من مشائخ العلم بعمان له سن وفضل - كتب إلى الإمام نور الدين بإنكار ذلك الحكم قائلا: إنه لا يجوز تبديل الأوقاف عن سنتها التي جعلت لها ؛ فأجابه نور الدين بالحجج المقتضية لبطلان تلك الأوقاف المؤسسة على غير ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين له بيانا شافيا، فلم يكن من العلامة ماجد بن خميس إلا الاعتراض وأخذ يشنع عليهم وأظهر التخطئة لهم، فخشي نور الدين أن تقع بذلك فرقة، وتنتج المسألة ضررا يئول إلى تفرق كلمة المسلمين، فشخص بنفسه إلى مناظرة الشيخ ليفهمه الحجة شفاها ويوقفه على المحجة، لما رأى أن الرسائل من بعيد لم تغن شيئا، وإجلالا للشيخ[٢٠].

---

[١٨] بلدة الحمراء: إحدى ولايات المنطقة الداخلية بعمان، تقع في الجزء الشمالي الغربي من الجبل الأخضر، تجاورها ولاية عبري من جهة الغرب، ونزوى من الشرق، والرستاق من الشمال، وبهلى من الجنوب. أنظر: العبري، سليمان بن علي، **عمان سؤال وجواب**، ص١٤٢.

[١٩] السالمي، **نهضة الأعيان**، ص٤٥٤

[٢٠] **نهضة الأعيان**، ص١٣١. إن مثل هذه المواقف تشد انتباه المطلع على هذه السيرة، التي يتميز بها علماء الإسلام، فرغم المكانة العلمية العالية التي وصل إليها السالمي فإنه لا ينسى منزلة غيره وفضله، ومكانته العلمية، ويحرص على السفر والانتقال إلى مشائخ العلم - بالرغم من صعوبة الانتقال في ذلكم الزمان وكثرة المشاغل- ليبين لهم الأدلة والحجج التي بنى عليها اجتهاده، وسعيا لدرء فتنة الاختلاف والافتراق في مسائل يسع فيها الخلاف، فإن السالمي بادر بنفسه للتوجه نحو الشيخ العبري. ومثل هذا المسلك القويم على علماء الإسلام أن يحرصوا على إحياءه، وستحل كثير من الاختلافات الحاصلة بين مختلف المدارس الإسلامية المتعددة، أما إن بقي كل طرف يضع الحواجز بينه وبين

ولما وصل ومن معه من الأعيان إلى قرية بني صبح[٢١] عند غروب الشمس، عزموا على المبيت بها، فتوجهوا إلى المحلة السفلى بها، فصدعه غصن شجرة أمبا[٢٢] معترضا على الطريق، وهو على راحلته و لم يبصره لكونه ضريرا و لم ينبهه أصحابه لأمر أراده الله، فألقاه على ظهره واهي القوى، ولبث بها مريضا إلى اليوم السادس والعشرين من شهر صفر لا يستطيع الحركة[٢٣]، ومازال في تلك الأيام يراجعه الشيخ ماجد فتكلم عنده فيما جاء له من الناس فاعترضهم التلامذة والأعيان وطلبوا من السالمي إرجاء الخوض في المسألة رجاء عافيته ثم يتباحثان بعد فيما اختلفا فيه، فأجابهم: إني أخشى المعاجلة قبل أن يفهم الشيخ ما عندي، فافترقوا على أن الشيخ ماجد راجع عن تخطئته، وأن المسألة من مسائل الاجتهاد[٢٤]، ثم إنه طلب أن يحمل إلى نزوى[٢٥]، فأمر الشيخ الحميري قومه بحمله على الأكتاف فحمل إلى تنوف[٢٦]، وشق عليه الخروج منها. وفي ليلة الخامس من شهر ربيع

الطرف الآخر المخالف له، فإن هذا سيوسع الفجوة بين الناس، ويتشاغل العلماء ببعضهم البعض عن الإتحاد والتعاون وتوجيه الناس نحو بناء الإنسانية وتقويم اعوجاجها.

[٢١] القرية: إحى قرى ولاية الحمراء، والقرية: كل بناء اتصلت به الأبنية، واتخذ قرارا (جمعها قرى)، سميت بذلك نظرا لتمركز السكان فيها. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٦٣٩

[٢٢] الأمبا: حسب التسمية العمانية، والمشهور عند الناس تسميته بالمانجو.

[٢٣] المكان الذي وضع فيه الإمام نور الدين السالمي، بعد إصابته بقرية بني صبح. أنظر الملاحق. **الصورة رقم: ١٤**

[٢٤] الحوار الذي دار بين الإمام نور الدين السالمي وشيخه العلامة ماجد بن خميس العبري، حول مسألة الوصية للقبور، ينظر: السالمي، **نهضة الأعيان**، ص٤٥٤-٤٥٥

[٢٥] نزوى: ولاية من ولايات سلطنة عمان في قلب المنطقة الداخلية، تجاورها إزكي والحمراء وأدم وبهلى، ولهذه الولاية أسماء وألقاب عبر التاريخ، منها: بيضة الإسلام، وتخت ملك العرب، وكرسي الإمامة، كانت عاصمة لعمان منذ عام (١٧٧هـ) في عهد الإمام محمد بن أبي عفان اليحمدي، وإلى وقت قريب، وعرفت بنشاطها الفكري وبالأجيال المتعاقبة من العلماء والفقهاء والمؤرخين العمانيين، وبها توجد قلعتها الدائرية الشهيرة، والتي بناها الإمام سلطان بن سيف اليعربي، في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد، كما يوجد بها عدد من الحصون والأبراج والمساجد الأثرية القديمة، وبها فلج دارس. العبري، **عمان في سؤال وجواب**، ص١٣٨. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٤٨٥

[٢٦] تنوف: قرية من قرى ولاية نزوى بالمنطقة الداخلية بعمان. وناف الشيء: ارتفع وطال. وجبل منيف: مرتفع مشرف، والنيف: الزيادة. يقالك عشرة ونيف. وسميت بهذا الإسم: لأنها منطقة مرتفعة على سفح الجبل الأخضر. وقد وردت تنوف في شعر امريء القيس، وكانت إبله قد تعرضت لغارة من ناحيتها، فقال:

كأن دثارا حلقت بلبونة عقاب تنوف لا عقاب الفواصل

الأول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف (١٣٣٢هـ) تزايد عليه المرض وتوفاه الله بعد العتمة، وقبر ببلدة تنوف[٢٧]، تحت سفح الجبل الأخضر[٢٨]، بعدما صلى عليه تلميذه أبو زيد عبد الله بن محمد بن رزيق الريامي، وكان عمره يوم وفاته ثمانية وأربعين سنة وأشهرا، عاش في إمامة الإمام سالم بن راشد ثمانية أشهر وسبعة عشر يوما[٢٩]. وكان فقده مصيبة حلت على الناس ممن عايشوه وحضروا مجالسه، وكيف لا يكون كذلك وهو العالم المجتهد المجدد، فتح للناس أبواب الطاعة وفقههم في دينهم، ومد لهم حبال النجاة، وتركهم تحت مظلة حكومة تسوسهم بالعدل وحكم كتاب الله المترل وسنة نبيه المرسل، محمد- صلى الله عليه وسلم- وقد رثاه شعراء كثيرون، وحسبنا ما رثاه به أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، والذي رثاه في أكثر من مرثية، والتي منها قوله:

نكســـي الأعلام يا خيـــر الملل رزئ الإسلام بالخطـــب الجلل[٣٠]

وقال:

فتكت بالسالمي المرتـــضـــــى غارة شعـــواء ما عـــنها حول[٣١]

هذه المرثيات وغيرها تبين الوقع الذي أصاب أهل عمان بوجه الخصوص على فقد عالم كبير من علمائهم، ومجدد نهضتهم، وتكشف جانبا من ثمرات جهوده العلمية. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما الدور والتأثير السياسي والاجتماعي الذي لعبه الإمام السالمي؟ هذا ما سيجيب عليه المطلب الثاني.

ويطلق اسم تنوف على عدد من الأماكن العربية. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٤٩٧

[٢٧] أنظر الملاحق: **الصورة رقم: ١٥**

[٢٨] الجبل الأخضر: نيابة من نيابات ولاية نزوى، يبلغ ارتفاعه، عشرة آلاف قدم عن سطح البحر، ويتميز بجوه اللطيف ونسيمه العليل، ويتميز بتنوع منتجاته الزراعية: الرمان والخوخ والمشمش واللوز والجوز والورد. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٤٩١

[٢٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٣١- ١٣٤

[٣٠] المرجع نفسه، ص١٣٥.

[٣١] المرجع نفسه، ص١٣٦- ١٣٧.

المطلب الثاني: جهاده في طلب العلم.

قرأ القرآن وحفظه، في بلدته على يد والده حميد بن سلوم السالمي، وإن اهتمام الوالد بابنه منذ صغره وربطه بالقرآن الكريم وحفظه، وإرساله إلى المدرسة ليتعلم وتشجيعه على العلم، وجعل تعلم القرآن الكريم أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو، كان له بركته وثمرته في مسيرة نور الدين السالمي، العلمية ونبوغه وقوة حافظته. قال تعالى:" ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " {الحديد: ٢١}، وعندما بلغ الثانية عشر من عمره كف بصره، والمؤرخون الذين كتبوا عن السالمي، لم يذكروا لنا السبب الذي عرضه لكف البصر، ويكتفوا بالإشارة إلى كف بصره في صغر سنه، وكان في صباه حافظا قوي الذاكرة لا يكاد يسمع شيئا إلا وعاه[٣٢]. وقد ذكر محدثا بنعمة الله هذه أنه حفظ وهو ابن أربعة أشهر أو دونها، قال في تحفة الأعيان بعد ذكره بعض قصص الذين حفظوا في صغر سنهم:" وقد وقع لي نظير ما وقع لهم فتحريت ذلك اليوم فإذا أنا فيما عندي أقل من أربعة أشهر"[٣٣]. ولم يثنه كف بصره عن طلب العلم بل جد في طلبه ورحل إليه أينما سمع بوجود عالم، فقد خرج من الحوقين إلى بلدة الرستاق، وكان المسجد مدرسته التي يتعلم فيها، وفيه يسأل كل صاحب علم عن أي مسألة تشكل عليه، ويبدو أنه قد تعلق قلبه وارتبط بالمسجد منذ حداثة سنه[٣٤]. يقول الشيخ ماجد بن خميس العبري (١٢٥٢-١٣٤٦هـ)[٣٥]، وكان قاضيا بالرستاق آنذاك ومن كبار فقهاء عمان ومرجع الفتوى في زمانه:"ما تأسفت لشيء كما تأسفت ذات يوم إذ صليت الظهر بالمسجد الأوسط من محلة القرن من الرستاق، فلما فرغت من صلاتي وهممت بالخروج من المسجد إذا بالشيخ السالمي حاملا كتابه يريد مني أن أشرح له فيه، وكنت لا أخلو من شاغل، فاختلست عنه

---

[٣٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٨.

[٣٣] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٣٥٨.

[٣٤] انتقل إلى الرستاق للتعلم في مدرستها الشهيرة القائمة في مسجد البياضة، وكان بها مشاهير العلماء القائمين بالتدريس فيها، الشيخ: ماجد بن خميس العبري، وسالم بن سيف اللمكي، وعبدالله بن محمد الهاشمي. وكانت تدرس بها شتى العلوم من نحو وصرف وفقه وعقيدة، فدرس بها وترعرع تحت لبناتها. السالمي، **معارج الآمال** (الكلام للمحققين، الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز، ... وآخرون)، المقدمات، ص١٧.

[٣٥] توجد ترجمة موسعة للشيخ ماجد بن خميس العبري. أنظر: أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٥١- ٤٥٨.

ولم أكلمه، وتركته في مسجده ولم أرجع إليه، لأني ما كنت أظنه يبلغ هذه الدرجة من العلم"[٣٦]، وهذه الكلمات تبين مدى حرصه على متابعة العلماء وتصيدهم في المكان الذي يوجدون فيه، وإذا كان الشيخ العبري، قد حزن على تشاغله عن تعليم طالب العلم الذي قصده في تلك اللحظة.

ويعتبر السالمي أنموذجا في مسيرة طلبة العلم المجدين الذين لم يثنهم فقد بصرهم عن طلب العلم بل والنبوغ فيه، بل وتحريك المجتمع العماني للقيام بنهضة إسلامية متميزة. وكثير من طاقات المسلمين اليوم تهدر وتضييع بسبب التعلل ببعض الإعاقات التي كان الأولى بأصحابها أن تجعلهم ذا عزيمة كبرى لتحدى الصعاب والجد والاجتهاد، والأخذ بالأسباب والتوكل على الله في تدبير الأمور.

وتتلمذ على يد الشيخ راشد بن سيف سعيد اللمكي (١٢٦٢-١٣٣٣هـ)[٣٧] وكان مدار الفتيا بالرستاق للشيخ راشد، وهو مؤلف كتاب **"المسالك في علم المناسك"**، وله **"مجموع الرسائل في مختلف الدعاوى والأحكام"**، وله **"مناظيم شعرية"**[٣٨]. وكون السالمي يتوجه بطلب العلم نحو أكبر عالم بالرستاق - آنذاك- يكشف جانبا من همته العالية نحو التحصيل وطلب العلم بالرغم من حداثة سنه. وقد أعجب الشيخ اللمكي بسرعة الفهم التي يتمتع بها تلميذه، فقد رآه ذات يوم يقرأ كتاب " **لامية الأفعال** "[٣٩]،

---

[٣٦] الهاشمي، مبارك، **وسائل المعرفة في الفكر الإباضي** (رسالة ماجستير) (القاهرة: جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ص٦٤.

[٣٧] من المؤسف له حقا أنه لا توجد تراجم موسعة لكثير من علماء عمان، ولعل السبب في هذا إهتمام أهل عمان بالتدوين في المسائل الشرعية ونوازل الأمور، والأحكام القضائية لتدبير سلطان الإمامة المتعاقب، ولعل هناك سببا آخر، وهو أن كثيرا من علماء عمان وإلى عصرنا الحاضر لا يحبذون الكتابة عن أنفسهم أو يكتب عنهم، ولهذا حدث تقصير وفجوات تاريخية في سير كثير من الأعلام والأحداث. ولهذا فلا غرابة أن يكون التعريف بشيوخ الإمام نور الدين السالمي، وهكذا تلامذته موجزا، ولعل دراسات قادمة ستظهر- إن شاء الله- من باحثين متخصصين يتناولون هذا الجانب بشيء من التعمق. مقابلة مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي، الأمين العام بمكتب الإفتاء، سلطنة عمان، مسقط، يوم السبت، ٦ من فبراير ٢٠١٠م.

[٣٨] وهي كتب مطبوعة ومتداولة.

[٣٩] ابن مالك، محمد جمال الدين أبو عبد الله **(٦٠٠ - ٦٧٢هـ)**، **لامية الأفعال**، والتي مطلعها:

الحمد لله لا أبغي به بدلا حمدا يبلغ من رضوانه الأملا

فتملك شيخه العجب وظن أنه تطاول على ما لا يقدر عليه، وقال له: كيف تقرأ ما لا تفهمه، فقال: يا شيخي إنني أفهمه، وأستطيع أن أشرح ما قرأت، فكان شرحه محل إعجاب شيخه[٤٠]، ويتضح من هذا الموقف همة السالمي في التعلق بأمهات الكتب بالرغم من صعوبة فهمها ودراستها، كما يتبين مدى ما وصل إليه من وسع في العلم والتلقي

كما أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن محمد الهاشمي[٤١]، وهو أحد قضاة وولاة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي، على الرستاق. وقد أشار السالمي بنفسه إلى ذلك، حيث قال: "ولم أقف على شرحه لتلك النونية لتعذر وجوده، لكن أخبرني شيخنا الهاشمي - رحمه الله - وقد وقف عليه "[٤٢]، ويذكر المؤرخون أنه كان محبا لتدوين العلم، وقد بدأ التدوين قبل أن يصل العشرين من عمره، عندما كان بالرستاق، وكانت أول مدونة له أرجوزة في الجمل وشرحها، وقد بين ذلك بقوله:

تم بحمد الله هذا النظم ... على طريق يشتهيه الفهم
لكنه في غالب الأمور ... مقصر عن أصلها المذكور
وإنما أخذت منه دررا ... وجئت بعد نظمه معتذرا
سميت نظمه بلوغ الأمل ... إذ بالنظام قد بلغت أملي[٤٣]

ابن مالك، محمد بن محمد بن عبد الله، **خلاصة الأقوال على شرح لامية الأفعال**، تحقيق: أحمد بن إبراهيم المغيني (الجيزة: دار الرضا، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ص٢٧.

[٤٠] الهاشمي، مبارك بن سيف، مقابلة أجراها مع الشيخ عبد الله بن محمد السالمي (حفيد الإمام السالمي) بتاريخ: ١٩٩١/٣/١٢.

[٤١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٨

[٤٢] السالمي، **روض البيان على فيض المنان**، ص٤٦.

[٤٣] وقال:

ولم أصنف قبله مصنفا ... قط فيعفو الله عن عبد عفا
إذ ليس يخلو أبدا من زلة ... مؤلف وإن علا في الرتبة
فكيف يخلو من عثار مبتدي ... وإن يكن بالسابقين مقتدي
إذ فهمه ينبو عن الوصول ... لمدرك الفهم من الفحول
ولفظه يؤذن بالتقصير ... عما أراد القوم من تعبير
والعفو من إلهنا مأمول ... فيما به نعمل أو نقول

وشرع في التدريس في مختلف العلوم الشرعية[٤٤]، ويذكر صاحب نهضة الأعيان أنه في عام (١٣٠٨هـ)[٤٥] انتقل إلى الشرقية بلدة القابل[٤٦] ليغترف العلم من الشيخ صالح بن على الحارثي، وكان طريقه إلى الشرقية من الجبل الأخضر، ومر خلال رحلته إلى بلدة الحمراء[٤٧]، فنزل فيها على شيخه العلامة ماجد بن خميس العبري، فأقام معه بضعة أيام، وقد أطلعه يومئذ على شرحه لشيء من قصائد " **دعائم الإسلام**"، للشيخ أحمد بن النظر (من علماء القرن السابع الهجري)، وهذا الشرح يعرف بـ " **الشرف التام شرح دعائم الإسلام**"[٤٨]، وهو من مؤلفات السالمي، عندما كان بالرستاق، كما توقف في رحلته في نزوى عند الشيخ محمد بن خميس السيفي، وأقام في بيته ثلاثة أيام يغترف مما عنده من علم، ثم انتقل إلى منح[٤٩] وبقي مدة شهرين عند الشيخ محمد بن مسعود البوسعيدي[٥٠]، ثم

اليوسفي، أبو يوسف حمدان بن خميس، **خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص١٣٥- ١٣٦.

[٤٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**. ص١١٩.

[٤٥] المرجع نفسه، ص١١٩.

[٤٦] القابل: من ولايات محافظة الشرقية، شمالها ولاية إبرا، وجنوبها ولاية بدية، ومن الشمال الشرقي تجاورها ولاية دما والطائين، ومن الجنوب الشرقي تجاورها ولاية بني خالد، أما من ناحية الغرب فولاية المضيبي. العبري، سليمان بن علي، **عمان في سؤال وجواب** (سلطنة عمان: الأجيال، ٢٠٠٥م)، ص١٣٨.

[٤٧] الحمراء: ولاية من ولايات محافظة الداخلية، تقع في الجزء الشمالي الغربي من سفح الجبل الأخضر، تجاورها ولاية عبري من جهة الغرب، ونزوى من الشرق، والرستاق من الشمال، وبهلى من الجنوب. العبري، سليمان بن علي، **عمان في سؤال وجواب**، ص١٤٢.

[٤٨] **كتاب الشرف التام**، من الكتب المفقودة، وهو من الكتب المشهورة عن السالمي حيث أشار عليه في **مشارق أنوار العقول**، حينما تناول طرق العلم قال:" وقد ذكرنا حدود كل منها في الشرف التام فراجعه". السالمي، **مشارق أنوار العقول**، ص١٢١.

[٤٩] منح: المنحة، العطية. والمناح: الكثير العطاء، وتجمع على منح. سميت بهذا، لأنها تكثر فيها الزراعة والإنتاج، ويقصدها طالب الرزق والخيرات. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ص٦٩١

[٥٠] مقابلة أجراها حمد بن صالح الراجحي، بتاريخ ١١ من محرم ١٤١٢هـ مع الشيخ سعيد عبد الله السالمي (ابن الإمام السالمي).

انتقل إلى المضيبي[٥١] فنزل في ضيافة الشيخ سلطان بن محمد الحبسي، وقد طلب منه الشيخ الحبسي تعليم أبناء بلدته، فرفض السالمي في البداية، لأنه يرى في نفسه متعلما وليس معلما، وبعد إلحاح شيخه وافق، واستقر بالمضيبي مدة من الزمان، يعلم في مسجدها المعروف (الحساب)، وتزوج من بلدة المضيبي[٥٢].

ثم ذهب إلى القابل موطن الشيخ صالح بن على الحارثي، وقد كان الشيخ صالح بن على الحارثي، ممن تضرب إليه أكباد الإبل، طلبا للعلم وممن يفد إليه الأخيار، فيكون عمر السالمي، خمسة وعشرون سنة، حينما وصل إلى شيخه بالشرقية، حسبما اتضح سابقا من تاريخ الولادة. وقد قام السالمي بدراسة مختلف العلوم عنده: التفسير والحديث وأصول الفقه وأصول الدين والنحو والمعاني والبيان والمنطق. وبقي في القابل إلى أن توفي الشيخ صالح بن على الحارثي عام (١٣١٤هـ)[٥٣]، ويتبين أنه بقي في الشرقية سبعة عشر عاما يغترف من شيخه ويساعده في تعليم طلاب العلم ممن يفد إليه، وقد وصف السالمي شيخه بقوله:" وقد كان - رضي الله عنه- أعلم أهل زمانه في الحلال والحرام[٥٤]، وأشدهم حرصا على قوام الإسلام، وأكثرهم خصالا في صفات الكرام، وكان أحد الثلاثة الذين دارت عليهم مملكة إمام المسلمين عزان بن قيس- رضي الله عنه- وأما قريناه الآخران فهما الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي والشيخ محمد بن سالم الغاربي[٥٥]، وهذا الوصف والشهادة من نور الدين السالمي لشيخه تكشف عن الدوافع التي دفعت به نحو التعلم من هذا الشيخ، ومكانة الشيخ في ذهن تلميذه، ولهذا حزن السالمي حزنا شديدا

---

[٥١] المضيبي: ولاية من ولايات محافظة الشرقية بعمان، شمالها ولاية بدبد وسمائل والقابل وإبرا، وجنوبها ولاية محوت، وشرقها ولايتا بدية وجعلان بني بوحسن وجعلان بني بوعلي، وغربها ولايتي إزكي وأدم. العبري، سليمان بن علي، **عمان في سؤال وجواب**، ص١٥٦.

[٥٢] السالمي، **معارج الآمال**، المقدمات، ص١٨.

[٥٣] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٩. كان سبب وفاة الشيخ الحارثي، رصاصة أصابته أثناء غارته على بعض البغاة. السالمي، **معارج الآمال**، المقدمات، ص٢٠

[٥٤] الحارثي، صالح بن علي، **عين المصالح من أجوبة الشيخ الصالح**، ترتيب أبو وليد سعود بن حميد بن خليفين، قاضي الإمام الخليلي (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، مقدمة كتابها السالمي، تعريفا بشيخه، ص٣١.

[٥٥] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج٢، ص٢٤٧

على وفاة شيخه الجليل، وقيمة العلماء ومكانتهم يدرك حقيقتها العلماء، وفقدهم يوجد ثلمة ونكبة ومصيبة على الأمة.

ومن شيوخ السالمي، الشيخ جمعة بن سعيد بن على المغيري، وقد ذكر ذلك بنفسه في "تحفة الأعيان" حيث قال:" وفي أول سنة تسع عشرة جرى فلج[٥٦] الظاهر[٥٧] بالشرقية بعلاية بدية[٥٨] على يد شيخنا الفاضل جمعة بن سعيد بن على المغيري - رحمه الله - فجاء نهرا مباركا "[٥٩]. وتوفي هذا الشيخ ليلة رابع من ذي القعدة من سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين (١٣٢٣ هـ)، وكان قد مات في صلاة العشاء الآخر بمسجد الظاهر وهو يصلي بالناس وما كان به من بأس فحين قام إلى الركعة الثالثة خر ميتا[٦٠]، وكفى بالموت واعظا لكل حي، فكم من صحيح معافى في نظر الناس يسقط فجأة، مودعا هذه الحياة.

كما أن السالمي استفاد من رحلته إلى الديار المقدسة، لأداء مناسك الحج، وقد أحضر من هناك عددا كبيرا من الكتب، زادت من حصيلته العلمية، وساهمت في توسيع دائرة المفارنات، في بحوثه ومدوناته[٦١].

ومن خلال ما تقدم تبين أن الإمام السالمي، تلقى العلم من مجموعة من مشائخ العلم، أبرزهم: ماجد بن خميس العبري، وراشد بن سيف سعيد اللمكي، وعبدالله بن محمد الهاشمي، وجمعة بن سعيد بن على المغيري، ومحمد بن خميس السيفي، ومحمد بن

---

[٥٦] الفلج: مصطلح متداول عند أهل عمان ويقصد به النهر الصغير الذي يجري في السواقي. والأفلاج كثيرة بعمان، وقد شقت في غالبها من بطون الأودية، ويعتمد عليها في سقي المزروعات وكذلك ورودها للشرب أو الاغتسال منها.

[٥٧] الظاهر: اسم مكان بمحافظة الشرقية بعمان، في ولاية بدية. ومعنى الظاهر: الواضح، والظواهر: أشراف الأرض، لأن الفلج فيها، لم يأخذ وقتا طويلا في ظهوره. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ٧٧٠

[٥٨٥٨] بدية: واحة الصحراء، فموقعها يقع على أكتاف كثبان الرمال الحمراء، وهي ذات تاريخ قديم. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ٧٠٨

[٥٩] السالمي، **تحفة الأعيان** (سلطنة عمان: مكتبة الإمام نور الدين السالمي)، ص٣١٠.

[٦٠] المرجع نفسه، ص٣١٠

[٦١] السيابي، **ندوة في ذكرى مرور مائة عام من رحيل الشيخ نور الدين السالمي**، أقامها صالون سبلة عمان الثقافي، أنظر الخبر: جريدة عمان، يوم الأحد، ٥/ ١م ٢٠١١م

مسعود البوسعيدي، وصالح بن على بن ناصر الحارثي. ويعتبر هذا الشيخ، من أكثر العلماء الذين لازمهم وأخذ منهم.

وكان السالمي، ذا همة عالية في طلب العلم، ورغم فقده بصره في صغره، والذي كان يمكن أن يسبب له عزلة وتقاعسا عن التحصيل، نجده لا يلقي بالا على حاله بل يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وحرص على مجالسة العلماء بل والارتحال إليهم، بالرغم من صعوبة السفر والانتقال في زمانه، حيث يسافر الناس مشيا أو على الإبل لمن تيسر حاله، والمسافة بين الرستاق والقابل بعيدة ووعرة. ومن المؤسف له، أنه عند الترجمة لأعلام عمان قلما يوجد بيان للكتب التي درسها هذا العالم على يد أساتذته ومشائخه أو ارتبط بقراءتها والمطالعة فيها، والسالمي بالرغم من أنه من علماء القرن الرابع عشر الهجري، وله دوره المتميز في مسيرة النهضة العلمية بعمان، وله من التلامذة وتلامذة التلامذة العدد الكثير، ولا تخلوا كتبه المتنوعة من الترجمة له، لكنها تهمل جانب الكشف عن الكتب التي تعلمها وهيأته للنبوغ، وإن وجدت بعض الإشارات البسيطة لبعض المتون فهي من عموم الكتب التي يدرسها طلبة العلم في اللغة... وغيرها، كألفية ابن مالك - مثلا- في النحو. كذلك يمكن معرفة الكتب التي استفاد منها، من خلال المراجع التي يشير إليها أو قام بنظمها واختصارها، فهو – مثلا- يشير في خاتمة كتاب طلعة الشمس على الكتب التي أخذ منها هذا العلم عند نظمه أو شرحه لهذا الكتاب، فقال:" ولقد أخذت غالبه من" **منهاج الأصول**"، ومن شرح البدر الشماخي على مختصره، ومن " **مرآة الأصول**" و" **حاشية الإزميري**" عليها، ومن" **شرح المحلى على جمع الجوامع**"، و" **حاشية البناني** " عليه، ومن" **التلويح على التوضيح**"[٦٢].

ومن خلال استقصاء وبحث أسماء الكتب والمراجع التي يشير إليها السالمي، يمكن الاستدلال بها على بعض الكتب التي طالعها وقام بدراستها والإشارة إليها في مراجعه، على أن كثيرا من المراجع التي يشير إليها، من مؤلفات مختلف المدارس الإسلامية، والمثال السابق ما هو إلا أنموذج على هذا المنهج والمسلك الذي سلكه. والسالمي لم يكن ناقلا للكتب فقط، بل كان ناقدا ومعقبا. يقول الخليلي:" والناس مطالبون بالإتيان بالجديد نظرا

[٦٢] السالمي، **طلعة الشمس على الألفية**، ج٢، ص٣٠٨.

لتسارع وتيرة الحياة ... إلى أن الإصلاح يجب أن يكون بقدر الاتساع وهذا التسارع للتجديد ليشمل كل جانب من جوانب الحياة... بأن الإمام السالمي- رحمه الله- سار على هذا النهج و لم يكن ناقلا لما قبله بل كان ناقدا ومجددا وباحثا في القضايا التي تستجد"[٦٣].

وقد عرف عنه أنه كان شديد الغيرة في ذات الله لا تأخذه فيه لومة لائم يقول الحق وينطق بالصدق مشهور بالبسالة والصلابة، فمما يروى عنه أن حاكم عمان[٦٤] - آنذاك- سأله مرة: بلغنا عنك أنك تريد أن تنصب إماما فأجابه: نعم ولو رأيناك تصلح لهذا الأمر لفعلنا وفي رواية أجابه: فإن شئت جعلناك. قال: أنا متلطخ بالدنيا، قال له الإمام: أسلك منها كما تسل الشعرة من العجين - يقصد الشيخ أنه سيتوبه- قال: أرى في الأمر، فلما ذهب إلى بطانة السوء التي حوله صرفته، ومما يروى أن الشيخ عيسى - وهو أمير الشرقية آنذاك- كانت له عاملة تعمل عنده وتخدمه في أهله فتزينت ذات يوم فلقيها الشيخ عيسى فقال لها: ما عندك صيغة، فسار بعض الواشين إلى الإمام السالمي فقال له: أما سمعت عيسى يمازح النساء، فثار الإمام ثورة الأسد وقال: قودوني إليه قودوني إليه، فلما وصل عنده قال له: أحقا ما قيل عنك أنك تمازح النساء، نحن نعدكم لأمر عظيم وتحبون أن ترجعوا إلى الوراء، فاعتذر الشيخ له وأنه ما مازحها لهوى في نفسه وإنما هي عجوز يعدها كأمه[٦٥]. ومن خلال هذا الموقف يتبين مدى حزمه، وعتابه الشديد لطلبته من أن يقعوا فيما يشغلهم عن عظائم الأمور.

وكان يرجع إلى الحق إن وجد أنه خالفه في أمر ما، إذ يروى عنه أنه حكم بحكم وكان المحكوم عليه ببدية، والشيخ أثناء حكمه كان بالقابل، فبلغ ذلك الشيخ عيسى الحارثي فغضب وقال: لم نسمع أن القضية ببدية ويصدر الحكم فيها في القابل، فخرج نور الدين غاضبا، ثم ذهب إلى الفلج واغتسل، وكانت تلك عادته إذا غضب بل في بعض

---

[٦٣] الخليلي، **المنهج الإصلاحي لفكر الإمام السالمي، مقارنة بالمناهج المعاصرة**، ندوة مئوية الإمام السالمي، جامع الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، والخبر في جريدة عمان يوم الأحد ١١ من ذي الحجة ١٤٣٢هـ الموافق ٩ من أكتوبر ٢٠١١م.

[٦٤] أنظر الملاحق: صورة السلطان فيصل بن تركي. **رقم: ١٠**، وصورة إبنه: السلطان تيمور بن فيصل. **رقم: ١١، ١٢**

[٦٥] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٩.

الأحيان يتوضأ أو يصلي تطبيقا لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم بعد اغتساله تراجع عن الحكم الذي حكم به رجوعا إلى الحق[٦٦].

وكان كثير الرد على من خالف ملة الإسلام[٦٧]، مشغول البال بأمته، يفرح بما ينفعها ويحزن لما يضرها، وإنه ليكتئب إذا أصيب أحد من الأمة بحدث ولو بالصين، وهكذا هو حال المجتمع الإيماني كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، اغتنم وقته بصالح الأعمال فلا تخلو مشاهده من فائدة دينية أو عائدة دنيوية أو شاردة أدبية، كان جوادا سخيا، قل ما أكل طعاما وحده لازدحام الضيوف بناديه وكثرة ملازميه المغترفين من فيض أياديه، يقدم للضيف ما حضره بلا تكلف ولا بطر، روي من أخبار كرمه أنه لما زاره الشيخ حمير بن ناصر النبهاني- أمير الجبل في زمانه - وكان بصحبته الجم الغفير من أصحابه ومن أهل البلد، أطعمهم الإمام السالمي السيويا[٦٨] فأشبعهم، وكان هذا الطعام في ذلك الزمان قليل الوجود[٦٩].

وكان رجلا تربويا ينظر في أحوال طلابه ويعالج مشاكلهم ويدفع هممهم نحو تحصيل العلم والجد في سبيله، فقد كان كثير التفقد والتعرف على حاجة إخوانه وتلامذته ليواسيهم، ويروى أنه لما نزل أبو زيد الريامي طالبا للعلم على الشيخ السالمي، أقام لنفسه خيمة في البادية، فأراد الشيخ يوما زيارته، فقام هو والطلبة بزيارته فلما دخلوا عليه قرب لهم التمر والقاشع[٧٠] إذ كان ذلك طعامه لقلة ما بيده، هنا بكى الشيخ السالمي وقال: هذا طالب العلم، وبالفعل أصبح أبو زيد من كبار العلماء بعد ذلك. وعرف عنه عزوفه عن التوسع في الدنيا والسكون إليها، فقد كان قليل التعلق بتبعاتها وشواغلها العائقة عن طريق الآخرة كان عظيم الهيبة لاينطق أحد في مجلسه إلا أن يكون سائلا أو متعلما أو ذا حاجة جدية، وكان يفصل بين المتخاصمين ويصلح بينهما قدر المستطاع، ومما يروى عنه أنه جاءه خصمان وكان أحدهما متعنت خصمه بفضول منطقه، وكان الشيخ يحاول الصلح

---

[٦٦] المرجع السابق، ص١١٩.

[٦٧] سأتناول ردوده- إن شاء الله - عند تناول مؤلفاته.

[٦٨] السيويا: هذا هو اسمها الشائع عند أهل عمان، وهي الشعرية: طعام يضاف إليه السكر والسمن ويغلى بالماء.

[٦٩] أبو بشير، ص١١٩_١٢٠.

[٧٠] القاشع: هو السمك الصغير المجفف، وغالبا ما يستخدمه أهل عمان لإطعام دوابهم وقليلا ما يستخدمونه لأكلهم.

بينهما، فلما رأى عنت المتعنت زجرهما وقال: هلما إلى الحكم وضرب بعصاه أمامه، فما هو إلا أن سلم المتعنت الأمر وصالح خصمه، ثم عوتب بعد ذلك فقال: إني خفت تلك العصا السوداء[٧١].

بجانب كل ما سبق، كان صبورا يحتمل ما يصيبه، إذ يروى عنه أنه اشترى تمرا كثيرا يريده للشتاء، فلما أراد أن يأكله في الشتاء أو عندما وصل المنزل نظر إليه متفحصا أحد أهله، فوجدوه لا يصلح أن يؤكل إلا أن يطعم به الحيوان كعلف، فما سمع منه أحد كلمة عتاب، وقد كان الزمان زمان شدة وحاجة، وكان كثير التلاوة لقوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**" (الصف: ١٠). وغيرها من الآيات المشوقة للجهاد المرغبة لدار المعاد، وكان كثيرا ما يقول: اختبرنا الله فوجدنا كاذبين، يتأوه كثيرا لما يراه في الناس من الاختلاف وعدم الجد فيما يعود على حياتهم بالسعادة ولما يراه من الفساد في البلاد، فتراه قد قطع حديثه وتنفس الصعداء قائلا: ذهب الوفاء ذهب الدين ذهبت المروءة ذهبت الغيرة ذهبت الحمية، طمع فينا الخصم، طلبنا بالمكائد، نصب لنا الحبائل. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان يكثر الدعاء على النصارى والمستعمرين في أكثر مجالسه، ومن أدعيته الجامعة: اللهم خذ أعداء الدين وارددهم على أعقابهم خاسرين خاسئين[٧٢].

هكذا عاش السالمي باحثا عن العلم وشيوخه متنقلا بين قرى وولايات عمان، متصفا بأخلاق طلاب العلم، مجدا في تحصيل العلم، ولهذا أصبح ذا مكانة علمية في مجتمعه، ومرجعا يرجع إليه في مهمات المسائل. ومما تقدم يمكن القول بأن ذكاء السالمي وفطنته ورغبته في تحصيل العلم، كانت وراء هذا الحافز والهمة نحو إصلاح الواقع الاجتماعي الذي عاشه، كذلك فإن تاريخ قيام الإمامة - الحكومة الإسلامية القائمة على الشورى- المتعاقبة في عمان، كانت دافعا للقيام ببعث هذا النهج القويم، وبذل الجهد من أجل تحصيل العلم النافع وتهيئة النفس لتحقيق هذا المبتغى، وهكذا كان لكتاب الله - عز

---

[٧١] يذكر أن هذه العصا السوداء من خشب الأبنوس، وهي مازالت موجودة في مكتبة السالمي ببدية بمحافظة الشرقية.

[٧٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٩- ١٢٠.

وجل- وسنة المصطفى محمد – صلى الله عليه وسلم- الدور الكبير في توجيه نفسه نحو اغتنام الأوقات واستغلال العمر نحو المسارعة إلى الخيرات، والمسابقة إلى أعلى الدرجات، وهكذا كان لشخصية أستاذه وشيخه صالح بن على الحارثي التأثير الكبير، وذلك لممارسته الإصلاح والبناء الاجتماعي: نظريا وعمليا، ومحاولاته المتكررة لإحياء الإمامة داخل أوساط المجتمع العماني[٧٣]. ويمكن التعرف على مكانته من خلال المبحث القادم.

المطلب الثالث: مكانته العلمية

لقد بلغ السالمي مكانة علمية عالية، ويمكن التعرف على المكانة العلمية له من خلال ما قيل عنه ممن عاصره أو ممن جاء بعده وأدرك آثاره أو اطلع على مدوناته، فقد شهد له شيوخه بذلك، فهذا الشيخ اللمكي يقول:" أخذت العلم عن الشيخ ماجد بن خميس فصرت أوسع منه علما، وأخذ عني العلم الشيخ عبد الله بن حميد فصار أوسع مني علما"[٧٤]، والشيخ اللمكي معروف بمكانته العلمية وغزارة علمه، وعندما يقول مثل هذه الكلمات فإنه يقولها لإدراكه حقيقة من يتكلم عنه، وما وصل إليه أمره، ويقول الشيخ ماجد بن خميس العبري (١٢٥٢-١٣٤٦هـ):" ما كنت أظنه يبلغ هذه الدرجة من العلم"[٧٥]، وهذه العبارة تبين لنا ما وصل إليه السالمي من علم، جعلت شيخه يشيد به دون بقية الطلاب الذين علمهم، ولولا هذا المكانة التي أدركها فيه شيخه صالح بن علي الحارثي، وهو أحد أقطاب العلم بعمان، ومن أعلم أهل زمانه بالحلال والحرام[٧٦]، ما كان ليجعله معلما ومعاونا له في مدرسته بالقابل وقد تفرس فيه وقال بأنه سيكون له شأن عظيم لما رأى فيه من النجابة والفطانة، حيث ذكر الشيخ صالح بن على أنه لما زاره الشيخ سلطان بن محمد الحبسي، وكان برفقته السالمي طالبا للعلم، تذاكر الشيخان في مسألة و لم يتفقا

---

[٧٣] لقاء مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي، الأمين العام لمكتب الإفتاء، سلطنة عمان، السبت، ٦/ ٢/ ٢٠١٠م، ولقاء آخر مع الشيخ الدكتور سالم بن محمد الرواحي، الخميس، ١١/ ٢/ ٢٠١٠م

[٧٤] الرواحي، سالم بن محمد. **الدعوة الإسلامية في عمان في القرن الرابع عشر الهجري**، رسالة دكتوراة بجامعة الأزهر: كلية أصول الدين (د.ط)، ص١٧٤.

[٧٥] الهاشمي، **الإمام نور الدين السالمي وآراؤه في الإلهيات**، ص٦٤.

[٧٦] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٨٢.

عليها، فلما رجعا إلى مناخهما، قال السالمي لشيخه الحبسي: كان عندي في المسألة وجه. قال: لم لم تقله ؟ قال: إني هبت الشيخ. فلما جاء المساء قال الشيخ سلطان: إن هذا الولد السالمي عنده قول في المسألة التي تذاكرناها. فقلت له: حسن يسن قرونه ويأتي بما عنده فإنه يعجبنا الرجل النطاح. فاستنطقناه، فإذا علمه وعقله أكبر من جسمه[٧٧]، وقال: "شاهدت اليوم ولدا سالميا من الحوقين، يكاد يلتهم العلم التهاما، ولئن بارك الله فيه يكون مجددا لهذا الدين وقدوة للمسلمين"[٧٨]، وهذه المقولة التي قالها الشيخ صالح، والتي تنبئ عن المكانة التي سيصل إليها السالمي - والتي تحققت بعد ذلك- كانت بعد معاينته لاجتهاد تلميذه وتعلقه بالعلم.

ولولا مكانته العلمية ما توافد إليه طلاب العلم من كل بقاع عمان وخارجها، بالرغم من صعوبة وسائل الانتقال، والحاجة المعيشية لدى الناس، يقول الشيخ خالد بن مهنا البطاشي: "ضربت إليه -رحمه الله- أكباد الإبل من شرق البلاد وغربها ووردت إليه الفتاوى من الهند ومصر والمغرب فيجيب على تلك المسائل والرسائل بالجواب الفصل المستلهم من ثنايا الكتاب والسنة "[٧٩].

كما أشاد بمكانته المؤرخون والكتاب وكل من طالع كتبه، فهذا أبو مسلم الرواحي يقول في مقدمة نثره لجوهر النظام:" العلامة الدراكة خاتمة المحققين ناشر لواء المعقول والمنقول نور أسد الدين الشيخ عبد الله بن حميد السالمي - قدس الله مضجعه"[٨٠]، ويقول أبو بشير السالمي:" نبغ في علم المعقول والمنقول، واشتهر عند أهل عمان بالطلب وجودة الذكاء والحفظ النادرين، حتى كان في مبدأ أمره أكبر من أشياخه الذين حمل عنهم"[٨١]، وهذه الكلمات تكشف لنا الأدوات التي أعانت السالمي في الوصول إلى أعلى درجات العلم والتفوق على شيوخه فالاجتهاد مع جودة الذكاء وقوة الحفظ ساعدت على

---

[٧٧] الحارثي، **اللؤلؤ الرطب**، ص٥٩ (دنا).

[٧٨] الهاشمي، **السالمي وآراؤه في الإلهيات**، ص٦٤.

[٧٩] السالمي، **مشارق الأنوار** (المقدمة)، ترجمة للإمام نور الدين السالمي، ص ث.

[٨٠] الرواحي، ناصر بن سالم أبو مسلم، **نثار الجوهر** (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ج١، ص٢٤.

[٨١] **نهضة الأعيان**. ص١١٨- ١١٩.

هذا النبوغ، وعلى الوصول لأعلى مراتب العلم. ويذكر سالم الرواحي المكانة التي وصل إليها السالمي فيقول:"بلغ درجة عالية في العلم والمعرفة وحاز على قصبات السبق في مختلف الفنون إلى أن آلت إليه الرئاسة العلمية في زمانه "[٨٢]. ويقول إبراهيم شهداد عن مكانة السالمي:" عالم ديني ضرير، وضليع في التاريخ العماني وفي الأيدلوجية الإباضية المحافظة إن صح التعبير"[٨٣]. وعندما دون منظومته جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، وبلغ هذا الأمر شيخه ماجد بن خميس العبري، ارسل إليه يهنئه بهذا[٨٤].

إن هذه الكلمات وهذه المواقف، تكشف جانبا من المكانة العلمية التي وصل إليها هذا العالم، وبجانب غزارة علمه بالتاريخ، انتهت إليه رئاسة العلماء بعمان، وهي مرتبة أهلته لأن يتفوق على أقرانه وعلى مشائخ العلم الذين أخذ منهم ممن بقي وعلى العلماء المعاصرين له بعمان. ومن خلال الكلمات التي قالها العلماء ممن عاصر السالمي من شيوخه أو أقرانه أو ممن طالع كتبه تتبين حقيقة المكانة العلمية التي وصل إليها السالمي، كما أن للتنوع في التدوين في مختلف العلوم العقدية والفقهية واللغوية والتاريخية خير شاهد على ما وصل إليه من مكانة علمية، وكل من أراد المطالعة عن الإباضية: فكرهم وتاريخهم، فإنه لا يستغني من الرجوع في كتب السالمي، بالرغم من مرور ما يقارب قرن من الزمان على وفاته. والسؤال الآن: ما الدور والتأثير السياسي والاجتماعي الذي لعبه الإمام السالمي؟ هذا ما سيكشف عنه المبحث الثاني.

المبحث الثاني: دوره وتأثيره في الحياة الاجتماعية والسياسية.

التمهيد:

عاش السالمي في مجتمع تسوده الحياة غير المستقرة بسبب الصراع القبلي السائد آنذاك، وبسبب عدم الاستقرار السياسي، كما انتشرت بعض البدع والعادات المنافية لسنن الإسلام وهديه، بسبب الجهل بدين الله وأحكامه عند عموم كثير من الناس، والتي ستتبين

---

[٨٢] الرواحي، **الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري في عمان**، ص١٩١.

[٨٣] شهدادا، إبراهيم محمد، **الصراع الداخلي في عمان** (قطر: دار الأوزاعي، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ج١، ص٢٤

[٨٤] أنظر الملاحق- الوثائق. **الوثيقة رقم: ١**

بعضا منها من خلال المبحث الأول، وكان للسالمي دوره الإصلاحي، وكان من ثمرة نشاطه أن قامت النهضة العلمية بعمان، ولم يشغله الواقع الداخلي لمجتمعه عن الاهتمام بقضايا أمته وأحوال العالم الإسلامي، بل كان يحرص على الدعوة إلى وحدة الأمة وتناسي التسمي بالمذهبية التي فرقت المسلمين والتعلق بالاسم الذي ارتضاه الله لعباده ألا وهو الإسلام، وقد اشتمل هذا الفصل على تناول دور السالمي، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والعلمية بعمان في القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الثاني: دوره في الحياة الاجتماعية والسياسية.

المطلب الثالث: مساهماته في الوحدة الإسلامية.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والعلمية بعمان في القرن الرابع عشر الهجر

أولا: نظام الحكم بعمان:

قام نظام الحكم في عمان منذ عام (١٣٢هـ- ٧٥١م) على نظام الإمامة، حيث بويع الإمام الجلندا بن مسعود[٨٥] من قبل العلماء (أهل الحل والعقد). يقول وندل:" بعد سقوط الأمويين في عام ٧٥٠م، أصبح العمانيون القوة المسيطرة في البلاد، وانتخبوا أول إمام لهم في عام ٧٥١م"[٨٦] والظاهر أن أهل عمان لم يرتضوا مسيرة الحكم في دولتي بني أمية وبني العباس، عندما تحول الأمر من خلافة راشدة تقوم على الشورى، إلى ملك يتوارث يقوم على الجبروت والظلم. ومن خلال هذه المقولة، يمكن استقراء الواقع الذي وصل إليه العمانيون، حيث نجحوا في إعادة اختيار الحاكم بالانتخاب والشورى، وليس على مسلك الملك العضوض المتوارث، الذي اتبعه أغلب خلفاء الدولة الأموية والعباسية. كذلك فإن

---

[٨٥] الجلندا بن مسعود بن جيفر بن جلندى، وقد أجمع أهل الحل والعقد بعمان على بيعته والمجاهدة معه، فأظهر الحق وعمل به ودان بقتال أهل البغي، ولم يستحل غنيمة ولاسبي ذرية ولا استعراضا بالقتل من غير دعوة، استشهد بجلفار على يد خازم بن خزيمة الخراساني عامل السفاح من بني العباس، وكانت إمامته سنتين وشهرا. السالمي، **تحفة أعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ص٩٤- ٩٧.

[٨٦] فيلبس، وندل، **تاريخ عمان**، ترجمة محمد أمين عبدالله (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م)، ص١٩.

قيام هذه الإمامة تبين نجاح طلبة العلم الذين جاءوا من البصرة في توحيد كلمة الناس وجمعهم على اختيار من يرونه مناسبا لإدارة شؤونهم وقيادتهم.

ونظام الإمامة مع اختلاف تسميته عن الخلافة إلا أن المدلول واحد، وهو أن نظام الإمامة قائم على مبدأ الشورى الإسلامية المتمثلة في شرعية حاكمية الإمام واستخلافه على شؤون العباد من خلال عقد البيعة. يقول فيليبس:" لقد عارض المسلمون في عمان في تولي الخلافة لأي أسرة أو طبقة، وتمسكوا بوجوب قيامها على أساس الانتخاب من الشعب"[٨٧]. وقال في نهضة الأعيان:" ليست الإمامة أمرا مخترعا في الوقت الجديد بل هي سلطة دينية سياسية جرى عليها الخلفاء الراشدون بعد النبي- صلى الله عليه وسلم - وبقيت بعمان منذ القرن الثاني للهجرة "[٨٨]. لقد حافظت عمان على إستقلالها عن الخلافة الأموية ثم العباسية إلا في فترات قصيرة، وهكذا عن الخلافة العثمانية[٨٩]،

واستمر الحال في عمان بمبايعة الأئمة من قبل العلماء إلا في فترات بسيطة اعترضت هذه السيرة حيث فترة حكم ملوك بني نبهان لبعض مناطق عمان[٩٠]، وفترة حكم الغزاة البرتغاليين[٩١]، وقد كانت آخر إمامة شرعية قبل الإمام السالمي هي إمامة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي[٩٢] الذي بايعه العلماء أمثال الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي والشيخ

---

[٨٧] المرجع نفسه، ص١٧. يشير المؤلف إلى ما ذهب إليه الإباضية منذ تأسيسهم في القرن الأول الهجري، وهو أن الخلافة الإسلامية لا تقتصر على أسرة معينة، وإنما على أساس الكفاءة يتم اختيار الحاكم ولو كان عبدا حبشيا. شهداد، **الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين (١٩١٣- ١٩٧٥م)**، ص١٦.

[٨٨] **نهضة الأعيان**، ص١٦٤.

[٨٩] فيليبس، **تاريخ عمان**، ص١٨.

[٩٠] قال في **تحفة الأعيان:**" وحيث كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالأمر وقهر الناس بالجبرية لم نجد لدولتهم تاريخا ولا لملوكهم ذكرا إلا من ذكره الستالي منهم في **ديوانه**". السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٣٥٢، وانظر: السالمي، **تحفة الأعيان**. عن ملوك بني نبهان، ص ٣٨٨- ٤٠١.

[٩١] المرجع نفسه، ج١، ص١١.

[٩٢] عزان بن قيس (...- ١٢٨٧هـ = ... - ١٨٧٠م) بويع بالإمامة في مسقط بعد خلع السلطان ثويني سنة (١٢٨٥هـ) وكان الإمام عزان موفقا في قمع الفتن، شجاعا حازما، وحسنت سيرته، واطمأن الناس في أيامه، وخرج عليه تركي بن سعيد على جموع حشدها، فقاومه الإمام عزان فأصابته رصاصة فقتلته، ومدة إمامته سنتان وأربعة أشهر ونصف شهر. الزركلي، **الأعلام**، مج٤، ص٢٢٨.

صالح بن على الحارثي والشيخ محمد بن سليم الغاربي[٩٣]. قال السالمي في تحفة الأعيان:" فبايعوه يوم الجمعة بعد العصر في يوم اثنين وعشرين من جمادي الأخرى سنة خمس وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٥هـ)، وبايعه الخاص والعام وضربت المدافع إعلاما"[٩٤]، ومن هذا النص يتضح أن الأئمة الشرعيون في عمان ينتخبون من قبل العلماء، وهم أهل الحل والعقد، وبهذا يتميز الفكر الإسلامي عن غيره، أن الحاكم في الإسلام ينتخب من قبل العلماء وصفوة المجتمع، وليس من قبل عوام الناس، وبالتالي فإن الفكر السياسي الإسلامي له ميزاته، في انتقاء الأصلح لإدارة شؤون الناس ورعاية مصالحهم، ولهذا نجد أن هذا الإمام سار في الناس سيرة مرضية، وعين القضاة والولاة ممن عرفوا بالصلاح والتقوى والعلم، وحث على طلب العلم[٩٥]، ولكن الحياة القبلية في عمان وما تحمله هذه القبلية من عصبيات شغلت دولة الإمام عزان عن الاستقرار ووقعت بينه وبين بعض زعماء القبائل بعض الوقائع، وكان لهذه الوقائع أثرها في استشهاد الإمام ليلة الثامن من ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين وألف (٨/ ١١/ ١٢٨٧هـ)، وكانت مدة إمامته سنتين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما[٩٦]. والحال الذي آل إليه أمر عمان بعد مقتل الإمام عزان، أنه أدى إلى تفرق الناس بين القبائل، وكل قبيلة تسعى لأن تكون لها السيادة على القبائل الأخرى، كما أن البغاة قد استولت على الأمر في كثير من الأماكن العمانية، فعاثوا في الأرض فسادا بين غدر ونهب وحب في السلطة وهدر للدماء، وانقسمت عمان بين عدة حكومات[٩٧]، وبدأ التدخل الأجنبي الإنجليزي واضحا في تلك الفترة بدسائسه حينا وبزرعه بذور النزاع حينا آخر، يقول غباش:" إزاء ما كان يسود البلاد من تمزق ويرهقها من تبعية وإزاء شعور السلطان فيصل الذي كانت تحركه أصدق النوايا فيما يتعلق بسيادة بلاده واستقلالها، لم ير مفرا بعد أن تبددت كل طموحاته وتفرق الجميع من حوله، سوى التنحي، ولكن

---

[٩٣] السالمي، **تحفة أعيان**، ج٢، ص٢٤١-٢٥٠

[٩٤] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٤٧

[٩٥] المرجع نفسه، ج٢. ص٢٥٠

[٩٦] المرجع السابق، ج٢، ص٢٨٢.

[٩٧] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٨٧- ٣١٦.

البريطانيين حالوا بينه وبين هذه الرغبة الأخيرة وحكموا عليه بأن يتحمل، حتى النهاية مسؤولية دولة محتضرة"[٩٨].

لقد كانت هناك أسباب عديدة لتدهور الأوضاع في تلك الفترة، ولعل ما ذكره روبرت جيران لاندن، يبين بعض هذه الأسباب، حيث يقول:" الذي يبحث في أحداث هذه الفترة التاريخية، لابد وأن يتأكد من أن حكام هذه الأسرة لم يكونوا يعرفون أسباب التخبط الذي كانوا غارقين فيه، لأن أحداثا تخرج عن سيطرة أي حاكم، كالتدخل البريطاني والتغيرات الاقتصادية والملاحية في المحيط الهندي، ربما كانت من الأسباب الرئيسة للانهيار"[٩٩]. وربما نفهم من هذه المقولة، أن من أسباب انهيار وسقوط ملوك البوسعيد في تلك الفترة: عزلة هؤلاء الحكام عن شعوبهم، وعدم قدرتهم على النهوض بهذه الشعوب، مع تغير الواقع الذي يعيشه الناس من حولهم، بجانب التدخل الأجنبي الذي كان مرفوضا من الشعب العماني المسلم. وهناك أسباب أخرى أوجدها الواقع المتأزم، تتضح من خلال ما جاء في نهضة الأعيان:" إن الملك بعد الإمام العادل عزان بن قيس - رضي الله عنه- صار إلى بني عمه، من آل بوسعيد، فلم يقسموا بالسوية ولم يسيروا بالعدل بين الرعية ففشا الظلم وكثر الجور ومرجت عمان وصار أهلها يتقاتلون بالتعصب الباطل، هذا هناوي وهذا غافري[١٠٠]، بل كل بلدة كانت فرقتين[١٠١]، فكان السلطان يعين كل طائفة

---

[٩٨] غباش، حسين، **عمان الديمقراطية الإسلامية، تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠-١٩٧٠م)**، نقل النص إلى العربية، أنطوني حمصي (بيروت: دار الفارابي، ط٤، ٢٠٠٦م)، ص٢٩٦.

[٩٩] لاندن، روبرت جيران، **عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ص٣٤٦.

[١٠٠] هناوي وغافري: تقسيمات قبلية قسمت أهل عمان في تلك الفترة إلى هذين القسمين، وأوجد هذا الانقسام صراعا وحروبا.

[١٠١] التاريخ العماني مليء بالكشف عن واقع مرير يعيشه الناس في الفترات التي يختفي فيها نظام (الإمامة أو الحكم الشرعي)، حيث تتقسم البلاد، إلى مقاطعات وتحزبات، يحكم كل مقاطعة زعيم من الزعماء القبليين، وأن كثيرا من الزعماء يكونون في صراع وخلاف مع زعماء القبائل الأخرى، ومن أمثلة هذا الواقع: الفترة التي أعقبت الإمام الجلندا بن مسعود (١٣٤- ١٧٧هـ)، وفترة ما بعد الإمام عزان بن تميم (٢٨٠- ٣٢٠هـ)، والعهد الذي كان سائدا قبل الإمام عزان بن قيس والذي أعقب اليعاربة (١١٣١- ١٢٨٥هـ)، وعهد ما قبل الإمام سالم بن راشد الخروصي (١٢٨٧- ١٣٣٢هـ)، وهذا أكبر دليل على أن نظام الإمامة – الممثل الشرعي للإسلام- هو العلاج

على الأخرى، فبثوا بينهم الضغائن، وغرسوا بذور الأحقاد وبذلوا الجهد في الانتقام، والأخذ بالحقد على فطاحل العلماء الساعين في دولة الإمام الشهيد عزان بن قيس"[١٠٢]. والواقع الذي بينه هذا النص يتمثل في أن الظلم قد انتشر وانقسم الناس إلى قبائل متناحرة، وكان السلاطين يبثون في الزعماء روح الاقتتال والتناحر والانتقام[١٠٣]، فهم كانوا طرفا مفسدا للناس لا مصلحا ومؤلفا بين القلوب وجامعا الخصوم، بجانب السعي لقتل العلماء، مما ساهم في انتشار الجهل. ولعل صورة الحرب بين أهالي منطقة الخضراء والتي استمرت لسنوات كثر فيها القتل، فصار لا يأمن الرجل على نفسه وعلى أهل بيته من الاعتداء، و لم يستطع أحد الصلح بينهم، إلى أن من الله على الناس بالصلح بعد مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي على يد السالمي[١٠٤]، وهذا الواقع حرك المجتمع العماني لدفع الاحتلال الأوربي عنه، وجمع شمل الناس على رابطة الدين القويم. قال الحارثي، بعد ذكره القصة:" وهذا سر الإخلاص واقتفاء لما صنعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع الأوس والخزرج" [١٠٥]. وهذا يكشف لنا دور أئمة العدل وواجبهم، في الجمع بين الناس على كتاب الله- عز وجل- وسنة المصطفى- صلى الله عليه وسلم- والقضاء على الصراعات الجاهلية، والتي تنشأ عند غياب العدل وتضييع العمل بحكم الله المترل، وتفتح أبواب انتشار الظلم والجهل والاعتداء.

وخلاصة ما تقدم يتبين أنه، بسبب الواقع المرير، الذي عايشه الناس في تلك الفترة، بجانب سيطرة المحتل على البلاد وتحكمه في حرية الملاحة والتجارة وفرضه نفسه بالقوة على منطقة الخليج، كان لابد للعلماء والمصلحين من القيام بواجبهم وتصحيح المسار وبث روح اليقظة والدفاع عن الأوطان، ولهذا بدأ العلماء والزعماء العمانيون بالاستعداد

الناجح لمعالجة مثل هذه الأوضاع، وهو البلسم الشافي للأمراض التي تتفشى في المجتمع وتفتك بمقوماته. أنظر: الرواحي، **الدعوة الإسلامية في عهد أئمة اليعاربة**، ص١٨- ١٩.

[١٠٢] السالمي، **نهضة الأعيان بحرية عمان**، ص٨٢.

[١٠٣] صور بعض سلاطين البوسعيد بعمان، أنظر: الملاحق- صور، **الصور رقم: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.**

[١٠٤] الحارثي، سالم بن حمد، **زهر الربيع في السعي لإرضاء الجميع** (د.ط)، ص١٧- ١٨.

[١٠٥] المرجع السابق، ص١٨.

لمواجهة ما كانوا يعتقدون أنه خطر يتهدد وجودهم من جراء فرض بريطانيا سيطرتها على الساحل وتحكمها فيهم[١٠٦].

ثانيا: الحياة العلمية عند أهل عمان:

أهل عمان دخلوا الإسلام طواعية، فمنذ إسلام مازن بن غضوبة وصحبته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثم رجوعه إلى قومه داعيا لهم للإسلام، ولمازن في ذلك شعرا، حيث قال:

إلـــيـــك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان إلى الـــعـــرج
لتشفع لي يا خير من وطي الحصى فيغفـــر لي ربي فأرجـــــع بالفلـــــج[١٠٧]
إلى معشر جانبت في اللـــه دينهم فلا دينهم ديني ولا شرجهم[١٠٨] شرجي [١٠٩]

ثم بعد ذلك أسلم حاكما عمان آنذاك عبد وجيفر أبناء الجلندا، وكان إسلام عبد وجيفر، عندما بلغتهم رسالة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- أثرها في انتشار الإسلام وسرعة إقبال أهل عمان إلى هذا الدين القويم، وهذا بدوره ساهم في اتحاد كلمتهم والالتفاف نحو فهم هذا الدين والدفاع عنه وتطهير البلاد من كل مظاهر الوثنية. وقد توافد كثير من العمانيين يتعلمون من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واشتهر منهم عدد كبير أمثال التابعي جابر بن زيد الأزدي، والربيع بن حبيب الفراهيدي ... وغيرهم ممن جاء بعدهم[١١٠]. قال السالمي في تحفة الأعيان:" امتلأت عمان بالعلماء الفضلاء أهل الثقة والورع والإخلاص وصدق النية حتى ضرب بذلك المثل، فشبهوا العلم بطائر

---

[١٠٦] شهداد، **الصراع الداخلي في عمان**، ص٣٠.

[١٠٧] بالفلج: أي بالنصر، والظفر. **المنجد في اللغة والأعلام**، ص٥٦٣.

[١٠٨] يقال: ليس هو من شرجه أي من طبقته وشكله. يقال: هما شرج واحد، أي نوع واحد. **المنجد في اللغة والأعلام**، ص٣٨١

[١٠٩] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٥٤- ٥٥.

[١١٠] يمكن الرجوع لكتب التاريخ العماني لمزيد من التفصيل، أنظر: السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**. والسيابي، **عمان عبر التاريخ**. والحارثي، سعيد بن حمد، **غرس الصواب في قلوب الأحباب**، ج١٠ (سلطنة عمان: قسم البحوث الإسلامية وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية)... وغيرها من الكتب.

باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار إلى عمان"[١١١]، وهذه المقولة لها دلالاتها العميقة في دور علماء البصرة - آنذاك- وحملة العلم، في تبليغ العلم ونشره، والارتحال به إلى عمان.

واشتهرت بعض المدن العمانية بكثرة العلماء بها وأنها مقصد طلاب العلم كنزوى التي عرفت ببيضة الإسلام لكثرة العلماء بها زمن الإمام غسان بن عبدالله (ت:٢٠٧هـ)[١١٢]. واستمر الحال مزدهر زمن أئمة العدل، فالحكام العدول هم حراس العلماء وهم الذين يغذون العلم ويدفعون بمسيرته، وهكذا كان الحال إلى زمن الإمام عزان بن قيس كآخر إمام عدل أدركه شيوخ السالمي، وقد كان مقربا للعلماء آخذا بمشورتهم في سياسة الدولة، ولكن بعد استشهاده، وتحول الأمر على من ليس أهلا لحمل الأمانة، تشتت العلماء بل قتل الكثير منهم. ولا غرابة في هذا فإن الحاكم الذي يبتعد عن تطبيق شرع الله – عزوجل- تجده يعزل نفسه عن العلماء المخلصين، لأنه يدرك أن الطريق الذي يسلكه خاطئا وبالتالي يقف في وجه المصلحين والعلماء المجددين، ويضع في دروبهم العقبات، ولا يبالي من وضعهم في السجون أو قتلهم - بغير وجه حق- والتاريخي الإسلامي وواقع حال كثير من الحكومات المعاصرة، تكشف عموم البلوى، من مظاهر هذا الانحراف السياسي.

ومن الأسباب الرئيسة لهذا الواقع المتردي، فساد السلاطين، كما يفهم مما كشفته موسوعة عمان (الوثائق السرية):" كانت طبيعة الحكم فاسدة لدرجة كبيرة، وكانت اللمسة الشخصية للحاكم نفسه هي التي تسيطر على الأمور ومكافحة ما يعتبره العرب أسوأ أنواع الفساد كان غائبا بالكامل"[١١٣]، فإذا فسد الرأس ذهب التوازن والاستقرار

---

[١١١] **تحفة الأعيان**، ص٨٧

[١١٢] غسان بن عبد الله اليحمدي (...- ٢٠٧هـ = ... - ٨٢٣م) من أئمة عمان، بويع بعد غرق الوارث بن كعب الخروصي سنة (١٩٢هـ) وأقام في نزوى، ونعتت في أيامه ببيضة الإسلام، وكان يقال لها: تخت ملك العرب وخصبت بلاد عمان في عهده، وحمدت سيرته. وكان البوارج - مجوس الهند- يقعدون بأطراف عمان ويسلبون منها ويسبون ويلجأون إلى ناحية فارس والعراق، فقطع الإمام غسان دابرهم، الزركلي، **الأعلام**، مج٥، ص١١٩.

[١١٣] الحارثي، محمد بن عبدالله، **موسوعة عمان الوثائق السرية**، مج٢، وثائق فترة توازن القوى الداخلية (١٩٠١م- ١٩٤٥م)، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص٢١١

وظهرت الفتن، وفي تلك الفترة لم تعرف عمان طعما للراحة والسلام[١١٤]، والنماذج كثيرة للمآسي التي تعرضوا لها. قال في نهضة الأعيان عن الأعمال التي قام بها تركي بن سعيد[١١٥]:" والأخذ بالحقد على فطاحل العلماء الساعين في دولة الإمام الشهيد عزان بن قيس، فأوثقوا شيخ العلم سعيد بن خلفان الخليلي، ودفنوه وابنه محمد حيين، ولم تكن هناك جريمة سوى أنه بالحق لله قائم، وصفدوا العلامة الشيخ حمد بن سليمان اليحمدي بالحديد المثقل أربعة عشر شهرا لا يستطيع النهوض، وما أفلته منهم إلا طول الأجل، ودسوا السم للعلامة الزاهد الشيخ محمد بن سليم الغاربي في كتاب أرسله السلطان إليه، فلما فتحه طار السم على خيشومه فانتفخت أوداجه فمات من ذلك رحمه الله "[١١٦]. وإن قتل العلماء واعتقالهم بسبب حب الزعامة وعبادة كراسي الحكم، من الجرائم الكبرى، والتي كانت مآسيها مؤثرة تأثيرا سلبيا في حياة كثير من المجتمعات الإسلامية، فإذا عزلت المجتمعات والشعوب عن علمائها المصلحين، والمفكرين المجددين، فكيف سينهض المجتمع وكيف سيستنير الناس بنور الإسلام ؟

ولقد كان لمقتل هؤلاء العلماء أثره في انتشار الجهل، وكيف سيبصر الناس نور العلم، وسط ظلمة الجهل بغير العلماء الحاملين لأشعته وأنواره، وهم قد عزلوا عن الناس. يذكر، سالم بن محمد الرواحي السبب في انتشار الجهل فيقول، وهو يتكلم عن الحالة في الفترة التي أعقبت سقوط إمامة الإمام عزان بن قيس:" كما أن نفوذ العلماء في مثل هذا الحال يصبح ضعيفا وفي مجالات محدودة"[١١٧]، إن هذه المقولة تكشف واقعا مريرا عايشه أهل عمان في تلك الفترة، فتقييد حرية العلماء، معناها انفتاح أبواب الجاهلية وانتشار

---

[١١٤] كيلي، جون ب، **بريطانيا والخليج**، ترجمة محمد أمين عبدالله (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، د.ت)، ج٢، ص٧٥٨

[١١٥] تركي بن سعيد بن سلطان (... - ١٣٠٥هـ = ... - ١٨٨٨م) رحل عن عمان أيام تملك ابن أخيه سالم بن ثويني، وأقام في الهند إلى أن صار الأمر إلى عزان بن قيس، فعاد إلى مسقط - وكانوا يسمونها مسكد - ووالاه من كان فيها من النجديين، فقتل عزان واستولى على أكثر مملكة عمان. وظل باقيها في أيدي من كانت لهم قبل إمامة عزان. واستمر كلما نشبت ثورة أطفأها إلى أن توفي. الزركلي، **الأعلام**، مج٢، ص٨٤.

[١١٦] السالمي، **نهضة الأعيان**، ص٨٢.

[١١٧] الرواحي، **الدعوة الإسلامية في عمان في القرن الرابع عشر الهجري**، ص٩١.

المنكرات، والعلماء هم المصلحون وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وبالتالي فإن تقييد حريتهم معناها عدم وصول العلم إلى الناس، وهذا الاضطهاد يجعل العلماء يبحثون لأنفسهم عن سبل النجاة. ولهذا فإن الذي نجا من بطش السلاطين، لم يتفرغ للتعليم بل سعى للبحث عن الأمان لنفسه إلا قلة من هؤلاء العلماء الذين فتحوا بيوتهم لاستقبال طلاب العلم والتوجه للإصلاح والسعي للنهضة العلمية، أمثال الشيخ المحتسب صالح بن على الحارثي، الذي كان له دوره في النهضة العلمية بعمان بعد انتهاء إمامة الإمام عزان، وقد كان يطمح لإعادة الإمامة وبعثها من جديد، لأنه بإعادتها تستقر الأوضاع وتزدهر العلوم، ولذلك حبس نفسه لجهاد البغاة. قال في **نهضة الأعيان:**" وأوتي حظا عظيما، وهيبة صدع بها قلوب المارقين، وكان يحاول إعادة الإمامة في عمان، وقد رشح لغرضه السيد سعود بن الإمام عزان بن قيس - رضي الله عنهما - فلم يكن يفارقه في غزواته رجاء أن ينال فرصة لأخذ البيعة له إذا فتح بعض المعاقل فما قدر الله "[١١٨]، ويفهم من هذا النص ما كان يتمتع به الشيخ صالح بن على من هيبة وقوة ومنعة من قبل قبيلته، وقد كانت الحكومات في عمان تحسب حسابها لزعماء القبائل، فلا ترغب في التعرض لهم أو مواجهتهم بل تتلطف معهم لتحافظ على بقائها واستمرارها.

ويكشف السالمي حقيقة الحياة العلمية التي وصل إليها الناس حينما قال مخاطبا شيخه:

أصالح ركن الدين أمسى مهدما وأمسى مكـــان الذكر غي المـــلاعب
أصالح إن الجـــهـــل أرخى سدوله وألقى علينا حالكات الـــغـــيـــاهب
أصالح إن العلم أقوت رســـومه وليـــس لـــه لـــولاك لهفـــة نـــادب [١١٩]

فأركان الدين هدمت وضيعت، واستبدل بالأذكار والطاعة، الغي واللهو واللعب، هكذا توجه السالمي إلى شيخه بتشخيص الواقع وكشف الداء العضال الذي اصيب به المجتمع، وبهذا الواقع المنحرف انتشر الجهل وقوي، ولهذا احتاج إلى منقذ ينتشل الناس من هذا الواقع.

---

[١١٨] السالمي، **نهضة الأعيان**، ص٨٤.

[١١٩] السليماني، **ديوان نور الدين السالمي**، ص٦١- ٦٢.

وإذا كان الشيخ صالح بن على لم ينجح في إعادة الإمامة في زمانه فإنه هيأ لإعادتها تلميذه النجيب عبد الله بن حميد السالمي الذي نجح في إعادتها سنة (١٣٣١هـ) بمبايعة العلماء للإمام سالم بن راشد الخروصي في بلدة تنوف بتروى[١٢٠]، ولقد كان لهذه البيعة أثرها في توحيد الناس وجمع كثير من القبائل العمانية والتفافها تحت راية الإمام. وهذا قد ساعد هذا الإمام في تثبيت دعائم الحق والعدل والسير بالناس سيرة الخلفاء الراشدين، وفي عهده انطلق طلاب العلم نحو العلم، لا يشغلهم عنه شاغل من الفتن وغيرها، وعم العدل سائر الأماكن التي حكمها[١٢١]. لأن مرجع الناس صار في ظل حماية تطبيق شرع الله.

ثالثا: الواقع الإجتماعي:

أما عن الواقع الاجتماعي عند أهل عمان، فإن الصراع السياسي كان له تأثيره على الحياة الاجتماعية، فأصبحت لا توجد دولة مركزية يرجع إليها المجتمع بعد القضاء على دولة الإمام عزان بن قيس عام ١٨٧٠م[١٢٢]. والساسة أغلبهم قبليون[١٢٣] يتشاغلون بمواجهة الصراع والاضطراب بدل التفرغ للبناء، وبسبب الاضطراب السياسي الذي وقعت فيه عمان انتشرت المفاسد الاجتماعية من الرشاوي والسرقات وانتهكت الحرمات، وعم الجهل[١٢٤] وسادت الفوضى وطغى الظلم، وظهرت البدع وانطمست السنن، ولذلك نجد السالمي يذكر الحال الذي وصل إليه الناس، ويقول:

تركنـــا الدين مندرسا لدينا وعوض عـــنـــه أنواع الفجور
فبدل ذكر ربك بالمـــلاهي مـــن الغـــنا ومن ضرب الزمور

---

[١٢٠] السالمي، **نهضة الأعيان**، ص١٧٧.

[١٢١] السالمي، **نهضة الأعيان**، ص٢٦٠ – ٣١٨.

[١٢٢] شهداد، **الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين (١٩١٣-١٩٧٥م)**،

[١٢٣] قبليون: أي زعماء قبائل. فالإدارة والقيادة، لزعماء القبائل.

[١٢٤] بسبب الصراعات القبلية والنزاعات، تشاغل كثير من الناس عن طلب العلم. يقول الرقيشي عند حديثه عن الشيخ حمد بن سالم:" ورغم رغبته الشديدة – رحمه الله- في طلب العلم والتعلم نجده يتوقف عنه بسبب الظروف السائدة في ذلك الأوان منها الحروب القبلية..."، الرقيشي، سالم بن محمد، **البحر الفائض لسيرة علم من أعلام عمان**، سيرة الشيخ العلامة محمد بن سالم بن محمد الرقيشي (سلطنة عمان: مطابع النهضة، ٢٠٠٣م)، ص١٠.

فأي فـــتى تـــقر له عـــيون على ما قد وصفت من الهموم
وفوق الوصف أشياء لديها يفوت الحصر من ظلم وجور
ومن قتل النفوس بغير حق ومن سبي ومن شرب الخمور[١٢٥]

وفي موضع آخر يكشف، عن واقع حياة كثير من الناس في زمانه، فيقول:

لقـــد ألهتـــكم اللذات حتى تشبهتـــم بربات الخـــدور
لقد أسرتكم الشهوات حتى غـــدوتم مثل سكان الخدور[١٢٦]

وقد كان العلماء، أمثال الشيخ أبو مسلم ناصر بن سالم الرواحي، ممن كشف واقع أحوال الناس وتضييعهم للدين ويستنهض الناس نحو الارتباط بالقرآن الكريم والتمسك به وبسنة المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم - وكان من جملة ما قال في قصيته (أفيقوا بني القرآن):

ألا هل لداعي الله في الأرض سامع فإني بـــأمر الله يا قوم صادع
وهـــل مـــن يرى الله حقا ومرجعا إليه وإن الدين لاشك واقع
وهل من يرى أن الحقوق التي دعا إليها رسول الله غفل ضوائع
وهل من يرى الشرع الشريـــف تدرأت عليها حثالات مبير وخانع
وهل من يرى أن الحنفية سامها بما شاء من ضيم لعين مخادع[١٢٧]

ويلاحظ قوة الكلمة التي يستعملها في استنهاض الناس على ترك ما هم عليه من إعراض وعزوف عن مسلك العزة والتمكين في الأرض (ألا هل...)، وأن على الناس الاستجابة لداعي الله، وهذه الكلمات تكشف جانبا من الحال الذي وصل إليه الناس والذي كان يستدعي إصلاحا وتوجيها إلى الطريق القويم، ولم يكن السالمي بالرجل الذي يرى المعاصي والفجور فيسكت عن الإصلاح، فها هو يوجه نداءه إلى قومه ويقول:

ألا أيهـــا الإخـــوان هـــذا زمان فـــيه تـــوفير الأجور
فهل من باذل نفسا لـــمـــولى جـــزيل الفضل منان غفور[١٢٨]

---

[١٢٥] السليماني، **ديوان نور الدين السالمي**، ص٦٣.

[١٢٦] المرجع السابق، ص٦٤

[١٢٧] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، حققه: عبدالرحمن الخزندار (دار المختار، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص٣٢٧.

وقال:

ألم يأمركـــم الرحـــمن "كنتم خـــفافـــا أو ثـــقالا" بالنفور[١٢٩]

ألم يج "جاهدوا في الله" حتـــى تروا دين الإله على ظـــهـــور[١٣٠]

ألم يقل "اشترى" منكم نفوسا وأموالا[١٣١] على عظم النـــفوس[١٣٢]

وكان لهذه الكلمات أثرها في الرباط الاجتماعي الذي تحقق بعد ذلك، والتعاون المثمر البناء الذي أوجد مجتمعا متآلفا مترابطا ينطلق نحو الخير ويحرص على نبذ الاختلاف، على أن بعض الكتاب ينتقدون هذا الدور الذي حققه السالمي وتوحيده لكثير من القبائل العمانية وإعلانه ولاء الناس للإمامة[١٣٣]. ويعتبرون هذه البيعة تمردا[١٣٤]، والحق أن هذا الانتخاب وهذه البيعة كانت ثمرة الجهد الإصلاحي للواقع الاجتماعي والتمزق الحاصل،

---

[١٢٨] السليماني، ص٦٤.

[١٢٩] كأنه يشير إلى قوله تعالى:" انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (التوبة: ٤١)

[١٣٠] كأنه يشير إلى قوله تعالى:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) "{الحج: ٧٨}.

[١٣١] كأنه يشير إلى قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)"{ التوبة: ١١١}.

[١٣٢] السليماني، ص٦٤.

[١٣٣] يقول شهداد:" وبهذا يمكننا القول أن الإمامة الجديدة، كانت مدعومة بأكبر قوة تجمع حدث في تاريخ عمان مما أدى على صلابتها وديناميكيتها أطول فترة ممكنة، وبهذا الاتحاد أمكن تلافي اضمحلالها وسقوطها بسرعة، كما كانت تحدث بالإمامات السابقة". شهداد، **الصراع الداخلي في عمان**، ص٣٢. إن هذا النص وهذا التحليل يبين مدى قوة هذه الحكومة الناشئة، فالتفاف القبائل العمانية نحوها مكنها من الاستمرار وبسط نفوذها وتطبيق أحكام شرع الله- عزوجل.

[١٣٤] يقول فيليبس:" وقد حدثت فترة من أطول الفترات التي شغل فيها منصب الإمامة بعد عام ١٨٧١م عندما قتل السيد عزان بن قيس، ولم ينتخب خلف له حتى عام ١٩١٣م عندما تمردت عدة قبائل من داخل عمان ضد السيد تركي واختاروا سالم بن راشد الخروصي ليكون إماما"فيليبس، وندل، **تاريخ عمان**، ص١٦٢.

ونتيجة عدم وجود حكومة حقيقية منتخبة قادرة على إدارة شؤون الناس الدينية والدنيوية، جاءت هذه الحكومة لتقوم بواجبها.

المبحث الثاني: النهضة العلمية

عرفنا من خلال المبحث السابق، الحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية - زمن السالمي - والحال الذي وصلت إليه عمان من فتن بعد استشهاد الإمام عزان بن قيس عام (١٢٨٧هـ)، وأمام هذا الواقع لا يقف علماء الأمة الغيورون عليها مكتوفي الأيدي لا يحركون ساكنا، وقد استخلفهم الله - جل وعلا - لحمل الأمانة وتبليغها، لهذا فهم ينشغلون بإيجاد الأدوية الناجعة لتوجيه الأمة نحو جادة الطريق، والسالمي من هؤلاء العلماء الذين لا يسكتون على انتهاك حرمات الله، وقد أدرك عظمة الأمانة التي كلف الله بها العلماء، واستشعر المسؤولية فوضع كتاب الهداية نصب عينيه، ومسلك الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- نورا يسير على نهجه ويقتفي أثره، وهو يدرك أن هذا الطريق ليس بالطريق السهل، ولهذا فقد عبر عن ذلك في إحدى قصائده بقوله:

لشغلي بأهل الدهر إحدى العجائب وتركي طلاب العدل إحدى المصائب
فصوبت فكري أي حال يكون لي منارا به أسموا لأعلى المراتب
وأي مقام فيه أغدو مجانبا لأهل الهوى والغي من كل لاعب
وأي خصال إن تحلى بها الفتى تميز فيها عن ذوات الجلابب
وأي طريق اقتفى في سلوكه سبيل رسول الله زين المناقب
وفيه رضى الرحمن ربي فلم أر سوى طلب العليا لتلك المناصب
فجشمت نفسي الصعب علما بأن في تجشمها للصعب درك المآرب
وأوردها مر الموارد راجيا ليحلو لها في المجد ورد المشارب
وحملتها الصبر الجميل محاولا بلوغ المنى بالفتح من خير واهب
وجردت من عزمي بحدي صارما أقد به هام الخطوب النوائب [١٣٥]

[١٣٥] السليماني، **ديوان نور الدين**، ص٥٧- ٥٨.

إن هذه الكلمات تكشف جانبا من جوانب شخصية هذا العالم، المشغول بأمته، والذي يتمنى أن يتحقق لها العز والنصر والتمكين، ويضع السبيل لتحقيق هذا المبتغى بالإخلاص لله – عزوجل- وابتغاء ما عنده من فضل وثواب، ويكشف لنا عن الخصال التي ينبغي سلوكها لتحقيق هذه الأمنية الغالية، باقتفاء سبيل رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم- قدوة الراغبين فيما عند الله- عزوجل- لذا فهو يتحمل المشاق ويصبر من أجل هذا الأمر الذي يسعى لتحقيقه، وهل تتحقق معالي الأمور بغير الصبر، ومكابدة الأمور. والدارس لسيرة السالمي، يجد أن السبيل الذي اتخذه لتحقيق العودة للعمل بمنهج الإسلام كان بإيجاد: حملة الدعوة من العلماء العاملين، وإقامة حدود الله وتطبيق منهجه من خلال البيعة لإمام عدل، ومن خلال هذين المنطلقين ستتضح ثمرة النهضة العلمية للإمام السالمي، فقد كرس جهوده للتعليم حينا وللتدوين حينا آخر، فاتخذ من مدرسة شيخه صالح بن على الحارثي منطلقا للدعوة والإصلاح، فذاع صيت هذه المدرسة، فأقبل إليها طلاب العلم من مختلف بقاع عمان[١٣٦]، ولابد من وقفة مع هذا المسلك، فقد أدرك السالمي، أن النهضة الحقيقية لمجتمعه دعامتها الكبرى تقوم على العلم وإعداد الطلاب الذين يحملون العلم، وكان يخصص غالب وقته من أجل تعليم الناس وتفقيههم أمور دينهم.

وقد كان السالمي كثير الحرص على وقته ووقت طلبة العلم، لهذا فإن دورة حياته اليومية كلها تعليم، فمن بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس ينشغل بالذكر ثم يجتمع إليه الطلبة إلى قبل الظهر ثم فترة استراحة لتناول الغذاء وربما نام نومة القيلولة ثم صلاة الظهر ثم يجلس للناس للفتوى ثم يصلى العصر ويعطي درسا عاما إلى المغرب ثم من المغرب إلى العشاء يتعبد في المسجد بعد صلاة العشاء يختلي بأبي زيد الريامي للتأليف فإن سئم أبو زيد فإحدى زوجاته للقراءة ثم ينال قسطا من الراحة فالعبادة فصلاة الفجر ... وهكذا[١٣٧].

---

[١٣٦] الريامي، مسلم بن ضحي، **الدعوة الإسلامية عند الإمام السالمي** (بحث مقدم لمعهد القضاء الشرعي، سلطنة عمان (د.ط). ص١٥

[١٣٧] هكذا كان يقضي السالمي وقته:

- الفجر: الشروق. (أذكار).
- الشروق: الظهر. (تعليم).
- الظهر: العصر. (الجلوس للفتوى).

وكان إذا غاب عنه أحد تلامذته، وطال غيابه بسبب سفره لزيارة أهله، أرسل إليه يسأل عنه. فقد خرج الشيخ أبو مالك عامر بن خميس المالكي لزيارة أهلهن فطالت غيبته، فكتب غليه نور الدين:

أعامر أنت عندي غير صاحب وأنـــت فتـــى عددتـــك للنوائب
أترحل عن أخيك بلا اختيار وتـــتـــركـــه بلا قـــار وكاتـــب
لقد ضاق القضـــاء على خليل غـــدا بـــعد الأحبة دون صاحب
لـــئن لم تأتني في كل يـــوم لأعتـــمـــد الرحيل على النجائب
وأضرب في نواحي الأرض شرقا وغـــربا والجنوب وكـــل جانب[١٣٨]

ونتيجة لهذا النشاط، أوجد مجموعة من العلماء المتمكنين في العلم. والأمة اليوم بحاجة إلى أوقات علمائها لإعادة بناءها على عقيدة الإسلام ومقومات نهضته، ومن المحزن له أن تهدر طاقات العلماء وأوقاتهم في أمور تبعدهم عن القيام بواجبهم النهضوي، وتعبئة الشعوب وطاقات المجتمع بما يحقق التمكين لدين الله في الأرض. ومثل هذا المسلك الذي سلكه السالمي في استغلال وقته أحسن استغلال، يجدر بالقائمين على مؤسسات التعليم أن يوجهوا إليه أبناءهم، لأنه مسلك يحقق لهم التقدم والعودة بالأمة إلى قيادة العالم، قيادة حكيمة وفق نظام الإسلام وتشريعاته القويمة. وكل هذا استجابة لأمر الله تعالى:" **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**

- المغرب: العشاء. (التعبد في المسجد).
- بعد العشاء: وقت النوم. (يقرأ عليه الكتب والمدونات).
- قبل الفجر: الفجر. (العبادة وقيام الليل).

أبوبشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٨- ١٢٠. والريامي، مسلم، **الدعوة الإسلامية ...**، ص٢٤

والمتأمل في دقة تنظيمه لوقته اليومي وشغله له بالعبادة والعلم، يدرك السر في النهضة التي أحدثها في مجتمعه، وهكذا فإن كثرة المدونات التي دونها والمئات من طلاب العلم الذين تخرجوا على يديه، وتأسيس الدولة الإسلامية بعمان القائمة على المشورة والانتخاب، ما هو إلا بسبب حسن تدبير الوقت وبركته. فالوقت كله مشغول بصالح العمل.

[١٣٨] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٩٧

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "{التوبة: ١٠٥}. والسؤال الآن: ما الدروس التي كان يعطيها السالمي لطلابه ؟ وما هو الأسلوب الذي كان يتبعه معهم[١٣٩] ؟

لاشك أن الربط بكتاب الله – عز وجل – وسنة النبي المصطفى محمد – صلى الله عليه وسلم- قدوة العالمين، خير موجه لهؤلاء الطلاب، وأن هذا الكتاب العزيز وسيرة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- خير مرب للمؤمنين على طاعة الله – عز وجل- والإقبال إليه، والتمسك بهذا الدين، فإذا تعلق الناس بهذين المصدرين مخلصين لله – عز وجل- فإن أبواب الخير ومسالك الصلاح والإصلاح تنفتح لهم، ويدرك المتعلم غاية وجوده وواجبه نحو دين الله القويم، وبخاصة عندما يرى بأم عينيه مكائد أتباع الشهوات ودسائس الاحتلال الأوربي.

وعن صورة انقطاع هؤلاء الطلبة للعلم وماذا يتعلمون. يقول ابو بشير السالمي، عن الشيخ عبدالله بن عامر العزري:" لا يخرج منه ليلا ولا نهارا إلا لما لابد منه، وانقطع في قراءة النحو، فحفظ ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل... ثم سائر العلوم"[١٤٠]. ويروى أن الشيخ أبوزيد لما استقر لطلب العلم عند الإمام السالمي، نصب خيمة في البادية ليأوي إليها، وذات يوم قرر السالمي ومن معه من طلبة العلم زيارته، فاستضافهم بما عنده من التمر والقاشع[١٤١]، وهو فوته وطعامه، فقال السالمي: هذا هو طالب العلم[١٤٢]. ومن خلال هاتين الصورتين يتبين:

١- انقطاع هؤلاء الطلبة للعلم لتلقي العلم.
٢- زهد هؤلاء الطلبة عن متاع الدنيا والانغماس في ملذاتها.
٣- عزلة هؤلاء الطلبة في أماكن تساعدهم على الحفظ والمراجعة، وخلوتهم بأنفسهم.

---

[١٣٩] من المؤسف له حقا، أن يوجد تقصير، في الكشف عن الكتب التي كان يدرسها الإمام السالمي لطلابه، وهكذا الأسلوب الذي نجح من خلاله لتربيتهم على حب العلم والتفرغ له، والجهاد في سبيله، ولعل دراسات مستقبله تكشف عن هذا الجانب الهام من تاريخ علماء الإسلام،

[١٤٠] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٨٢

[١٤١] القاشع: السمك الصغير المجفف.

[١٤٢] الريامي، مسلم، **الدعوة الإسلامية...**، ص٢٠

٤- عناية السالمي بمتابعة طلابه وزيارتهم في أماكن نزولهم واستقرارهم.

٥- عناية هؤلاء الطلبة بعلوم اللغة العربية بجانب علوم الشريعة والأصول.

كذلك فإنه يمكن القول أن السالمي دون كتبه لتكون منهجا يطالعه طلاب العلم، في مختلف التخصصات اللغوية والأصولية والفقهية والتاريخية. ويمكن استنتاج هذا من خلال مطالعة هذه الكتب[١٤٣]، حيث لا يخلو أي علم دون فيه من وجود الكتب المختصرة والمتوسطة والمعمقة، كما أن التنويع في تدوين الكتب، بين المنظوم والمنثور يستشف منه مراعاة هذا الإمام لمشارب طلابه في تحصيل العلوم، ولتسهيل حفظ العلم وإتقانه من خلال المتون المنظومة. على أن مشائخ العلم في عمان يتبعون أسلوب الحلقات الدائرية في التعليم، كما كان الحال في عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حيث كان الناس يتحلقون حلقا في مجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم- كما اشتهر بذلك من خلال الروايات الواردة في هذا الجانب[١٤٤].

ولقد كان هؤلاء الطلاب الذين تخرجوا على يد السالمي، شعلة نشاط وجد واجتهاد، ويتضح هذا من خلال قدرتهم على تعبئة المجتمع للالتفاف نحو البيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي (١٣٣١هـ). وهم الذين كونوا - بعد ذلك - مدارس علمية في مختلف مناطق عمان، قال أبو إسحاق أطفيش:" تلاميذه كثير لا نبالغ إذ قلنا إن رجال العلم اليوم بعمان من تلاميذه، وقد نبغ منهم كثير ..."[١٤٥]، وقال في نهضة الأعيان:" لا نجد عمانيا له أدنى مسكة من العلم، إلا وقد اغترف من ذلك البحر والتقط من ذلك الدر، بحسب ما قسم له الواهب من المواهب. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم "[١٤٦]، يموت العالم العامل المبلغ لدين الله، ولكن عطاءه يستمر، من خلال طلاب

---

[١٤٣] وقد أكد هذا الإستنتاج المشائخ الذين قابلتهم. مقابلة مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، بمنزله مساء يوم ٢٦/ ٩/ ٢٠١١م.، مقابلة مع الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، بمنزله مساء يوم ٢٦/ ٩/ ٢٠١١م.

[١٤٤] الفراهيدي، **الجامع الصحيح**، ج١، كتاب العلم.

[١٤٥] السالمي، **جوهر النظام**، أبو إسحاق أطفيش: مقدمة على الكتاب، ص٩.

[١٤٦] أبو بشير، **نهضة الأعيان...**، ص١٢٧. إن هذه المقولات... وغيرها كثير، مما يكشف الأثر الذي تركه السالمي في تلامذته، وكيف أنه صقلهم علميا وروحيا وجهاديا، وكان لهم الدور في إقامة الإمامة، على الانتخاب والعدل

العلم الذين علمهم ومن خلال المدونات التي دونها، وهكذا كان حال نور الدين السالمي، فما تركه تستضيء منه الأجيال وتستقي من معينه وينابيعه. وكان نور الدين السالمي ينتقي تلامذته، فمن يجد فيه نبوغا واجتهادا قربه وزاد من عنايته به. يقول السالمي عند ترجمته للشيخ عبدالله بن عامر العزري: " ارتحل إلى المضيبي وبها نور الدين السالمي، فأدناه وقربه، لما رأى من فطنته الوقادة وذكاءه اللامع"[١٤٧]. وممن تتلمذ على يد السالمي[١٤٨]:

الإمام سالم بن راشد الخروصي (١٣٠١ - ١٣٣٨هـ).

ولد ببلدة مشايق[١٤٩] من قرى الباطنة في سنة واحد وثلاثمائة وألف (١٣٠١هـ)، قرأ ببلده مبادئ القرآن[١٥٠]، ثم خرج إلى بلد العوابي لتلقي العلوم، بعدها سافر إلى الشرقية لطلب العلم، فلازم الإمام نور الدين السالمي منذ راهق الحلم[١٥١]، وأخذ عنه مختلف علوم الدين، ذلك أن مدرسة السالمي بالقابل كانت مدرسة جامعة شاملة لعلوم مختلفة: التفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصول الدين وهكذا السير والتاريخ، بجانب علوم العربية فإنها من العلوم التي اهتم بها علماء الإسلام، لكون القرآن الكريم نزل بها، وفهم

والشورى، كما كان لهم الدور في الحفاظ عليها، وكانوا دعامتها الأساسية وقادتها في سلمها وحربها، ووزرائها وقضاتها والمدافعين عنها.

[١٤٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٨٢

[١٤٨] لابد من التنبيه إلى أنه يوجد تقصير عند الكشف عن أعلام عمان، فما كتب عنهم إلا الترر اليسير، وربما كان ذلك بسبب إهمال العمانيين التدوين في السير، وانصباب غالب مدوناتهم في التشريع والأحكام. مقابلة مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي، الأمين العام لمكتب الإفتاء بسلطنة عمان، السبت، ٦/ ٢/ ٢٠١٠م. ولهذا سيتم الاعتماد على كتاب" **نهضة الأعيان...**" كمرجع ذو أولوية، ذلك أن المؤلف هو أبو بشير عبدالله بن حميد السالمي، ابن نور الدين السالمي، ثم بعد ذلك تأتي بعد ذلك المراجع الأخرى.

[١٤٩] مشايق: من الشوق والتشويق، وقد تعود التسمية لجمال أرضها الذي يشوق الناظر، فيشتاق للنظر إليها مرة بعد مرة. درويش وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ص٣٣٠

[١٥٠] البلدات والقرى العمانية كانت عامرة بمدارس تلاوة القرآن الكريم وتعلم مبادئ الفقه، ويستشف هذا من خلال قراءة سير كثير من العلماء والأئمة، أنهم تعلموا مبادئ الدين وعلوم القرآن الكريم في بلداتهم وقراهم، ثم بعد ذلك يتوجهون إلى مشائخ العلم والتخصص في بعض فنون العلم.

[١٥١] راهق الحلم: أي وصل سن البلوغ.

القرآن الكريم، مرتبط بفهم العربية، وضرب به المثل في عمان زهدا وورعا وعفافا[١٥٢]. بويع بالإمامة يوم ١٢ من جمادي الثانية عام (١٣٣١هـ)، فقام بحقوقها خير قيام، وكان لا يحتجب عن الناس، وحالته التعفف عن الأخذ من بيت المال إلا قوته وقوت من يعوله بالمعروف[١٥٣]، قال الشيخ عيسى بن صالح الطيواني:

فبايعوا سالما لما رأوه لها إمام صدق غدا في الله مجتهدا[١٥٤]

إنها صفات حميدة، أهلت هذا الرجل ليتم اختياره إماما على الناس، وقد قام بواجبه خير قيام، واجتهد في حمل الأمانة التي حمل إياها، إلى أن توفي مقتولا ليلة الخامس من شهر ذي القعدة سنة (١٣٣٨هـ)[١٥٥].

الإمام محمد بن عبد الله الخليلي (١٢٩٩- ١٣٧٣هـ).

ولد بقرية سمائل في سنة (١٢٩٩)، ونشأ في حجر أبيه العلامة عبد الله بن سعيد، قرأ النحو [١٥٦] على الشيخ محمد بن عامر الطيواني، ويبدوا أن سمائل[١٥٧] كانت عامرة بعلمائها

---

[١٥٢] العلم والزهد والورع والعفاف: صفات حميدة تميز بها هذا الإمام، وهي مؤهلات أهلته لأن يختاره علماء عمان ليكون إمام حكم، يسوسهم ويدير شؤونهم الدينية والدنيوية، وبهذا تميز الفكر الإسلامي، أن الحاكم المسلم يتم اختياره على أساس كفاءته الدينية والدنيوية، فمن لم يكن كفأ، لهذا المنصب فلا يصح له البقاء فيه، وهذا المنصب ليس منصب استعلاء وتمظهر، وإنما هو تكليف لرعاية حقوق الناس ومصالحهم، وبالتالي وضعت الضوابط الشرعية عند اختيار الحاكم في الإسلام، ولو التزم المسلمون بهذا الجانب لكان حالهم اليوم أحسن حال مما هم عليه اليوم، ولأقبل الناس إلى دين الله أفواجا.

[١٥٣] شتان بين من يكون تعيينه من قبل العلماء وبين من يغتصب الأمر، ويعبد كراسي الحكم، وكم وكم من البشر قتلوا أو سجنوا أو استبيحت حرماتهم، بسبب حماقة أناس اعتقدوا أنهم فازوا بتربعهم على كراسي الحكم، وغفلوا أنهم مفارقون ما هم عليه، وفي أحوال من سبقهم من الأمم والملوك عبر للمعتبرين. إن

[١٥٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٣٠.

[١٥٥] المرجع نفسه، ص١٩٧، ص١٢. أنظر الملاحق- صور: مكان قبر الإمام سالم بن راشد الخروصي. **رقم الصورة: ١٦.**

[١٥٦] الاهتمام بتعليم النحو للأبناء من الأمور التي يهتم بها مشائخ العلم بعمان، وإلى يومنا هذا، قلما يوجد عالم يقيم حلقة علم إلا ويدرس النحو بجانب الفقه أو أصول الدين.

[١٥٧] سمائل: سمل الحوض سملا، نقاه. والسمول: الأرض السهلة أو الواسعة، ولعل أصل التسمية: سمائل، جمع سميلة لكثرة نخيلها وأشجارها، أو إسم مركب من كلمتين (سما) و (أيل) وتعنى: اسم الله تعالى. وتعني في اللغات السامية:

الذين تتلمذ عليهم هذا الإمام، وكان البيت مدرسته الأولى التي من خلالها انطلق يشق طريقه نحو التعلم، وكان يجالسه للمذاكرة زملائه: الشيخ عبيد بن فرحان، والشيخ حمد بن عبيد السليمي، ويناظرهم الشيخ أبو وسيم خميس بن سليم الأزكاني، وأخذ مختلف فنون العلم على يد أبيه وعلى يد عمه الشيخ أحمد بن سعيد الخليلي[١٥٨] ثم سافر إلى شرقية عمان، فقرأ على نور الدين السالمي: التفسير والحديث والأصول وفنون العلم، فصار علما من الأعلام[١٥٩]. قال في نهضة الأعيان:" فهو اليوم أكبر عالم بعمان، إليه منتهى رياستها وفي الحلم والعلم وحل المشكلات، وكشف العويص، قضى أيامه مكبا على التعليم، فأحرز قصبة السبق"[١٦٠]، بويع بالإمامة في ضحى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ذي القعدة من سنة (١٣٣٨هـ)، فسار في الناس سيرة مرضية، إلى أن توفي [١٦١].

الشيخ عيسى بن صالح بن على الحارثي (١٢٩٠- ١٣٦٥هـ).

ولد بالقابل سنة (١٢٩٠هـ)، ونشأ في حجر أبيه الإمام المحتسب صالح بن على الحارثي، وأخذ مبادئ علوم النحو والمعاني والبيان عن الشيخ خميس بن حويسن الهنائي، وأكب على التعليم ودرس على أبيه ثم على يد الإمام السالمي[١٦٢]، وله مؤلفات منها: الرد العزيز

القوي القدير. وبهذا يكون معنى سمائل: سما الله القوي القدير. والسموأل: الظل، وقد تكون سميت بذلك بسبب كثافة أشجارها. درويش، وآخرون، موسوعة أرض عمان، ج١، ٦٥٧

[١٥٨] كان للوسط العلمي الذي عاشه هذا الإمام، منطلقا لصقل شخصيته وحبه للعلم وشغفه به، وقد لعب هذا الوسط في تهيئته لطلب العلم وشغفه به.

[١٥٩] أبو بشير، ص٣٧٧ - ٣٧٨.

[١٦٠] المرجع نفسه، ص٣٧٨.

[١٦١] المرجع نفسه، ص٣٩٥. أنظر الملاحق- صور: مكان قبر الإمام محمد بن عبدالله الخليلي. **رقم الصورة: ١٧**، الضريح الأول من جهة اليمين. **تنبيه:** هذا البناء الذي حول القبر مما قامت به البلديات دون الرجوع إلى العلماء، وإلا فإن علماء عمان لا يرتضون عمل البناء حول القبر. مقابلة مع الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، وأخذه إلى مكان المقبرة، والاستماع إلى حديثه. (للأسف لم أدون تاريخ هذه الزيارة). وقد استنكر الشيخ ما فعلته البلدية وتعديها على القبور بالبناء.

[١٦٢] يبدوا من خلال تتبع دراسة سيرة الشيخ عيسى بن صالح الحارثي، أن مدرسة القابل كان بها مجموعة من المعلمين يعاونون الإمام السالمي، على التدريس، وأيضا شيخه صالح بن على الحارثي.

على أحكام الدريز[١٦٣]، رسالة ورسالة في منع الإسقاط بالحوائج، وله مجلد ضخم يحوي أجوبة مسائل في مختلف العلوم، وكانت وفاته يوم حادي أول من ربيع الآخر ودفن ببلد القابل[١٦٤].

الشيخ أبو مالك عامر بن خميس المالكي (١٢٨٠- ١٣٤٦هـ).

ولد بوادي بني خالد[١٦٥] من الشرقية، وبها منازل قومه، ظهرت عليه علامات الذكاء والنبوغ منذ صغره، ولكن لظروفه الاجتماعية وحاجة أسرته للعيش كان والده يمنعه من العلم ليتفرغ للعمل وكسب المعيشة[١٦٦]، ولكنه بهمته العالية ورغبته الشديد في تحصيل العلم لم يستسلم لذلك فجمع بين طلب الرزق وطلب العلم، فلازم حلقات الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي حتى صار من كبار العلماء، وكان معاضدا لشيخه في حلو الزمان ومره، وقد عينه الإمام سالم لإدارة شئون الناس بتروى بعد وفاة شيخه نور الدين، فكان رئيس القضاء في وقته، وجعل وقتا للتدريس، فتخرج على يديه مجموعة من العلماء حملوا الفقه وفنون العلم عنه، وجلب نساخا للكتب، فأحيا كثيرا من المؤلفات التي أضاعها الإهمال، وله التآليف الضخمة، منها: **موارد الألطاف في نظم مختصر العدل والإنصاف، وغاية المطلوب في الأثر المنسوب** (كتاب فقهي)، **وغاية المرام في الأديان والأحكام**

---

[١٦٣] الدريز: اسم مكان بولاية القابل بالمنطقة الشرفية بعمان، والدرير: ماأخوذة من درز الخياط الثوب، خاطه خياطة، ويتضمن معنى المؤازرة. والدرز: طريقة من خياطة الثياب. ولعلها سميت بذلك، لأنها درزت بين المضيرب والقابل، وذلك نظرا لجمال الطبيعة وكثرة نخيل هذه القرية التي تشكل منظرا جميلا كأنه تطريز جميل. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٨٩١.

[١٦٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٨٨.

[١٦٥] وادي بني خالد: من الولايات العريقة بالمنطقة الشرقية بعمان، تحيط بها سلاسل الجبال من جميع الجهات، وتوجد بها أفلاج كثيرة وعيون عذبة. والوادي: كل منفرج بين الجبال واالتلال والآكام، وبنو خالد: قبيلة ربما سكنت المكان قديما. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج٢، ص٧١١، ص٩٤٧

[١٦٦] طاقات كثيرة من المسلمين، تهدر وتهمل وتتشاغل بكسب الرزق بسبب الضائقة المادية، ولو وجدت مثل هذه الطاقات من يعينها وتفرغت للعلم لأنتجت، ولكن هذا لايعفي عن بذل الجهد والحرص على تحصيل العلم، ومثل الشيخ المالكي كثيرون من علماء الإسلام، ممن لم تشغله المعيشة وطلب الرزق عن تحصيل العلم، والقناعة بالقليل والاكتفاء به، ثم التفرغ للعلم، يفتح بركات الخير.

(نظم)، **وغاية التحقيق في أحكام الانتصار والتغريق،...** توفي يوم خامس من شهر رمضان سنة (١٣٤٦هـ)، وكانت وفاته بتروى ودفن فيها[١٦٧].

الشيخ أبو زيد عبدالله بن محمد بن رزيق الريامي (١٣٠١- ١٣٦٤هـ).

ولد ليلة الجمعة الخامس من شهر رمضان سنة (١٣٠١هـ)، قيل أنه ولد بتنوف، وقيل أنه ولد بإزكي[١٦٨]، ونشأ بها ثم انتقل أبوه وعمه إلى إبرا[١٦٩] من الشرقية، يعلمان القرآن الكريم، ومات أبوه ونشأ في حجر عمه ثم انتقل إلى إزكي واتخذها وطنا، رحل إلى الشرقية فتتلمذ على يد نور الدين السالمي، فأخذ عنه أصول العربية وأصول الفقه وفروعه[١٧٠]، وصار من أكبر تلامذته، وكان يكتب عن شيخه مسودات التأليف، رجع إلى إزكي عام (١٣٢٨)، وعقد مجلسا للتدريس بمسجد الحواري، فأخذ عنه جم غفير، له مؤلفات منها: كتاب في النحو، وكتاب في مناسك الحج، وسؤالات المشكلات فيما أشكل عليه من الأثر حال قراءته على نور الدين فسمي حل مشكلات أبي زيد، عمل للإمامين الخروصي والخليلي على بهلى، أجرى في ولايته العدل وغرس العلم، وكان يقضي

---

[١٦٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٦٥ - ٤٦٨.

[١٦٨] إزكى: اسم ولاية من ولايات المنطقة الداخلية بعمان، وهي مدينة عريقة حافلة بالعديد من الآثار، وكانت قديما تعرف باسم: جرنان. ولعل الاسم الحالي، أطلق عليها بعد الإسلام، وهو من زكا يزكو، بمعنى الزيادة والنماء، وهي بمثابة دعاء لها بالخير والنماء. وتشتهر بفلجها المسمى: الملكي، وقد خرج منها عدد كبير من علماء عمان وشعرائهم، وبها آماكن أثرية وحصون عديدة. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ٤٨٦.

[١٦٩] إبراء: تقع في المنطقة الشرقيةن على سطح مرتفع من الأرض. ويوجد بها مسجد العقبة، والذي مازالت قبلته تتجه نحو المسجد الأقصى في بيت المقدس، وهذا يعني أنه شيد قبل نزول الأمر بتحويل القبلة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم. وكلمة (إبرا) مأخوذة من: أبر النخل: لقحه، وأبر الزرع: أصلحه. والإبارة: حرفة من يأبر النخل أو الزرع، وربما سميت بذلك لصلاحية الأرض للزراعة وإتقان أهلها حرفة الفلاحة، وتأبير النخل. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٧٠٧، ص٣٣٩

[١٧٠] يفهم من هذه السيرة، بعض العلوم التي كان يدرسها الإمام نور الدين السالمي لطلابه: أصول الفقه وأصول العربية وفروعه.

حوائج الناس، وقد عمر بهلى وحصنها، وساس ولايته بأحسن سياسة، توفي في اليوم الثالث من شهر رجب سنة (١٣٦٤هـ)، ودفن في بهلا[١٧١].

الشيخ ناصر بن راشد الخروصي (.. - ١٣٦٢هـ).

أخو الإمام سالم بن راشد الخروصي وقاضيه وعامله على الرستاق والعوابي[١٧٢] وتوابعها، كما أنه عمل للإمام الخليلي[١٧٣]، نشأ منذ صغره في طلب العلم ثم سافر في طلبه إلى الشرقية فتتلمذ على يد نور الدين السالمي، وقرأ عليه: التفسير والحديث والفقه[١٧٤]، وكان حافظا يكاد أن لا يفوته ما سمعه، كان من العلماء الأجلاء وقور النفس، رقيق القلب، كثير الخشية، تخرج على يديه ثلة من العلماء، وكانت وفاته في اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة (ت: ١٣٦٢هـ)، وكانت وفاته ببلدة مشايق من الباطنة، ودفن بها[١٧٥].

الشيخ أبو الخير عبد الله بن غابش النوفلي (..-١٣٣٩هـ).

أصله من أهل ودام[١٧٦] من الباطنة، خرج من بلده طالبا للعلم الشريف، فنزل بالقابل ولازم العلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، فكان من أكبر تلاميذه، ومهر في سائر فنون

---

[١٧١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٩٣- ٤٩٧. وبهلا: اسم ولاية من ولايات محافظة الداخلية بعمان، وكانت عاصمة لعمان في بعض فترات التاريخ القديم، وهي تشتهر بسورها التاريخي، وبحصن جبرين الشهير، الذي بناه الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي (١١٠٤هـ- ١٦٩٣م)، كذلك قلعة بهلا، المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ٤٨٦.

[١٧٢] العوابي: ولاية بمنطقة الباطنة بعمان، والعوابي: جمع عابية، وهي الحسناء، وتطلق مجازا على الأرض الخيرة. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ٣٩٧.

[١٧٣] يلاحظ من خلال تتبع سير هؤلاء التلامذة أنهم قامت عليهم دعامة هذه الإمامة، فهم ساستها وقادها وقضاتها.

[١٧٤] التفسير والحديث والفقه: من العلوم التي كان يدرسها السالمي لطلابه، كما يفهم من خلال تتبع سيرة هذا العلم.

[١٧٥] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٨٦.

[١٧٦] ودام: اصلها إدام، وهو ما يؤتدم به مع الخبز. ودام الساحل: سميت بذلك لكثرة الأسماك فيها، وذلك لوقوعها على الساحل، ويقال إن الخليل بن أحمد الفراهيدي ولد بها. وودام الغاف: سميت بذلك لكثرة شجر الغاف فيها. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٤٣٠

العلم ودرس فيها، كان من حفظة القرآن الكريم، كثير التلاوة، ظاهر النسك والخشوع محبا للخلوة، مكبا على التعليم والعبادة والكفاف. كان قارئا حسن التلاوة، جيد النغمة عليه آثار النعمة[١٧٧]. ومن خلال هذه السيرة التي عرف بها هذا الشيخ، يتبين جانبا من جوانب شخصية الرجال الذي رباهم نور الدين السالمي، وأن هذه النهضة التي أقامها قامت على أيد علماء بذلوا جهدهم في سبيلها وحملوا أمانتها.

أرسله نور الدين السالمي، إلى جعلان بني بوحسن[١٧٨]، فأفاد واستفاد وحمدت سيرته، فكانوا يرجعون إليه في فتاويهم ومهماتهم وبعد رجوعه من جعلان خرج إلى نواحي زنجبار، فأقام فيها نحو سنة كان عالما عاملا ورعا فاضلا، ولي القضاء للإمامين الخروصي والخليلي، توفي في منتصف شهر صفر سنة (١٣٣٩هـ) وله مؤلفات منها: رسالة سماها كلمة الصدق في تأييد الحق، وأرجوزة في الميراث، وأرجوزة في الأصول، وله قصائد مختلفة ومراسلات حسنة[١٧٩].

الشيخ أبو عبيد حمد بن عبيد السليمي السمائلي (١٢٨٠- ١٣٩٠هـ).

ولد في قرية سدى[١٨٠] بإزكي، من أجل علماء عمان اليوم دراكة وفهامة، وقد أصيب آخر عمره بالعمى. عمل للإمامين الخروصي والخليلي، وتقلد القضاء بسمائل وبدبد وفنجا وتوابعهن[١٨١]، له مؤلفات كثيرة منها: الشمس الشارقة في علم التوحيد، وهداية الحكام في

---

[١٧٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤١٢

[١٧٨] جعلان بني بو حسن: إحدى ولايات محافظة الشرقية، وجعلان من جعل الشيء جعلا ومجعلا، واجتعله أي وضعه، وتعني العطاء والنصيب، والجعل: تعني الفسيلة، وقيل النخلة القصيرة. وجعلان على وزن فعلان، تعني الماء الوافر، والبئر الممتلئ بالماء. وبنو بوحسن: قبيلة عمانية سكنت هذا المكان. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٧٨٣

[١٧٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٦، ص ٤١١- ٤١٣.

[١٨٠] سدي: قرية من قرى ولاية إزكي بعمان، والسد نقيض الفتح، والسد الحاجز بين شيئين، كالجبل مثلا. يقال: ضربت عليه الأرض بالأسداد، أي سدت عليه الطرق وعميت عليه المذاهب، وربما كان لطبيعة المكان الجغرافية أثر في التسمية. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٥٥٧

ويلاحظ أن الطلبة كانوا يتوافدون على مدرسة الإمام السالمي من مدن عمان وقراها.

[١٨١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٦.

منهج الأحكام، وخزانة الجواهر في الفقه (جزآن)، والعقد الثمين في الدعوى واليمين، وبهجة الجنان في وصف الجنان، وقلائد المرجان، علم الفرائض[١٨٢]. يقول الشيخ سعيد بن خلف الخروصي:" تولى القضاء فترة في ولاية بدبد واشتهر بالعدل والفصل والحنكة وحسن الإدارة[١٨٣]، فكان يمثل دور الوالي والقاضي ثم ولي القضاء على ولاية سمائل فأحسن السيرة وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٨٤]، خير قيام وصار مرجعا للفتوى "[١٨٥].

الشيخ سيف بن حمد بن شيخان الأغبري (١٣٠٩- ١٣٨٠هـ).

سافر إلى الإمام السالمي بعد أن أخذ مبادئ التعليم من علماء بلدته، فأخذ منه أكثر العلوم الشرعية والعربية، فجمع علما كثيرا، وصار من كبار العلماء، وعمل للإمامين على منح وأزكي ودما والطائيين[١٨٦] ونواحيها[١٨٧]، توفي إلى رحمة الله يوم الاثنين ٢٢ من ذي القعدة عام (١٣٨٠هـ)[١٨٨].

---

[١٨٢] السليمي، حمد بن عبيد، **قلائد المرجان** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، عبدالله بن على الخليلي، ترجمة المؤلف، ص١.

[١٨٣] يبدوا واضحا أن هؤلاء الطلبة لم يكونوا في عزلة عن علوم الإدارة، وقد صقلوا أنفسهم لهذا الأمر. يقول الخليلي:" ولما فتح الله على الإمام سالم بن راشد الخروصي جعله قاضيا على ولاية بدبد فاشتهر بالدهاء والحنكة وحسن الإدارة فكان يمثل دور الوالي والقاضي ثم جعله الإمام الخليلي رحمه الله على ولاية سمائل فقام بمهمته خير قيام. وبعد ذلك كان مرجع الفتوى في ولاية سمائل وتصدى للتدريس بها". السليمي، ترجمة المؤلف، ص٣

[١٨٤] يلاحظ من هذه السيرة أن تقلد هؤلاء الطلاب لمنصب الوالي والقاضي في نفس الوقت، ولكن وظيفتهم هذه لم تقعسهم عن واجب الفتوى وتعليم الناس أمور دينهم وتوجيههم إلى الخير وتحذيرهم من المنكر والباطل.

[١٨٥] السليمي، **قلائد المرجان**. المقدمة، بقلم الشيخ سعيد بن خلف الخروصي- مساعد المفتي العام لسلطنة عمان، بدون ترقيم المقدمة، الورقة الأولى.

[١٨٦] دما والطائين: ربما أصل التسمية دمة وهو الرمل شديد الحرارة، حيث تقع القرية على ضفاف واد تكثر فيه الرمال الناعمة، ويتمتع بوفرة مائه طيلة أيام السنة، والطائين: قبيلة عمانية. درويش، وآخرون، موسوعة ارض عمان، ج١، ص٨٢٧

[١٨٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٦

[١٨٨] الهاشمي، **السالمي وآراؤه في الإلهيات**، ص١٠٣.

الشيخ سعيد بن حمد بن عامر الراشدي (١٢٩٢- ١٣١٤هـ).

ولد ببلدة سناو من أعمال ولاية المضيبي عام ١٢٩٢هـ، مات أبوه وهو في المهد، ونشأ في حجر إخوته وتعلم القرآن وحفظ منه قدرا كبيرا وعمره لم يناهز العشر، كان عالي الهمة وقاد الفطنة عظيم الرغبة في طلب العلم، فتتلمذ على يد الشيخ صالح بن على الحارثي والشيخ حمد بن سيف البوسعيدي والشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، فتعلم أصول الدين وعلوم العربية[١٨٩] و لم يتجاوز العشرين من عمره حتى عد أحد علماء عمان البارزين[١٩٠]، كان مسارعا للخيرات، معروفا بالسكينة والوقار، تاركا لحظوظ النفس، ومتصفا بالكمالات الإنسانية مجدا في تحصيل العلم النافع وفي الاستفادة والإفادة فيه، ومهر في العلم مع صغر سنه[١٩١]، ومات بعد أن شرع في التصنيف، وقد توفي سنة (١٣١٤هـ) في حياة شيخه وهو ابن نيف وعشرين سنة[١٩٢].

الشيخ الأديب محمد بن شيخان السالمي (١٢٨٤- ١٣٤٦هـ)[١٩٣].

قرأ وتتلمذ على الشيخ راشد بن سيف اللمكي بمسجد قصرى بالرستاق، واستكمل قراءة علم النحو، وعلم الكلام على ابن عمه نور الدين السالمي، ونبغ فيهما. لقب بملك الفصاحة بعمان، كما لقبه قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش بشيخ البيان، لما

---

[١٨٩] يلاحظ اغتراف الراشدي لعلوم أصول الدين وعلوم العربية من هذه المدرسة، فقد كانت هاتين المادتين من أهم المواد التي تدرسان في هذه المدرسة، ويفهم هذا من خلال معرفة أن كثيرا من الطلاب الذين ذكرت سيرتهم، درسوا هذه العلوم، وأيضا كثرة مؤلفات السالمي في هذين العلمين، وهو كان يدرس طلابه من كتبه.

[١٩٠] **روض البيان على فيض المنان**، ص٢٥. ترجمة صاحب المنظومة، عبد الرحمن السالمي.

[١٩١] فقد العلماء مصيبة تحل بالأمة، ولكن الأمة الحريصة على بقائها ونجاتها، تحرص على تأسيس الأرضية الخصبة لإعداد العلماء القادرين على حمل العلم وتوجيه الناس إليه، وبناء المؤسسات العلمية التي تخرج للعلماء.

[١٩٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٦ – ١٢٧.

[١٩٣] يمكن اعتبار ابن شيخان، زميل السالمي في طلب العلم، وتلميذه في أخذ بعض العلوم منه. مقابلة مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي، السبت، ٦/ ٢ / ٢٠١٠م

اطلع على شعره، كان نابغة زمانه، إليه مرجع المشكلات في علم النحو والمعاني والبيان والمنطق، تشهد بذلك عبقريته الشعرية[١٩٤].

الشيخ قسور بن حمود الراشدي (١٣٠٤- ١٣٦٠هـ).

من أهل بلدة القريتين[١٩٥]، أخذ العلم في أول عمره من الشيخ أحمد بن سعيد الخليلي، ثم رحل إلى نور الدين بالشرقية، فلازم دروسه وتوسع في علوم الشريعة، وقد استعمله الإمام الخروصي على منح، فتقلد الولاية والقضاء ثم سافر إلى زنجبار في عصر الإمام الخليلي وتولى فيها منصب الإفتاء ثم عاد إلى وطنه عام (١٣٦٠هـ)، وفي طريق عودته توفي قبل أن يصل إلى بلاده[١٩٦].

الشيخ أبو الوليد سعود بن حمد بن خليفين (..- ١٣٧٣هـ).

كناه الإمام الخليلي: شمس القراء، وداهية العلماء، جمع علما ودهاء وذكاء، أرسله الإمام السالمي ليكون مدرسا في ولاية المضيبي، ثم تولى فيها القضاء فعمل للإمامين الخروصي والخليلي، وتقلد القضاء نحوا من خمس وثلاثين سنة [١٩٧]، له آثار علمية كثيرة منها: جمع وترتيب فتاوى الأمير صالح بن على الحارثي وسماه: **عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح**، كما جمع ورتب رسائل قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش في مختلف قضايا الدين والدنيا، وسماه: **كشف الكرب** [١٩٨].

---

[١٩٤] السالمي، محمد بن شيخان، **ديوان ابن شيخان السالمي**، جمعه محمد بن عبدالله السالمي، راجعه عبدالستار أبوغدة (القاهرة: المجموعة الصحفية للدراسات والنشر، ط٢، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، ص١٧- ٢٠.

[١٩٥] القريتين: مثنى القرية. وهي منطقة يوجد بها قريتان متجاورتان، ولذلك سميت بهذا الاسم. وفي القرآن الكريم:" وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ "{الزخرف: ٣١}. ويقصد بهما مكة والطائف. درويش، وآخرون، موسوعة أرض عمان، ج١، ص٥٥٥

[١٩٦] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٧. وانظر: الهاشمي. **الإمام السالمي وآراؤه في الإلهيات**، ص١٠٠.

[١٩٧] أبو بشير، ص١٢٧.

[١٩٨] الهاشمي، ص١٠٤.

الشيخ عبدالله بن خلفان الجهضمي (١٢٩٩- ١٣٦٣هـ).

أخذ أكثر علومه من الإمام السالمي، وتبحر في علم النحو والصرف والبلاغة، وعندما خرج السالمي إلى حج بيت الله الحرام تركه نائبا عنه في تدريس العلوم العربية إلى حين عودته. سافر إلى زنجبار وتولى التدريس هناك ثم عاد إلى وطنه عام (١٣٥٩هـ)، ثم تولى القضاء بولاية الكامل[١٩٩]، توفي يوم ١٦من صفر (١٣٦٣هـ)[٢٠٠].

الشيخ عبدالله بن عامر العزري.

ولد بقرية الأخشبه من أعمال ولاية المضيبي، نشأ مكفوفا، واشتغل بالعلوم وحفظ القرآن الكريم في بلده ثم ارتحل إلى المضيبي وبها نور الدين السالمي، فقربه لما رأى من فطنته الوقادة وذكائه اللامع، فلقنه من لسانه منظومته غاية المراد في أصول الاعتقاد، فحفظها، ثم تلقى منه متن الأجرومية فأتقن حفظها، ولما انتقل الإمام نور الدين السالمي إلى القابل خلف على تلاميذه ابن عمه شيخ البيان محمد بن شيخان فلازمه الشيخ العزري ثم رجع إلى وطنه وقد نفخت فيه روح العلم، فحث أهل بلده على ما يصلحهم ثم انتقل إلى زنجبار، وفي زمن الإمام سالم عاد إلى عمان فأقامه قاضيا على إبرا فأقام بها سنوات ثم احتاج إليه في نزوى وعزم عليه أن يكون مقامه بها، وقد ترك جملة من العلماء، وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من شهر شوال من سنة (١٣٥٨هـ) بعد صلاة الفجر[٢٠١].

---

[١٩٩] الكامل: كمل الشيء كمولا، تمت أجزاؤه وأوصافه. والشيء الكامل: الجامع للمناقب الحسنة. سميت بذلك نسبة إلى حجم وكمية مياه فلجها وعذوبته الذي يعتبر أفضل افلاج المنطقة، بالإضافة على سهولة أرضها للزراعة والرعي. درويش، وآخرون، **موسوعة أرض عمان**، ج١، ص٩٠٩.

[٢٠٠] الهاشمي، ص١٠٠.

[٢٠١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٨١- ٤٨٤

الشيخ أبو بشير محمد بن عبد الله السالمي (..- ١٣٩٥هـ).

ابن نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، طلب العلم من والده، فصار من فحول العلماء في الفقه واللغة والأدب والسير، شارك والده في نضاله، له مدونات كثيرة منها: كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان،.. وغيرها من المدونات.

مما تقدم تبين الدور الذي قام به السالمي في إعداد جيل من العلماء العاملين والذين على سواعدهم قامت دعائم الإمامة في عمان، وكانوا هم جنودها وقضاتها والمخططون لشئونها، وعلى أيديهم ظهرت المدونات العلمية في مختلف الميادين، فكان عصرهم عصرا مزدهرا بالعلم[٢٠٢].

كذلك فإن السالمي سعى إلى تأسيس قيام الإمامة الشرعية وإعلائها، وأمام الأحداث التي عايشها الناس في زمنه من تفرق قبلي وجهل بالدين وانتشار للبدع، انطلق الإمام السالمي يجمع الناس تحت راية واحدة بعيدة كل البعد عن العصبيات الجاهلية تحت مظلة المجتمع الإيماني، وقد كان من الدوافع التي دفعت بالسالمي لانتهاج هذا المنهج المشائخ الذين أخذ عنهم العلم والذين قامت عليهم دولة الإمام عزان بن قيس، والذين كانوا يحاولون استعادة هذا الحق الشرعي وإعادة أمر الإمامة لمن هو أحق بحملها، فشيخه الإمام المحتسب صالح بن علي الحارثي عرف عنه الصدع بالحق وعدم مهادنته للظلمة، وله في هذا الميدان جولات كثيرة، وقد عايش السالمي أثناء دراسته معه بعضا منها[٢٠٣]، قال في نهضة الأعيان:" ثم هاجر إلى الشرقية سنة (١٣٠٨هـ) ثمان وثلاثمائة وألف، لما يسمعه من أخبار الشيخ صالح، وعلو صيته، وما يحاوله من إعادة الإمامة بالقطر العماني، ثم عزم عليه الشيخ الصالح أن يستوطن القابل، فامتثل أمره، ولبث عنده معاضدا له، يلتقط من فوائده، ويستخرج من فرائده "[٢٠٤]، ويفهم من هذا تأثير هذا الشيخ في تبني السالمي لهذا المسلك وهو السعي لإعادة بناء المجتمع الإيماني وفق منظومة علمية إيمانية، ولهذا كان الركن الأعظم

---

[٢٠٢] هناك المئات من طلبة العلم الذين تخرجوا على يد هذا العالم، لايتسع المقام لتتبعهم، وما ورد هنا ما هم إلا نماذج بسيطة، ممن أخذ عنه، وقامت على سواعدهم دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي ومن جاء بعده.

[٢٠٣] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٨٤- ٨٦.

[٢٠٤] المرجع السابق، ص١١٩.

في إعادتها. قال عنه صاحب نهضة الأعيان:" كان - رضي الله عنه - الركن الأعظم في إعادة الإمامة إلى عمان ونيلها المرتبة العليا، شديد الحرص على النهوض بالأمة العمانية واستعادة مجدها الباذخ الذي أباده التحزب والاختلاف دهرا طويلا وذلك دأب العلماء العاملين في كل حين"[٢٠٥]، إن كل النهضات التي شهدها العالم الإسلامي في مختلف أقطاره وزمانه كان نتيجة الاهتمام الجاد من قبل العلماء، فالأخذ بالأسباب يساهم في نهضة الأمة واستعادتها لزمام قيادة الإنسانية. وهكذا نجح السالمي في إعادة الإمامة إلى عمان عام (١٣٣١هـ) عندما جمع العلماء لمبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي (ت:١٣٣٢هـ). قال غباش:" ضمت قيادة النهضة أربعة عشر عالما ورئيس قبيلة، وبرز نور الدين عبدالله السالمي كموجه لهم"[٢٠٦]، وبعد مبايعته وجب على الناس السمع والطاعة له. وإن العلماء حكام على الملوك، يوجهونهم ويبصرونهم بالأصلح والأولى، والملوك حكام على الرعية يسهرون على رعاية مصالحهم الدينية والدنيوية[٢٠٧]. قال في نهضة الأعيان: " ومتى صحت البيعة باتفاق العلماء، كان حقا على العامة من الرعية، أن يسمعوا ويطيعوا للإمام، وأن يسلموا الأمر لأهل العلم، وليس لحاضر أن يأبى منها ولا لغائب أن يتخلف عنها، ولا لمختار أن يختار "، و يفهم مما تقدم كيف أن الإسلام يجعل للناس نظاما يسيرون عليه، فاختيار الحكام، يتم أولا باختيار النخبة من العلماء (أهل الحل والعقد)، ثم بعد ذلك يأتي بقية الناس للبيعة والنصرة والتأييد، والقبول بما أقره العلماء واختاروه، وهذا المسلك الإسلامي أرقى وأضبط في اختيار قائد مسيرة المجتمع، فلا يترك الأمر في بدايته على عوام الناس، فيغرر بهم، ولا يحسنون الاختيار، والعلماء هم الأكثر بصيرة والأعلم بالأصلح، ولو نجح المسلمون في ممارسة هذا المسلك الإسلامي والتف الناس حول علمائهم لكانت المجتمعات الإسلامية اليوم لها زمام قيادة العالم نحو بر الأمان، ولقامت نهضات علمية وفق منهج الله وشرع الله القويم.

---

[٢٠٥] المرجع نفسه، ص١٢٠.

[٢٠٦] غباش، حسبن، **عمان الديمقراطية الإسلامية. تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠- ١٩٧٠)**، ص٢٧٦.

[٢٠٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٦٤-١٦٥.

ومما تقدم تبين أنه بهذا الواقع الجديد كثرت حلقات العلم وعمرت المساجد وأقيمت الحدود، وقامت نهضة علمية إيمانية، عم خيرها شرق عمان وغربها وكثر المتعلمون، وظهرت المدونات العلمية، وكثر الارتحال نحو العلماء والاغتراف من علمهم[٢٠٨].

المطلب الثالث: مساهماته في الوحدة الإسلامية

هذه الأمة وصفها الله بأنها أمة واحدة. قال تعالى:" وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ "{المؤمنون: ٥٢}، وقال تعالى:" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ "{الأنبياء: ٩٢}، لها هدف واحد ألا وهو تحقيق العبودية لله - جل وعلا- وقد ابتليت بالتفرق والاختلاف، والذي لم يقتصر على القضايا الاجتهادية فحسب، والتي يسع فيها الاختلاف، بل تعداه إلى القضايا العقدية، مما أوجد حواجز بين أفرادها، بالرغم من هذه الدعوة القرآنية لها وتوجيهه لها للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق. قال تعالى:" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) "{آل عمران: ١٠٣}، لهذا فإن صلحاء الأمة، لا يقر لهم قرار حتى تزول هذه النزاعات بين المسلمين وتتحد كلمتهم تحت راية واحدة. وقد كان للإباضية دور بارز منذ نشأتهم، ومما جاء في رسالة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (أحد مؤسسي المدرسة الإباضية في القرن الأول الهجري)، إلى أهل المغرب:" واعلموا - رحمكم الله – إن أحب الأمور إلى الله وإلى المسلمين وأعمها منفعة وأجمعها كلمة عند المسلمين وأصلحها لذات البين ما جمع الله به كلمة المسلمين وألف بين قلوبهم، وإن ابغض الأمور على الله وعند المسلمين ما فرق الجمع"[٢٠٩]. ويفهم من هذه الرسالة مدى حرص أئمة الإباضية وقادتهم على جمع شمل المسلمين، وإصلاح أحوالهم، ونبذ الفرقة والشقاق

---

[٢٠٨] سمى هؤلاء القادة حركتهم بـــ" حركة النهضة العمانية"، وهي تسمية تشهد على الآمال المعلقة على هذه البيعة. **غباش، حسبن، عمان الديمقراطية** الإسلامية. تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠- ١٩٧٠)، ص٢٧٦. ستتضح صورة ثمرة هذا الجهد وهذه النهضة بصورة أوسع عند تناول ممارسات وتطبيقات هذا الفكر.

[٢٠٩] الراشدي، مبارك، **الإمام أبوعبيدة وفقهه** (سلطنة عمان، ١٤١٢هـــ- ١٩٩٢م، د.ن)، ص٥٨١.

الذي أبتلي به المسلمون. وكتب السير والتاريخ تحوي نماذج كثيرة ورسائل من أئمة الإباضية وقادتهم، وهكذا كتب الفقهاء، تنادي بتوحيد كلمة المسلمين[٢١٠].

وقد اتخذت دعوة السالمي لوحدة الأمة من خلال: مدوناته، وفتاواه. والمطلع في مدوناته يجدها تحمل أقوال علماء المذاهب الإسلامية المختلفة، يوردها ويرجح المؤيد منها بالدليل، وكان يستفيد من العلماء البارزين في شتى المجالات، فقد كان يعتمد في التفسير على الإمام الفخر الرازي[٢١١]، وبصمات تفسير الإمام الفخر واضحة على (معارج الآمال)[٢١٢]، كما كان يعتمد في الحديث على فتح الباري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني[٢١٣]،

---

[٢١٠] لا يتسع مجال البحث لتتبع هذا الدور، ولكن ينظر في كتاب أورد نماذج من هذا الدور. مثل كتاب:

- معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٣٩- ٥١

- الخليلي، أحمد بن حمد، **عوامل تقوية الوحدة الإسلامية في الشعائر الدينية** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

- الخليلي، **الحق الدامغ**، ص٥- ٢٢

- الربخية، جميلة بنت على، **إضاءات من دور الإباضية في توحيد الأمة** (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

[٢١١] الفخر الرازي (٥٤٤- ٦٠٦هـ= ١١٥٠- ١٢١٠م) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكر، الإمام المفسر، من كبار العلماء المعقول والمنقول، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، وله تصانيف عديدة، منها: مفاتيح الغيب، وولوامع البينات في اسماء الله والصفات، ومعالم أصول الدين، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين... وغيرها. الزركلي، **الأعلام**، مج٦، ٣١٣

[٢١٢] لمزيد من المعرفة حول المراجع التي رجع إليها السالمي في معارج الآمال، ينظر: السالمي، **معارج الآمال**، المقدمات، ص٤١- ٤٩.

[٢١٣] ابن حجر العسقلاني (٧٧٣_٨٥٢هـ= ١٣٧٢_١٤٤٩م) أحمد بن على بن محمد الكناني العسقلاني، أبوالفضل شهاب الدين، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز.. وغيرها لسماع الشيوخ وعلت شهرته فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة منها: **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** (أربعة مجلدات)، **ولسان الميزان** (ستة أجزاء)، **وألقاب الرواة**، **وتقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث**، **وألقاب الرواة**، **والإصابة في تمييز أسماء الصحابة**، **وتهذيب التهذيب في رجال الحديث** (اثنا عشر مجلدا).. وغيرها كثير. الزركلي. **الأعلام**، مج١، ص١٧٨- ١٧٩.

ويذكر نصوصا عن الإمام أبي حامد الغزالي[٢١٤]، والإمام إبراهيم الباجوري[٢١٥]... وغيرهم. وبصماتهم واضحة في كتبه، مثل: شرح الجامع الصحيح للإمام الربيع بن حبيب، ومشارق أنوار العقول، ومعارج الآمال[٢١٦]. قال عزالدين التنوخي[٢١٧]، بعد إطلاعه على شرح مسند الإمام الربيع بن حبيب[٢١٨]:" ويفهم من شرح هذا المسند أن الشارح من المتمسكين بالحديث الصحيح وأرباب العقل الراجح والمعظمين للرسول - صلى الله عليه وسلم - وأقواله والمهتدين بسنته وأفعاله فهو في شرحه لهذا المسند يمحص أقوال العلماء ويختار على أقوال أهل المذهب ما صح من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم"[٢١٩]، والمتامل في هذه الكلمات يفهم منها جملة أمور، منها: تمكن السالمي من علم الحديث، و حرصه على

---

[٢١٤] أبو حامد الغزالي (٤٥٠- ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨- ١١١١م) محمد بن محمد بن محمد الغزالي، عالم وفقيه ومتصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته بخراسان، من كتبه: **إحياء علوم الدين**، و**تهافت الفلاسفة**، و**الإقتصاد في الاعتقاد**،...وغيرها. الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٢.

[٢١٥] الباجوري، إبراهيم بن محمد (١١٩٨- ١٢٧٧هـ=١٧٨٤- ١٨٦٠م)، شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى الباجور - من قرى المنوفية بمصر - ولد ونشأ فيها وتعلم في الأزهر، له حواشي كثيرة منها: **حاشية على مختصر السنوسي**، و**التحفة الخيرية**، و**حاشية على الشنشورية**، و**تحفة المريد على جوهر التوحيد**، و**تحقيق المقام**، و**حاشية على أم البراهين**، و**المواهب اللدنية**، و**حاشية على شمائل الترمذي**.. وغير ذلك. أنظر: الزركلي، **الأعلام**، مج١، ص٧١.

[٢١٦] الخليلي، **منهج السالمي في مؤلفاته الفقهية** (ضمن بحوث: قراءات في فكر السالمي (وزارة التراث القومي والثقافة: المنتدى الأدبي، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ص٢٧

[٢١٧] التنوخي، عز الدين (١٣٠٧- ١٣٨= ١٨٨٩- ١٩٦٦م): عالم بالأدب، من أعضاء المجمع العلمي العربي. مولده ووفاته في دمشق، تعلم بها وبمدرسة الغرير في يافا، ثم بالأزهر، حيث مكث خمس سنين، وعاد إلى دمشق فتصدر للوعظ شابا، وأوفده بعض محبي العلم إلى فرنسة لدرس الزراعة عام (١٩١٠م)، وعاد في أوائل (١٩١٣م)، وعين بمركز زراعة بيروت، ثم قصد بغداد سنة (١٩٢٣م) مدرسا في دار المعلمين وترجم فيها عن الفرنسية **مبتدئ الفيزياء**، وألف **صناعة الإنشاء**.. وغيرها، وفي عام (١٩٣١)، عين أمينا لسر المجمع العلمي، وحقق في نفائس التراث مجموعة من الكتب منها: **المنتقى من أخبار الأصمعي**، و**تكملة إصلاح ما تغلط به العامة**،.. وغيرها. الزركلي، **الأعلام**، مج٤، ص٢٢٩.

[٢١٨] الفراهيدي، الربيع بن حبيب بن عمرو: عالم بالحديث من أعيان المئة الثانية للهجرة، من أهل البصرة له كتاب في الحديث اسمه **المسند**، وقد سماه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني **بالجامع الصحيح**، وقد قام السالمي بشرح هذا الكتاب. أنظر: الزركلي، **الأعلام**، مج٣، ص١٤.

[٢١٩] السالمي، **شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**، ج١، ص. م.

التمسك بسنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وإحياءها، وبعد نظر هذا الإمام عند مناقشته لأقوال علماء الإسلام دون الاقتصار والتقوقع داخل الإطار المذهبي، بل يختار قوله على ما ثبت عنده من حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومثل هذا المسلك (المقارنة بين أقوال العلماء في مختلف المسائل) يدفع إلى ترابط المسلمين وإزالة الحواجز المذهبية بينهم.

والسالمي قد وضع منطلقا لتوجيه الأمة إلى الوحدة. وهذا المسلك يفهم من قوله:

لا دين للمـــرء إذا لم يعرف ما كـــان مـــنه لازما فلتعـــرف
واعتـــمدن ذلـــك بالدلـــيل في حـــالة الإجمال والتفصيـــل
فإن عجـــزت عنه فالإجمـــال ثم صحـــيـــح الاعتـــقاد قالوا [٢٢٠]

وهو يدعو إلى التمسك بالدليل والأخذ به، لأنه السبيل إلى الوحدة والترابط وإتباع الحق المبين، وهو يوجه إلى نبذ أسباب الفرقة، وذلك بسبب إتباع الهوى والتقليد الأعمى، وينافي هذا هدي الإسلام وروحه. قال:

والاعتقاد عن دليل قد علم عـــلـــم وإلا فهو تـــقـــليد وسم
وهـــو لـــديـــنا جائز ويمتنع إن لم يـــوافق الهدى الذي شرع
كذا إتباع القول حقـــا كانا أو بـــاطـــلا نـــحـــجـــره إعلانا
لأن هـــذا لم يـــبـــال أبدا أصاب فـــوزا أو مـــهـــامه الردى [٢٢١]

إن العقيدة الإسلامية تبنى على الدليل الواضح البين، لا تبنى على الظنون والأوهام والتقليد الأعمى، لأن العقيدة هي الركن الأساس في تحقيق الإنسان عبوديته لله – عزوجل- وهي الأساس في دفع هذا الإنسان نحو حمل رسالته والأمانة التي كلفه الله بها، أما المقلد فهو يعتمد على غيره، ولا يبالي إن أخطأ أو أصاب، ولهذا فهو يبين واجبنا نحو كتاب الله، بأن لا نصطدم مع الدليل القرآني أو النبوي، بل نقدمهما، وإن خالف من خالف هذا الدليل مهما بلغت مكانته، فلا يؤخذ بقوله مادام يصطدم مع دليل قاطع. يقول:

---

[٢٢٠] السالمي، **جوهر النظام**، ج١، ص٢٠.

[٢٢١] السالمي، **جوهر النظام**، ج١. ص٢١.

ولا نناظر بكتاب الله ولا كلام المصطفى الأواه
معناه لم نجعل له نظيرا ولـــو يكون عالما خبـــيرا [٢٢٢]

ومثل هذا المسلك هو الواجب الذي ينبغي أن يحرص عليه علماء الإسلام، من أجل توحيد كلمتهم، فمقياس الحق والباطل كتاب الله – عزوجل- وسنة المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم- فما وافقهما يتبع وما خالفهما يترك وينبذ، وإن كان قاله من قاله من العلماء.

وكان من حرصه على جمع الشمل، دعوته لحسن الظن بالمسلمين الذين يدينون لله - تبارك وتعالى - بالشهادتين، لما للشهادتين من حرمة عظيمة، قال في كشف الحقيقة:

ونحن لا نطالب العبادا فوق شـــهادتيـــهم اعتقـــادا
فمن أتى بالجملتين قلنا إخوانـــنـــا وبـــالحقوق قمنا
إلا إذا ما نقضوا المقالا واعتقـــدوا في دينهم ضلالا
قمنا نبين الصواب لهم ونحسبن ذلك من حقـــهـــم [٢٢٣]

إن حرمة لا إله إلا الله، تقتضي حقوقا ينبغي على المسلمين مراعاتها فيما بينهم، وهي الجامعة لهم، ومن خالف ما تقتضيه جملة التوحيد، وجب على الناس نصحه وتوجيهه إلى الحق لإتباعه. والعلماء يجب عليهم جمع الناس وتوحيد صفوفهم وإظهار الحق والدعوة إليه بالبرهان والدليل، وكشف الباطل وحقيقته. قال في أنوار العقول:

فـــمـــا رأيـــته من التحرير في كتـــب التوحيد والتقريـــر
رد مـــسائل وحل شـــبـــه جاء بهـــا من ظل للمنتـــبـــه
قمنـــا نردهـــا ونبـــدي الحقا بـــجـــهـــدنا كيما يظلوا الخلقا
لو سكتوا عنا سكتنا عنـــهم ونكتفي منهم بأن يســـلموا [٢٢٤]

وعلى الناس الرجوع إلى كتب العلماء، والعمل بما حوته وقررته من خلال الأدلة الشرعية، والعلماء واجبهم بذل الجهد في بيان الحق، وتنبيه الناس عن الضلال. وهكذا في

---

[٢٢٢] المرجع نفسه، ج١، ص٢١
[٢٢٣] المرجع نفسه، ص٦٦ - ٦٧
[٢٢٤] المرجع السابق، ص٦٦ - ٦٧

جميع الأمور فإنه يحدد ما ينبغي أن يأخذ به الجميع بعد كتاب الله - جل وعلا - ألا وهي سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم. قال في جوهر النظام:

نـــقدم الحـــديـــث مهما جاء علـــى قـــياسنـــا ولا مـــراء
ونرجعـــن فـــي بيان الحكم عنـــه إلى إجماع أهل العلم
أو لم يكن فلاجتهاد البعض لأن أخذ ذاك نـــوع فرض[٢٢٥]

وهو يشير في هذا إلى مصادر التشريع المتفق عليها بين جميع المسلمين بعد القرآن الكريم، الأخذ بسنة المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم- وهي مقدمة على القياس، والإجماع مصدر من مصادر التشريع، وينبغي السعي لأخذ الحق وإتباعه:

والحق في مسائـــل الخلاف عنـــد جميع القائـــليـــن وافي
لكنـــه ليـــس يجـــوز أبـــدا لـــغـــيـــر عـــالم بـــها يجتهدا
لأنـــما لـــه شـــروط تشرط فلا صواب للذي لا يضبط
وإنما يرجـــح الأقوالا مـــن علم الـــحجة فيـــما قالا [٢٢٦]

والاجتهاد في المسائل الاجتهادية، للعالم المؤهل لهذا الأمر وانطبقت عليه شروط الاجتهاد. ويذكر نبذه للتعصب، والحكمة ضالة المؤمن وحيث وجدها فهو أحق بها. قال في كشف الحقيقة:

قـــنـــأخذ الحق مـــتـــى نـــراه لو كان مبغض لـــنـــا أتاه
والباطل المردود عندنـــا ولو أتى بـــه الخل الذي له اصطفوا
فـــلا احتـــرام عنـــدنا لرجل قد خالف الحق ولو كانا على
نرضى بما يرضى بـــه الإله فـــي دينـــه ونأبـــا ما يأبـــاه
بـــل كل ظالم خليع عندنا وان يكون قد حاز أبواب الدنا [٢٢٧]

---

[٢٢٥] المرجع نفسه، ج١، ص٣٧.

[٢٢٦] المرجع نفسه، ج١، ص٣٧.

[٢٢٧] السالمي، **كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة** (سلطنة عمان: الضامري للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، ص٥٠.

إن مقياس الحق ليس في تعصب كل مدرسة إسلامية، بما اختارته لنفسها من ألقاب وأسماء، وإنما الحق بما عليها من مبادئ وقيم وافقت نهج الله القويم، والمؤمن يرضى بما يرضى به الله في دينه ويترك ما نهى عنه، ومن جاوز حدود الله- عزوجل- أيا كان فهو مبعد عن مسلك العلو والرفعة والقربى من الله، لأنه بظلمه نزل إلى دركات الدنو والبعد عن صراط الله القويم، وبالتالي فالمثياس في تحقيق الوحدة والترابط في العمل والتمسك بالدين ونبذ المعصية ومرتكبيها. والاستقامة على منهج الله، فيها النجاة، وهي المؤلفة والجامعة لذلك فهو يدعوا الجميع للسعي لها، فيقول:

إذ كل فرقة تصـــوبنا لـــنـــفسها فكيف تهلـــكنـــا
والخبـــر الصحيح في افتراق أمـــتـــه مخـــالف الإطـــلاق
لأنه قـــد جعل السلامة لـــفـــرقة كـــانوا أولي استقامة
وبالهلاك للبواقي حكما كذلك الإجمـــاع أيضا فاعلما [٢٢٨]

وماذا يجب علينا أن نعمل عند ظهور الاختلاف. قال في شرح الجامع الصحيح:" فمن تمسك بظاهر كتاب الله عند اختلاف الأمة في حكم أو خبر فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها "[٢٢٩]. وعند شرحه لحديث افتراق الأمة قال عن الفرقة الناجية:" وهي التي ثبتت على كتاب الله وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - وسنة الخلفاء المهديين عملا بوصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم "[٢٣٠]. فهذه نماذج من دعوته إلى وحدة الأمة.

والمطلع على فتاواه، يجد حرصه على دعوة الأمة إلى الوحدة ونبذ الافتراق والاختلاف. وكيف لا يكون السالمي ممن يدعوا إلى وحدة الأمة، وهو ممن تشرب بالقرآن وأدرك مقاصده، ويرى واقع التشتت وما جره من ويلات على هذه الأمة، ويرى بأم عينيه: كيف نجح أعداء الأمة في السيطرة عليها، بسبب هذا الواقع الأليم. ومن الأمثلة على دعوته إلى وحدة الأمة، إجابته للأسئلة الآتية بما يوجه نحو اتحاد كلمة المسلمين، فقد

---

[٢٢٨] المرجع نفسه، ص٥١.

[٢٢٩] السالمي، **شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**، ج١، ص٦٧.

[٢٣٠] المرجع السابق، ص٦٨.

جاءه سؤال من الأمير سليمان باشا الباروني[٢٣١] لما كان بمجلس الأعيان بطرابلس الغرب، وهذا نص السؤال والجواب:

السؤال: المرجو من حضرتكم أيها الأستاذ الذي سنعتمد على أقواله وأقوال أمثاله ممن تمسك بالمذهب المحترم إمعان المقالة المحررة تحت عنوان الجامعة الإسلامية في جريدة الأسد الإسلامي الآتية إليكم مع هذا. ثم بعد إطلاق الفكر بحثا وراء عين الحقيقة، نطلب إبداء ما اقتضاه نظركم عن الجواب عن الأسئلة الآتية بإيجاز غير مخل بالمراد خدمة للجامعة والدين، ولحضرتكم الثواب والشكر. هل توافقون على أن من أقوى أسباب اختلاف المسلمين تعدد المذاهب وتباينها ؟ على فرض عدم الموافقة على ذلك، فما هو الأمر الآخر الموجب للتفرق ؟ على فرض الموافقة، فهل يمكن توحيدها والجمع بين أقوالها المتباينة وإلغاء التعدد في هذا الزمن الذي نحن فيه أحوج إلى الاتحاد من كل شيء ؟ على فرض عدم إمكان التوحيد، فما الأمر القوي المانع منه في نظركم، وهل لإزالته من وجه ؟ على فرض إمكان التوحيد، فأي طريق يسهل الحصول على النتيجة المطلوبة، وأي بلد يليق فيه إبراز هذا الأمر في كم سنة يحتاج ؟ كم يلزم من المال تقريبا ؟ كيف يكون ترتيب العمل فيه ؟ وعلى كل حال، ما الحكم في الساعي في هذا الأمر شرعا وسياسة مصلح أم مفسد ؟

أجابه نور الدين السالمي بما نصه: قد نظرنا في الجامعة الإسلامية، فإذا فيها كشف الغطاء من حقيقة الواقع فلله ذلك الفكر المبدي لتلك الحقائق. نعم نوافق على أن منشأ التشتت هو اختلاف المذاهب، وتشعب الآراء، وهو السبب الأعظم في افتراق الأمة كما اقتضاه نظرك الواسع في بيان الجامعة الإسلامية. وللتفرق أسباب أخرى، منها التحاسد والتباغض والتكالب على الحظوظ العاجلة، ومنها طلب الرئاسة، والاستبداد بالأمر، وهذا هو السبب الذي نشأ عنه افتراق الصحابة في أول الأمر في أيام على ومعاوية، ثم نشأ عنه

---

[٢٣١] الباروني، سليمان بن عبدالله بن يحي الطرابلسي (١٢٨٧- ١٣٥٩هـ = ١٨٧٠- ١٩٤٠م)، زعيم سياسي مجاهد، من بلاد طرابلس الغرب، تعلم في تونس والجزائر ومصر، انتقد سياسة الدولة العثمانية، وكانت طرابلس تابعة لها، فأبعد منها، فقصد مصر، وعاد إليها عندما أعلن الدستور العثماني سنة (١٩٠٨م)، واختير نائبا عن طرابلس، فاستمر إلى أن اعتدى الطليان على طرابلس سنة (١٩١١م)، فعاد إليها مجاهدا، وظل إلى أن أبرم الصلح بين تركيا وإيطاليا فأبى الاعتراف به، وواصل مقاومة المحتلين مدة، ثم انصرف إلى تونس. أبو اليقظان، **سليمان الباروني** (سلطنة عمان: الدار العمانية (د.ت)، ج٢، ص١٩٥.

الاختلاف في المذاهب، وجمع الأمة بعد تشعب الخلاف ممكن عقلا مستحيل عادة. وإذا أراد الله أمرا كان. قال تعالى:" **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** "{الأنفال: ٦٣}، والساعي في الجمع مصلح لا محالة. وأقرب الطرق له أن يدعو الناس إلى ترك الألقاب المذهبية، ويحثهم على التسمي بالإسلام، فإن الدين عند الله الإسلام، فإذا أجاب الناس إلى هذه الخصلة العظيمة ذهبت عنهم العصبية المذهبية، فيبقى المرء يلتمس الحق لنفسه، ويكون الحق أولا عند آحاد من الرجال، ثم يظهر شيئا فشيئا فيصير الناس إخوانا. " **وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** "{يونس: ١٠٨}. ولو استجاب الملوك والأمراء إلى ذلك لأسرع في الناس قبوله وكفيتم مؤونة المغرم، وإن تعذر هذا من الملوك فالأمر عسر والمغرم ثقيل. وأوفق البلاد لهذه الدعوة، مهبط الوحي، ومتردد الملائكة، ومقصد الخاص والعام: حرم الله الآمن، لأنه مرجع الكل، وليس لنا مذهب إلا الإسلام، فمن ثم تجدنا نقبل الحق ممن جاء به، وإن كان بغيضا ونرد الباطل على من جاء به، وإن كان حبيبا، ونعرف الرجال بالحق، فالكبير معنا من وافقه، والصغير من خالفه، لم يشرع لنا ابن أباض مذهبا وإنما نسبنا إليه لضرورة التمييز حين ذهب كل فريق إلى طريق. أما الدين فهو عندنا لم يتغير والحمد لله[٢٣٢]. ومن خلال السؤال والجواب، تتبين جملة أمور:

١- حرصه على جمع الأمة، والدعوة إلى وحدتها وتماسكها. من خلال حثه على إنشاء الجامعة الإسلامية.

٢- يشخص الداء، ويرى أن سبب الخلاف والنزاع مستمر بسبب التسميات المذهبية، وان الدواء لهذا تناسي الناس هذه التسميات والرجوع إلى تسمية القرآن لهم:" **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ** "{الحج: ٧٨}.

٣- كشفه عن منشأ التشتت والاختلاف بين المسلمين، ألا وهو اختلاف المذاهب، وتشعب الآراء، بجانب التحاسد والتباغض والتكالب على الحظوظ العاجلة، ومنها طلب الرئاسة، والاستبداد بالأمر، فهذه من جملة أسباب التفرق والتمزق، وأيضا، التسميات المذهبية وتمجيد كل صاحب مذهب مذهبه.

---

[٢٣٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٣- ١٢٤.

٤- الحل الأمثل والطريق الأقرب لجمع المسلمين وتوحيدهم، يكون بدعوة الناس إلى ترك الألقاب المذهبية والاكتفاء بما سماهم به القرآن الكريم (المسلمون).

٥- المكان الذي يمكن أن يجمع كل علماء الإسلام من مختلف المدارس والمذاهب الإسلامية، هو مكة المكرمة. والسبب، لأنها مهبط الوحي ومنطلق الرسالة ومقصد الكل[٢٣٣]. وعلى علماء الإسلام - في عصرنا الحاضر- وقد تيسرت لهم سبل التواصل والتنقل والالتقاء، ووجدت الجامعات والمجامع العلمية، العمل والأخذ بمثل هذه الآراء تحقيقا لوحدة أمة الإسلام، ودفعا للفرقة والانشقاق. وإنهم إن فعلوا هذا ساهموا في نهضة الأمة، وعودة الإسلام إلى قيادة العالم.

ومما تقدم تبين، أن فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية، كانت موجودة في فكر السالمي، كبرلمان إسلامي، يقف جنبا إلى جنب مع حكام المسلمين في دفع مكائد أعدائها وفي سبل تحقيق عزتها[٢٣٤]. وليس معنى هذا أن يكون بديلا عن الخلافة الإسلامية، بل معينا لها، وموجها لمسيرتها ومصلحا من شأنها[٢٣٥].

وقال مجيبا لسائل سأله عن الأخذ بأقوال العلماء في المختلف فيه، قال:" إذا أخذ الوصي بقول من أقوال المسلمين وعمل به في إنفاذ الوصية فليس لغيره أن يعارضه قي ذلك لأنه متعبد في ذلك بخاصة نفسه وهو أمين على دينه"[٢٣٦]. وفي سؤال آخر قال:" وجميع أقوال المسلمين صواب وإنما وجب طلب الأعدل والأرجح التماسا للأقرب إلى الحق والأشبه بمعنى النص"[٢٣٧]، وفي سؤال وجه إليه حول الأخذ بأقوال المسلمين في مسائل

---

[٢٣٣] الالتقاء في مكة لايقلل من مكانة العاصمة السياسية للخلافة العثمانية – آنذاك- بل يساهم في تقوية هذه العاصمة، وبناء حصن آخر لدعمها وتقويتها، والأسباب في جعل مكة مكان للالتقاء بين علماء الإسلام واضح، فمكة هي قبلة كل المسلمين، فهي تشكل صورة الوحدة أو وجهة الوحدة عند الجميع، وبالتالي فإن هذا سيساهم في ترابطهم.

[٢٣٤] يقول سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي:" لعلهم كانوا يقصدون هيكلة إدارية للوحدة بين المذاهب الإسلامية". لقاء يوم السبت، بتاريخ: ٦/ ٢/ ٢٠١٠م، بمنزله بروي.

[٢٣٥] لقاء مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي بمنزله، يوم السبت، بتاريخ: ٦/ ٢/ ٢٠١٠م.

[٢٣٦] السالمي، **جوابات الإمام السالمي** (سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي، ط٢، ١٩٩٩م)، ج٦، ص٢٧٥.

[٢٣٧] المرجع نفسه، ج٦، ص٣٦٣.

الرأي، قال:" ومن المعلوم أن الأخذ بقول من أقوال المسلمين في مسائل الرأي لا يهلك إذ لو هلك الآخذ لهلك القائل لأن الهلاك لا يكون إلا في الأخذ بالباطل وهم إنما قالوا ذلك التماسا للهدى وطلب الصواب حيث عدم الدليل القاطع بأحد المعاني، لكن يجب على العامل أن لا يخالف المبصر للترجيح إذ أفتى بترجيح قول في الأمور العامة كالمعاملات والنكاح والطلاق والبيوع وأشباه ذلك لأنه أنظر للأمة وأبصر بمصالحها ومخالفته تقتضي تشتت الأمر واختلاف الكلمة وتساهل العامة بأقوال العلماء إلى غير ذلك من المفاسد والله أعلم"[٢٣٨]. وهذه الإجابات توجه كل سائل إلى عدم التقوقع في الإطار المذهبي وإنما السعي للحصول على العلم وسؤال العلماء العدول.

وقد كشف السالمي الطريق القويم لتحقيق الوحدة ونبذ الفراق، وذلك من خلال تناسي المسميات المذهبية، ومن خلال اجتماع العلماء في مكة المكرمة (مكان مهبط الوحي وقبلة المسلمين). ومن نماذج دعوة السالمي إلى ترك التنازع والاختلاف بين المسلمين، قوله:" إياكم والتنازع في الأمر، فإنه عين الفشل وإياكم وإساءة الظن ببعضكم فإنه أصل التشتت ومنشأ التفرق واحتملوا للمسلمين ما احتمل لهم فيه الحق، وتناصحوا فيما بينكم، فإن الدين النصيحة"[٢٣٩].

وهناك نماذج كثيرة في فتاواه، يستشف منها دعوته إلى وحدة الأمة وجمعها ونبذ تشتتها ونزاعها. وقد كان بجانب كل هذا يتبتل إلى الله بالدعاء. يقول أبو بشير: " كان كثير التضرع إلى الله فتراه في بعض الأحيان في مجلسه أو في الطريق أو في مصلاه وقد رفع يديه إلى السماء قائلا: لبيك اللهم لبيك. ثم يبسط يديه ويقول: اللهم اجمع الشمل وألف بين القلوب وأيد الكلمة "[٢٤٠]. هكذا عاش السالمي مهتما بأمته وبما يوحد كلمتها ويرفع شأنها، شأنه في ذلك شأن كل غيور أدرك ما يجب عليه في هذه الحياة.

---

[٢٣٨] المرجع السابق، ج٦، ص٣٩٧.

[٢٣٩] الحارثي، **عين المصالح...**، مقدمة السالمي، ص٤٠

[٢٤٠] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١١٩- ١٢٠.

المبحث الثالث: مكانة مدوناته في التراث الإسلامي ومنهجه فيها

التمهيد:

بدأ الإمام السالمي بتدوين العلم قبل أن يبلغ العشرين من عمره، واستمر بعد ذلك في التدوين، وبالرغم من تزاحم طلاب العلم عليه، وبالرغم من كثرة الأعمال الإصلاحية التي تشاغل بها، إلا أنه كان له إنتاجا متعددا من المدونات في مختلف المعارف والعلوم الأصولية والفقهية والتاريخية واللغوية، ونبغ فيما دون وكان له منهجه المتميز فيها، حيث جمع في مدوناته بين المنظوم والمنثور وبين المختصر والمعمق، وقد لقيت مدوناته مكانة عالية وقبولا لدى العلماء وطلاب العلم، وستتضح تفصيلات هذا التمهيد من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مدوناته.

المطلب الثاني: المطلب الثاني: دوافع التدوين عند السالمي

المطلب الثالث: مدوناته في الفكر السياسي.

المطلب الأول: مدوناته

لقد بلغت مؤلفات السالمي مكانة عالية، قال التنوخي عند ترجمته للسالمي:" انتهت إليه رئاسة العلم بعمان، وظهر ذلك في تآليفه الجمة في مختلف الفنون الشرعية والعربية مع التحقيق في مسائلها والإجادة في تأليف كتبها ورسائلها"[٢٤١]. ويفهم من هذه الكلمات، جملة أمور:

١- المكانة العلمية العالية التي وصل إليها السالمي، حيث انتهت إليه رئاسة العلم بعمان.

٢- التآليف الكثيرة والمتنوعة للسالمي.

٣- غزارة العلم والعمق الذي حوته هذه المؤلفات مع تحقيقه في مسائلها.

ويمكن تناول مكانة مدونات الإمام السالمي، من خلال التعريف بمدوناته، ولا يمكن الاقتصار على تناول كتبه التي تناولت الفكر السياسي دون ذكر بقية كتبه الأخرى، ولو

[٢٤١] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، المقدمة، عز الدين التنوخي، ص، ط.

بشيء من الإيجاز والاختصار، فعند مطالعة كتبه يجد القارئ أنها بالرغم من اختلاف العلوم التي دون فيها، إلا أنها تتميز بالعمق العلمي، وبخاصة تلك الكتب التي أعدها للمتخصصين في ذلك العلم، مما يدل على غزارته وتبحره في مختلف العلوم التي دون فيها، فقد كان واسع الإطلاع في علوم مختلفة، ومن العلوم التي دون فيها: اللغة والتفسير والحديث والأصول وعلم الكلام والفقه والتاريخ والسير والطب وضمن غالب كتبه بتناول قضايا من الفكر السياسي، ومن هذه الكتب:

أولا: كتب أصول الدين وعلم الاعتقاد:

له مؤلفات عديدة في علم أصول الدين، وهي تجمع بين المختصر والمعمق، كما تتميز بتنوع العرض بين المنثور والمنظوم، وهذه الكتب مطبوعة طبعات عديدة ومتداولة، وهي:

١ - منظومة أنوار العقول:

منظومة مؤلفة من أكثر من ثلاثمائة بيت، تناولت مواضيع متعددة في أصول الدين وعلم الكلام، وأطنب السالمي في الثناء على هذه المنظومة فقال عنها:

هذه الأنوار لا نجم زهر ... لا ولا إشراق شمس أو قمر
فلها ألباب أرباب التقى ... مطلع زانت به تلك الفكر
قربت في فنها ما قد نأى ... وحوت كل مهم معتبر
ليت أشياخي الآلي قد سلفوا ... شهدوا وضع مبانيها الغرر
ورأوا تنقيحها في جمعها ... وانتخابي لمعانيها الدرر
فلهم فيها مجال واسع ... ولها عندهم أعلى قدر [٢٤٢]

وقال عند شرحه لها في بهجة الأنوار:" هذه منظومة من علي بها الرحمن المنان، في قواعد التوحيد والأديان سالكة أعلى منهج في هذا الشأن، واردة أعذب منهل يجلو

[٢٤٢] السالمي، **بهجة أنوار العقول** (سلطنة عمان: وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣١٠هـ-١٩٨٩م)، ص٢٠.

الأذهان، تنطق بالصدق في كل ناد، وتصدع بالحق بين الحاضر والبادي، قريبة المأخذ للمتناول بعيدة الغور عن اعتراض المجادل "[٢٤٣]. قال في مقدمتها:

وبعد فالدين أهم مقصدا وأنه أجل علم قصدا
لأنه يعرب للإنسان عن كل ما كلف بالبرهان
وقد نظمت دررا في أصله إن تدرها جزت طريق عدله
لقطتها من زاخر الآثار عن الكرام السادة الأبرار
والله بالقبول فيها يقضي حتى أراها في غد من قرضي
ومنه أرجو أن يعم نفعها كل الورى وأن يتم صنعها [٢٤٤]

وقال في خاتمتها:

تم بحمد الله أنوار العقول حاوية أهم شيء في الأصول
عارية من وصمة الإخلال سالكة طريقة الكمال
أهديتها صرفا لكل طالب تصونه من كل قول كاذب[٢٤٥]

وقد تناول فيها: العلم وما يشتمل عليه[٢٤٦]، وتناول: الجملة وتفسيرها وبيان كيفية لزومها[٢٤٧]، وتناول: الولاية والبراءة وأقسامهما[٢٤٨]، كما تناول: التوبة وأحكامها والأمور التي لا تجب التوبة منها[٢٤٩]. وبالرغم من أن هذه المنظومة نظمها خالصة لأصول الدين إلا أنه تناول في بعض أبياتها مواضيع من الفقه وأصوله، كقوله:

والأصل للفقه كتاب الباري إجماع بعد سنة المختار
والاجتهاد عند هذي منعا وهالك من كان فيها مبدعا
والرأي في غير الأصول جوزا وواجب أن نتحرى الأجوزا

---

[٢٤٣] المرجع نفسه، ص٢٠

[٢٤٤] السالمي، **أنوار العقول** (سلطنة عمان: مطابع النهضة، ط٢، ١٤١١- ١٩٩١)، ص٣.

[٢٤٥] السالمي، **بهجة أنوار العقول**، ص١٩.

[٢٤٦] المرجع السابق، ص٣.

[٢٤٧] المرجع نفسه، ص٦.

[٢٤٨] المرجع السابق، ص١٤.

[٢٤٩] المرجع نفسه، ص١٧.

ولـــم يجز خـــلافـــنـــا للأعدل مـــما نـــرى وميلـــنا للأهزل[٢٥٠]

٢ - بهجة أنوار العقول.

وهذا الكتاب عبارة عن شرح لمنظومة أنوار العقول السالفة الذكر[٢٥١]، وهو شرح مختصر. قال عن هذا الشرح بأنه جاء: " مطابقا لمقتضى حالهـــا، موضـــحا لمشـــكلها ومفســـرا لإجمالها"[٢٥٢]، وقال في تقديم بهجة أنوار العقول:" هاك نظما محررا، وشرحا مهذبا مختصرا، سميته (بهجة الأنوار)"[٢٥٣]، وقد أتم السالمي هذا الشرح عام (١٣١٤هـــ) [٢٥٤]، وبالرغم من اختصاره كان يورد الأقوال ويرجح ما يذهب إليه، مثال هذا عند شرحه للبيت:

والقول بالإمساك في الروح أحق وما سوى التخمين للذي نطق

قال:" اختلف العلماء في بيان الروح، فوقف بعض عن تعيينها وخاض آخرونفـــي بيانها، والقول بالوقوف أولى وأثبت لعدم الدليل المصرح بتعيينها وبيـــان كيفيـــة حالهـــا، فالخائضون في بيانها مع عدم النص المصرح بذلك ليس لهم مستند غير التخمين وهو القول بالظن" [٢٥٥].

٣- مشارق الأنوار[٢٥٦].

هذا الكتاب أكثر عمقا في تناول قضايا العقيدة وعلم الكلام، وفيه مقارنات متعددة عرض فيه مختلف آراء المدارس الفكرية: الإسلامية وغير الإسلامية، قال في نهضة الأعيان عن هذا الكتاب:" وهو مطول كافل بالمقصود من أحسن كتب الأصول تحقيقا وتحريرا وتنســـيقا،

---

[٢٥٠] المرجع نفسه، ص٤.

[٢٥١] قام على الغافري بتحقيق ودراسة لهذا الكتاب قدمه لجامعة أم درمان ضمن متطلبات الماجستير عام (١٩٩٨م) (د. ط).

[٢٥٢] السالمي، **مشارق أنوار العقول** (دمشق: دار الحكمة، ١٩٩٥م)، ص١١.

[٢٥٣] السالمي، **بهجة أنوار العقول**، ص٢٠.

[٢٥٤] المرجع نفسه، ص١٧١.

[٢٥٥] المرجع نفسه، ص٩٨.

[٢٥٦] مطبوع وعليه تعليقات مختلفة أبرزها وأشملها تعليقات سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام لسلطنة عمان.

قال قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش، لما وقف عليه: لقد أمعن صاحب المشارق"[٢٥٧]. وهذه شهادة من هذا العالم تكشف لنا مكانة هذا الكتاب، وأسلوبه في هذا الكتاب، يورد النظم ثم يقوم بشرحه لغويا ثم شرحا عقديا مع المقارنات بين مختلف المدارس الفكرية إن تطلب الأمر وكانت المسألة من مسائل التي حصل فيها تعدد في الآراء. مثال هذا في بيان حقيقة التوحيد:

وهاك توحيدا لنا فلتقتبس من نوره وعن هوى النفس احتبس

(قوله: وهاك توحيدا لنا) أي وخذ علما مدونا لنا منبئا عن صحة اعتقادنا في توحيد خالقنا، فها: اسم فعل بمعنى خذ والكاف للخطاب، والتوحيد لغ: الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان. والتوحيد: في اصطلاح المتكلمين بمعنى الفن المدون وهو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسب من أدلتها اليقينية[٢٥٨]. وعلى هذا المنوال سلك السالمي في عرض العقيدة من خلال هذا الكتاب.

٤ - غاية المراد في الاعتقاد.

منظومة في الاعتقاد مؤلفة من سبعة وسبعين بيتا، مكونة من مقدمة، ثم ذكر جملة التوحيد وما تشتمل عليه، وذكر الإيمان وما يشتمل عليه، والكفر وما يشتمل عليه، ثم الملل الست وأحكامها، ثم الخاتمة. قال في مقدمتها:

الحمد لله منشئ الكائنات على ما شاءها وبلا مثل هاك خلا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ومن إلى قاب قوسين دنا فعلى
والآل والصحب ما كان الهدى علما يهدي به الله للخيرات من عقلا

---

[٢٥٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٢٨.

[٢٥٨] السالمي، **مشارق أنوار العقول**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (بيروت: دار الجيل، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص٣٠٣.

وبعـــد فـــالدين لا عذر لجاهلـــه إن كان من بعد تكليف به جهـــلا [٢٥٩]

وقال في بيان جملة التوحيد:

وأول الـــفرض من تـــأصيله جمـــل ثلاثة فزت إن تستحضر الجملا

وإن أتيت بها نطقا حفظت بها للنفس والمال والسبي بها حظلا[٢٦٠]

وقال في ذكر الإيمان وما يشتمل عليه:

إيماننا القول والتصديق مع عمل فـــالـــقول مر فصدقه وكن عملا

بـــمـــا عليك من الإيمان مفترض والنفل إن تستطع فافعله مبتهلا[٢٦١]

وهكذا في سائر مواضيع الكتاب تناولها بمثل هذا العرض. ولهذه المنظومة مكانتـــها عند أهل عمان، فقد تناولوها بالدراسة وحفظ متنها، كما قام بعض العلماء بشرحها[٢٦٢]، وقد بين الخليلي، مكانة مؤلفات السالمي عند تقديمه (لشرح غاية المراد) فقـــال: " فـــإن مؤلفاته في علم الاعتقاد منثورها ومنظومها ينابيع للفوائد المتدفقة، ومطالع لشمس الحقائق الساطعة، بما فيها من تبيان للحق وإبراز لأدلته، مع درء شبه الباطل عنه، وإن من بين مـــا جادت به قريحته في هذا المجال قصيدته العصماء التي سماها (غاية المراد في الاعتقاد)، فإنهـــا مع اختصارها وسهولة حفظها جمة الفوائد عظيمة العوائد بما انطوت عليه مـــن خـــزائن العلم، وهي ميسرة لطلبة العلم المبتدئين"[٢٦٣].

---

[٢٥٩] **غاية المراد** (بدية: مكتبة نور الدين السالمي، ١٩٩٩)، طبعت ضمن كتاب **تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان**، ص١١٦.

[٢٦٠] الخليلي، **شرح منظومة غاية المراد في نظم الاعتقاد للإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي** (طبعت في تصدير الكتاب) (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣م)، ص، أ.

[٢٦١] الخليلي، ص، ت.

[٢٦٢] قام الشيخ سليمان بن محمد بن أحمد الكندي بشرحها، تحت عنوان: **بداية الإمداد شرح غاية المراد في الاعتقاد**. وهي مطبوعة مع الشرح (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م)، كما قام سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - مفتي سلطنة عمان- بشرحها شرحا مختصرا (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ٢٠٠٣م).

[٢٦٣] الخليلي، **شرح منظومة غاية المراد في نظم الاعتقاد للإمام نور الدين**، ص٤-٥.

٥- روض البيان على فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن[٢٦٤].

لقد دخلت على فكر المسلمين قضية (خلق القرآن) وشغلت حيزا في مؤلفات علماء هذه الأمة، وكانت كل مدرسة تبين وجهة نظرها فيما ذهبت إليه، مؤيدة بالأدلة التي استندت إليها، ولما كانت المدرسة الإباضية جزء من هذه الأمة، فقد كان لعلمائها مؤلفاتهم في هذه القضية، وقد أفرد السالمي تناول هذه القضية من خلال شرحه لمنظومة " فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن"[٢٦٥]، وانتهج في شرح هذه المنظومة على شرح الألفاظ، وبيان المعاني، وتوضيح المعاني البلاغية في كل بيت، ثم شرح البيت شرحا وافيا، ويناقش كل هذا بأسلوب علمي وكأنه في مناظرة علمية[٢٦٦]، وقد عرض الأدلة العقلية والنقلية التي استند إليها كل صاحب مذهب. ومثال على أسلوبه في الشرح، ليتبين لنا غزارة علم السالمي في شرح المنظومات الكلامية. قال الناظم:

أنكرت[٢٦٧] جهلا فطرة القرآن وجعلت كالمولى قديما ثان

أنكرت: بمعنى جحدت، فعل وفاعل والتاء للمخاطب المذكور. وجهلا: مفعول لأجله أو مصدر وقع موقع الحال على حدك خرج زيد بغتة، والجهل نوعان: بسيط ومركب، فالبسيط: عدم العلم بالشيء مما من شأنه العلم به. والمركب: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. وفطرة القرآن: خلقه ومنه قوله تعالى:" **فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** "{الأنعام:١٤}، والقرآن: هو النظم المنزل على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- المنقول عنه تواترا، المتحدى بأقصر سورة منه، وفي حكمه التوراة والإنجيل والزبور والصحف، بل وجميع الكتب السماوية، لاشتراكها في موجب الخلق، وهو كونها كلاما فعليا له تعالى[٢٦٨]،

---

[٢٦٤] (مطبوع عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، بتحقيق عبد الرحمن السالمي.

[٢٦٥] الراشدي، سعيد بن حمد، **فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن**، طبعت ضمن كتاب: السالمي، **روض البيان على فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي (سلطنة عمان: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

[٢٦٦] السالمي، **روض البيان...**، مقدمة المحقق، ص١٥.

[٢٦٧] هذه النونية، عبارة عن رد على النونية المنسوبة إلى العالم العماني أحمد بن النظر السمائلي. أنظر: السالمي، **روض البيان ...**، ص٢٣.

[٢٦٨] السالمي، ص٤٧.

ويورد السالمي من وافقه فيما ذهب إليه، كما يورد من خالف مذهبه في القضية. وقد بين أن هناك اتفاقا بين الإباضية والأشعرية والمعتزلة على أنه مخلوق[٢٦٩]. على أنه من اللافت للأمر أن السالمي حينما تناول القضية يتبين، أن هناك لبسا وقع بينه وبين مخالفيه في الرأي في هذه المسألة، لذا هو يبين في هذا الكتاب الحجج التي استند عليها.

وعلى هذا المنوال سار السالمي في شرحه لهذه المنظومة، وهذا المسلك في الشرح وهو تنوع العلوم التي يوردها عند شرح البيت (اللغوية والنحوية والكلامية)، كما يتبين مما تقدم المقارنات والآراء بين ما يذهب إليه وبين من يخالفه، على أن السالمي يبين أن هدفه من هذا العمل تحقيق الوحدة بين المسلمين، فقد جاء في ملاحق هذا الشرح قوله:" فإني والله ما أردت إلا الإصلاح، وما أبديت هذا إلا لحرصي على سلامة المسلمين لئلا يتعجل متعجل فيفسق قائلا بحق أو يصوب قائلا بباطل"[٢٧٠]. وهذه المسألة (مسألة خلق القرآن) من مسائل الخلاف بين علماء الإسلام من مختلف مدارسهم ومذاهبهم الفكرية، وليس مجال هذه الدراسة التوسع في عرض هذه القضية، فقط أوردتها للتعريف بالكتاب ومنهجه فيه، وبيان مكانته العلمية وغزارة علم مؤلفه.

٦- الشرف التام في شرح دعائم الإسلام.

وهذا الكتاب مفقود ؛ وقد أشار إليه السالمي في مشارق الأنوار عند حديثه عن طرق العلم، حيث قال:" وقد ذكرنا حدود كل منها في الشرف التام فراجعه"[٢٧١]، ويذكر الهاشمي بأنه يحتمل أن السالمي:" لم يحب ظهوره لأنه لم يوفه حقه وهو في بداية حياته العلمية، كما لم يتفرغ له فيما بعد ليقدمه بالمستوى الذي يحبه له، لاشتغاله بأمور حالت دون ذلك أو لأن المنية عاجلته قبل بلوغ مراده "[٢٧٢]، وهذا الاحتمال بعيد لأن السالمي عرف عنه إبراز مؤلفاته التي دونها في مقتبل عمره، وإن وجد فيها خللا، فهو ينبه على

---

[٢٦٩] المرجع نفسه، ص٥٣.

[٢٧٠] المرجع السابق، المقدمة.

[٢٧١] السالمي، **مشارق أنوار العقول**، ص٦٢.

[٢٧٢] الهاشمي، **نور الدين السالمي وآراؤه في الإلهيات**. ص١١٧- ١١٨

موضع الخلل ويضيف الجديد إليه بعد ذلك، وله في ذلك حكمة، ذكرها في مقدمة كتابه "بلوغ الأمل"، ليكون ذلك دليلا على عجزه، وليعلم المبتدئ إن العلم إنما ينمو قليلا قليلا، وليبين الفرق بين درجة المبتدئ ودرجة المنتهي[٢٧٣]، ولعل الأيام تكشف وجود هذا الكتاب ويتم إخراجه.

٧- صواب العقيدة أو رسالة في التوحيد[٢٧٤].

هو عبارة عن مذكرة مختصرة في العقيدة.

والمتأمل في هذا العدد من الكتب في ميدان العقيدة، يدرك ما كان عليه السالمي من ثقافة عالية في هذا الميدان العقائدي، ويكتشف سعة إطلاعه في كتب العقائد والملل، كذلك فإن ملكة التدوين بين المنظوم والمنثور، والقدرة على نظم العلوم لا تتأتى إلا لمن لديه ملكة علمية تؤهله لهذا العلم لما يحمله النظم من كلمات موجزة ومعبرة، وقد كان السالمي لديه هذه الملكة فسخرها في خدمة العلوم، ترغيبا للطلاب ليتعلقوا بالعلم وتسهيلا لهم.

ثانيا: كتب الفقه وأصوله:

دون السالمي مجموعة من الكتب في الفقه وأصوله، منها المختصر ومنها المطول، وهذه الكتب هي:

١- شمس الأصول.

وهي عبارة عن منظومة في أصول الفقه تحتوي على ألف بيت، وقد تناول القسم الأول منه الأدلة الشرعية: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستدلال. فوضع لكل واحد من هذه الأدلة ركنا يبحث فيه أحواله الخاصة به والمشتركة بينه وبين ما عداه، وشمل القسم

---

[٢٧٣] السالمي، **شرح بلوغ الأمل في المفردات والجمل** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص١٥.

[٢٧٤] ما تزال مخطوطة بمكتبة نور الدين السالمي، ببدية.

الثاني على أربعة أركان، هي: بيان حقيقة الحكم، وبيان أن الحاكم هو الشرع لا العقل، وفي المحكوم به، وفي المحكوم عليه وهو المكلف. قال بعد مقدمتها[٢٧٥]:

وبعد فالعلم بفن الفقه مندرج تحت أصول الفقه
لأنه قواعد منضبطة بها معاني أصله مرتبطة [٢٧٦]

وبين مباحث الأدلة الشرعية[٢٧٧]، وقال في خاتمة نظمه:

قد أشرقت شمس الأصول في سما تحقيقها وأظهرت ما أبهما
وأبرزت مخدرات الفن في قالب النظم البديع الحسن
وبينت عجاب هذا العلم ولينت صعابه للفهم
وذللت قطوفه تذليلا وصيرت مخوفه سبيلا
فسهلت للسالكين مقصدا وأهلت للرائدين موردا[٢٧٨]

٢- طلعة الشمس.

وهو عبارة عن شرح لمنظومة "شمس الأصول". وقد أثنى السالمي على شرحه هذا، وقال في مقدمة الشرح:" وقد أخذت في شرحها على وجه يروق للناظر ويبهج الخاطر موضحا لمعاني أبياتها، ومبينا لغالب نكاتها آخذا من طرق الشروح أوسطها، ومن العبارات أحسنها وأضبطها "[٢٧٩]. وقد اشتمل هذا الكتاب على مباحث مختلفة في أصول الفقه، وفق ما جاء به نظمه من مواضيع، والدارس في هذا الكتاب والمطلع على ترجيحه بين الأقوال وكثرة الاستشهاد، يدرك مدى تمكنه في علم أصول الفقه، وتبحره فيه، كما لا يخلوا الشرح من المباحث اللغوية للمنظومة، وهكذا المباحث العقائدية. مثال هذا قوله:" واختار الزمخشري كون أل في الحمد للجنس ليتأتى له حمله على قاعدة مذهبه الفاسد وهو أن للعباد حمدا

---

[٢٧٥] السالمي، **شرح طلعة الشمس على الألفية**، ج١ (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ص٢- ٣.

[٢٧٦] المرجع نفسه، ص١٣.

[٢٧٧] المرجع نفسه، ص٧٧.

[٢٧٨] المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٣- ٣٠٥.

[٢٧٩] المرجع نفسه، ج١، ص٢.

حقيقيا على خلق أفعالهم الخيرية ونحن نقول أن خالق ذلك هو الله تعالى وأن الحمد عليه هو لله تعالى حقيقة وإنما يحمد العبد على إكتسابه لذلك وامتثاله فيه لأمر الشارع "[٢٨٠].

٣- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام.

وهو عبارة عن أربعة عشر ألف بيت (١٤٠٠٠) نظما، وقد شمل على الكتب الآتية: العلم، وأصول الدين، وأصول الفقه، والطهارة، والغسل من الجنابة، والوضوء، والتيمم، والصلاة...الخ. وللتعريف بهذا الكتاب لتتبين مكانته العلمية سأورد بعض الأبيات من هذه المنظومة:

يقول مبينا منهجه في هذا الكتاب:

ضممت فيه الحكم مع نسيبه كضم ذي الحب على حبيبه[٢٨١]

وقال في خاتمة نظمه:

مرجحا في غالب الأحوال ما كان راجحا من الأقوال

لأني أقفوا الدليل فاعلما لم أقتصر على مقال العلما

فالعلماء استخرجوا ما استخرجوا من الدليل وعليه عرجوا

فهم رجال وسواهم رجل والحق ممن جاء حتما يقبل

فمورد الكل هو الدليل يقصده من له التحصيل[٢٨٢]

ويفهم من كلام السالمي، جملة أمور:

١- الهدف من هذا النظم تحرير الأحكام الشرعية بدليلها الشرعي.

٢- اعتماده على استنباط أحكام المسائل الاجتهادية، فهو عالم مجتهد لا مقلد.

٣- يورد دليل القول الذي رجحه، فهو محقق مدقق في المسائل، ومطالع كتابه هذا، يتبين له هذا الأمر.

---

[٢٨٠] المرجع السابق، ج١، ص٣.

[٢٨١] السالمي، **جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام**، علق عليه: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (دار الفاروق، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، المقدمة، ج١، ص١٦.

[٢٨٢] السالمي، **جوهر النظام...**، ص٦٣١- ٦٣٢.

ولمكانة هذا الكتاب، قال عنه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش:" وجوهر النظام كتاب لا يملك المرء أن يعبر عن كنوزه وما احتوى عليه من غوائل المسائل وذخائر العلم، إنك لترى جاذبية عند مطالعته، وروعة تمتلك النفس بتحقيقه، وسهولة نظمه، وحسن تأليفه، يقذف إليك بدون مشقة درر مسائله، ويوصلك على عويص منها بلا عناء، ويقرب ما صعب من مرامي الفقه البعيد المدى، وكثيرا ما يوضح المسألة بعلتها ومسلك مأخذها، حتى يكون القارئ مستجمعا لما يكتنفها من البرهان أو يحيط بها من التبيان"[٢٨٣]. ويؤخذ من هذا النص، جملة فوائد، هي:

١- كثرة المسائل التي حواها هذا الكتاب.

٢- جاذبية الكتاب لقارئه والمتعلم منه.

٣- سهولة العبارة ويسرها على الأفهام.

٤- تقريب المسالة للمتعلم ليسهل عليه فهمها.

٥- توضيح المسألة ببرهانها ودليلها، لتتبين للمتعلم.

٤- مدارج الكمال نظم مختصر الخصال.

هذا الكتاب عبارة عن نظم لكتاب " مختصر الخصال "، مؤلفه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي. قال السالمي في مقدمة الكتاب:

وبعد فالفقه به يدري الفتى ما يذرن من فعله وما أتى

وهذه مدارج الكمال ضمنتها مختصر الخصال

وزدت فيها دررا عديدة واضحة أعلامها مفيدة [٢٨٤]

وقد قسم السالمي كتابه إلى تسعة عشر كتابا، وفي كل كتاب مجموعة من الأبواب، وهي: الطهارة، والصلاة، والجنائز، والزكاة، والصوم، والاعتكاف والنذور، والأيمان، والحج والعمرة، والأطعمة والأشربة، والحقوق، والمعاملات، والنكاح، والعدد

---

[٢٨٣] السالمي، **جوهر النظام...**، ص٦٣٣.

[٢٨٤] السالمي، **مدارج الكمال** تظم مختصر الخصال (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ص٣.

والنفقات، والجنايات، والجهاد، والأحكام، والفرائض. ويلاحظ من خلال عناوين هـــذا الكتاب أنه شمل قضايا كثيرة في الفقه والأحكام الشرعية. ولمكانة هذا الكتاب، قال عنه أبو مسلم الرواحي:" جاء نظمه درا مصونا، ولؤلؤا مكنونا، ونموذجا لطيفا، وجامعا منيفا، محتويا من جوامع الفروع الفقهية على أمتنها حبلا، وأعدلها قولا، وأرجحهـــا معتمـــدا، وأصحها مستندا"[٢٨٥]، وقال في تقريظه:

ودونك السفر الذي ترقى به مدارج الكمال مرقى موصلا[٢٨٦].

٥- معارج الآمال[٢٨٧].

وهو موسوعة فقهية عرض فيها لأقوال علماء المذاهب الإسلامية المختلفة، وقد عاجلتـــه المنية قبل إتمامه، ووصل في شرحه إلى باب الاعتكاف، ويبين لنا أبو إسحاق أطفيش مكانة هذا الكتاب، بقوله:" وقفنا على بعض الأجزاء وهي تنبئ عن غـــزارة علمـــه وتدقيقـــه، ورسوخه في علم الشريعة بحيث لا يشق له غبار"[٢٨٨]، والعبارة التي ذكرها أبو إســـحاق، تكشف عن مكانة هذا الكتاب ومؤلفه، في العلوم الشرعية، ومن خلالها يتبين ما يلي:

١- غزارة علمه في علم الشريعة.
٢- التدقيق والتحقيق في المسائل الشرعية
٣- رسوخ السالمي في علم الشريعة.

ولمكانة هذا الكتاب قام الشيخ سعيد بن حمد الحارثي بالعناية به، حيث اختصـــر شرحه في الجزء الأول، ثم قام بتكملة الشرح بأسلوب سهل ومختصر، تحت عنوان: "نتائج الأقوال"، في الجزء الثاني، وقال مبينا مكانة هذا الكتاب عند ذكره لسبب اختصاره لـــه:" فقد سمعت كثيرا من الطلبة يقولون: إن عقولنا لم تستوعب ما جاء في" معارج الآمـــال"،

---

[٢٨٥] المرجع السابق، ص١٧٥.

[٢٨٦] المرجع نفسه، ص١٧٦.

[٢٨٧] مطبوع في سبعة عشر مجلدا (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م)، وطبع أيضا طبعة محققة من قبل: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز،... وآخرون (سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي، ٢٠١٠م)، المقدمات+ ثمانية مجلدات+ الفهارس.

[٢٨٨] السالمي، **مشارق أنوار العقول**، عبد الرحمن عميرة، **مقدمة على الكتاب**، ص٣٨

من كثرة الاختلاف في الأقوال، و لم ندر بأيها نأخذ، فبقينا في ارتباك. وحيث أن المؤلف- رضوان الله عليه- استفرغ في هذا المؤلف وسعه، فحشر أقوال أهل العلم في المسائل الفقهية، لاسيما مسائل الصلاة "[٢٨٩].

٦- تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان.

وهو كتاب متداول، وضعه للمبتدئ تناول فيه ما يلزم الإنسان من الاعتقاد والعمل والحقوق، وهو معين للمربين والآباء في تربية الأبناء وأسلوبه سهل العبارة. قال الكندي في تصدير هذا الكتاب:" لا أكون مبالغا إذا قلت أن ما من بيت عماني يخلو من هذا الكتاب القيم"[٢٩٠], يفهم من هذه العبارة، جملة أمور:

١- اهتمام السالمي بالناشئة، ومراعاته لأحوالهم، حيث دون لهم هذا الكتاب بأسلوبه السهل.

٢- إقبال أهل عمان على تلقين أبنائهم هذا الكتاب، يدل على مكانة هذا الكتاب عندهم وأهميته في تعليم الأبناء.

٧- الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة[٢٩١].

وهي من عنوانها يفهم موضوعها، وقد اشتملت على مقدمة في صفة صلاة الجمعة وفي حكمها وفي الأدلة على وجوبها، وفيها مقصدين: المقصد الأول: في شروط وجوب صلاة الجمعة، والمقصد الثاني: في شروط صحة صلاة الجمعة، ثم الخاتمة واشتملت على سنن الجمعة وآدابها وفضلها.

وهي رسالة قيمة في موضوعها، حوت على مسائل فقهية كثيرة متعلقة بهذه الشعيرة[٢٩٢].

---

[٢٨٩] الحارثي، سعيد بن حمد، **نتائج الأقوال من معارج الآمال** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع (د.ت).

[٢٩٠] السالمي، **تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان**، أحمد بن سليمان الكندي، مقدمة الكتاب (سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة، ط٢٢، ١٩٩٧م)، ص٩.

[٢٩١] مطبوع ضمن حاشية كتاب طلعة الشمس الجزء الثاني، والذي طبعته وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان.

ثالثا: الحديث وعلومه:

اعتنى السالمي بعلم الحديث، ومن أهم كتبه في علم الحديث:

١- شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع.

يقع هذا الشرح في ثلاثة أجزاء، وقد ناقش المؤلف هذه الأحاديث وما تحمله من سنن نبوية، مبينا طرق الرواية الأخرى لهذه الأحاديث، ودرجة الحديث، ومن خلال الشرح تناول تراجم للرواة، وأيضا القضايا الأصولية والفقهية وما يتعلق بعلم الحديث، وهذا الشرح يكشف لقارئه مدى إلمام السالمي بهذا العلم، وتعمقه فيه. كما أن مدوناته الفقهية تحتوي على كثير من مواضيع علم الحديث. قال التنوخي:" وإذا اطلع المنصف على هذا الشرح وجد الشارح واسع الاطلاع وألفى شرحه واضحا بينا وتعابيره صحيحة فصيحة"[٢٩٣]، وقال عبد الرحمن عميرة، بعد مطالعته لهذا الشرح:" والقارئ لهذا الشرح يرى أن الشيخ السالمي طوف على كتب السنة والصحاح وقرأ الشروح المطولة، وغاص في أعماق كتب اللغة واختار الفصيح المألوف، وترك الغامض المهجور، وما أجدر هذا الشرح أن يقال: إنه إضافة جديدة لشروح كتب الحديث، كما فعل الإمام النووي في شرحه صحيح مسلم، والإمام ابن حجر العسقلاني في شرحه صحيح البخاري"[٢٩٤]، مما تقدم يتبين مكانة هذا الشرح، حيث:

١- مكنة الشارح في علم الحديث وسعة إطلاعه فيه.
٢- إلمام الشارح بكتب الصحاح والسنن وشروحها.
٣- عمق الشارح في اللغة واختياره للفصيح المألوف منها.

---

[٢٩٢] السالمي، **الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة** (سلطنة عمان: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، د.ت).

[٢٩٣] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، عز الدين التنوخي، مقدمة الكتاب، ص، ك.

[٢٩٤] السالمي، **مشارق أنوار العقول**، عبدالرحمن عميرة، مقدمة الكتاب، ص٣٧.

رابعا: التاريخ والسير:

اعتنى السالمي، بعلم التاريخ والسير وبخاصة سيرة أهل عمان، ومن الكتب التي دونها في التاريخ والسير:

١- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان[٢٩٥].

تناول فيه تاريخ أهل عمان وسير أئمتهم، ولهذا الكتاب مكانته المتميزة، فلا يمكن لباحث في التاريخ العماني أن يكتب عن تاريخ أهل عمان دون الرجوع إلى هذا الكتاب، فهو مصدر مهم من مصادر التاريخ العماني. قال أبو إسحاق:" أحسن المؤلف – رحمه الله- في ترتيب أطوار الحكم بعمان من إمامة وملكية حسب الزمان منذ ظهور الحكم المستقل في عهد التابعين إلى آخر أيام المؤلف، فكان حسن هذا الترتيب إحدى مزايا الكتاب، ولئن فات المصنف أن يضم إلى كتابه كثيرا من رسائل أئمة العلم إلى أئمة الحكم إذ لها علاقة بتاريخهم فإنه لم يدخر وسعا في جمع عهود الأئمة إلى ولاتهم وقوادهم وأمرائهم"[٢٩٦]، ويفهم من هذه المقولة:

١- ترتيب الكتاب حسب التتابع التاريخي وتعاقب الأئمة والحكام.

٢- لم يذكر المؤلف رسائل العلماء إلى الحكام، واكتفى بذكر رسائل الأئمة إلى عمالهم.

٢- الحق الجلي من سيرة الشيخ صالح بن على.

ذكر السالمي في هذا الكتاب سيرة شيخه المجاهد صالح بن على الحارثي، وقد طبع الكتاب كمقدمة لكتاب عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح.

---

[٢٩٥] مطبوع طبعات عديدة، في مجلدين كبيرين.

[٢٩٦] السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، كلمة ختامية على الكتاب، ج٢، ص٣١٨.

خامسا: اللغة وآدابها:

كان للغة والأدب عناية خاصة في مؤلفات السالمي، مما يدل على عمقه في هـــذا العلـــم وتبحره فيه، فله المنظومات، وله الشروح المتعددة، كما أن منظوماته في سائر العلم ولـــه فيها مباحث لغوية، ومن أشهر كتبه اللغوية والأدبية:

١ - المواهب السنية على الدرة البهية[٢٩٧].

وهو عبارة عن شرح مختصر لكتاب" الدرة البهية نظم الأجرومية "[٢٩٨] للشيخ شرف الدين العمريطي[٢٩٩]. وكان تمام هذا الشرح يوم الأحد من سنة (١٣٠٦هـــ)[٣٠٠]. وبالرغم مـــن أن هذا الشرح جاء مختصرا، إلا أنه يورد فيه المعاني اللغوية للبيت، ويستشـــهد بالشـــعر لتوضيح شرحه، كما يذكر الأقوال النحوية في المسألة[٣٠١]. وبهذا العطاء اللغوي المنـــوع، وبمثل هذه الشواهد، تناول السالمي شرح هذه المنظومة.

٢ - فاتح العروض والقوافي

عبارة عن منظومة في علم العروض[٣٠٢] والقوافي[٣٠٣]، قال في افتتاحية النظم:

---

[٢٩٧] مطبوعة في جزأين (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م).

[٢٩٨] ابن آجروم (٦٧٢_ ٧٢٣هـــ = ١٢٧٣_ ١٣٢٣م). محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبوعبدالله. نحوي اشتهر برسالته" **الأجرومية** " وله" **فرائد المعاني في شرح حرز الأماني** " ويعرف **بشرح الشاطبية**. وله مصنفات أخرى وأراجيز. مولده ووفاته بفاس.

[٢٩٩] شرف الدين العمريطي (... - بعد ٩٨٨هـــ = ... - بعد ١٥٨٠م)، يحي بن موسى بن رمضان بن عميرة، فقيه شافعي من العلماء من قرية عمريط (بشرقية مصر)، له كتب منها: **تسهيل الطرقات في نظم الورقات في الأصول**، و**الدرة البهية نظم الأجرومية**، و**التيسير نظم التحرير في الفقه**، و**نهاية التدريب**، و**نظم غاية التقريب** للغشني. أنظر. الزركلي، **الأعلام**، مج٨.

[٣٠٠] السالمي، **المواهب السنية على الدرة البهية** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م)، سلسلة تراثنا، العدد: ٦٧، ج٢، ص١٠٢.

[٣٠١] السالمي، **المواهب السنية على الدرة البهية**، ج٢، ص٩٦

[٣٠٢] علم العروض: علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة، وقيل: هو علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل، وقيل: علم يبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث وزنها. السالمي،

حمدا لـــمانح العطـــا الجـــزيل وفاتـــح الـــعروض للخـــليـــل
مـــن بعـــد ما ارتج قدما بابه وشردت عن النهى صعابـــه
فمهد الخليل[٣٠٤] من شعر العرب[٣٠٥] أوزانـــه وجـــاء فـــيه بالعجـــب
وأســـس البـــحـــور[٣٠٦] والتفعيلا وأوضح الـــزحاف والتعليلا[٣٠٧]

وبهذا الأسلوب النظمي، مضى السالمي في بيان هذا العلم وتقديمه، وقـــد تنـــاول: باب الزحاف[٣٠٨]، وباب علل الأوزان، وباب البحور ودوائرها، وباب دائرة المختلف، ... الخ.

المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤١٣هـــ-١٩٩٣م)، ص٢٠.

[٣٠٣] علم القوافي: يقال له علم القافية، وهو علم يبحث فيه عن تناسب أعجاز الأبيات وعيوبها، وغرضه تحصيل ملكة إيراد الأبيات على أعجاز متناسبة خالية من العيوب التي ينفر عنها الطبع السليم على الوجه الذي اعتبره العرب، وغايته الاحتراز عن الخطأ فيه، ومبادئه مقدمات حاصلة عن تتبع أعجاز أشعار العرب، وعرفه بعضهم بأنه علم يبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث أواخر أبياتها، وبعضهم: بأنه علم يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة أو سكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها. السالمي، **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي**، ص١٧٠.

[٣٠٤] الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠- ١٧٠هـــ= ٧١-٧٨٦م): هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (وقيل: الفرهودي بضم الفاء) الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن، قيل كان من أهل ودام من الباطنة وانتقل إلى البصرة، من أئمة اللغة والأدبأسس علم العروض فحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج فيها خمسة عشر بحرا، ثم زاد فيه الأخفش بحرا واحدا وسماه الخبب (المتدارك)، وهو أستاذ سيبويه النحوي المعروف، عاش فقيرا صابرا، له **معجم العين** في اللغة (تأليفه كلام العرب على الحروف)، و**معاني الحروف**، و**جملة آلات العرب**، و**تفسير حروف اللغة**، و**كتاب العروض**، و**النقط والشكل**، و**النغم**. السالمي، **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي**، ص١٠-١٧؛ وانظر: الزركلي، **الأعلام**، مج٢، ص ٣١٤.

[٣٠٥] شعر العرب: هو كلامهم الموزون، والمقصود به الوزن المرتبط لمعنى وقافية. السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي**، ص١١- ١٢.

[٣٠٦] بحور الشعر، جمعها بعض العروضيون في قوله:

طـــويل مـــديد فالبسيط فوافر فكـــامل أهـــزاج الأراجيز أرملا
سريع سراح فالخفيف مضارع فمقتضب مجتث قرب لتفضلا.

أنظر: السالمي، **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي**، ص٧١.

[٣٠٧] السالمي، **المنهل...**، ص٩.

٣- المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي.

قام السالمي بوضع منظومته في العروض والقوافي، وسماها" فاتح العروض والقوافي"، ثم قام بشرحها، وسمى شرحه" المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي"، والمنظومة والشرح تدل على غزارة علم السالمي في علم العروض والقوافي، وكان الفراغ من تسويد هذا الشرح سنة (١٣٢١هـ)[٣٠٩]، وبالرغم من صعوبة هذا العلم إلا أن السالمي توسع في شرحه منظومته وضرب الأمثلة على البحور التي ذكرها، وذكر اختلاف علماء العروض والقوافي في هذا العلم، والمطالع في هذا الكتاب يتبين له أنه يقف أمام عالم متخصص في هذا العلم.

٤- بلوغ الأمل في المفردات والجمل[٣١٠].

وهو كتاب مطبوع من قبل وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، صاغه السالمي نظما ؛ وقد ضمنه كتاب " الإعراب عن قواعد الأعراب " لابن هشام صاحب " المغني". قال في مقدمته:

وبعد فالنحو به قد ارتقى إلى سماء كل فن مرتقى
ومن أهم النحو إتقان الجمل والظرف والمجرور إذ بها استقل[٣١١]

وهو أول كتاب قام السالمي بتدوينه، قال:

سميت نظمه بلوغ الأمل إذ بالنظام قد بلغت أملي
ولم أصنف قبله مؤلفا قط فيعف الله عن عبد عفا[٣١٢]

---

[٣٠٨] الزحاف (بكسر الزاء): مأخوذ من تزاحف الجيشين إذا قرب بعضهما إلى بعض فكأن أجزاء الجزء تقاربت حين دخله هذا التغيير، لأن الزحاف في الأصل مصدر زاحف وهو لا يكون إلا من متزاحفين. السالمي، **المنهل الصافي ...**، ص٣٦.

[٣٠٩] المرجع السابق، ص٢٠٤.

[٣١٠] ألف هذا الكتاب أثناء دراسته بالرستاق، وكان عمره في ذلك الوقت سبعة عشر عاما، وهي تتكون من ثلاثمائة بيت، وشرحها عام ١٣٠٥هـ، وهو في سن الحادية والعشرين، وصححها عام ١٣١٥هـ، وهو في سن الحادية والثلاثين. السالمي، **معارج الآمال**، المقدمات، ص١٧.

[٣١١] أبو يوسف، **خلاصة العمل في المفردات والجمل**، ص١٧

٥- شرح بلوغ الأمل في المفردات والجمل.

لمكانة هذا الكتاب عند أهل العلم، قام الشيخ أبو يوسف حمدان بن خميس اليوسفي بشرح " بلوغ الأمل " تحت عنوان " خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل "، وقد قال عن شرحه:" فهذا شرح مختصر خدمت به نظم بلوغ الأمل لشيخنا العلامة نور الدين السالمي - رضي الله عنه- وقد جعلته لي في ذلك أصلا أعتمد عليه، ودليلا أسموا إليه "[٣١٣]، ولكي أبين مكانة هذا الكتاب العلمية، أورد مثالا من شرحه. قال في شرح البيت:

وبعد فالنحو به قد ارتقى إلى سماء كل فن مرتقى

الواو في قوله (وبعد) بمعنى: أما، والفاء في قوله (فالنحو): جواب لها، والنحو لغة: القصد، وفي الاصطلاح: علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم العربي بناء وإعرابا، وهو أبو العلوم كلها لأنه السلم إلى معرفتها، والطريق الموصل إلى تحصيلها... و (السماء) لغة: كل عال مظل حتى أنه يقال لظهر الفرس: سما. قال ابن الأنباري: تذكر وتؤنث، وقال الفراء: التذكير قليل. و (الفن): النوع من الشيء والمراد به هاهنا النوع من العلوم ومعنى (مرتقى): مرتفع[٣١٤]. ومن خلال هذا الشرح يتضح ما يلي:

١- اهتمام السالمي باللغويات عند شرحه للمنظومة، وتمكنه في هذا العلم.

٢- إبراز مكانة العلم الذي يشرحه والترغيب إليه.

٣- إطلاعه على الآراء المتنوعة علماء النحو، في الموضوع الذي يشرحه، وإيراده لها.

---

[٣١٢] السالمي، **شرح بلوغ الأمل في المفردات والجمل**، مقدمة الكتاب، محمد على الصليبي (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص١٢٣.

[٣١٣] السالمي، **شرح بلوغ الأمل...**، ص١٣.

[٣١٤] السالمي، ص١٩- ٢٠.

٦- ديوان نور الدين السالمي[٣١٥].

لهذا الكتاب مكانته الأدبية، وأغلب قصائده حماسية واستنهاضية، يعبر فيها عن آلام الأمة وآمالها، ويندد فيه بالاستعمار الأوربي الغاشم، فكان بهذا المنطلق قوي اللفظ وجزل الألفاظ، صادق العاطفة[٣١٦]. ويمكن إيراد بعض الأمثلة من هذه القصائد. قال:

تركنا الدين مندرسا لدينا وعوض عنه أنواع الفجور
فبدل ذكر ربك بالملاهي من الغنا ومن ضرب الزمور
فأي فتى تقر له عيون على ما قد وصفت من الأمور[٣١٧]

وقال:

هو المجد فاطلبه وإن عز طالبه وجد وإن ضاقت عليك مذاهبه
وسارع إلى تشييد أركانه فلا قرار لنا والعدل هدت جوانبه[٣١٨]

وقال:

أبا عيسى لقد أتعبت قوما أتوا للمجد بعدك خاطبينا[٣١٩]

وقال:

مقام في القصور على قصور مقام مثل ربات الخدور[٣٢٠]

وقال:

هون عليك فإن الرزق مقسوم والعمر في اللوح محدود ومعدود[٣٢١]

ومما تقدم تبين أن السالمي، كان شاعرا، سخر شعره في نهضة أمته، وبجانب منظوماته العلمية، فإنه تناول في قصائده مختلف فنون الشعر: الرثاء والإخوانيات والوصف

---

[٣١٥] قام السليماني، عيسى بن محمد بن عبد الله، بوضع **دراسة وتحقيق لديوان الإمام نور الدين السالمي**، في رسالة قدمها لجامعة أم درمان الإسلامية، عام، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب.

[٣١٦] السليماني، **ديوان الإمام نور الدين السالمي**، ص٢٤- ٢٥

[٣١٧] المرجع نفسه، ص٦٣.

[٣١٨] المرجع نفسه، ص١٧٥.

[٣١٩] المرجع نفسه، ص١٨٦.

[٣٢٠] المرجع نفسه، ص٢٢٠.

[٣٢١] المرجع نفسه، ص٢٢٢.

والفخر بالإسلام والوعظ والحكمة[٣٢٢]، كل هذا يبين لنا مكانة شعر السالمي في الأدب الإسلامي.

ولا تخلو مدوناته المتنوعة في مختلف العلوم من تناول المباحث اللغوية، مما يكشف للمطلع على كتبه، مدى تعمقه في هذا العلم. ويبين الصليبي، سبب اهتمام السالمي بهذا العلم، فيقول:" ومن المعروف بأن اللغة تعتبر من الروابط الوثيقة التي تربط بين أفراد أمة من الأمم، بالإضافة إلى أنها هي الأداة التي يعبر بها كل فرد عما يجول في نفسه من أفكار وعواطف وآمال"[٣٢٣]، وقال:" واللغة شأنها شأن الكائنات الحية، تضعف حين تتعرض للإهمال، وتقوى كلما توجهت العناية إليها، وكثر العمل بها، وعليه فإن جمهور العلماء والمفكرين والأدباء يقربون أمتهم من الوحدة حين تتضافر جهودهم في تنمية لغتهم وتقويتها، إذ أن تضافر الجهود يعين إثراء لغتنا الجميلة بالآثار الأدبية واللغوية والفكرية مما يجعل أبناء هذه الأمة يقبلون على تلك الآثار قراءة وتاملا، الأمر الذي يكون عندهم وحدة في تفكيرهم، مما يدعم وحدتهم المصيرية والحتمية ويجعلها قادرة على الثبات"[٣٢٤]. ويتبين لنا من هذه المقولات، جملة أمور:

١- إدراك هذا العالم قيمة اللغة العربية في تحقيق وحدة الأمة.

٢- جهاده العلمي من أجل النهوض بهذه اللغة من خلال التدوين في مختلف مجالات اللغة العربية.

٣- شعور هذا العالم بوجود النقص في المدونات الموجودة في ميدان اللغة، وبالتالي سعيه للمساهمة في خدمة لغة القرآن الكريم.

سادسا: الرسائل:

له رسائل متنوعة، يتبين موضوعها من خلال عناوينها، وهي:

---

[٣٢٢] المرجع نفسه، ١١.

[٣٢٣] السالمي، **شرح بلوغ الأمل ...**، مقدمة الكتاب: محمد على الصليبي، ص٧.

[٣٢٤] المرجع السابق، ص٧.

١- بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود.

شملت هذه الرسالة على نصائح جمة توجه المسلم إلى الإقتداء بسنن الرسول- صلى الله عليه وسلم - وهيئته وتحذر من مدارس التنصير ومن التشبه بلباس النصارى وغيرها من الفوائد، وانتهى السالمي من تسويد هذا الكتاب سنة (١٣٢٨هـ)[٣٢٥]، واشتمل على فصول بين المقدمة والخاتمة، وهي:

الفصل الأول: في التحذير من مدارس النصارى.

الفصل الثاني: في لباس النصارى.

الفصل الثالث: في تعليم اللغة الأجنبية.

الفصل الرابع: في حلق اللحى.

الفصل الخامس: في السبب الذي دخل النصارى بلاد الإسلام.

الفصل السادس: في الحث على التناصر والتآزر والاستعداد للعدو بما يستطاع من قوة والتنبيه من غوائله[٣٢٦].

والمطلع في هذا الكتاب، ومن خلال العناوين أعلاه، يتبين ما يكشفه السالمي من دسائس أعداء الإسلام، ولعل جانبا مما يكشفه ما يوضحه من حقيقة مدارس النصارى، حيث بين أن المدارس التي يبنيها أعداء الإسلام في ديار المسلمين، تهدف إلى إبعاد المسلم عن إسلامه، حيث بين كيف يخرجون هؤلاء الصبيان الذين يتعلمون في مدارسهم من دين الإسلام إخراجا حقيقيا بقلوبهم وإن بقوا في الظاهر مسلمين، ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتزجة بلحمهم ودمهم وينشأون عليها ويعيشون عليها: " وذلك بتعليمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم وأحوال مشاهيرهم وتراجمهم، يرويها لهم المعلمون بأجمل الروايات، وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الإسلام ومشاهير المسلمين وأئمة الدين حتى ربما يتجاوزون إلى سيد المرسلين وحبيب رب العالمين- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين- وتتكرر هذه الأمور على سمع الصبي المسلم في عدة سنين فلا يخرج من المدرسة إلا وقد تجرد بالكلية من دينه وحميته الإسلامية، وصارت تلك الدولة الممدودة للمدرسة

---

[٣٢٥] السالمي، **بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود** (سلطنة عمان، مطابع النهضة، ١٩٩٥م)، ص٧٩.

[٣٢٦] السالمي، **بذل المجهود...**، ص ٨١.

أحب إليه من دولته وجنسيتها أحب إليه من جنسيته، معتقدا فيها وفي رجالها الكمال"[٣٢٧]. إن هذه الكلمات التي يذكرها السالمي في كتابه تكشف لنا أننا أمام عالم لم يكن متقوقعا على نفسه، ولا يري بما يحيط حوله وما يخطط له وما يمكر به أعداء الإسلام، فهو يكشف خباياهم ويحذر المسلمين من الوقوع في مصائدهم ومكائدهم، وهو القائل:

والخصم لا يخفى عليكم حاله حيث انقلب
سلب الممالك باحتيال قد علمتم ما سلب
وأتى يخادعكم فقلتم إنه الخل المحب
بتم وبات ينوشكم بمكائد لم تحتسب
شعواء دس إليكم تحت الليالي والحجب[٣٢٨]

والسالمي بعد أن كشف دسائس الأعداء وضع الدواء والمسلك القويم لمواجهة هذه الخدائع، وذلك من خلال سلوك الطريق القويم لتهذيب الأبناء وحسن تربيتهم. قال:" الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش، ومائل إلى كل ما ميل به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، ويشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له لتضييعهم أمانتهم"[٣٢٩]. ويستفاد من هذه الكلمات معان تربوية لها مكانتها وخصوصيتها في الفكر التربوي عند علماء المسلمين، وهي:

١- قيمة الأبناء في حياة المسلمين.
٢- وجوب رعاية الأبناء ووقايتهم من الشر والمهالك، وذلك بحسن تربيتهم وتوجيههم.
٣- عدم تنصل الآباء من مسؤولياتهم تجاه ابنائهم.

---

[٣٢٧] المرجع نفسه، ص١٣.
[٣٢٨] المرجع السابق، ص١٤.
[٣٢٩] المرجع نفسه، ص٧٦.

٢- اللمعة المرضية من أشعة الإباضية.

ذكر السالمي أشهر المدونات الإباضية وأشهر علمائهم منذ أواخر القرن الثاني الهجري وحتى قيام حكم أئمة اليعاربة (١٠٣٤هـ- ١٦٢٤م)، وهو كتاب انتهى من تدوينه في شهر محرم سنة (١٣٢٣هـ)، وهو لا غنى للباحث من الإطلاع فيه إن أراد أن يتعرف على مدونات الإباضية، وأشهر علمائهم منذ نشأتهم وإلى قيام دولة اليعاربة، والسالمي بعدما ذكر مؤلفات المتقدمين من علماء الإباضية قال:" وقد تركت بعض ما حضر خوف السآمة والملل، و لم اذكر شيئا من تآليف المتأخرين كابي نبهان ومن قبله من علماء دولة اليعاربة"[٣٣٠]، ويبين بأن كتب المتأخرين لم يذكرها بالرغم من كثرتها، واكتفى بذكر كتب السابقين. قال:" وإن في ما تركت من الكتب المتأخرة لشيئا يذهل العقول ويحير الأفكار من كتب التفسير والحديث والأصول والكلام والفقه والأدب وغير ذلك من الفنون الكثيرة، وإنما لم أذكر شيئا من ذلك لأن الطاعن قد طعن علينا في زعمه بكثرة التأليف عند المتأخرين منا دون المتقدمين"[٣٣١].

ومن خلال النصوص أعلاه يتبين مكانة هذا الكتاب، حيث أنه معجم مفهرس لكتب الأباضية، وان السالمي أراد بتدوينه دفع شبهة من يقول بأنه لا توجد لعلماء الإباضية المتقدمين مدونات. وكثرة المدونات والموسوعات والجوامع التي ذكرها السالمي، تبين سعة إطلاعه وغوصه في دراسة ومطالعة هذه الكتب وهمته في البحث عنها والتعرف عليها، بالرغم من قلة وسائل البحث في زمانه، كما أن السالمي يبين لنا أنه يدافع عن مذهبه الذي ينتمي إليه ويدفع عنه كل شبهة.

٣- جوابات الإمام السالمي.

وهو عبارة عن فتاوى، تم جمعها وترتيبها في سبعة مجلدات كبيرة مع الفهرسة، ومن كان يسال نظما، كان يجيبه نظما، مثاله عندما سأله الشيخ عامر بن خميس المالكي:

---

[٣٣٠] السالمي، **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨١م)، ضمن سلسلة تراثنا، العدد: ١٨، ص٢٨.

[٣٣١] المرجع السابق، ص٢٨.

ما قــولكم في مشــرك قــد طلقا زوجته تطليقــتيــن واتقى
هل ينســخ الإسلام ما طــلقه في شركه الذي عليه سبقا
وزوجــه تــكــون عنده علــى ثلاث طلقات بحكم ينتقى
أم حكمه حكم ذوي الإسلام في طــلاقــه من غيــر أن يفرقــا
بــين لنا أحــكــامــه عندكــم فــإن حــكمه علينا انغلقــا
ســلام ربــي وزكــاته عــلى مر الليالي نحوكــم قد أطلقا

وهذه أبيات مما أجابه السالمي بقول:

إن الــجواب بــابه قــد أغلقا ولــم أجده أثــرا منمقــا
لكنني أقــول فانظر مشفــقــا خوف الخطا فحققن ودققا
الــتوب جــب للذي قد ســبقا ولــو يكــون مــائة قد طلقــا
فإن ذا الخطاب مــا تــعــلقــا علــيــه ما دام بــشــرك علقــا
فحال من عن شركه قد عتقا كحال من عن أمــه قد فرقا
يغــفر عــنــه كل شيء سبقا فاحكم عليه بابتداء مطلقا
فــي آيــة الكــتاب عفوا أطلقا والــقــيد يحتاج له من فرقا[٣٣٢]

إن هذا السؤال والجواب يكشف لنا جانبا من مظاهر الحياة الأدبية الــتي عاشــها العمانيون في تلك الفترة، وهي تكشف عن ملكة الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية.

٤ - الحجة الواضحة في الرد على التلفيقات الفاضحة.

لم أطلع على هذه الرسالة، ولكن وجدت ابن السالمي - الشيخ أبو بشير محمد بن عبد الله - يشير إليها بقوله:" وله رسالة الحجة الواضحة في الرد على التلفيقات الفاضحة، رد فيها على من ادعى العلم وتعاطى منزلة الاجتهاد من أهل زمانه "[٣٣٣].

---

[٣٣٢] الخصيبي، محمد بن راشد بن عزيز، **شقائق النعمان على سموط الجمان** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٩٨٩م)، ج٣، ص ٢١.

[٣٣٣] أبو بشير، **نهضة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ص١٣٠

٥- كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة.

عبارة عن أرجوزة كشف فيها عن حقيقة المذهب الإباضي، وسبب تسميتهم بالإباضية، والأمور التي يعتمد عليها علماء الإباضية، وهي تحتوي على أكثر من ثلاثمائة بيت. قال في مقدمتها:

أيها القادح فينا أقصر ... أتدر ماذا قلت أم لم تشعر
قدحت في مذهب أهل الحق ... ويحك أغضبت إله الخلق
فما الإباضيون إلا علما ... لخلفاء الحق منا فاعلما
إن المخالفين قد سمونا ... بذاك غير أننا رضينا [٣٣٤]

٦- مناظرة الوهابي.

وهي عبارة عن رسالة كتبها لشيخه صالح بن على الحارثي عندما أرسله لمناظرة حمد بن راشد بن سالم من أهل الوافي، وكان ذلك يوم:(٤) من محرم سنة (١٣١١هـ)، وكان موضوع المناظرة في مسائل علم الكلام: صفات الله، الاستواء، التشبيه، خلق القرآن، رؤية الله. وهي متداولة في أوراق مصورة. قال في سبب المناظرة في رسالة وجهها إلى شيخه صالح بن على الحارثي:" قد امتثلت جميع ما أمرتني به، والتزمت ما أوصيتني به فكان اجتماعنا مع حمد بن راشد بن سالم في بلد الوافي يوم (٦) من محرم وقد حضر هنالك أناس كثيرون، قيل أنهم فوق أربعمائة رجل من غافري وهناوي "[٣٣٥]. ومن عنوان الكتاب يتبين وجود جو فكري حواري ومناظرات.

---

[٣٣٤] السالمي، **كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة** (مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط٢، ١٤١١ه- ١٩٩١م)، ص٤٨.

[٣٣٥] السالمي، **الرد على الوهابي**، ص١. وقد حضر هذه المناظرة الشيخ سعيد بن حمد الراشدي، وكتب شعرا يعبر عن ذلك اللقاء، قال في خاتمته:

جاراه شمس العصر عبدالله ... حيث تخبط العشواء حتى أوقفه
لاغرو إن أعماك نور الشمس فا ... لخفاش مهما شام نورا أهدفه
الله أكبر يالشمس العصر قد ... كملت لديك صفات أهل المعرفة
وأقمت فيهم حجة الله التي ... بسقت مراقيها لأسمى مزلفة

٧- بيان الأدلة في نجاسة الدم المسفوح.

جاء في تقديم الرسالة:" وهي ذات رقي علمي بما تحمله المناظرة من آراء فقهية وبلاغية ونحوية، لها منافع لطلاب العلم والبحث "[٣٣٦]. وهذه المقدمة تبين طبيعة المعالجة الفقهية، وما تحمله من تنوع علمي ومعرفي بين مسائل فقهية إلى أساليب بلاغية، إلى قواعد نحوية، وهي تعطي صورة من توجيهه للعلوم التي يتقنها في تأصيل المسائل الفقهية.

ومما تقدم تبين ما كان عليه السالمي من إلمام بمختلف العلوم، وتناوله لبحث عدد كبير من القضايا اللغوية والكلامية والفقهية والتاريخية، وكل تلك المدونات لها مكانتها العلمية، وقد كانت ومازالت مرجعا لطلاب العلم، وبخاصة الإباضية في عمان وخارجها، ومعينا للباحثين، وبخاصة عن مبادئ الإباضية وفكرهم، وعن عمان وتاريخها السياسي.

المطلب الثاني: دوافع التدوين عند السالمي

دوافع التدوين عنده متعددة، والتي يذكرها بنفسه في مقدمات كتبه، ومن هذه الدوافع:

١- التسهيل على الطلاب.

قال في سبب تدوين كتاب " المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي ": " رأيت حصول الفائدة منها متوقفا على حل مبانيها وتوضيح معانيها بشرح مطابق لحالها رافع لإجمالها يفهمه المتعلم من غير معلم فوضعت عليها هذا الشرح المتوسط بين الإيجاز والإطناب معرضا عن بيان نكتها مخافة الإسهاب واتكالا على فهم أولي الألباب "[٣٣٧].

وعن منظومة " فاتح العروض والقوافي "، قال:

نظمتها إعانة لطالبه تعينه فيه على مطالبه

وسأل الرحمن إخلاص العمل لوجهه عز وغفران الزلل

السالمي، **الرد على الوهابي**، ص٢٩. ضمن الأوراق المتداولة للمناظرة

[٣٣٦] السالمي، **بيان الأدلة في نجاسة الدم المسفوح** (سلطنة عمان: مكتبة السالمي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص١.

[٣٣٧] السالمي، **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، مقدمة الكتاب، ص٧.

وأن يـــعيـــنـــنا على الطاعات فـــهو تـــعالـــى وفـــر الهـــبـــات [٣٣٨]

٢- الاستجابة لطلب الآخرين.

قال في سبب تأليف كتاب" تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان ":" أما بعد: فقد سألني بعض الإخوان أصلح الله لي وله الشأن أن أضع له رسالة يسيرة في بيان أول مـــا يجـــب علـــى الإنسان في أول حال التكليف، وفي بيان بعض ما يؤمر به .. فأجبته إلى ذلك إسعافا لمراده "[٣٣٩]. وبين سبب كتابة " المواهب السنية على الدرة البهية "، حيث قام بهذا الشرح تلبية لطلب بعض إخوانه من المتعلمين، قال في مقدمة الكتاب:" فهذا شرح لطيف على الـــدرة البهية، نظم الأجرومية للملقب بشرف الدين يحي العمريطي، قد سألنيه بعض الإخـــوان ليكون ذريعة للمبتدي في هذا الشأن"[٣٤٠].

٣- الرد على مخالفيه

كتاب " اللمعة المرضية من أشعة الإباضية "، سبب وضعه لهذه الرسالة كانت ردا على من زعم أن قدماء الإباضية لم تكن لهم مدونات. قال السالمي في خاتمتها:" ولـــولا خـــوف الإطالة لذكرت لك من براهين المذهب وكراماته ما يدهش العقول ولئن يسر الله تعـــالى بمنه وأطال في العمر بفضله لأوضعن سيرة تشتمل على منشأ هذا المـــذهب مـــن أصـــله وتكشف عن فرعه وفصله وتنبئ عن استقامته وعدله من أول الزمان إلى آخره "[٣٤١].

٤- إظهار الحق الذي يراه

---

[٣٣٨] المرجع نفسه، ص٢٢- ٢٣.

[٣٣٩] السالمي، **تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان** (سلطنة عمان: مكتبة الإمام نور الدين السالمي، ١٩٩٩م)، ص٣، ط.

[٣٤٠] السالمي، **المواهب السنية على الدرة البهية** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة)، العدد:٦٦، ج١، ص٣- ٤.

[٣٤١] السالمي، **اللمعة المرضية...**، ص٣١.

قال في سبب ترجمته وكتابته عن شيخه صالح بن على الحارثي:" فأحببت أن أوضح ما أشكل على العوام من سيرة هذا الإمام، وأن أدفع ما عابه القادح من أمر شيخنا صالح"[٣٤٢]. وقال عن سبب تدوينه لرسالة " بيان الأدلة في نجاسة الدم المسفوح "، بعد حمد الله والصلاة على نبيه وآله:" فقد طلب مني بعض الإخوان أصلح الله لنا ولهم الشأن، أن أوضح له الدليل في نجاسة الدم المسفوح وأن أبين له العلة التي أوجبت تنجيسه "[٣٤٣].

٥- النصح والتوجيه

يذكر السالمي سبب تدوين كتاب " بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود "، بأنه عبارة عن جواب لكتاب وصله من زنجبار، وذلك حين نزع الله حكومة زنجبار من أيدي المسلمين بما كسبت أيديهم. وسلط عليهم عدوهم، بما تركوه من أوامر ربهم فاحتلها النصارى بالمكر والخدائع، وأنه مال لهم من لا خلاق له من جهال المسلمين، ومن زاغ عقله عن سنن الدين، فتزينوا بملابسهم وعوجوا ألسنتهم بلغاتهم وخالطوهم في مدارسهم وعاونوهم في محاكمهم التي هي بيت الظلم، فبين أنه لا يسعه السكوت من النصح لهم ومطالبتهم بالرجوع إلى أقوم المنهاج[٣٤٤].

٦- إحياء العلم بالتدوين

فقد بين سبب تدوين كتابه " تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان"، بقوله:" وحيث كان العدل وسيرة الفضل في عمان أكثر وجودا بعد الصحابة من سائر الأمصار، تشوقت نفسي إلى كتابة ما أمكنني الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم، وليقتدي بها الطالب لأثارهم مع قلة المادة في هذا الباب "[٣٤٥]. فالسالمي يرى قلة المادة المكتوبة عن تاريخ العمانيين، بالرغم من وجود العدد الكبير من أهل الفضل والصلاح، إلا أن سيرتهم

---

[٣٤٢] السالمي، **مقدمة عين المصالح من أجوبة الشيخ الصالح: صالح بن على الحارثي** (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، ص١.

[٣٤٣] السالمي، **بيان الأدلة في نجاسة الدم المسفوح**، ص٣.

[٣٤٤] السالمي، **بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود**، ص٦.

[٣٤٥] السالمي، **تحفة الأعيان...**، ص٤.

ستندرس إن لم تدون، فكانت "تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان "، نبراسا للمؤرخين عن عمان منذ انتقال العرب إليها إلى وقت إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي.

٧- القصور في الكتب التي وجدها في العلم الذي دون فيه.

كتابه "جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام ". قال في سبب نظمه:

١- الإعجاب بالنظم:

وبعد إن خير نظم بالغ في الفهم مبلغا نظام الصايغي[٣٤٦]

فإنه حوى بيان الشرع من واجب وجائز ومنع

وانصب في سهولة الألفاظ وطاب حفظه لدى الحفاظ

٢- التصحيح والإصلاح للعيب الذي يراه، والإتيان بالأهم وترك المستغنى عنه- حسب وجهة نظره. يقول:

لكنه لم يخل من أشياء معيبة عند أولي الذكاء

كميل تطويل بغير طائل كذكره في النظم قول السائل

وذاك شيء دونه يستغنى ومثل حشو ليقيم الوزنا

ومثل تكرار لغير معنى ومثل مشكل يحير الذهنا

وجعله الشطر بشطر متصل وكان حق مثله أن ينفصل

وعلق البيت بما يليه من غير ما ضرورة تلجيه

إلا لذكر ما يجوز حذفه وذاك منه ليتم كشفه

وقد بين منهجه وعمله في هذا النظم. قال:

فقمت في إصلاح ما وصفت مجتهدا وربي استعنت

أصلحته من غير ما استقصاء لأني عن المحل نائي

---

[٣٤٦] الصائغي هو الشيخ سالم بن سعيد بن على صاحب الأرجوزة الفقهية، تبلغ نحو عشرة آلاف بيت أو تتجاوز، وهو صاحب كتاب" **المضنون به على غير أهله في أصول الدين والفقه والآداب الشرعية** "، وهو ثلاثة أجزاء. ". **السالمي، جوهر النظام...، حاشية على الكتاب**، مج١، ص١.

فكان نفس البعد بعض المانـــع مع جـــمـــلة الأشغال والموانـــع

وقد حذفت بعض أشياء منـــه وزدته أشيـــاء لـــيـــست عنـــه[٣٤٧]

والسالمي من خلال هذا النظم يذكر لنا أن منظومة العلامة سالم بن سعيد بن على الصائغي العماني والتي تبلغ نحو عشرة آلاف بيت، من أحسن المنظومات الفقهيـــة الـــتي طالعها إلا أنها لم تخل من:

- تطويل في بعض الأمور، أو حشو.
- عدم توضيح المسألة.
- ربط البيت بالذي يليه وتعلق الحكم بذلك.

وهكذا نظم السالمي جوهر النظام، في أربعة عشر ألف بيت، ليصلح هذا الأمـــر، وليسهل على المتعلم، وقد زاد مسائل على مسائل الصائغي كما أنه أهمل ذكـــر مســـائل أخرى لعدم الحاجة إليها. وهي مسالة مهمة في جعل المناهج تتناسب وواقع حال الطلاب الذين يتعامل معهم، وهذا هو الذي حرص عليه السالمي، كما يبدو من عباراته.

٨- إعجابه بكتاب فيشرحه أو يعلق عليه.

فمنظومة بلوغ الأمل في المفردات والجمل، سبب نظمها، إعجابه بكتاب الإعـــراب عـــن قواعد الأعراب لابن هشام[٣٤٨]، حيث قال:" ضمنتها الإعراب عن قواعد الأعراب وهـــو كتاب جليل في هذا الباب خال من الحشو والإطناب، ومن التطويل والإســـهاب لابـــن هشام صاحب المغني، وقد نظمت منه حال الابتداء ما وسعه ذهني ". وكتاب روض البيان

---

[٣٤٧] السالمي، **جوهر النظام...**، ص١٥- ١٦.

[٣٤٨] ابن هشام (٧٠٨_ ٧٦١هـــ = ١٣٠٩_١٣٦٠م) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين من أئمة العربية، مولده ووفاته بمصر. من تصانيفه: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** و**عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب** – مجلدان-، و**رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة** - أربع مجلدات-، و**الجامع الصغير** - نحو -، و**الجامع الكبير** - نحو - و**شذور الذهب** و**الإعراب عن قواعد الإعراب**، و**قطر الندى**، و**التذكرة**- خمسة عشر جزءا -، و**التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل** - كبير -، و**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، و**نزهة الطرف في علم الصرف**، و**موقد الأذهان في الألغاز النحوية**، أنظر: الزركلي، **الأعلام**، مج٤، ص١٤٧.

على فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن، عبارة عن شرح لمنظومة الشيخ سعيد بن حمد الراشدي[٣٤٩]، المعروفة باسم فيض المنان، وقد أعجب السالمي بهذه القصيدة، فشرع في شرحها عندما سنحت له الفرصة[٣٥٠].

٩- توفير المراجع للمتخصصين

قال في سبب تدوين مشارق أنوار العقول:" وقد أجرى المنان على لساني منظومة منطوية في ذلك الفن على أجل المعاني سالكة طريقة الوسط وقد كنت ألفت عليها شرحا مطابقا لمقتضى حالها موضحا لمشكلها ومفسرا لإجمالها فسنح في الخاطر أن أعلق عليها شرحا آخر يخرج من بحارها الدر المكنون وينشر بعض ما انطوت عليه من سائر الفنون وسميته بمشارق أنوار العقول" [٣٥١]، يتبين من خلال هذه المقولة أنه دون هذا الشرح توسعة لشرحه السابق المسمى بهجة أنوار العقول، والذي كان شرحا مختصرا على منظومته أنوار العقول، والمتأمل في هذا الشرح يرى ما وصل إليه السالمي من عمق في علم الكلام، وهو يبحث في كثير من مسائل علم الكلام متناولا في شرحه لكثير من الأقوال في الموضوع الذي يشرحه، ذاكرا الأدلة التي ذهب إليها كل مذهب، ومرجحا قوله بالأدلة التي يذكرها.

١٠- التوضيح والبيان لمنظومته

بعد أن نظم السالمي كتاب مختصر الخصال لأبي إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي[٣٥٢] في كتابه مدارج الكمال نظم مختصر الخصال، قام بشرحه في كتابه معارج الآمال على مدارج

---

[٣٤٩] سعيد بن حمد بن عامر بن خلفان الراشدي (...- ١٣١٤هـ = ... - ١٨٩٧م)، توفي في ميناء مطرح، له منظومتان إحداهما **نونية في الرد على من ادعى قدم القرآن**، والثانية **لامية في الدفاع والجهاد**. أنظر: الزركلي، **الأعلام**، مج٣، ص٩٣.

[٣٥٠] السالمي، **روض البيان...**، ص٤٦.

[٣٥١] السالمي، **مشارق أنوار العقول**، مقدمة، ص١١.

[٣٥٢] أبو إسحاق الحضرمي (...- نحو٧٥هـ= ...- نحو ١٠٨٢)، إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي، ولد في حضرموت، كان عاملا للخليل بن شاذان على حضرموت، وكان شجاعا جلدا على احتمال المشاق، له

الكمال، فقال مبينا سبب هذا الشرح: " ثم رأيت تمامه منوطا بشرح يوضح مرامه، ويزيح إبهامه، وينشر أعلامه "[٣٥٣].

١١- عدم وجود من دون - حسب علمه - بنفس منهجه.

وقد بين ذلك عندما أخبر عن سبب نظمه لبلوغ الأمل، حيث قال:

ولم أجد في فنها من قد نحا ترصيعها بسلك نظم أوضحا

وهو يبين الحكمة من هذا المنهج في التدوين، وفائدته، من تسهيل الحفظ والفهم. يقول:

وقد عنيت قاصدا بنظمها إعانة لحفظها وفهمها
فهاك ما قد يسر الرحمن أرجوزة تصغي لها الأذهان
ضمنتها الإعراب عن قواعده وقد تركت البعض مع شواهده
وزدت فيها دررا منقحة من غيره فهي به موشحة
والله يكسوها بالقبول إذ به توكلي في كل ما آتي به[٣٥٤]

كما بين ذلك عندما أخبر عن سبب وضعه لمنظومة شمس الأصول، فقال:

ولم أجد في فنه مع شرفه نظما يريك دره من صدفه
وطالما قدمت رجلا طالبا نظامه ثم فررت هاربا
ثم كررت بعدما فررت وبمرادي فيه قد ظفرت
منطويا على طريقة السلف منقحا من كل نقد وزيف
وقد رجوت الله أن يجعله وباقي أعمالي خالصا له [٣٥٥]

غزوات إلى الهند، وكان شاعرا له مصنفات منها:" **مختصر الخصال**" و" **السيف النقاد** " و" **ديوان شعر** ". الزركلي، **الأعلام**، مج١، ص٥٨.

[٣٥٣] السالمي، **معارج الآمال...**، ج١، ص١١.

[٣٥٤] أبو يوسف، **خلاصة العمل...**، ص١٧- ٢٧.

[٣٥٥] السالمي، **شرح طلعة الشمس على الألفية**، ج١، ص١٥- ١٧.

وبالرجوع إلى كتبه يلاحظ أنه لا يوجد منهج محدد في مدوناته، ولعل السبب في ذلك أن بعض كتبه اعتمدت على شرح كتب الآخرين ومنهج الآخرين وبخاصة تلكم الكتب التي قام السالمي بنظمها، وإن كان هو يخالف في بعض الأحيان صاحب الكتاب الذي ينظمه ؛ أو لأنه يكتب ردا على معترض أو يناقش مجادل فتكون رسالته على محاور الحوار .. وهكذا ؛ ولذلك يمكن تناول ملامح من منهجه من خلال ما أخبر به أو من خلال الإطلاع والتعرف على طريقة عرض مادة الكتاب.

١- الالتزام بشرط طالب الشرح

قال عن كتاب تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، بعد أن ذكر سبب تدوينه:" واقترح على أن يكون ذلك بعبارة ظاهرة يفهمها الذكي والضعيف، فأجبته إلى ذلك إسعافا لمراده "[٣٥٦]. وهذا الكتاب قصد به السالمي أن يعلم أطفال المسلمين مبادئ عقيدة الإسلام وفقهه، بطريقة ميسرة، ويمكن الاستفادة من هذا الكتاب لطلاب الصفوف الثلاثة الأولي، بمدارس التعليم المعاصر.

وقال عن كتاب المواهب السنية على الدرة البهية، ذكر سبب الاختصار في هذا الكتاب، وهو أن الذي طلب منه هذا الشرح اشترط على أن يكون فيه مختصرا وعلى بيان البيت فيه مقتصرا، فأجابه لذلك[٣٥٧]. ولذلك لا يلاحظ ذكر الاختلاف بين المدارس النحوية في عرض مادة الكتاب، وإنما اقتصر على عرض النظم، واختصار شرحه وتقريب مراد النظم لطالب النحو المبتدئ.

٢- لا يقتصر على الشرح الأول، بل يزيد وينقح، كلما وجد فرصة لذلك.

قال عن شرحه لبهجة أنوار العقول:" وقد كنت شرحتها شرحا مختصرا، على معاني أبياتها مقتصرا، ثم إني زدت على نظمها زيادات، وألحقته جملة أبيات، فرجعت إلى ذلك الشرح

---

[٣٥٦] السالمي. **تلقين الصبيان...**، ص٣.

[٣٥٧] السالمي، **المواهب السنية على الدرة البهية**، ج١. ص٣، ٤.

فنقحته، وإلى هذا المزيد فشرحته، فهاك نظما محررا، وشرحا مهذبا مختصرا، سميته بهجة أنوار العقول، جعله الله لي ذخرا في دار القرار، وهو حسبي ونعم الوكيل" [٣٥٨].

٣- عدم التقيد بمنهج صاحب الكتاب الذي ينظمه، وذلك لطبيعة النظم وما يتطلبه من الاختصار والتسهيل مع مراعاة الأوزان. قال بعد نظمه لمختصر الخصال:

لكنني لا أذكر الدليلا فيها لأنني لا أرى التطويلا
وطالما خالفته مرتبا وربما تركت ما النظم أبى
وربما عدلت عن تصحيحه وجئت بالأعدل من ترجيحه
وقد حذفت منه ما تكررا محررا خصاله مختصرا
وقد تركت منه أبوابا ذكر فيها أصول الدين تفصيلا بهر
مكتفيا بما جرى من نظمها على لساني شاكرا لختمها [٣٥٩]

وقال: " وقد من على المنان بنظم خصاله على منوال مخالف لمنواله مع تركي منه ما تكرر، وتقديمي ما تأخر، وقد حذفت منه كتاب الاعتقاد اكتفاء بأنوار العقول وغاية المراد، وقد زدت فيه أكثر مما حذفت، وأخلفت فيه أكثر مما خلفت وسميته مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال " [٣٦٠].

٤ - الإشارة للمنهج الذي اتبعه في تحقيق المسائل

قال في معارج الآمال:" أقرن فيه المسألة بدليلها، وإن تكن مقيسة سعيت في تأصيلها وتعليلها، وإن تكن مشكلة أو مجملة اجتهدت في تحريرها، وأخذت في تفصيلها على حسب الإمكان، لقصد البيان، فإن وجدت لغيري في ذلك ما يشفي اكتفيت به إذ السعيد من بغيره يكتفي "[٣٦١]، وهو بهذا يوجه طلاب العلم لأخذ الحق والسعي له إن وجدوا أن

---

[٣٥٨] السالمي، **بهجة الأنوار**، ص٢٠.

[٣٥٩] السالمي، **مدارج الكمال**، ص٣.

[٣٦٠] السالمي، **معارج الآمال**، ج١، ص١١.

[٣٦١] المرجع السابق، ص١١.

القول الذي توصل إليه باجتهاده مخالف للدليل ومجانب للصواب. ويذكر منهجه في جوهر النظام، بقوله:

بـــهـــا يـــضيء جـــوهر النظام كـــالـــبدر إذ يســـفـــر في الظلام
ضممت فيـــه الحكم مع نسيبه كـــضـــم ذي الحب إلى حـــبيبـــه
شـــرعـــت فـــيه ببلاد الله فكان هذا مـــن عـــظـــيـــم الجاه
وكل مـــا كان بناؤه قوي مـــن نـــظمـــه أوردته كـــمـــا روي
لأن حـــالي لـــم يكن متـــسعا لـــهدم مـــا رأيتـــه مرتفعـــا
والغرض الـــتحـــرير والإحكام بـــجـــهـــدنـــا لا الـــنـــقض والإبـــرام

[٣٦٢]

ومما تقدم تبين أن السالمي حرص على تدوين العلم وتقييده، لدوافع متعددة، فهـــو حريص على التسهيل لطلاب العلم، حيث كان السالمي معلما، كما أنه حريص على توفير الكتب لطلاب العلم، لتكون موردا سهلا يغترفون منها، وهناك من يخـــالف الســـالمي في بعض الآراء، ولذلك حرص على إظهار وبيان ما يذهب إليه والرد على من خالف رأيـــه، والسالمي يعتقد أن من إحياء علوم الدين أن تدون ولذلك حرص على التـــدوين، ومـــن خلال قراءاته وجد قصورا في بعض المدونات - بحسب رأيه - فأحب أن يكمل بعـــض هذا النقص بتدوين كتاب يرجع إليه، ومن خلال نظمه لبعض العلوم، وجد أن المنظومة لا يستبين منها كل المطلوب في القضية التي تتناولها، لأن الناظم يراعي أوزانا في نظمه، فيقوم بشرح منظومته، فهذه هي الدوافع التي جعلت من السالمي يدون العلم ويمليه على طلابه.

المطلب الثالث: مدوناته في الفكر السياسي.

للفكر السياسي مكانة عظيمة عند السالمي، ويتبين هذا الأمر من خلال تنوع تدوينه فيـــه، بجانب أنه يضمن قضايا من الفكر السياسي، ضمن كتب العقيدة وأصول الدين، والعقيدة لها مكانتها ومترلتها في مدوناته. قال في جوهر النظام:

وهي أمور يـــبتنـــى عليها صحـــة ديـــننـــا فمل إليها

[٣٦٢] السالمي، **جوهر النظام**، ص١٥- ١٦.

لا دين للمرء إذا لم يعرف ما كان منـــه لازما فـــلتعرف

واعـــتمـــدن ذلك بالـــدليل في حالـــة الإجمال والتفصيل [٣٦٣]

ومن خلال تناول كتبه تبين أن كثيرا من المدونات جاءت بين المختصر والمطـــول وبين النظم والنثر، وكان بعضا منها يتناول مواضيع في الفكر السياسي، وإن كانـــت في علوم مختلفة كالتاريخ واللغة، ومن الأمثلة على ذلك لتوضيح الصورة، عند مطالعة مدونته في التاريخ المسمى" تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان "، يجد القارئ مواضيع مختلفة في هـــذا الموضوع، موجودة بهذا السفر التاريخي، وتناول في أكثر من موضع بالكتـــاب أحكـــام الولاية، عند حديثه عن بعض أئمة العدل وعلمائهم[٣٦٤]، كما تناول بعض أحكام الـــبراءة عند ذكره للجبابرة والطواغيت، وأحكام الإمامة[٣٦٥]، وأحكام الولاية والبراءة من مواضيع الفكر السياسي، وذكر بعض أحكام التقية في الموقف الذي دار بين الإمام الجلنـــدا بـــن مسعود وعامل السفاح[٣٦٦] خازم بن خزيمة حينما قدم إلى عمـــان[٣٦٧]، والتقيـــة[٣٦٨] مـــن المواضيع التي تدرج ضمن مواضيع الفكر السياسي، في مدونات الإباضية، وتناول حكـــم المرتد بعد النطق بالشهادة[٣٦٩]، وهذا الموضوع يندرج ضمن موضوع تطبيق الدولة لأحكام

---

[٣٦٣] السالمي، **جوهر النظام**، ج١، ص٧.

[٣٦٤] ذكر السبب الموجب للولاية للشيخ سيف بن محمد البوسعيدي. السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج٢، ص٢٢٧

[٣٦٥] الأحكام المتعلقة بإمامة الصلت بن مالك الخروصي. السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج١، ص١٩٨- ٢٤٠

[٣٦٦] أبو العباس السفاح (١٠٤- ١٣٦هـ= ٧٣٣- ٧٥٤م) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب، ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة)، بويع له بالخلافة جهرا سنة (١٣٢هـ)، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والجالسين إلى الأندلس، ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم، وأقام بالأنبار. أنظر: الزركلي، **الأعلام**، مج٤، ص١٦٦.

[٣٦٧] السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج١، ص٩٥.

[٣٦٨] التقية: لغة الستر والكتمان، واصطلاحا: نظام سري لحماية دعوة معينة يقوم صاحبها على التمويه أمام السلطان لحماية نفسه. بكير سعيد أعوشت، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية** (ط٣، ١٤٠٦هـ (د.نا) (فهرسة مصطلحات الكتاب).

[٣٦٩] السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج١، ص١٣٧.

الإسلام، وغيرها من المسائل التي أوردها مما يدل على حرصه على عرض القضايا العقائدية ضمن مدونته في التاريخ.

ومباحثه في كتابه شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، متنوعة، بحسب موضوع الحديث الذي يتناوله، فعند شرحه للحديث النبوي: أبوعبيدة عن جابر بن زيد عن أنس مالك عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل..."[٣٧٠]. قال:" (قوله: إمام عادل)، اسم فاعل من العدل والمراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه وأحسن ما فسر به العادل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط "[٣٧١]، فهو يبين للمتعلم حقيقة الإمام العادل بإرجاع كلمة العدل، إلى حقيقتها اللغوية ثم بعد ذلك يستنبط من هذا المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي.. وهكذا، الكثير من المواضيع في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، مما يدل على اهتمامه بالجانب السياسي، وحرصه على إبرازه. كما لا تخلوا كتبه في الأدب واللغة من تناول قضايا الفكر السياسي، فالشروحات على المنظومات الأدبية، وديوانه الشعري، يتناول هذا الجانب[٣٧٢].

وفي كتب الفقه المتخصصة تناول بعض القضايا في الفكر السياسي، ككتاب" مدارج الكمال نظم مختصر الخصال"، بالرغم من أنه كتاب فقهي خالص إلا أنه لم يخلو من تناول بعض القضايا السياسية، فقد أفرد الباب الثالث حول موضوع: الإمامة، والجهاد وأحكام البغاة، وفيه قضايا مختلفة في الفقه السياسي ضمن مسائل الكتاب المتنوعة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمامه بهذا الجانب. وكتاب" تلقين الصبيان ما

---

[٣٧٠] ورد هذا الحديث في كتب الصحاح والسنن: أنظر، البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله، **الجامع الصحيح** (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ج١، ص٣٣٤. والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن، **الجامع الصحيح** (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج٣، ص٩٣.

[٣٧١] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، مج١، ص٨٣- ٨٤.

[٣٧٢] على سبيل المثال. أنظر:

وما الملك مطلوبا بشرع وإنما مجانبة الأدنى هو المطلب القصد

السليماني، **ديوان نور الدين السالمي**، ص ١١٠.

يلزم الإنسان"، تناول فيه موضوع (الولاية والبراءة والوقوف)، وهي من مواضيع الفكر السياسي، وكل هذا يكشف لنا عن مدى حرصه على توجيه الناشئة، وذلك لما لهذا الجانب من مكانة واهتمام عنده، وإدراكه لأهمية غرسه والتوجيه إليه، وأنه المنطلق لبناء المجتمع. ويمكن من خلال كتبه استخلاص ما تناوله في الفكر السياسي[٣٧٣]:

١ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان.

هذا الكتاب مكون من جزأين كبيرين، تناول فيهما تاريخ أهل عمان منذ قبل الإسلام وإلى عصر المؤلف في القرن الخامس عشر الهجري، وفيه تفصيلات لاختيار الأئمة بعمان، وصفات هؤلاء الأئمة ونبذ من سيرهم، ومسائل فقهية في الفكر السياسي. وفي باب (في عقيدة أهل عمان)، تناول مسائل متعددة في الفكر السياسي، كعدم جواز تسمية الحاكم بغير ما أنزل بغير ما سماه الله[٣٧٤]، كما أن في الكتاب حديث عن الذين انحرفوا عن الإسلام من القرامطة[٣٧٥] وبيان أمثلة من ضلالهم وانحرافهم[٣٧٦]... الخ. وهو كتاب لا غنى عنه في موضوعه ومادته، وقد طبع عشرات الطبعات ومتداول.

٢ - جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام.

هذا الكتاب عبارة عن منظومة مكونة من أربعة عشر ألف بيت (١٤٠٠٠)، وهو مطبوع طبعات عديدة ومتداول. ضمن هذا الكتاب تناول الإمام نور الدين السالمي، الفكر السياسي، تحت عنوان: كتاب نظام العالم. وفيه تناول أحكام الإمامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تناول قضايا سياسية ضمن مسائل مختلفة أخرى، مثل: الولاية

---

[٣٧٣] سيتم الاستشهاد بنصوص من أقواله من خلال هذه الكتاب في المباحث اللاحقة.

[٣٧٤] السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج١، ص٨٠

[٣٧٥] لمزيد من التعرف على القرامطة، أنظر:

- علم الدين، سليمان سليم، **القرامطة، نشأتهم- عقائدهم- حروبهم** (بيروت: نوفل، ٢٠٠٣م).

[٣٧٦] السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ص٢٦٥- ٢٦٦

والبراءة ... وغيرها، وبالرغم من أن الكتاب نظم إلا أن المؤلف تناول قضـــايا ومســـائل متعددة في الفكر السياسي.

٣- منظومة غاية المراد في الاعتقاد.

منظومة في العقيدة، تناولها العلماء بالشرح، وهي مطبوعة طبعات متعددة، وقد تناول فيها الفكر السياسي، ضمن موضوع: مسالك الدين: الظهور والدفاع والشـــراء والكتمـــان. وتناول أحكام الولاية والبراءة، وأحكام البغاة.

٤- جوابات الإمام نور الدين السالمي.

طبع هذا الكتاب في ستة مجلدات كبيرة، وفيه فتاوى متعددة في الفكر السياسي. وبخاصـــة في المجلد الأول. وفيه عن أحكام التغريق والدماء والجهاد والأمر بالمعروف والنـــهي عـــن المنكر، وأحكام تتعلق بالأئمة ومسالك الإمامة.

٥- الرسائل.

لا تخلو رسائل الإمام نور الدين السالمي المتعددة من تناول قضايا من الفكـــر السياســـي والدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية. ومن تلك الرسائل: بذل المجهود في مخالفة النصـــارى واليهود. وفي هذا الكتاب يحذر من السياسات المحاربة للإسلام، ويحذر من طباعة الكتـــب في مطابعهم، لعدم أمانتهم[٣٧٧].

٦- عين المصالح من أجوبة الشيخ الصالح

في هذا الكتاب تناول السالمي، قضايا عديدة تعلقت بالفكر السياسي، وبخاصة أنه تنـــاول موضوع المحتسب ودوره في مرحلة الكتمان، وسبل قيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصفة التي ينبغي أن يكون عليها، كما تناول أحكام البغاة، وســـبل إقامـــة الحدود عليهم... الخ.

---

[٣٧٧] السالمي، بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود، ص٧٣- ٧٤

وبهذا يتبين حرص السالمي على بحث قضايا الفكر السياسي- في مدوناته المختلفة- سواء أكان ذلك بإفراد المدونات لبحثها وبيان ما يذهب إليه أو بتناول بعض القضايا عند تدوينه لعلوم أخرى لغوية أو تاريخية، أو من خلال فتاواه المتعلقة بالولاية والبراءة والإمامة وسير الأئمةن وأحكام البغاة.

الفصل الثالث

القضايا التي تناولها الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي.

المبحث الأول: مسالك الدين عند السالمي.

المطلب الأول: مفهوم مسالك الدين.

المطلب الثاني: أهمية مسالك الدين في الحفاظ على الأمة.

المطلب الثالث: تطبيقات على مسالك الدين.

المبحث الثاني: شروط اختيار الحاكم من خلال الفكر السياسي عند السالمي.

المطلب الأول: المؤهلون لاختيار الحاكم (أهل الحل والعقد).

المطلب الثاني: الكفاءة كما يراها السالمي.

المطلب الثالث: موجبات عزل الحاكم، كما يراها السالمي.

المبحث الثالث: واجبات الحاكم كما يراها السالمي.

المطلب الأول: الاستقامة في الدين.

المطلب الثاني: اختيار الأكفاء.

المطلب الثالث: الدفاع عن حوزة الإسلام

المبحث الأول: مسالك الدين عند الإمام نور الدين السالمي.

التمهيد:

استنبط علماء الإباضية طرقا ومسالكا توصلهم، لإقامة شرع الله - عز وجل- من خلال فهمهم لكتاب الله - عز وجل- وسنة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- وهذه المسالك، هي: الكتمان، والشراء، والدفاع، ثم الظهور[1] وهو الاستقلال التام لدولة الإسلام وتطبيق شرع الله- عز وجل- علنا.

[1] جميع، عمرو، **مقدمة التوحيد وشروحها**، ص٦٩

وهذا المبحث يتناول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي حقيقة مسالك الدين ؟
- هل هي مهمة في مسيرة التمكين في الأرض ؟
- كيف كانت صورة التطبيق لها ؟
- وما مدى عناية السالمي بهذه المسالك ؟

ومن خلال الإجابة على هذا التساؤلات، ستتضح صورة هذه المسالك ودورها في الفكر السياسي عند الإباضية بوجه عام وعند السالمي موضوع الدراسة بوجه خاص. وسيتم تناولها، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم مسالك الدين.

المطلب الثاني: أهمية مسالك الدين في الحفاظ على الأمة.

المطلب الثالث: تطبيقات على مسالك الدين.

المطلب الأول: مفهوم مسالك الدين.

المعنى اللغوي:

المسالك جمع مسلك، ومعناها الطرق، والمسلك مأخوذ من السلوك، والسلوك مصدر، نقول: سلك طريقا، وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا، وسلكه غيره، وفيه وعليه، والسلك (بالفتح): مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك أي أدخله، والله يسلك الكفار في جهنم أي يدخلهم فيها. وأسلك يده في الجيب: أدخلها فيه، ومنه السلوك والسلكى (بالضم): الأمر المستقيم، ومنه: وأمرهم سلكى، أي على طريقة واحدة، والسلكة: الخيط الذي يخاط به الثوب، وجمعه سلك وأسلاك وسلوك (كلاهما جمع الجمع)، وسلك الطريق، معناه: ذهب فيه[٢]، والسلوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه.

---

[٢] ابن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر)، مج١٠(ق- ك)، ص٤٤٢-٤٤٣. وابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ج٢، ص٨٥٤. والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل (بيروت: دار الكتب العلمية،

يقال: فلان حسن السلوك، أو سيء السلوك، والمسلك الطريق، ومنه مسالك المياه. يقال: خذ من مسالك الحق[٣].

وقد وردت هذه الكلمة ومشتقاتها، في القرآن الكريم، في آيات عديدة. قال تعالى:" كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ " {الحجر: ١٢}، ومعنى نسلكه: ندخله، والسلك: إدخال الشيء في الشيء[٤]، وقال تعالى:" كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ " {الشعراء: ٢٠٠}، أي القرآن الكريم لا يؤمنون به ولا يتبعون طريقه، بسبب قسوة قلوبهم[٥]، وقال تعالى:" مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ " {المدثر: ٤٢}، والمقصود من السؤال زيادة التوبيخ والتحجيل. والمعنى: ما حبسكم في هذه الدركة من النار[٦]، وقال تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ "{الزمر: ٢١}، ومعنى فسلكه ينابيع في الأرض، أي أدخله ينابيع في الأرض في عيون ومجاري. وقال تعالى:" وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا "{طه: ٥٣}، معناه: هيأ لكم فيها طرقا لتسلكوها.

مفهوم مسالك الدين في المدرسة الإباضية

مسالك الدين عند الإباضية، عرفها صاحب عقيدة التوحيد بقوله:" الطرق التي يتوصل بها إلى إنفاذ الأحكام الشرعية "[٧]. فالسبل التي يتوصل بها، لإقامة شرع الله –عزوجل- والمحافظة على الهوية الإسلامية في حالة الضعف، أو مفاجئة الأحداث، أو القوة والتمكين، تكون وفق هذه المسالك الأربعة. والسالمي ذكرها في منظومته غاية المراد بقوله:

١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج١، ص٤٧٠. وانظر: الزاوي، الطاهر أحمد، **ترتيب القاموس** (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٦٠٠.

[٣] مصطفى، إبراهيم... وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١، ص٤٤٧.

[٤] الصابوني، محمد على، **صفوة التفاسير** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٩٥

[٥] القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن** (عمان: دار الفكر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، مج٧، ص٩٣- ٩٤.

[٦] الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير** (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، مج١٥، ص١٨٦.

[٧] أطفيش، محمد بن يوسف، **شرح عقيدة التوحيد** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ص ٧٦.

ثم الظهور ودفع والشراء مع الـــ ـــكتمان طرق أكرم بها سبلا[8]

ويفهم من قول السالمي، إعتبار المسالك بأنها الطرق والسبل، وهي الطرق والسبل الموصلة لإقامة شرع الله- عزوجل – والمحافظة على الدين.

ومما تقدم يفهم أن المسالك: جمع مسلك وهو لغة الطريق. ويراد به الطرق الـــتي يتوصل بها إلى إنفاذ الأحكام الشرعية، حسب الأوضاع قوة أو ضعفا، وهي تجسد أشكال الإمامة عند الإباضية (إمامة: الظهور أو الدفاع أو الشراء أو الكتمان)[9]. وهو تعبير عـــن مراحل الدعوة عندهم، والتي يمكن أن تواجهها الأمة في مختلف أدوار حياتها إزاء واجـــب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والتعبير بالمسالك، تعبير عن الطرق أو السبل التي يتوصل بها إلى إنفـــاذ الأحكـــام الشرعية[10]. وهذه الحالات مسالك لأنها: طرق يسلكها المســـلمون- حســـب ملائمـــة الظروف وتهيؤ الأسباب- إلى ما يبغونه من الحق والرشد والجهاد في سبيل الله وإقامة نظام الدين[11].

وهذه المسالك أربعة، كما قال السالمي في منظومته غاية المراد:

ثم الظهور ودفع والشراء مع الـــ ـــكتمان طرق له أكرم بها سبلا

ويمكن التعرف عليها، ومدى عناية السالمي ببيان أحكامها.

أولا: الظهور:

جمع مفرده ظهر، والظهر من كل شيء خلاف البطن. والظهارة: ما علا وظهر، ولم يلي الجسد، وكذلك ظهارة البساط، وبطانته مما يلي الأرض. وظهرت البيت علوته. والتظاهر: التعاون، وظاهر فلان فلانا: عاونه. والمظاهرة: المعاونة. والظهير: المعين، قال الفراء في قوله

---

[8] السالمي، **غاية المراد**، البيت رقم: ٣٨

[9] مجموعة من الباحثين، **معجم مصطلحات الإباضية** (سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٢٩هـــ-٢٠٠٨م)، ج١(أ- ش)، ص٤٨٨.

[10] الريامي، **الفكر الدعوي عند الإباضية**، ص٨٥.

[11] الخليلي، **شرح غاية المراد في الاعتقاد**، ص١٠٢.

- عزوجل:" وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ "{التحريم:٤ }، قال: يريد أعوانا، أي مع نصرة هؤلاء، ظهير. أما قوله تعالى:" وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا "{الفرقان: ٥٥}، قال ابن عرفه: أي مظاهرا لأعداء الله تعالى. وقوله – عزوجل-: " وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ "{الممتحنة: ٩}، أي عاونوا. وقوله:" تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ "{البقرة: ٨٥}، أي تتعاونون. والظهرة: الأعوان، قال تميم:

ألهفي على عز عزيز وظهرة وظل شباب كنت فيه فأدبرا

وهم ظِهرة واحدة، أي يتظاهرون على الأعداء. وجاءنا في ظهرته: أي في عشيرته وقومه. واستظهر عليه بالأمر: استعان. وأما الظِهرة (بكسر الظاء): فهم ظهر الرجل وأنصاره. والظهور: الظفر بالشيء والإطلاع عليه. ابن سيدة: الظهور الظفر؛ ظهر عليه يظهر ظهورا، وأظهر الله عليه. وظهرت عليه: قويت عليه. يقال: ظهر فلان على فلان: أي قوي عليه. وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه. وظهرت على الرجل: غلبته. وأظهرنا الله على الأمر: أطلع. وقوله في التنزيل العزيز:" فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ "{الكهف: ٩٧}. أي ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه. يقال: ظهر على الحائط وعلى السطح، صار فوقه. وظهر على الشيء إذا غلبه وعلاه. ويقال: ظهر فلان الجبل: إذا علاه. وظهر السطح ظهورا: علاه. وقوله تعالى:" وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ " {الزخرف: ٣٣}. أي يعلون. وقوله – عزوجل:" فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ "{الصف:١٤}. أي غالبين عالين، من قولك: ظهرت على فلان: أي علوته وغلبته. ويقال: أظهر الله المسلمين على الكافرين: أي أعلاهم عليهم. وظهر الشيء (بالفتح)، ظهورا: تبين. وأظهرت الشيء بينته. والظهور: بدو الشيء الخفي. يقال: أظهرني الله على ما سرق مني، أي أطلعني عليه. وقوله:" إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا "{الكهف: ٢٠}، أي يطلعوا ويعثروا. وقوله تعالى:" يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ "{الروم:٧}، أي ما يتصرفون من معاشهم. وسميت الظهر بهذا الاسم، لأنه: أظهر أوقات الصلوات للأبصار[١٢].

---

[١٢] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مادة (ظهر) (لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ت)، ج٤، ص٥٢٠: ٥٢٩.

ومسلك الظهور، يقصد به: ظهور العدل والحق وأهلهما. وحكم الله هو الغالب، أما الباطل فيكون مندحرا ومستخفا به، لأنه إذا عصي الله وأطيع الشيطان علانية فقد عز الباطل وأهله ووهن الحق وأهله[١٣]. واستدل عليه بقوله تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ "{الصف:٩}، وقال تعالى، في وصف نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- ومن معه، حينما مكنهم الله في الأرض. قال تعالى:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ"{الفتح: ٢٩}، وكانوا محاربين لكل من خالف التوحيد، قاهرين له. أما ظهورهم على المقرين بالتوحيد في ظاهرهم، فبمنعهم إظهار خلاف ما أمر الله – عزوجل- قال تعالى:" لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ[١٤] فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا "{الأحزاب: ٦٠- ٦١}.

وجاء في شرح عقيدة التوحيد، بأن الظهور يقصد به:" الإمامة الكبرى لإنفاذ حقوق الله، وحقوق العباد"[١٥]. والآية تبين أن هؤلاء إن لم يتوبوا إلى الله من إشاعة الكذب وترويج الآراجيف، فإن الله يسلط نبيه عليهم، ويطردهم من المدينة، ويقطع دابر شرهم وكيدهم[١٦]. ويقول النامي:" هذه هي المرحلة الرئيسية التي ينبغي أن يحافظ عليها

---

[١٣] الكندي، أبوبكر أحمد بن عبدالله بن موسى، **المصنف** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ج١٠، ص٥٣- ٥٤.

[١٤] المرجفون: الإرجاف: الكذب الذي كان يذيعه أهل النفاق ويقولون: قد أتاكم عدو وعدة لما خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى تبوك. التميمي، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي، **تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق: الطيب، أسعد محمد (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ)، ج١٠، ٣١٥٦. والثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق ابن عاشور أبو محمد، مراجعة وتدقيق، الساعدي، نظير (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ج٨، ص٦٤.

[١٥] أطفيش، محمد بن يوسف، **شرح عقيدة التوحيد**، ٧٦.

[١٦] ابن جرير، أبو جعفر محمد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: شاكر، أحمد محمد (الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ج٢٠، ص٣٢٨.

المسلمون. وقد توفي النبي تاركا المسلمين في مرحلة الظهور فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على هذه المرحلة لتنفيذ أوامر الله"[١٧].

والسالمي، يشير إلى هذه المرحلة في كتابه جوهر النظام، (كتاب نظام العالم)، ويعطي هذا المسلك مباحث عديدة: كوجوب إقامة العدل، وأن العدل يتحقق بالإجتماع واختيار الأكفاء، وأن للإمام حقوقا وعليه واجبات، وأنه إن أخل بشروط عقد البيعة يخلع من منصبه... الخ[١٨]، وهكذا عند شرحه للجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، تناول الموضوع في تعريف حقيقة الإمام العدل[١٩]، وتناول هذا المسلك، في غالب كتابه: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، عند تناول سيرة أئمة الظهور بعمان، منذ عهد الجلندا بن مسعود وحتى عهد الإمام عزان يبن قيس البوسعيدي.

ومسلك الظهور، عند السالمي، له خصوصيته واهتمامه الكبير، لأنه سعى إليه، ولذا فإنه لا يجيز مداهنة الظلمة، ويوجه إلى أن يسمى الحاكم، الذي يحكم بغير ما أنزل الله، بالاسم الذي أطلقه الله عليه. وهو يعتب على الذين يسمون الجورة، ومن لايحكم بغير ما أنزل الله بأنه: المعتصم بالله- مثلا- أو إمام المسلمين، بينما هو سلطان جائر. يقول:" وأن لا يسموا الحكام بغير ما أنزل الله من أسمائهم"[٢٠]. فإمام المسلمين قدوتهم في الخير والصلاح وتطبيق شرع الله، والمعتصم بالله هو المتمسك بما شرع وأمر الله أما من يبعد شرع الله عن التطبيق، فقد سماه الله بما يليق في حقه. قال تعالى:" **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** " {المائدة: ٤٤}. وقال تعالى:" **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** "{المائدة: ٤٥}. وقال تعالى:" **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**"{المائدة: ٤٧}.

على أنه مما يؤخذ على السالمي، حينما تناول مسلك الظهور، لم يرسم سياسة لإمام الظهور، واقتصر على توجيه الإمام إلى تحقيق العدل واستشارة العلماء، وكان

---

[١٧] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٢٧٦

[١٨] السالمي، **جوهر الناظم**، ج٤ (كتاب نظام العالم).

[١٩] الفراهيدي، **الجامع الصحيح**، ج١، ص١٨.

[٢٠] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٠

توجيهه عاما، وكان يمكن لمؤسس دولة أن يضع لها رسما للتنظيمات الإدارية، والتي يمكن أن تسير عليها وتخطو خطواتها. من خلال: سن قوانينها التشريعية، وتوزيع هيئاتها الإدارية، وتأسيس مجالسها الوزارية، وسبل بناء الدولة والمحافظة عليها...الخ، ولعل المنية عاجلت السالمي، قبل أن يهتم بهذا الجانب، والذي كان سيسهم إسهاما أوسع في مسيرة الفكر السياسي وتنظيره، وكان يمكن لتلامذته الاهتمام بهذا من بعده والمحافظة على جهوده، ومواصلة المسيرة وتكملة البناء الذي أسسه وأقامه. ولعل هذا أحد أسباب سقوط الدولة التي أسسها، والتي لم تستمر لأكثر من ثلاثة أئمة[٢١].

ومما تقدم فإن هذا المسلك، وهذه الحالة هي:

١- مرتبة التمكين في الأرض، كما قال تعالى:" **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** " {الحج: ٤١}.

٢- إن حالة الظهور في المجتمع الإسلامي، تتحقق بأن يكون الحكم الإسلامي، مستقلا بأحكامه، عاملا بكتاب الله وسنة رسوله، منفذا لأحكام الدين، لا يخضع لأجنبي بأي وجه من الوجوه، ولا يستبد به حاكم، ولا يطغى عليه ذو سلطان، بمعنى أنه لا تبعية للمسلمين إلا للحاكم الذي اختاره أهل الحل والعقد. وهذا الحاكم ليس ضعيفا، بل هو قادر على تطبيق شرع الله- عزوجل- والدفاع عن حوزة المسلمين، وتطبيق العدل ونصرة المظلوم وإعلاء كلمة الحق[٢٢].

٣- وجدت هذه المرحلة، وهذا المسلك (الظهور) عناية واهتمام كبير، من قبل نور الدين السالمي، لأنه كان يسعى فعلان دولة تحكم بشرع الله- عزوجل.

٤- كان من المفترض على تلامذة الإمام نور الدين السالمي، المحافظة على الدولة التي اسسها بوضع دستورها، وغقامة مؤسساتها المدنية، وتطويرها، ولكنهم

---

[٢١] أنظر الفصل الرابع، من هذا البحث: تطبيقات على فكره السياسي.

[٢٢] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٩٢

تشاغلوا عن هذا بتثبيت دعائم الدولة وتأمين حدودها، مما اثر سلبا على إستمرار الدولة الناشئة.

ثانيا: الدفاع:

الدفع: الإزالة بقوة، دفعه يدفعه دفعا ودفاعا ودافعه ودفعه فاندفع وتدفع وتدافع، ودفع الشيء: نحاه وأزاله بقوة. وفي القرآن الكريم:"وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ " {البقرة: ٢٥١}. ومعنى الآية الكريمة: ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المسلمين وخربوا أماكن عبادة الله وذكره، من المساجد (مكان عبادة المسلمين)، والبيع (الكنائس: مكان عبادة النصارى)، والصلوات (بيوت عبادة اليهود)، والصوامع (أماكن عبادة الرهبان وقيل الصابئة، فذلك قوله- سبحانه:" لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ "، بقول لهلكت الأرض[٢٣].

ويقال: دفعته عني، ودفع عنه الأذى والشر. ودفع إليه الشيء، رده. ويقال: دفع القول، رده بالحجة. ودافع عنه مدافعة ودفاعا: حامى عنه وانتصر له. ومنه الدفاع في القضاء. ودفع عنه الأذى: أبعده ونحاه. وتدافعوا الشيء: دفعه كل واحد منهم عن صاحبه، وتدافع القوم: أي دفع بعضهم بعضا. ورجل دفاع ومدفع: شديد الدفع. وركن مدفع: قوي. ومن كلامهم: ادفع الشر ولو إصبعا؛ حكاه سيبويه. ودافع عنه بمعنى دفع. تقول منه: دفع الله عنك المكروه دفعا، ودافع الله عنك السوء دفاعا. واستدفعت الله تعالى الأسواء: أي طلبت منه أن يدفعها عني. وفي حديث خالد: أنه دافع بالناس يوم مؤتة. أي دفعهم عن موقف الهلاك. والدفعة: ما دفع من سقاء أو إناء فانصب بمرة؛ قال: كقطران الشام سالت دفعة. وتدفع السيل واندفع: دفع بعضه بعضا. والدفاع، بالضم والتشديد: طحمة السيل العظيم والموج. والدفاع: كثرة الماء وشدته. والدفاع أيضا: الشيء العظيم

[٢٣] البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبدالله بن محمود شحاته (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ج١، ص٢١١. والمري، أبوعبدالله محمد بن عبدالله، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبوعبدالله عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز (مصر: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٨٢.

يدفع به عظيم مثله. والجمع الدوافع. والدفع: ابتداء السير، وفي الحديث: أنه دفع من عرفات"[٢٤]، واندفع الفرس: أي أسرع في سيره[٢٥].

والدفاع مسلك يلجأ إليه المجتمع الإسلامي، عندما يغزوهم عدو أجنبي أو تسلط عليهم جبار باغ، أو تخلى عن الأمانة من اختارته الأمة لرعاية شؤونها وتدبير مصالحها، وخان الله ورسوله والمسلمين فيما وضع بين يديه، يقوم المجتمع بالثورة على هذا الواقع الذي ابتليت به الأمة، ودفع شر المستعمر الأجنبي، وإن كان بسبب الفساد الداخلي، فإنهم يدفعونه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلزام الباغي الرجوع إلى الحق والاستقامة في الدين، وتطبيق حكم الله وشرعه المبين، والزعيم الذي يقود هذه الثورة يسمى إمام الدفاع، وله على الأمة حق الطاعة والامتثال، مادامت الثورة قائمة. جاء في شرح عقيدة التوحيد:" الدفاع للعدو إذا جاءهم أو جاء أموالهم أو جاء من يريدون دفع الظلم عنه بإمام ينصب له"[٢٦]. ويقول النامي:" يمكن اعتبار الدفاع ثورة عامة على حكم الطاغية الجائر أو على الأعداء الخارجين"[٢٧].

والسؤال الآن: هل يتحول إمام الدفاع إلى إمام الظهور في حالة تحقيقه للنصر ؟

يجيب على هذا السؤال أطفيش بقوله:" إذا زال العدو، زالت الإمامة فتجدد له، أو لغيره لحادث، وقيل يجوز نصبه على استمرار وإبقائه إذا نصب بلا قيد استمرار وبلا نفي استمرار، فلا يزول بزوال الحرب، بل يبقى لما يحدث منها"[٢٨]. ويفهم من النص أن لإمام الدفاع البقاء في إمامته، حتى بعد تحقق النصر، ولكن بعض فقهاء الإباضية يذهبون إلى تجديد البيعة له، إن كان أهلا لإمامة الظهور، لأن تعينه في حالة الدفاع كان لظرف طارئ، فلما زال الطارئ زالت بيعته، وباستقرار الأمور ورجوعها إلى الهدوء، أصبح

---

[٢٤] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٥٨٣. ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الحج، رقم الحديث: ١٢٨٦.

[٢٥] ابن منظور، **لسان العرب**، مج٨ (ع- غ)، ص٨٧- ٨٩. وإبراهيم مصطفى،... وآخرون، مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١، ص٢٨٨.

[٢٦] أطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ٧٦.

[٢٧] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٢٧٨

[٢٨] أطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ٧٦.

واحدا من أفراد الأمة، له حقوقهم وعليه واجباتهم[٢٩]. ورجوع الأمور إلى نصابها يكون بأحد أمرين: إما باستجابة الدولة لمطالب الأمة ورجوعها على أحكام الله، وإما الإطاحة بالنظام الفاسد، وقلب الحكم الظالم، وتغييره إلى نظام إسلامي، وعندئذ لا يكون لإمام الدفاع أي حق في الحكم إلا إذا اختارته الأمة لشروط توفرت فيه بعد الهدوء والاجتماع والتفكير والمفاضلة، حسب الشروط المتبعة لاختيار إمام الظهور[٣٠]. وتسقط بيعة إمامة الدفاع بهذا، لأنه بويع بيعة اضطرار، وبويع لقيادة مرحلة معينة، فلما انتهت تلكم المرحلة يصبح حاله كحال بقية المسلمين، إن كان أهلا لإمامة الظهور يتم اختياره ببيعة الظهور.

ويقسم بعض فقهاء الإباضية، إمام الدفاع إلى أربعة أقسام، بحسب علمه وقوته وبصيرته بأمور المسلمين:

١- إمام دفاع عالم من العلماء، بصير مبصر قوي على أمور المسلمين. وحاله ومنزلته في أكثر أموره بمنزلة الإمام الشاري. وأجازوا عزله طائعا أو كارها، إذا وجدوا من هو أفضل منه.

٢- إمام دفاع بصير بما يتولى ويبرأ له أو به، ضعيف في سائر أحكام الشريعة.

٣- إمام دفاع على وقت مؤقت، فهو كالوكيل للمسلمين إلى وقت معلوم.

٤- إمام دفاع في شيء معلوم، مثل أن يدهم المسلمين حرب أو رباط أو مثل ذلك. فإذا زال ذلك زال حكمه، إلا أن يرى المسلمون تثبيته، ورأوه موضعا للإمامة[٣١].

وقد ذكر السالمي نماذج متعددة، وله تعقيبات على بعض المواقف، في كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، من ذلك اعتباره محمد بن أبي عفان إمام دفاع، وليس إمام ظهور، لأنه عين في حالة ضعف الدولة وتنازع الرؤساء وزعماء القبائل عليها، وتم عزله بعد ذلك من قبل العلماء، سنة مائة وتسعة وسبعون (١٧٩هـ)، وتعيين الإمام الوارث بن

---

[٢٩] الكندي، أحمد بن عبدالله، **المصنف** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ج١٠، ص٦١.

[٣٠] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٩٣- ٩٤.

[٣١] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٥٩.

كعب الخروصي إماما مكانه[٣٢]. ويعتبر عزله إنقلابا سلميا سياسيا، لم ترق فيه الدماء، حيث نجح العلماء في إقصاء محمد بن ابي عفان، وتعيين الوارث بن كعب الخروصي، مكانه.

ويذكر السالمي مسألة جواز دفع العدو بالمال، عندما أتي خازم بن خزيمة عامل السفاح لمقاتلة أهل عمان[٣٣]، ولعل في هذا سنة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عندما أراد أن يدفع قبائل العرب يوم الأحزاب، بجزء من ثمار المدينة. فإن الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- أراد عقد الصلح مع غطفان، يوم الخندق، فاستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وذكر ذلك لهما، فقالا له: يا رسول الله، أمرا نحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به، لابد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا ؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا (والله) ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأنت وذاك، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا[٣٤].

ثالثا: الشراء:

الشراء: يمد ويقصر، شري الشيء يشريه شرى وشراه واشتراه سواء، وشراه واشتراه: باعه. قال الله تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ"{البقرة: ٢٠٧}. وقال تعالى:" وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ

[٣٢] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١١١- ١١٢

[٣٣] المرجع السابق، ج١، ص٩٣

[٣٤] ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا... وآخرون، ج٢، ص٢٣٣

مِنَ الزَّاهِدِينَ " {يوسف: ٢٠}، أي باعوه[٣٥]. وقوله تعالى:" أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى " {البقرة: ١٦}، وأصلها: اشتريوا، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو، فحذفت الياء وحركت الواو بحركتها لما استقبلها ساكن؛ قال أبو إسحاق: ليس هنا شراء ولا بيع ولكن رغبتهم فيه بتمسكهم به كرغبة المشتري بماله ما يرغب فيه، والعرب تقول لكل من ترك شيئا وتمسك بغيره قد اشتراه. وشاراه مشاراة وشراء: بايعه، وقيل: شاراه من الشراء والبيع جميعا. قال الله – عزوجل:" وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ "{البقرة: ١٠٢}؛ قال الفراء: بئسما باعوا به أنفسهم. وشاهد شريت بمعنى بعت، قول يزيد بن مفرغ:

شريت بردا ولولا ما تكنفني من الحوادث ما فارقته أبدا

ومنه قول المسيب بن علس:

يعطي بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشتري[٣٦]

وفي حديث الزبير، قال لابنه عبدالله: والله لا أشري عملي بشيء وللدنيا أهون علي من منحة ساحة، لا اشري: أي لا أبيع. والشراة (ج): الواحد شار، والشاري: البائع. و—: من يبيع نفسه في طاعة الله. سموا بذلك لقولهم: إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة. قالوا نحن الشراة لقوله – عزوجل:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ "{البقرة: ٢٠٧} أي يبيعها ويبذلها في الجهاد وثمنها الجنة، وقوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "{التوبة: ١١١}، اشتراه: أخذه بثمن. ولذلك قال قطري بن الفجاءة[٣٧]:

---

[٣٥] البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج٣، ص٣٣٦.

[٣٦] الطبري، **تفسير جامع البيان**، ج٣، ص٣٤١

[٣٧] قطري بن الفجاءة من بني حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، خرج زمن مصعب بن الزبير، فبقي عشرين سنة يقاتلن ويسلم عليه بالخلافة، فوجه إليه الحجاج بن يوسف الثقفي، جيشا بعد جيش، وله أشعار حماسية كثيرة، وينتمي إلى فرقة الأزارقة. الدينوري، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق: عكاشة، ثروت، ج١، ص٤١١، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م. و الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: زغلول، أبوهاجر محمد السعيد بسيوني (بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت)، ج١، ص٦٦.

رأت فئة باعوا الإله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم [٣٨]

والشراء مسلك من مسالك الدين عند الإباضية. يقصد منه التضحية في سبيل الله، والمعنى الحرفي للشراء هو: بيع الدنيا في سبيل الآخرة أو شراء الآخرة بالدنيا[٣٩]. يقول الطبري: " وقيل: إنما سمي الشاري شاريا، لأنه باع نفسه ودنياه بآخرته"[٤٠]. يقول النامي:" وهي كلمة تستخدم في الكتابات الإباضية تعبيرا عن التضحية بحياة المرء في سبيل الله لبلوغ الجنة"[٤١]. ويلجأ إليه، عندما تضعف الأمة عن الدفاع والاستجابة لداعي الثورة، ويفضلون طريق السلامة، ويركنون إلى الدعة والاستراحة، وهو عبارة عن قيام قلة منهم إذا بلغوا أربعين شخصا أن يعلنوا الثورة على الفساد، وبما أن هذه الثورة التي يقوم بها عدد قليل لا يتوقع لها النجاح في كفاحها ضد دولة ظالمة مسلحة وأمة مسالمة راضية بالذل. ويكون عمل هؤلاء الشراة، بإفساد خطط الجورة وزرع الخوف في قلوبهم من التمادي في الظلم والجور، وهم في مسلكهم هذا يتجنبوا الآمنين والمسالمين من أن يلحقهم الضرر. ولذا وضع الفقهاء شروطا قاسية لهذا المسلك لا يتحملها إلا الفدائيون الذين وهبوا حياتهم لحياة الأمة، ومنها أنه لا يحل لهم بعد سلوك هذا المسلك أن يتخلوا عن رسالتهم، حتى ينتهي بهم الأمر إلى النجاح أو القتل[٤٢]. إن هذا المسلك أنموذج للفدائية الإسلامية في ردع الظالمين وعدم مهادنة المعطلين لأحكام الإسلام. ويقسم الكندي إمامة الشراء إلى قسمين:

١- إمام شراء: عالم من العلماء، بصير مميز قوي، ورع على ما يميز به من صفات الإمامة.

---

[٣٨] ابن منظور، **لسان العرب**، مج ١٤ (و- ي)، ٤٢٧- ٤٣٢. والجوهري، إسماعيل بن عماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م)، ج٥، ص٢٣٩١- ٢٣٩٢، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٤٨٣- ٢٨٤.

[٣٩] غباش، حسين عبيد غانم، **عمان والديمقراطية الإسلامية: تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠- ١٩٧٠)** (بيروت: دار الجديد، ١٩٩٨م)، ص٦٨

[٤٠] الطبري، **تفسير جامع البيان**، ج٣، ص٣٤١

[٤١] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٢٧٨

[٤٢] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ص٩٤- ٩٥.

٢- إمام عنده ما يتولى ببصر نفسه، ويبرا ببصر نفسه، إلا أنه ضعيف في الشريعة والأحكام. فقد قيل: أنها تجوز إمامته إذا كان قويا ورعا[٤٣].

إن مرحلة الشراء مرحلة صعبة لا يلجأ لها العلماء إلا في حالة الاضطرار لها، وقد بلغ الاستبداد غايته ولا يمكن احتماله، ولابد من اتفاق أربعين عالما على الأقل على الانتقال لهذه المرحلة، وأن يكونوا مستعدين للإسهام في قيام الثورة ضد الظلم والاستبداد. ويبين لنا غباش الحكمة من تحديد أقل العدد في القيام بالشراء بأربعين رجلا، فيقول:" لأن الرسول لم يجهر برسالته إلا مصحوبا بأربعين رجلا. وقد أكمل هذا العدد عمر بن الخطاب. وقرار الرسول هذا أصبح جزءا من السنة التي يستند إليها الإباضيون كمبدأ دستوري ثابت"[٤٤]. ولا يمكن لمن يدخل في حالة الشراء أن يتراجع، بل يجب عليه أن يثابر على تحقيق الإمامة أو يموت[٤٥]. إن هذه الصورة من الفدائية الإسلامية، لاتتحقق إلا مع وجود هذا العدد، كأقل عدد لديه القدرة على التخطيط والتكتيك وإضعاف العدو وتشتيته عن القيام بما يسعى للقيام به من اعتداء وظلم وغيره. وهؤلاء الأربعون كلهم قلب رجل واحد وهدف واحدن يلتزمون بما باعوا أنفسهم من أجله، ويلتزمون بما يدعوهم إليه قائدهم وإمامهم من خطة عمل، وإلا فإنهم إن لم يكونوا على هذا الأمر فإنهم يعملون عبثا ويضيعون أوقاتهم، ويسهل على عدوهم اصطيادهم وتمزيق شملهم والقضاء عليهم.

وعند العودة إلى السالمي، يلاحظ أنه تناول مسالة الشراء عند حديثه عن بعض الأئمة الذين نصبوا في عمان، وقد كان للشراة دور في نصب الأئمة، كما كان لهم دور في حالة وجود الأئمة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكرن ويدافعون عن الإمام، ويعينونه في تطبيق شرع الله- عزوجل. ومن ذلك ما أورده من أخلاقهم وأعمالهم في عهد الإمام الجلندا بن مسعود- مثلا- نقلا من وصف منير بن النير الريامي، أحد حملة العلم إلى عمان، حيث قال:" مرضيون في إخوانهم، متبع رأيهم، معروف فضلهم، معروفون به، قد

---

[٤٣] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٦٠- ٦١.

[٤٤] غباش، **عمان والديمقراطية الإسلامية**، ص٦٩.

[٤٥] المرجع نفسه، ص٦٩.

احكمت أراؤهم في قوة الحق وإحكام أمور الدين"[٤٦]. كما يذكر صورة من صور انتظامهم:" وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى أربعمائة قائد من أهل الفضل والحجا والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة"[٤٧]. على أن السالمي لم يتوسع كثيرا في مباحث الشراء، والأحكام الفقهية المتعلقة بالشاري، وصفة إمام الشراء، وضوابط الشراء، والمسائل المتعلقة بتراجع الشاري. واكتفى بالتعقيب على قول منير بقوله:" وحسبك بمن أثنى عليه منير هذا الثناء واطبقت ألسنة الأمة على الثناء الجميل لهم، والناس شهود الله في أرضه"[٤٨].

ومن الصفات التي أوردها السالمي عنهم، والتي تكشف مدى تمسك الشراة بدينهم وتخلقهم بمكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، أنهم كانوا:

١- أهل فقه وأهل علم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة ولب وعقل وبر ومرحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتحرج وصلة ونصيحة ظاهرة مقبولة.

٢- لا يطمعون بمطامع السوء، ولا يتعاطون من الناس الحقوق، ولا يدخلون في خصومات الناس ولا يجتمعون على استخراج الحقوق ولا يسترشون على طلب الحوائج التي تعنيهم من أمر الرعية، ولا يستفضلون في الرزق على الشبعة.

٣- لا يغتاب بعضهم بعضا، ليس من شأنهم الغيبة ولا البغي ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل الريبة.

٤- يحرصون على آدابهم في الدين ومع أهل الدين ويكرهون العيوب ويهجرون أخلاق الفجور والمعاصي[٤٩].

ومن خلال هذه الصفات التي أوردها السالمي، فإن:

---

[٤٦] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٧

[٤٧] السالمي، ج١، ص٨٧

[٤٨] المرجع نفسه، ج١، ص٨٩

[٤٩] المرجع نفسه، ج١، ص٨٨

١- كونهم أهل فقه وعلم وورع، فإن هذا الوصف مهم، لأنهم مجاهدون، والمجاهد إن لم يكن ذا فقه وعلم وورع فإنه لايؤمن عليه من الوقوع في مخالفات شرعية، بل وخروج عن ضوابط الشرع وآدابه.

٢- وكونهم لايطمعون بمطامع السوء، وهذه الأخلاق مهمة، لأن شغلهم الشاغل سيكون بالأهم، فلا يركنون إلى الدعة ومطامع الدنيا، لأنها ستخرجهم عن البيعة التي باعوا أنفسهم عليها.

٣- وكونهم يحفظون ألسنتهم عن كبائر اللسان وقولبهم عن أمراضها، فإن هذا يدل على صفاء النفوس وصلاحهم، وهذا يساهم في تآلف القلوب وترابطها، وتعاونها في سبيل إحقاق الحق ونصرته، والعكس من هذه الأخلاق مهلك للمجتمعات مضيع لها.

٤- ويفهم من هذا الخلق مدى تأدبهم، واحترامهم لغيرهم، ومدى حرصهم على صيانة أنفسهم من الوقوع في الريب وأخلاق الفجرة، فيفهم من هذا مدى صيانتهم لأنفسهمن ووضع للحواجز التي تحول بينهم وبين الوقوع في المحرمات والفجور.

والمتأمل في هذا الوصف لأحوالهم وأخلاقهم، يدرك أن هؤلاء ثمرة تربية وإعداد، فالعلم بحاجة إلى مدارسة وشيخ يتلقى منه، وهكذا ترويض النفس على مكارم الأخلاق، وتعلق ارتباطها بالله - عزوجل – كله بحاجة إلى تربية وصبر ومصابرة ومجاهدة، وغحياء الليل بالعبادة والتهجد وقراءة القرآن الكريم. ولعل السر في هذا ايضا، ما أورده السالمي: "وكيف لايكون كذلك من باع نفسه ينتظر حتفها صباحا ومساء"[٥٠].

على أن السالمي، لم يتوسع في تناول أحكام هذا المسلك، كما فعل الكندي في كتابه المصنف[٥١]، ولم يتناول متى يتم اللجوء لهذا المسلك، وهل هو مقتصر على مرحلة معينة أم له خصوصيته المرحلية، وكم اقل العدد للقيام بهذا المسلك.

---

[٥٠] السالمي، ج١، ص٨٩

[٥١] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٦٠- ٦١.

رابعا: الكتمان:

الكتمان: نقيض الإعلان، مأخوذة من كتم الشيء يكتمه كتما وكتاما وكتمانا واكتتمه وكتمه، وكتمه إياه؛ قال النابغة:

كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا وهمين: هما مستكنا وظاهرا

أحاديث نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لا يجدن مصادرا

وكاتمه إياه ككتمه؛ قال:

تعلم ولو كاتمته الناس أنني عليك ولم أظلم بذلك عاتب

ورجل كُتُمه، إذا كان يكتم سره، وكاتمني سره: كتمه عني، ورجل كاتم للسر وكتوم، وسر كاتم أي مكتوم. ومكتم بالتشديد بولغ في كتمانه، واستكتمه الخبر والسر: سأله كتمه[٥٢]. ومما سبق يتبين أن الكتمان لغة معناه: الستر والإخفاء والتواري.

أما في الاصطلاح، فهو: هو تنظيم خاص يلجأ إليه المسلمون الذين عجزوا عن إقامة دولة الإسلام (الظهور)[٥٣]. ويلجأ لهذا المسلك إذا غزا أهل الباطل ووهن أهل الحق، وعجز المسلمون عن رد المظالم وإنكار المنكر إلا بالقلب، وتستسلم الأمة لحكم الجبابرة ولا تجد سبيلا للثورة ضد الطغيان الذي حل بها، عندها يستخفون بدينهم ويدعون إلى إصلاح المجتمع[٥٤]. يقول معمر:" إذا رضيت الأمة بالذل واستسلمت للظلم وجرى عليها حكم الطغاة ولم يقم فيها من يثور لكرامة الإسلام المهدرة ولا لشرف الرسالة التي أعزت الإنسانية، وتغلب حب الدعة لكل فرد، وركن الجميع إلى الراحة، فلم تتكون حتى الفدائية التي تقض مضاجع الظالمين، وتذكرهم أن حكمهم لن يقر، وأن كراسيهم لن تستقر، وأن المقاومة لا تزال هي أمل المؤمنين، وأنهم سوف يحاسبون أمام الله والأمة حسابا عسيرا. إذا ضعفت الأمة حتى عن هذه المرتبة، أصبحت تحت التنظيم الأخير، تنظيم الكتمان"[٥٥].

---

[٥٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (كتم)، ج١٢، ص٥٠٦- ٥٠٨.

[٥٣] سليمان، عمر آدم، **شروط الإمامة وأحكامها** (بحث تخرج: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، سلطنة عمان: معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد، د.ط)، بدون ترقيم صفحات.

[٥٤] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٥٤

[٥٥] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٩٥.

ويشير أطفيش إلى نقطة مهمة تلجئ إلى حالة الكتمان، فيقول:" والكتمان: المحافظة على الدين، بحيث لو أظهر لعطل عنه، ومنع منه فمن ضيع دينه فليس جاريا على حكم الكتمان، كما أنه ليس على الظهور ولا على الشراء ولا على الدفاع"[٥٦]. فإذا كانت ممارسة الدين وتطبيق حدوده، علنا - في حالة الضعف- تؤدي إلى المنع، فمن الأولى عدم تضييع الدين وممارسته وتطبيق- على قدر الاستطاعة- وبما يحقق المحافظة عليه وتهيئة الناس إليه وترغيبهم إلى التمسك به.

وفي هذا المسلك يبتعد المؤمنون عن مساعدة الظالمين بتولي الوظائف الظالمة[٥٧]، وتكون علاقتهم بالظالمين في أضيق مجال. وعلى العلماء القيام بدورهم – على قدر استطاعتهم- في هذه المرحلة من بث روح الإسلام وفكره، وتبصير الناس بأمور دينهم وتعليمهم أحكام الإسلام، والاستفادة من كل ما هو متاح من وسائل تساهم في خدمة المجتمع الإسلامي والمحافظة عليه[٥٨].

وقد تناول السالمي مرحلة الكتمان، عند تعريفه بالشخصيات المؤسسة للمدرسة الإباضية، جابر بن زيد وأبوعبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي، في الجزء الأول من الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي، ولكن السالمي، وهو الرجل الذي تعتبر مدرسته التي أقامها، حتى إعلان دولة الإمامة، بأنها مرحلة كتمان- نوعا ما- إلا أنه لم يدون لحياته، وجهوده وكيفية إعداده للجيل الذي ساهم بعد ذلك في إقامة الإمامة ودعائمها، وهكذا من كان معه. ولعل اشتغال السالمي بالأهم من التدريس والتدوين، حال بينه وبين الكتابة عن هذا. وهو نفس العذر الذي ساقه السالمي، حول قصور المادة التاريخية عند أهل عمان، حيث قال:" قلة المادة في هذا إذ لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب، بل كان اشتغالهم بإقامة العدل وتأثير العلوم الدينية، وبيان ما لابد من بيانه

---

[٥٦] أطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ٧٦.

[٥٧] يقصد بالوظائف الظالمة: الوظائف التي تعيين على الظلم، وتقوي الظالم ويتخذها جسرا وذريعة لظلمه. مثل الوظائف العسكرية التي تهدف على حماية الظالم وسطوته وتساهم في الاعتداء على الناس والزج بهم في السجون ظلما وعدوانا.

[٥٨] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٢٨٧- ٢٨٨

للناس، أخذا بالأهم فالأهم"[٥٩]، ولكن عدم التدوين في هذا من قبل السالمي أو من قبل المحيطين به والمعاونين لمسيرته، ساهم في وجود فراغ كان يمكن أن يسد، وكان يمكن من خلاله معرفة الأحكام المتعلقة بمرحلة الكتمان، من وصف لإمام الكتمان، وضوابط هذه المرحلة، وكيفية التربية والإعداد، للوصول إلى المسالك الأخرى، وهل كانت مرحلة الكتمان إمامة داخلية داخل المجتمع تنظم أفرادها وتوجههم.

على أنه يفهم من كتابة السالمي، لسيرة شيخه صالح بن على الحارثي، واعتباره إماما محتسبا، وأنه يقوم مقام إمام الظهور في إقامة الحدود وردع البغاة ومجاهدتهم، أن الإمام المحتسب إمام كتمان. ولكنه يذكر شروطا وضوابط، لمن ينصب نفسه لهذا الأمر، ذلك أن الإسلام دين نظام. يقول:" إعلم أن المحتسب هو رجل حر مسلم من أهل الثقة والأمانة، قام عند عدم الإمام رجاء لثواب الله عزوجل، فأمر بما قدر على الأمر به من المعروف، ونهى عما قدر على النهي عنه من المنكر، وكان عالما فيما يأمر به، عالما فيما ينهى عنه أمينا فيما يأمر، أمينا فيما ينهى، غير متهم في دينه، وألا يكون آمرا بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله"[٦٠]. ويفهم من النص، أن السالمي يبين صفة الإمام المحتسب، وأنه:

١- حر. وبالتالي فإن من وقع في الأسر- مثلا- أو لم يكن حرا، بأي سبب من الأسباب، فلا يصلح لأن يكون إماما محتسبا.
٢- الإسلام. لأن التوحيد، شرط قبول الأعمال عند الله عزوجل.
٣- ثقة. وبالتالي فإن من لم يكن ثقة عدلا، فلا يؤمن على حمل الناس إلى إتباع دين الله وتطبيق حدوده.
٤- أمينا. ومن أمانته الالتزام بما يأمر به من المعروف، واجتناب ما ينهى عنه من المنكر. ومن كان غير أمين فلا يصلح لهذا الأمر. وإذا كان أمينا على دين الله، فإنه سيكون أمينا على رعاية مصالح الناس وحقوقهم.

---

[٥٩] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٤

[٦٠] الحارثي، **عين المصالح...**، مقدمة السالمي، ص٥

على أنه تسع الناس التقية في مرحلة الكتمان، كما تسعهم الهجرة من المكان الذي لا يأمنون فيه على أنفسهم، يقول السالمي:"التقية سبيل المستضعفين، والهجرة سبيل المستطيعين، فإذا نزلت على بعض المسلمين حالة مثل حالة من كان قبل الفتح من المسلمين، وجب أن يعطوا حكم ذلك، لأن الفرار بالدين واجب في كل زمان"[٦١]. وبالتالي فإن السالمي يعتبر الهجرة قائمة طالما الظروف والإبتلاءات، وقعت على المسلمينن كما هو حالهم قبل الهجرة، وتنتفي الهجرة في حالة القوة والسعة والأمن[٦٢].

المطلب الثاني: أهمية مسالك الدين في الحفاظ على الأمة.

يحدد السالمي هذه المسالك بأربعة، وهي: الظهور والدفاع والشراء والكتمان، حيث قال:

ثم الظهور ودفع والشراء مع الـ ـكتمان طرق له أكرم بها سبلا

ويلاحظ أن ترتيب السالمي، بدأ من مرحلة القوة والتمكين (الظهور)، ثم الدفاع ثم الشراء ثم الكتمان. ويفهم من هذا:

١- اعتبار السالمي مرحلة الظهور هي الأصل الذي يجب أن يكون عليه حال المسلمين، وهي مرحلة القوة والتمكين وتطبيث شرع الله- عزوجل.

٢- اعتباره الدفاع، بأنه حالة إستثنائية طارئة على حالة الظهور، وسابقة لمرحلة الشراء، بمعنى أن الدفاع أقل قوة وتمكين من حالة الظهور، ويمكن من خلالها الوصول إلى حالة الظهور، أو النزول إلى ما هو أضعف وهو الشراء، في حالة تغلب العدو وغحكام سيطرته عليهم.

---

[٦١] المرجع نفسه، ص٢٥.

[٦٢] لعل اعتباره باستمرارية الهجرة في حالة الضعف مستنبطة من عموم قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠) "{النساء: ٩٧- ١٠٠}. وأن الحديث النبوي:" لا هجرة بعد الفتح" يشير غلى حالة التمكين والظهور التي وصل إليها المجتمع المسلم آنذاك، ومتى ما وجدت حالة مشابهة فإن السيرة النبوية نور للمؤمنين في كل زمان ومكان.

٣- حالة الشراء توسطت بين الدفاع والكتمان، وهو توسط مناسب ويعطي الأمل في الإرتفاع إلى المستوى الأعلى والمحاولة بإنهاك قوة المعتدي أو الجبار، وشغله عن مخططاته، فإن نجحت المحاولة، ارتفع ووصل إلى الدفاع ثم الظهـــور، وإن فشل نزل إلى أضعف مراتب التمكين، وهو الكتمان.

٤- اعتبار حالة الكتمان بأنها آخر المراحل يبين بأنها أدنى مستويات المحافظة علـــى الدين. وأنها الأمل الذي من خلاله يمكن المحافظة على هوية المجتمع وتماســـكه، وربطه بالدين.

على أن هذا الترتيب الذي ورد عن السالمي، يمكن أن يكون بخلافه، واعتبار الكتمان أول المراحل، لأنها مرحلة التاسيس والبناء، ثم الإرتقاء بعد ذلك إلى مرحلة الشراء فالدفاع ثم الظهور. وهذا هو المسلك الذي بدأ به الرسول – صلى الله عليه وسلم، مـــن حالـــة ضعف إلى قوة ودفع ثم إلى تمكين في الأرض وتطبيق لشرع الله- عزوجل.

ومما تقدم من تصور لحقيقة مسالك الدين، يمكن معرفة أهميتها، ذلـــك أن هـــذه المسالك مهمة في حياة الأمة لأجل:

١- الحفاظ على أفرادها ومجتمعاتها، ذلك أن التغيير من الضعف والاستعباد والجهل والتخلف إلى القوة والقيادة والتقدم والعلم، ضروري للحياة، لأن ركود الحياة والاستسلام للأقدار، هو من أخطر الآفات التي تجعل الشعوب والأمم تنقرض وتندثر مع الأحداث والأيام، ولذلك كان التفكير بالتغيير من أهـــم أنـــواع التفكير، وهذا التفكير لا يستسيغه الخاملون ولا يقبله الكسالى، لأن التغير ثمنه باهظ، ولأن من تتحكم فيهم العادات يرون في التفكير بالتغيير ضررا عليهم، ولذلك يحاربه المنحطون والكسالى، ويقف في وجهه من يتحكمون في رقاب العباد[٦٣].

٢- القيام بما أوجبه الله – عز وجل- على المسلمين، من الأمر والمعروف والنهي عن المنكر، وتوجيه الناس بالحسنى كل على قدر استطاعته. وقد دلت علـــى

---

[٦٣] الزين، سميح عاطف، **صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٧٥م)، ص٦٦

هذا الواجب الأدلة الكثيرة من كتاب الله – عز وجل- ومن سنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم- منها: قوله تعالى:" وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "{آل عمران: ١٠٤}. وقوله تعالى:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "{النحل: ١٢٥}، وهذا العمل من أولويات وواجبات دولة الإسلام، قال تعالى:" الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "{الحج: ٤١}، وهو من أحسن الأعمال المقربة إلى الله - جل شأنه- قال تعالى:" وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "{فصلت: ٣٣}. ومن الأحاديث النبوية المبينة لهذا الواجب، قوله- صلى الله عليه وسلم-:" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٦٤].

٣- لكون مسالك الدين تنطلق من منطلق واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن هذا الواجب يساهم في الحفاظ على الأمة ويجعل حصنها قويا من أن تنخر فيه المنكرات ويهيمن عليه الأعداء، ولذلك أخبرنا القرآن الكريم بأن المجتمع الإيماني يلتزم بهذا الواجب. قال تعالى:" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ "{التوبة: ٧١}، أما مجتمع النفاق والفساد فإنه يتعاون على نشر المفاسد والمنكرات. قال تعالى:" الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ "{التوبة: ٦٧}. ولم تصب أمة الإسلام بنكبات الانهزام والاعتداء من قبل أعداءها، ولم تنتشر فيها المنكرات، ويجاهر بها في ديار

---

[٦٤] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان أن النهي عن المنكر من الإيمان. **وسنن ابن ماجه**، كتاب الفتن، باب من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره، **مسند أحمد**، باقي مسند المكثرين، من رأى منكم منكرا فليغيره.

المسلمين، إلا يوم أن تخلت عن واجبها ورسالتها في الـــدعوة إلى ديـــن الله، وتفقيه الناس بمنهج الله القويم.

٤- لعل أهمية هذه المسالك تفهم من قول أعوشت:" إن هذا الأصل يحمل مدلولا ثوريا لإزالة الظلم والحيف السياسي عن المجتمع الإسلامي وجث جذوره"[٦٥]، والأمة الإسلامية اتفقت جميعها على وجوب الأمر بالمعروف والنـــهي عـــن المنكر، ودلائل النصوص القرآنية والنبوية تبين بوضوح هذا الواجب، ولكـــن الأساليب تنوعت واختلفت، ويفهم من هذا النص أن الإباضية وضعوا لهـــم هذه الإستراتيجية المهمة، المعروفة بمسالك الدين، للمحافظة على الدين.

٥- يقول السالمي:" ولا نرى للنفر من المسلمين أن يبايعوا إمامهم إلا على الجهاد في سبيل الله والطاعة في المعروف حتى يهلكوا على ذلك أو يظهـــروا علـــى عدوهم"[٦٦]. والسالمي بهذا الكلام، يبين جانبا من جوانب أهمية هذه المســـالك من حيث أنها التزام بواجب الجهاد في كل الأوقات والحالات، من القـــوة أو الضعف. وسواء كان هذا الجهاد باللسان والإصلاح الـــدعوي وبـــث روح الفهم للدين والتمسك به أو بالسنان والسلاح ومقارعة الأعداء ودحـــرهم، بحسب ما يتطلبه واقع الحال ونصرة الدين، وقد قـــال تعـــالى:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)" {آل عمران: ١٤٢}، وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "{المائدة: ٣٥}، وقال تعـــالى:" فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ

---

[٦٥] أعوشت، بكير سعيد، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية** (سلطنة عمان: المطابع العالمية. ط٣ (د.م)، ص١١٠.

[٦٦] السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج١، ص٧٩

كَانَ ضَعِيفًا "{النساء: ٧٤- ٧٦}، وقال تعالى:" فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا"{النساء: ٨٤}، وقال تعالى:" الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " {التوبة: ٢٠}، وقال تعالى:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ "{الحج: ٧٩}، وقال تعالى:" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " {العنكبون: ٦٩}، وقال تعالى:" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " {الحجرات: ١٥}.

٦- هذه المسالك تساهم في الحفاظ على الأمة، لأنها ترمي إلى إستمرار الإمامة، يقول غباش:" الحركة الإباضية تحرص على أن لا تبقى الأمة من دون مرجع حاضر، من دون إمامة وهكذا تكون الصلة بين الشعب وقادته الدينيين والروحيين، العلماء- أهل الحل والعقد- دائمة في كل الحالات وعبر الزمن"[٦٧]. ويفهم من هذا أن الدستور السياسي ومسألة الإمامة هي عمود المدرسة الإباضية، فلا يمكن التخلي عنها مهما اختلفت الظروف، ولا بد للناس من مرجع وقائم يأتمرون بأمره، بحسب الواقع والظرف في السلم أم في الحرب.

ومما تقدم يمكن القول أن مسالك الدين مهمة، لأنها:

١- تساهم في الحفاظ على المجتمع الإسلامي، مما قد يتعرض له، وأن هذا المجتمع منظم، سواء في حالات الضعف أو القوة.

٢- استمرارية القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يحصن المجتمع مما قد ينخره من منكرات.

---

[٦٧] غباش، **عمان والديموقراطية الإسلامية**، ص٧٠.

٣- يقظة الأمة والتزامها بواجب الجهاد في كل الأوقات والحالات، من القوة أو الضعف، بحسب ما يتطلبه واقع الحال ونصرة الدين.

٤- استمرارية الإمامة وعدم تضييع المرجعية في حالات الضعف أو القوة، فالناس لهم إمام يطيعونه ويأتمرون بأمره.

المطلب الثالث: تطبيقات على مسالك الدين.

تبين مما سبق أن مسالك الدين عند الإمام السالمي أربعة، وهي: الظهور، والدفاع، والشراء، والكتمان. وقد مارس الإباضية هذه المسالك في فترات مختلفة من تأريخهم السياسين ويمكن تتبع هذا الأمر من خلال العناوين الآتية:

أولا: تطبيقات على مسلك الظهور:

تعتبر فترة حياة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- بعد الهجرة إلى المدينة المنورة وحتى وفاته، هي فترة ظهور دولة الإسلام، حيث مارس الرسول، قيادة المجتمع الإسلامي علنا، وطبق فيها تشريعات الإسلام ونظم المجتمع الإسلامي، وبعث البعوث وعين القادة، وعقد المعاهدات والاتفاقات، وقاد الجيوش، ونشر الدعوة الإسلامية بكل حرية، وصان حوزة المجتمع الإسلامي[٦٨]. يقول البطاشي:

وبعد ما اطمأن هادي الأمة ... واجتمعت أنصاره بطيبة

من المهاجرين والأنصار ... ومن حماة الدين بالبتار

كان نزول الفرض للصيام ... وللزكاة الحل والحرام

وقد أقام الحد فيمن اقترف ... غير مراقب لعز أو شرف[٦٩]

---

[٦٨] نماذج من الممارسات النبوية للسياسة الشرعية. ينظر:

- ابن هشام، **السيرة النبوية**، حققها: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبدالحفيظ شلبي (لبنان: دار إحياء التراث)، ج٢، ص١٠٦- ٣٢٩، ج٣، ج٤.

- الشماخي، **السير**، ج١، ص٣- ١٤

[٦٩] البطاشي، **سلاسل الذهب ...**، كتاب السير، ج١٠، ص٣٣١

فالدعوة الإسلامية زمن الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- بعد الهجرة النبوية، كانت مرحلة عز وقوة للمسلمين، وفيها شرعت كثير من الأحكام، وأقيمت الحدود، ورد العدوان، وبعثت السرايا والغزوات، وأرسل السفراء إلى أرجاء المعمورة يبلغون دين الله وينشرونه. ثم جاء من بعده الخلفاء الراشدون: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي[٧٠]. حتى تحول الأمر بعد ذلك إلى ملك عضوض في عهد بني أمية إلا ما كان من عهد الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز[٧١]، فإن الإباضية يعتبرونه قد نهج نهج الخلفاء الراشدين المهديين، وسار بالناس سيرة العدل والحق وتطبيق شرع الله، وسعى لإزالة البدع وإحياء السنن. يقول البطاشي:

ولم يزل أمر الورى من بعد من ظالم لظالم ألد
يزيد[٧٢] مروان[٧٣] فعبد الملك[٧٤] فآله وليس فيهم من زكى

---

[٧٠] نماذج من ممارسة الخلفاء الر اشدون للسياسة الشرعية، ينظر:

- الطبري، **تاريخ الطبري** (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، ج٣ (من ص٨٦- ٦٢٠، ج٤، ص٥- ٣٩٢.

- الشماخي، السير، ج١، ص١٥- ٤١

- خالد، محمد خالد، **خلفاء الرسول- صلى الله عليه وسلم** (لبنان: دار الفكر، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

البطاشي، **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب**، كتاب السير، ج١٠، ص٣٣٢- ٣٦٠.

[٧١] الشماخي، ج١، ص٥٥. وخالد، محمد خالد، **خلفاء الرسول**، ص١٣- ٤١٣.

[٧٢] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٥-٦٤هـ= ٦٤٥- ٦٨٣م): ثاني ملوك الدولة الأموية، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة: ٦٠هـ)، وفي أيام يزيد كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد٠ الحسين بن علي. سنة: ٦١هـ)، وخلع أهل المدينة طاعته (سنة: ٦٣هـ)، فارسل إليهم مسلم بن عقبة المري وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام، وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيرا من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين، وفي زمنه فتح المغرب الأقصى على يد عقبة بن نافع، وفتح سلم بن زياد، بخارى وخوارزم، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياما، توفي بحوارين من أرض حمص، وكان نزوعا إلى اللهو. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج٨، ص١٨٨.

[٧٣] مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (٢- ٦٥هـ= ٦٢٣- ٦٨٥م): هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان، ولد بمكة ونشأ بالطائف، وسكن المدينة، فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته، واتخذه كاتبا له، ولما قتل عثمان خرج مروان مع عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير، يطالبون بدم عثمان، وقاتل مروان في وقعة الجمل، وانهزم أصحابه فتوارى، وشهد صفين مع معاوية، ولاه معاوية المدينة سنة: ٤٢- ٤٩هـ، وفي سنة: ٦٤، دعا لنفسه بالخلافة فبايعه أهل الشام، ولم يطل أمره، ومدة حكمه تسعة أشهر وثمانية عشر يوما. الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٠٧.

إلا فتـــى عبـــدالعزيـــز عمرا[٧٥] فهو الذي بالعدل فيهم ظهرا
وسار خيـــر سيـــرة مرضية كـــســـيـــرة الفاروق في البـــرية
خالفـــهم فـــي فعلـــهم جميعا شـــنـــع ما يأتـــونه تشنيـــعـــا
أبطـــل ما سنـــوا من البدع وقام بالعـــدل وبالحق صدع[٧٦]

وفي بيان نماذج من مسلك الظهور، يقول أطفيش:" أهل الظهور كالنبي- صلى الله عليه وسلم- في المدينة وفي مكة بعد إسلام عمر، وكأبي بكر وعمر"[٧٧]. ومن ممارســـات مرحلة الظهور، إقامة الحدود والأحكام. يقول أطفيش:" الظهور كظهور أبي بكر وعمر، يصليان الجمعة ويجلدان ويرجمان ويقطعان ويغزوان ويقيمان الثغور ويجمعـــان الزكـــوات والغنائم"[٧٨]. أما بالنسبة لحكام الدولة الأموية، فقد جاءوا لسدة الحكـــم بـــالطريق غـــير الصحيح، فكان أول ظهورهم ببغيهم على علي بن أبي طالب وخروجهم عليه[٧٩]، ثم مـــا

---

[٧٤] عبدالملك بن مروان بن الحكم (٢٦- ٨٦هـــ= ٦٤٦- ٧٠٥م)، أبو الوليد، نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم متعبدا ناسكا، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ستة عشر سنة، وانتقلت غليه الخلافة بموت أبيه (سنة: ٦٥هـــ)، فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جبارا على معانديه، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، توفي في دمشق. الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص١٦٥.

[٧٥] عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم (٦١- ١٠١هـــ= ٦٨١- ٧٢٠م): الخليفة الصالح والملك العادل، خامس الخلفاء الراشدين، تشبيها له بهم، ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد ثم استوزره سليمان، بن عبدالملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبدالملك (سنة: ٩٩هـــ)، فبويع في مسجد دمشق، وسكن الناس في أيامه، ومنع سب على بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر)، و لم تطل مدته، قيل دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به، ومدة خلافته سنتان ونصف، قيل في صفته: كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبهته أثر الشجة وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحا. الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٥٠.

[٧٦] البطاشي، **سلاسل الذهب...**، كتاب السير، ج١٠، ص٣٦٠

[٧٧] أطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ص ٧٦.

[٧٨] أطفيش، ص ٧٦.

[٧٩] أورد ابن كثير، قصة ارتبطت بالحديث النبوي المروي في شأن عمار:" تقتلك الفئة الباغية": " طعنه أبوالغادية فسقط ثم أكب عليه رجل فاحتز رأسه، ثم اختصما إلى معاوية أيهما قتله، فقال لهما عمرو بن العاص: أندرا فو الله إنكما لتختصمان في النار، فسمعها منه معاوية فلامه، على تسميعه إياهما ذلك، فقال له عمرو: والله إنك لتعلم ذلك، ولوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ". ابن كثير، **البداية والنهاية** (بيروت: مكتبة المعارف، ط٢،

كان من إدخال نظام التوريث للحكم، لمن ليس أهلا لأمر الخلافة[٨٠]، وهو ما لم يكن مألوفا عند المسلمين، ومخالفا لنهج الخلفاء الراشدين في صفة من يصلح لأمر الخلافة. يقول حسن إبراهيم:" لما ولي معاوية ابنه يزيد العهد ظهر نظام التوريث، وانتقلت الدولة من ذلك النظام الذي ساد عهد الخلفاء الراشدين إلى النظام الذي سار عليه الأمويون في حكم الدولة الإسلامية"[٨١]. ولهذا عارض الإباضية سياسة الدولة الأموية، فالناس ليسوا قطيع غنم يورثهم الأب لأبنائه، ولكن الناس لهم حرية اختيار حكامهم[٨٢]، وهذا الاختيار ينبني ويعقد عليه وفق نظام، ويتم بموافقة أهل الحل والعقد، فهم الأعلم بمن يصلح للأمة[٨٣]. يقول على يحي معمر:" الإباضية يرون أنه من واجب المسلمين أن يقيموا دولة عادلة تسير على منهج الشرع الإسلامي، فتنفذ أحكام الله، وتقيم الحدود، وتصون الحقوق، وترد المظالم، وتحفظ الثغور، وتحمل دعوة الإسلام إلى بلاد الكفر"[٨٤]. إذا هذا هو الهدف الذي سعى إليه الإباضية، وهو تنفيذ أحكام الله وشرعه، وإقامة الحدود، وصون الأعراض ورد المظالم، وحفظ ثغور المسلمين من المتربصين. فقد رأى الإباضية في- غالب- حكام بني أمية عدم الأهلية لهذا الأمر. يقول عبدالله بن على الخليلي، عن تلكم المرحلة:

ما رزئنا بعد فقد المصطفى ... بمصاب كاختلاف المسلمين

وولاة غلبوا الدين على ... أمره ثم استبدوا قاهرين

١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، ج٧، ص٣١٢- ٣١٣. هذا الموقف يبين الأساس الذي قام عليه الحكم الأموي، وأنهم قاموا على البغي من حكومة شرعية، وهي حكومة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه.

[٨٠] الطبري، **تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك**، ج٣، ص١٧١- ١٧٤.

[٨١] حسن، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** (بيروت: دار الأندلس، ط٧، ١٩٦٤)، ج١(الدولة العربية)، ص٤٧٣.

[٨٢] لقد أدخل الحكام الأمويون نظام وراثة الحكم، الأب يورثه لأبنائه أو أحد أقرباءه: خلف يزيد بن معاوية والده في الحكم بعد وفاته، ثم خلف يزيد ابنه، معاوية بن يزيد، وأمر مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعده لابنه عبدالملك وعبدالعزيز، وجعلهما ولي عهد المسلمين. ثم بيعة عبدالملك لابنيه الوليد وسليمان، وجعلهما ولي عهد المسلمين.... وهكذا. الطبري، **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**، مج٣، ص١٧١، و٢٥٣، و٣٠٧، و٥٢٠.

[٨٣] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٩- ٢٠.

[٨٤] معمر، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مج٤ (آراء الإباضية) (لندن: دار الحكمة، ط٥، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص٨٣.

جـــعلوا الإمرة إرثا فـــيـــهم وحـــمـــوها بســـيوف الطامـــعـــيـــن
فتـــلاشت وتـــلاشوا غـــبها وتداعى الدين والله الـــمـــعـــيـــن
رب ركب قـــد أنـــاخوا بـــيـــننا يمزجون الشهـــد بالماء المعين
عصف الدهر بـــهم فانقـــرضوا وكذاك الدهر حينا بعد حين[٨٥]

هكذا نظر الإباضية إلى غالب حكام بني أمية، بأنهم حكام مستبدون أخذوا الأمر بغير مشورة المسلمين، وساسوا الناس بالظلم والجبروت. كما أنهم لم يكونـــوا يرتضـــون الممارسات الهمجية من الخوارج باستحلالهم دماء المسلمين. يقول معمـــر:" لقـــد كـــان الخوارج يستحلون دماء المسلمين وأموالهم بالتأويل الخاطئ، أما رجـــال الدولـــة الظالمـــة وأجنادهم فقد كانوا يستبيحون جميع الحرم من دم ومال وعرض بالعمل. وكلا المـــوقفين بعيد عن الإسلام ومبادئ الإسلام"[٨٦].

يفهم مما سبق أن الإباضية نظروا إلى الواقع الذي عايشوه على أنه تحول عن نظـــام الخلافة الراشدة، وقد تحول الأمر بعد الخلافة الراشدة إلى جبروت وملك عضوض، وبالتالي سعى علماء عمان إلى الاستقلال عن حكم بني أمية وحكم بني العباس. ولهـــذا اختـــاروا أئمتهم بأنفسهم وبمبايعة أهل الحل والعقد، ممن ارتضوا سيرتهم وعدلهم، ولهذا ســـأحاول تناول التطبيق العملي لأول إمامة بعمان.

نموذج من أئمة الظهور بعمان: الإمام الجلندا بن مسعود

بايعوا الجلندا بن مسعود. وهو أول إمام ظهور بعمان[٨٧](١٣٢هـــ/٧٥٠م)، وانتـــهت إمامته، عام (١٣٤هـــ/٧٥٢م) [٨٨]. وهو أحد بني الجلندا بن المستكبر بن مسعود بن الحرار

---

[٨٥] الخليلي، عبدالله بن على، **ديوان وحي العبقرية** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤١٠هـــ- ١٩٩٠م)، ص١٤٥.

[٨٦] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**- ح٢ (الإباضية في ليبيا)، ص٣٧.

[٨٧] أئمة الظهور في عمان، كثيرون، يعدهم البعض بستين إماما. وقد اقتصرت على ذكر أول إمام بويع، كأنموذج مختصر من سيرة أئمة الظهور، ولايتسع ميدان البحث لتتبع سيرتهم وممارساتهم السياسية والإدارية. ومن أراد التوسع عليه الرجوع إلى الكتب المتخصصة في هذا الجانب. مثل: السالمي، **تحفة الأعيان**. والسيابي، **عمان عبر التاريخ**. والحارثي، **غرس الصواب في قلوب الأحباب**، ج١٠ (خصصه في ذكر أئمة العدل بعمان، منذ الإمام الجلندا بن

بن معولة بن شمس، ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم[٨٩]. يقول الخليلي في ملحمته التاريخية:

ثمت اخترنا الجلندا حاكما هديه النص وما سن الأمين[٩٠]

ويمكن معرفة تطبيقات ونماذج من ممارسات مرحلة الظهور، من خلال إيراد بعض النصوص التي ذكرت شخصية الإمام الجلندا بن مسعود. قال السالمي مبينا حقيقة البيعة لهذا الإمام وسيرته فيها:" كانت سببا لظهور الإسلام وقوة شوكته، وكان عادلا مرضيا"[٩١]. يفهم من هذا النص:

١- أن المرحلة التي سبقت المبايعة للإمام الجلندا لم تكن مرحلة ظهور[٩٢]، وكان الجور والظلم سائد.

مسعود، وحتى الإمام غالب بن على الهنائي. والخليلي، **ديوان وحي العبقرية**، ص١٥٢- ١٦٧، والبطاشي، **سلاسل الذهب...** (كتاب السير)، ج١٠، والريامي، **الفكر الدعوي عند الإباضية**، ... وغيرها من الكتب. وللأسف الشديد، فإن دراسة ممارسات الفكر السياسي لأئمة العدل بعمان مازال مهملا، و لم يجد عناية كافية من الباحثين. ولعل التقصير ناشئ من طرفين:

- الطرف الأول: الإباضية. حيث لديهم تراثا فكريا ضخما، وممارسات سياسية، أهملوا دراستها وإبرازها، دراسة علمية أكاديمية.

- الطرف الثاني: أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة. حيث أن إدراج الإباضية ضمن فرق الخوارج، جعلتهم في عزلة عن دراستهم وتتبع فكرهم وممارساتهم السياسية.

[٨٨] خليفات، عوض محمد، **نشأة الحركة الإباضية**، ص١٣١. غباش، عمان والديمقراطية الإسلامية...، ص٤٣.

[٨٩] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٥

[٩٠] الخليلي، **ديوان وحي العبقرية**، ص١٥٢.

[٩١] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٥

[٩٢] كان يحكم عمان آنذاك ولاة بني العباس. وكان الوالي على عمان، محمد بن جناح بن عبادة بن قيس الهنائي. قد سلم الأمر لأهلها، فعقد العلماء البيعة على الإمام الجلندا بن مسعود. أنظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص٨٥، وقيل بأن هذا الوالي، كان يخادع المسلمين في عمان، في أمور دينهم فقام الإمام الجلندا بن مسعود لا بتولي الزعامة وأحيا الإمامة في عمان، امتدادا لحكم الخلفاء الراشدين. حصرية، محمد خير و السمان، زكي، **عمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة** (دمشق: مكتب سلسلة البحوث العربية للصحافة والنشر والإعلان، ط٢، ١٢٨٤هـ-١٩٦٤م)، ص٤٢.

٢- في عهد الإمام الجلندا، تحقق العدل واندحر الظلم ونصر المظلوم وقويت شوكة الإسلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، بالرغم من قصر مدة إمامة هذا الإمام.

وبين السالمي صورا من ممارسة مرحلة الظهور من خلال سيرة الإمام الجلندا، فقال: " قال أبو الحسن: فسار الجلندا بن مسعود – رحمه الله- في عمان فأظهر الحق وعمل به، وأخذ الدولة من يد أهل الجور، وبرئ من الجبابرة وأشياعهم، ودان بقتال أهل البغي، و لم يستحل مع ذلك غنيمة، ولا سبي ذرية، ولا استعراضا بالقتل من غير دعوة"[٩٣]. ومما تقدم تتبين الجهود التي قام بها هذا الإمام:

١- إظهار الحق والعمل به.

٢- أخذ الدولة وانتزاعها من يد الظلمة.

٣- مقاتلة البغاة.

٤- عدم استحلال غنيمة البغتة، ولا سبي ذراريهم.

٥- عدم مقاتلة البغاة بغير إظهار الحجة عليهم، ودعوتهم إلى الحق.

ويتبين أن البيعة والعقد كانت سببا في: ظهور الحق بعد تكتمه وعدم الجهر به وإعلانه، خشية بطش الجبابرة، وعمل الإمام على مجاهدة ومقاتلة البغاة من غير غنم أموالهم واستحلالها أو سبي ذراريهم، فإن الإباضية لا يجيزون استحلال أموال البغاة أو سبي ذراريهم. ولعل أقرب وصف يكشف صورة من ممارسات مرحلة الظهور، ما ذكره أحد المعاصرين للإمام الجلندا، وهو منير بن النير الجعلاني[٩٤]، وقد قال في وصف سيرته بأنها

---

[٩٣] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٨- ٨٩.

[٩٤] المنير بن النير بن عبدالملك الريامي الجعلاني (حي في:٢٣٧هـ): انتقل إلى البصرة، وتتلمذ على يد الربيع بن حبيب، ثم رجع إلى عمان مع حملة العلم من البصرة إلى عمان، وهم: موسى بن أبي جابر الأزكوي، وبشير بن المنذر الترواني، ومحمد بن المعلا، ومحبوب بن الرحيل. وهو ممن ساهموا في قيام نظام الإمامة بعمانن فقد حضر بيعة الإمام الجلندا بن مسعود سنة ١٣١هـ، له سيرة كتبها إلى الإمام غسان بن عبدالله تبين مدى علمه وسعة إطلاعه، وهي موجودة ضمن مجموعة السير والجوابات (مطبوع). يعتبر أحد كبار العلماء من الرعيل الأول، وهو الذي قام بالبيعة للصلت بن مالك سنة: ٢٣٧هـ. عمر كثيرا، حتى سقط حاجباهن وضاعت رجلاه، وبقي لاينتفع إلا برأيه، فقد عاش حوالي عشرين سنة بعد المائة. ناصر، محمد صالح، والشيباني، سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية.

سيرة قامت على:" المعروف والعدل والإحسان والصدق والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتحرج والعبادة والسمت الحسن الجميل. قال: لم يأخذوا الصدقة بغير حقها، ولم يضعوها في غير موضعها، ولم يستحلوها من الناس على غير الإثخان في الأرض والحماية والكفاية والمكافحة عن حريم المسلمين"[٩٥]. إن هذا الوصف يكشف حقيقة الحكومات الإسلامية، حينما تمارس نشاطها في واقع الحياة، فهي تحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر العدل واستظلال الناس تحت مظلته، وتطبيق ما أمر الله بتطبيقه:" **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**"{النحل: ٦٠}، وسيرة هذا الإمام ومن حوله سيرة مرضية قائمة على الصدق والأمانة والزهد والورع، والحرص على صيانة حريم المسلمين وحمايته من عبث العابثين واعتداء المبطلين. وصلاح سيرة هذا الإمام ناشئة أن اختياره تم من قبل العلماء[٩٦]: أهل الحل والعقد، والعلماء لا يختارون للأمة إلا من يرونه أصلح لهان وبهذا يتميز الفكر السياسي الإسلامي، أن النخبة من العلماء الورعين، هم الذين يختارون أصلحهم لهذا الأمر. ولم يرتضي هذا الإمام الخضوع لدولة بني العباس، والتي قامت على غير الطريق الصحيح للخلافة الراشدة. يقول الخليلي:

غير أننا لم نحكم أحدا ... في هدانا لو غلبنا مرغمين
فاعتزلنا دولة السفاح في ... غلب الحكم وظلم الحاكمين
وبنينا دولة قاهرة ... أصلها التقوى وعلياها اليقين[٩٧]

من القرن الأول الهجري إلى القرن الخامس عشر (قسم المشرق)، ص٤٥٦- ٤٥٧، السعدي، فهد بن علي بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية**، من القرن الأول الهجري إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري (قسم المشرق) (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ج٣، ص٢١٨.

[٩٥] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٩

[٩٦] كان في زمانه من العلماء: الربيع بن حبيب الفراهيدي، وعبدالله بن القاسم، وهلال بن عطية، وخلف بن زياد البحراني، وشبيب بن عطية العماني، وموسى بن أبي جابر الأزكاني، وبشير بن المنذر النزواني، ومنير بن النير الجعلاني. أنظر: السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٥.

[٩٧] الخليلي، **ديوان وحي العبقرية**، ص١٥١

ولما جاء شيبان بن عبدالعزيز[٩٨] - إمام الصفرية[٩٩]- بجيش هاربا من السفاح، أخرج إليه الجلندا جيشا لملاقاته، انتهى بهزيمة شيبان ومقتله، ومكنهم الله منهم، ثم جاء خازم بن خزيمة[١٠٠] القائد العباسي، وكان يطارد شيبان وأصحابه. وقال: إنا كنا نطلب هؤلاء القوم، وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم، ولكني أريد أن أخرج إلى الخليفة واخبره أنك له سامع مطيع، وقيل سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه. فشاور الجلندا العلماء من أصحابه، فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما يرضيه من المال، ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم، ثم يدفع بذلك عن الدولة، فأبى خازم إلا الخطبة والطاعة. فرأوا أن ذلك لا يجوز في باب الدين أن يدفع عن الدولة بالدين، وإنما يدفع عنها بالرجال والمال. فأبى الجلندا طلب خازم بن خزيمة، ودارت بينهما معارك دامت أياما، و لم ينجح خازم في الانتصار عليهم إلا بعد أن حرق بيوتهم ورماها بالنار، فتشاغل أصحاب الجلندا بإنقاذ النساء والأطفال من الحرائق التي أحدثها جند خازم، وانتهت المعركة بمقتل الجلندا ومن معه[١٠١]، وكانت إمامته سنتان وشهرا[١٠٢]. وهنا مسألة من مسائل الفكر السياسي،

---

[٩٨] شيبان بن عبدالعزيز اليشكري (...- ١٣٤هـ = ...- ٧٥١م): من أمراء الحرورية، وقادهم وشجعانهم، ولوه إمارتهم سنة ١٢٨هـ، وأقام يقاتل مروان بن محمد، في جهات كفر توثا، من أعمال ماردين)، ومعه أربعون ألفا، ثم انصرف إلى الموصل، وانضم إليه أهلها. وتبعه مروان، فتراجع الحرورية إلى البصرة بعد معارك ثم قتل شيبان في عمان. الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص١٨٠

[٩٩] الصفرية: جمع صفري، بضم الصاد وسكون الفاء- وهو يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون نسبة إلى الصفرة، إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة.

والثاني: أن يكون نسبة على جمع الأصفر، الذي هو أبو زياد، لأنه أشبه المفرد بسبب كونه قد جعل علما. أنظر: محمد، عبدالقاهر بن طاهر، **الفرق بين الفرق**، حققه: محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص٩٠- ٩١.

[١٠٠] خازم بن خزيمة: لم أجد له ترجمة في كتب الترجمة كالأعلام للزركلي.

[١٠١] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٣٤٣.

[١٠٢] الأزكوي، سرحان بن سعيد، **تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تحقيق عبدالمجيد حسيب القيسي (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص٤٠. السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٩٥

تناولها فقهاء الإباضية: وهي مسالة التقية[١٠٣] من الجبابرة إن خافوهم على الدولة والرعية. وكأن الجلندا ومن معه لم يروا التقية والمصانعة لهؤلاء المعتدين بالخضوع والطاعة للخليفة العباسي، وفضل مواجهة جيش السفاح[١٠٤]، لأنه يدرك التخبط الذي يحدثه هؤلاء الملوك عندما يكون الأمر بأيديهم، ولذا استشهد وهو يقاتل القائد العباسي، ودفن في جلفار[١٠٥]. ولكن بعض الفقهاء الإباضية، أمثال أبوعبدالله محمد بن محبوب[١٠٦] يرون أنه لا بأس أن

---

[١٠٣] التقية: أن يظهر الشخص خلاف ما يعتقد من فعل أو قول، مخافة لحوق ضرر بمن من قادر يهدد بعقوبة فيها ضرر معتبر في النفس أو المال أو العرض، أو يهدد بقطع منفعة معتبرة كذلك، شريطة أن يغلب على الظن أن المهدد ينجز ما توعد به. وعرفها الوارجلاني بأنها: القول باللسان، شرط الإكراه، وطمأنينة القلب بالإيمان. وتجوز التقية لكل مضطر، واختلف في جوازها على الشاري والإمام، وتختلف أحكامها حسب حال المكره والمكره، والفعل المتقى به. مجموعة من الباحثين، **معجم مصطلحات الإباضية** (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ج٢، ص١٠٩٩. أعوشت، بكير سعيد، **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية** (سلطنة عمان: المطابع العالمية، ط٣، د.ت)، ص١٤٦.

[١٠٤] لقب السفاح: اشتهر به أبوالعباس السفاح، إذ أنه أقام حكما يتسم بالجرائم والقمع الدموي والإسراف في العنف. فيليبس، وندل، **تاريخ عمان**، ترجمة محمد أمين عبدالله (سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)، ص١٧. واسمه: أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص١٨٨.

[١٠٥] السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ج١، ص٢٥٠- ٢٥٧. وجلفار: حاليا تسمى رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة. وهي في الشمال الشرقي لعمان سابقا، وقد وقعت فيها معركتان:

١- معركة بين قوات الإمام الجلندا بن مسعود، بقيادة هلال بن عطية ويحي بن نجيح، وقوات الصفرية بقيادة شيبان بن عبدالعزيز اليشكرين وانتهت بالقضاء على القوات الصفرية وذلك سنة ١٣٤هـ= ٧٥١م).

٢- معركة دارت بين الإمام الجلندا وقواته وبين العباسي بقيادة خازم بن خزيمة، وانتهت بالقضاء على الإمامة الأولى ومقتل الإمام وجمع كبير ممن كانوا معه، وذلك سنة ١٣٤هـ= ٧٥١م). مجموعة من الباحثين، **معجم مصطلحات الإباضية**، ج١(أ- ش)، ص١٨٨.

[١٠٦] أبوعبدالله محمد بن محبوب القرشي: (و: آخر ق ٢هـ= ٨م. ت: الجمعة ٣ من محرم ٢٦٠هـ= ٢٩ أكتوبر ٨٧٣م)، عالم فقيه وقاض نزيه وداعية مجتهد، وسياسي محنك، ولد في البصرة، ونشأ فيها في أسرة عرفت بالعلم والصلاح، حفظ عن الشيخ موسى بن علي، وأبي صفرة عبدالملك بن صفرة، وسمع عن هاشم بن عبدالله الخراساني، ونقل عن المهلب بن سليمان، وسعيد بن محرز ... وغيرهم، وأخذ العلم عنه كثيرون، منهم: أبو المؤثر الصلت بن حميس، وأبومعاوية عزان بن الصقر، والفضل بن الحوارين وموسى بن موسى... وغيرهم. ارتحل إلى: البصرة، وحضرموت، والهند، وعمان، والتي استقر فيها، وعاصر من الأئمة: عبدالملك بن حميد، والمهنا بن جيفر، والصلت بن مالك. كان رئيس العلماء في عصره، ورأس المبايعين للإمام الصلت بن مالك الخروصي، والمستشار الأول له،

يعطوهم السمع والطاعة بألسنتهم إذا خافوهم على الدولة والرعية، ولا يفعلون ذلك بغير الألسنة[١٠٧]. وبعد مقتل الجلندا، دخلت عمان تحت حكم الدولة العباسية إلى أن تمت البيعة مرة أخرى للإمام أبوعبدالله محمد بن أبي عفان[١٠٨].

مما تقدم يتبين أن الإمام الجلندا بن مسعود، أول إمام ظهور بعمان بايعه العلماء- أهل الحل والعقد- وكان إماما عالما، فاضلا، عادلا، حليما، عاملا بالكتاب المبين وسنة النبي الأمين محمد - صلى الله عليه وسلم- وبمثل هذه الصفات الحسنة التي يأمر بها الإسلام قادة المسلمين، تحيا الأمة وتسعد ويتحقق لها العدل، وتستظل بظلاله، ويحل الأمن والأمان.

ثانيا: تطبيقات على مسلك الدفاع:

بيعة إمام الدفاع تكون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحقوق، وقبض الصدقات، ودفع الظلم عن المستضعفين، ثم يكون مدافعا يقيم ما استقام له الأمر وصلح، ويتخلف ما يرى التخلف أصلح[١٠٩]. ويرى الإباضية أنه إذا وجدت القدرة على دفع الظلم واختيار إمام يقودهم إلى هذا بايعوه وآزروه. يقول على يحي معمر:" إذا كانت الدولة القائمة جائرة، وكان في إمكان الأمة المسلمة تغييرها بدولة عادلة دون إحداث فتن أكبر تضر بالمسلمين، فإنهم ينبغي لهم تغييرها. أما إذا كان ذلك لا يتسنى إلا بفتن وأضرار فإن البقاء مع الدولة الجائرة ومناصرتها في حفظ الثغور ومحاربة أعداء الإسلام، وحفظ الحقوق، والقيام بما هو من مصالح المسلمين وإعزاز كلمتهم – أوكد وأوجب"[١١٠].

وتولى له القضاء على صحار، كان ورعا، حريصا على إقامة الحق والعدل، داعيا إلى الوحدة والمحبة، ساعيا على القضاء على البدع. السعدي، فهد بن على بن هاشل، **معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)**، ج٣، ص١٥٤- ١٥٥.

[١٠٧] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٩٥

[١٠٨] سيتم التعريف به عند تناول تطبيقات على أئمة الدفاع.

[١٠٩] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٦٢.

[١١٠] معمر، على يحي، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ج٤، ص٨٣

يفهم من هذا عدم وجوب القيام على أئمة الجور في حالة عدم الاستطاعة أو أن القيام سيؤدي إلى فتن أكبر، لذا لا يتم هدم حكم قائم بحكم خير منه إلا إذا تأكدت الاستطاعة، دون حدوث ما يخشى على المسلمين أو يلحق بهم أضرار تفوق ما هم عليه من أضرار.

ويضرب الإباضية، نماذج عديدة، من البيعة لأئمة الدفاع، وسأقتصر على نموذج واحد، وهو: الإمام محمد بن أبي عفان، وهو أول أئمة الدفاع في عمان:

نموذج من أئمة الدفاع: الإمام محمد بن أبي عفان اليحمدي[١١١]

أول انقلاب سلمي سياسي في العالم الإسلامي، لم ترق فيه الدماء، كان بعزل العلماء للإمام محمد بن أبي عفان عن منصب الإمامة. فمن هو هذا الإمام؟ وكيف تم انتخابه ؟ وما هي موجبات عزله ؟

بعد مقتل الإمام الجلندا من قبل القائد العباسي خازم بن خزيمة، ساد عمان عدم الاستقرار، وساد الظلم والجور، وكثر النهب والاعتداء والقتل[١١٢]. يقول البطاشي:

وذاك إذ مات الإمام الأطهر وقومه بنو الجلندى ظهروا
وحكموا بالجور في البلاد وأظهروا للبغي والفساد
مدة أربع و أربعينا من سنة والقوم ظاهرينا[١١٣]

---

[١١١] أبوعبدالله محمد بن أبي عفان اليحمدي: كان أول إمام بعمان عندما أقيمت الإمامة الثانية، سنة: ١٧٧هـ، وقد بويع بالإمامة على يد الشيخ الفقيه موسى بن ابي جابر، وكانت مدة إمامته سنتين وشهرين، غذ عزل سنة: ١٧٩، واختلف العلماء في صفة إمامته: هل هي إمامة ظهور أم غمامة دفاع. أي كان تنصيبه للإمامة إجراء مرحليا، ورغم هذا الخلاف غلا أنه يبقى أول إمام بعمان في فترة الإمامة الثانية. ناصر، محمد صالح، و الشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

[١١٢] ابن رزيق، حميد بن محمد، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، تحقيق: عبدالمنعم عامر، ومحمد مرسي (د)، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م. السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ص١٠٧.

[١١٣] البطاشي، **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب، كتاب السير**، ج١٠، ص٣٧١.

ويقول السيابي، عن أحوال عمان في تلك الفترة:" بقيت عمان بين عدو قاهر، وضعيف مقهور، وأعوان يراوغون الأمور مراوغة الثعالب، فمر على هذا ردح من الزمن[١١٤]، وعمان ترزح ثقل الظلم على كاهلها"[١١٥]. ولما رأى العلماء تلاشي الأمور وتلاعب العتاة الأشرار، والأحوال تسير من سيء على أسوء، تكاتبوا واجتمعوا، وهم يومئذ أهل ضعف، وتشاوروا كيف يأتون هذا الأمر، ومنٌ الله على أهل عمان بالألفة لإقامة الحق ونصرته. فقال موسى بن أبي جابر الإزكاني[١١٦]- وهو رئيسهم وعميدهم يومئذ- لمحمد بن المعلى الكندي[١١٧]: قد ولياك صحار[١١٨] وما يليها، فاكفنا أمرها، وولينا

---

[١١٤] ردح من الزمن: ما يقارب أربع وأربعون سنة. كما يفهم من بيت البطاشي أعلاه.

[١١٥] السيابي، سالم بن حمود، **عمان عبر التاريخ**، ج٢، ص٨، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م. ويذكر السيابي نماذج من النهب والاعتداء والثار، الذي ساد تلكم الفترة.

[١١٦] موسى بن أبي جابر الإزكوي (ت: ١٨١هـ): من بني سامة بن لؤي بن غالب. أحد كبار العلماء العمانيين في القرن الثاني الهجري. ولد حوالي سنة: ٨٧هـ، أحد حملة العلم إلى عمان، فقد تتلمذ على يد الإمام الربيع بن حبيب بالبصرة، ثم رجع إلى عمان. تحمل عبء إقامة الإمامة الثانية بعمان في نهاية القرن الثاني الهجري، واستطاع بحسن تدبيره وقوة ذكائه أن يجمع صف العمانيين بعد أن اختلفت كلمتهم. كان مرجع العمانيين في وقتهن فلا يغيرون عما يرى، ولا يعقبون على ما يقول. عاصر الإمام الجلندا بن مسعود والإمام محمد محمد بن أبي عفان، ولي محمد بن أبي عفان الإمامة، ولما رأى غيره أصلح منه، خلعه وولي الوارث بن كعب الخروصي، رغم أنه كان شيخا كبيرا قد جاوز التسعين، توفي وعمره: ٩٤سنة. ناصر، محمد صالح (د)، و الشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية- قسم المشرق-** ص٤٦٠- ٤٦١.

[١١٧] محمد بن المعلا الكندي الفشحي (ق: ٢هـ): أحد علماء عمان، وأحد حملة العلم عن الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان. ينسب إلى فشح وهي بلدة بوادي السحتن من ولاية الرستاق. له يد طولى في إقامة الإمامة الثانية بعمان، بل كان مرشحا لمنصب الإمام، وهذا يدل على أنه أفاضل أهل زمانه، لكنه تعلل بأنه لن يستطيع أن يعلن الشراء، وهي حالة الحرب، فرفض موسى بن أبي جابر شيخ المسلمين في زمانه أن يوليه زمام الأمور. ويبدوا أنه توفي قبل نهاية القرن الثاني الهجري. ناصر، محمد صالح (د)، و الشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية- قسم المشرق-** ص٤٦٠- ٤٦١.

[١١٨] مدينة صحار: إحدى ولايات منطقة الباطنة بسلطنة عمان، وهي تقع بين ولايتي لوى من الجهة الشمالية وصحم من الجنوب، غرب خليج عمان وإلى الشرق من ولاية البريمي. تبعد عن العاصمة مسقط مسافة: (٢٣٠كم)، وتبلغ مساحتها: ١٧٢٨كم، وتضم ٩٨قرية. **منطقة الباطنة، دليل سياحي**، ص١٩، سلطنة عمان: غرفة تجارة وصناعة عمان، ٢٠٠٦م.

فلانا كذا، ووليا محمد بن أبي عفان[١١٩]، القريات وبقية الجوف، فرضي كل موضعه. فقال بشير بن المنذر[١٢٠] عند ذلك: قد كنا رجوناك يا أبا علي أن تسير بهذه الدولة فرددتها إلى هؤلاء الذين يُخافون على الدولة، فقال موسى بن أبي جابر: إنما كان نظري يا أبا الحكم للدولة، لأنهم اجتمعوا وكل يطلب هذا الأمر لنفسه، والأمر بعده ضعيف، ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الأمر. وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبدالله: اقطع للناس الشرى، فأمر محمد بن عبدالله بن أبي عفان أن يقطع للناس الشرى، فقطع حتى قوي أمره، فلما قوي الأمر أمر موسى بن أبي جابر محمد بن عبدالله بن أبي عفان، فأرسل إلى القرى الولاة وعزل كل من كان ولاه، وقامت دولتهم، وكان ذلك في أول يوم من شوال سنة سبع وسبعين ومائة (١٧٧هـ)[١٢١]. ويفهم من هذه السيرة، أن حال أهل عمان كان في ضعف وأن الزعامات القبلية كانت تتصارع فيما بينها على السلطة والزعامة، وكانت من حكمة زعيم العلماء آنذاك ومرجعهم موسى بن أبي جابر، تقسيم الأمر وإبعاد أصحاب المطامع في السلطة، حتى يقوى أمر الدولة الناشئة، والحكمة تقتضي أنه لكل وقت سياسة، ولكل عمل ساسة. ولما قوي الأمر في مركز الحكم والإدارة، أرسل إلى أولئك الزعماء وشيوخ القبائل، ولاة يديرون أمر المناطق التي هم فيها وبإشراف من الحكومة المركزية. إن هذه

---

[١١٩] محمد بن عبدالله بن أبي عفان اليحمدي (حي في: ١٧٩هـ): نشأ في العراق، ولعله قدم إلى عمان مع حملة العلم. كان أول إمام على عمان عندما أقيمت الإمامة الثانية سنة: ١٧٧هـ، وقد بويع على يد الشيخ الفقيه موسى بن أبي جابر. وكانت مدة إمامته سنتين وشهرين، إذ عزل سنة ١٧٩هـ. ولا تذكر المصادر شيئا عن حياته بعد عزله. اختلف العلماء في صفة إمامته: هل هي إمامة ظهور، أم إمامة دفاع، ورغم هذا الخلاف إلا أنه يبقى أول إمام بعمان في الفترة الثانية. وقع خلاف بين معاصريه في سيرته، حيث اعتبره البعض مسيئا للسيرة مبدلا ومغيرا، بينما اعتبره آخرون معتدلا ومستقيما. ناصر، محمد صالح (د)، و الشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية- قسم المشرق-** ص٣٧٣.

[١٢٠] بشير بن المنذر السامي أبو المنذر (ت: ١٧٨هـ): من بني نافع بن سامة بن لؤي من عقر نزوى، وهو جد بني زياد، ويعرف في المؤلفات العمانية بالشيخ الأكبر، وهو يعد أحد حملة العلم من البصرة إلى عمان، حيث كان تلميذا لأبي عبيدة. قدم عمان وسكن بغضفان. وكان مرجع العلم في زمانه. توفي في ولاية الوارث بن كعب الخروصي. ينسب إليه كتاب الخزانة، وكتاب المحاربة، والبستان في الأصول. ناصر، محمد صالح (د)، و الشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية- قسم المشرق-** ص٦٩

[١٢١] السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ص١١٠- ١١١.

التهيئة السياسية، تدل على سعة أفق هؤلاء العلماء وعدم استعجالهم في بناء دولة الإسلام والمبايعة لإمام ينتخبه العلماء (أهل الحل والعقد). ونهج السياسة المرحلية في الدعوة إلى الإسلام وبناء دولته، كانت منهج الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- فكان- عليه الصلاة والسلام- ينتقل من موقف إلى موقف، حتى يصل إلى الغاية المنشودة، دون اللجوء إلى العنف إلا حينما تستدعي الضرورة ذلك، بحسب ما تخطوه دعوته من خطوات على دروب التقدم، وبحسب ما تتوافر لديه أسباب القوة واحتمالات النصر، حتى قامت للإسلام دولة تنتشر شرقا وغربا[١٢٢].

ومحمد بن أبي عفان، أصله من العراق، دعاه العلماء على عمان، ثم بايعوه. يقول البطاشي:

وعقدوا لابن أبي عفانا وأصله لم يك من عمانا
بل إنه كان من العراق ورأيه رأي أولي الوفاق[١٢٣]
فقدموا به إلى عمان وقدموه عند هذا الشأن[١٢٤]

ويفهم من هذه الأبيات ما كان عليه حال المسلمين، من تيسر أمور تنقلهم، وعدم وجود حواجز تحول بينهم وبين اختيار من يسوسهم، أيا كان مسكنه وموطنه، طالما كان كفؤا. فهذا محمد بن أبي عفان، يستدعيه العلماء من العراق ليعينوه إماما لهم وقائدا يسوسهم في عمان، بالرغم من وجود تنازع قبلي ووجود أمراء يتنازعون الأمر ويطلبونه. ولكنهم رأوه أهلا لتلكم المرحلة، ولتحقيق الاستقرار

وكانت البيعة لمحمد بن أبي عفان على الدفاع - كان أمير جيش- حتى تضع الحرب أوزارها وتستقر الأمور، وتزول الفتن، ثم ينظر العلماء بعد ذلك في الأصلح لهذا الأمر، فيبايعونه بالإمامة. يقول البطاشي:

نسبته من يحمد واختلفا في عقد بيعة له من سلفا

---

[١٢٢] العوف، بشر، **السياسة المرحلية في دعوة الرسول العربي وبناء الدولة الإسلامية** (بيروت: دار الفتح، ط٢، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، ص٧٨- ٧٩.

[١٢٣] يقصد به أنه كان على مذهبهم.

[١٢٤] البطاشي، **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب**، كتاب السير، ج١٠، ص٣٧٠

قيل على الدفاع عقده وقع حتى إذا ما الحرب أوزارا تضع

وقيل بل أمير جيش جعلا في المسلمين لا إماما فيصلا[١٢٥]

وبقي محمد بن أبي عفان في نزوى، ثم ظهرت منه أحداثا لم تعجب المسلمين، وكان من جملة ما أنكروه عليه جفوته من المسلمين واستقباله لهم بالكلام الغليظ، ورده للنصائح، وتعينه من ليس أهلا لأعمال المسلمين. فلم يرضوا بسيرته، فإن المسلمين أهل تواد وتراحم وتعاطف، وطيب الكلام، واستماع للنصح، وهم يرتضون أن يكون عمال الإمام أهل كفاءة وعدل. حتى قال وائل بن أيوب- وهو من فضلاء المسلمين وعلمائهم بالدين: ليس ابن أبي عفان بإمام، بل ذلك جبار[١٢٦]. يقول البطاشي:

وقد أساء سيرة فيهم متى ما قدموه وأتى ما قد أتى

وبكلامه الغليظ كانا يستقبل الأعلام والأعيانا

حتى لقد قال هناك وائل بل إنما ذلك جبار علا

وحين لم يرضوا بسيرة له ومذهب أبدوا هناك عزله[١٢٧]

إذا لما تغيرت السيرة، زالت الكفاءة التي كان يتمتع بها ابن أبي عفان، والكفاءة هي الحصن الحصين في فكر المسلمين السياسي. والحاكم ينبغي أن يكون ذا كفاءة عالية والتزام بمكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، لأنه يسوسهم في أمر دينهم ودنياهم، وكيف يستطيع سياستهم وهو قد ضيع شروط البيعة، وما كان ينبغي التمسك والالتزام به. يقول السيابي:" يا ويل من بدل وغير عند الإباضية، لايغتفر له خطأه ولا زلله"[١٢٨]. وهذا النص يكشف ما كان عليه العلماء، من حزم وصرامة ورقابة على هؤلاء الذين يقومون بالعقد لهم، فإذا وجدوا منهم حيدة عن الأمانة التي بايعوهم عليها قاموا باستتابتهم فإن لم يتوبوا عزلوهم وعقدوا للأكفأ والأصلح.

---

[١٢٥] البطاشي، **سلاسل الذهب...**، كتاب السير، ج١٠، ص٣٧٠

[١٢٦] السيابي، سالم بن حمود، **عمان عبر التاريخ**، ج٢، ص١١

[١٢٧] البطاشي، **سلاسل الذهب ...**، كتاب السير، ج١٠، ص٣٧٠- ٣٧١

[١٢٨] السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ج٢، ص١١

ونتيجة لتغير أحوال الإمام محمد ابن أبي عفان، عمل العلماء حيلة فأخرجوه من عسكر نزوى (عاصمة الإمامة - آنذاك- ومرجع الحل والعقد[١٢٩]). فلما خرج اجتمعوا، واختاروا إماما للمسلمين الوارث بن كعب الخروصي اليحمدي. وكانت مدة إمامته سنتين وشهرا[١٣٠]. ويفهم من هذه السيرة. القوة التي كان يتمتع بها العلماء، والحنكة السياسة في تقوية أمر دولة المسلمين، والقدرة على رسم الخطط لعزل قائدهم وأميرهم، في عاصمة الإمامة وموطن قوتها، والذي أصبح ذا شأن وقوة. ثم انتخاب غيره، والبيعة لإمام الظهور (وهو الإمام الوارث بن كعب الخروصي)، ليحل مكان إمام الدفاع.

ثالثا: تطبيقات على مسلك الشراء:

بيعة الشاري تكون على طاعة الله وطاعة رسوله، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، وعلى أن تطيعه إذا أمرك وتنفر معه إذا استنفرك، ولا تأخذك في الله لومة لائم[١٣١]. وفي سؤال وجه للسالمي. هل يجبر أحد على الشراء إذا كان الشراء أحزم وأنكى للعدو؟. فأجاب بأنه:" لا يسع لأحد أن يلزم الناس ما لايلزمهم ولا يلزم الناس أن يبايعوا على الشراء وإنما يلزمهم أن يبايعوا على السمع والطاعة، وذلك كاف منهم لقوله تعالى:" **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** "{النساء: ٥٩}، وقال تعالى في توبيخ اليهود:" **وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** "{النساء: ٤٦}. والله أعلم"[١٣٢]. ويفهم من هذا الجواب أن الشراء اختياري، ولكن على الناس طاعة الشراة، فيما يوجهونهم إليه من المعروف وينهونهم فيه عن المنكر. والسالمي أعطى بعدا واسعا في المسالة، حينما وضح بأن الشراء فيه وسع للناس، ولا يلزم الإنسان المبايعة

---

[١٢٩] يقول السيابي عن نزوى:" مقر الإمامة وعرش العدالة وكرسي الشريعة منذ عهد غير يسير. السيابي، **عمان عبر التاريخ**، ج١، ص٦٦.

[١٣٠] ابن رزيق، **الفتح المبين...**، ص٢٢٤.

[١٣١] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٦٢.

[١٣٢] السالمي، **جوابات الإمام السالمي**، تنسيق ومراجعة: عبدالستار أبوغدة (سلطنة عمان: مطابع النهضة، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، ج١، ص٥٤٧

على الشراء، ولكنه يلزمه فقط السمع والطاعة لأولي الأمر، فيما يأمرونه من معروف وينهونه عن المنكر.

والشاري طالما باع نفسه لله - عزوجل- وفرغها للقتال في سبيله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن عليه الانقطاع عن الدنيا إلى الآخرة، وعدم الركون إليها. يقول السالمي:" لا يشغل نفسه بعلائق الدنيا ولا يتحمل منها لا دينا ولا غيره، لأن ذلك مناف للحالة التي انقطع إليها وباع فيها نفسه"[١٣٣]. ويتبين من المسألة، أن الشاري يتجنب كل شاغل من شواغل الحياة الدنيا، حتى أبسط الأمور الشاغلة لما باع نفسه إليه. وبالنسبة لجواز التقية[١٣٤] للإمام الشاري، يذكر السالمي القولين في المسألة:

القول الأول: جواز التقية. وحجته أن ما أوجبه على نفسه من الشرى ليس بأعظم مما أوجبه الله عليه.

القول الثاني: عدم جواز التقية للإمام الشاري. وأن من احتجاج أهل النهروان على علي، قالوا: إذا أجزتم التقية لعلي فما الذي يقوم به الإمام بعد ذلك من العدل. أرأيتم لو أن ملكا من ملوك الروم ظهر سلطانه فخشي أهل الإسلام أن يغلبهم فصالحوه على نصف أرض الإسلام أن يتخذها ملكه يحكم فيها بحكمه خشية أن يغلبهم على أرض أهل الإسلام كلها أكان ذلك واسعا. أرأيتم لو أنهم خشوا منهم أن يهدموا الكعبة فصالحوهم على أن يحرقوا مسجد المدينة وقبر الرسول أكان هذا واسعا لهم أن يفدوا أحد المسجدين بالآخر خشية عليها. والحجة قوله تعالى:" **فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**

---

[١٣٣] السالمي، ص٥٤٨.

[١٣٤] التقية: بالياء المشددة، ووزنها فعلية. والتاء بدل من الواو أيضا. وعرفت أيضا بأنها محافظة النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء وتكون بمداراة الكفار والفسقة والظلمة، وإلانة الكلام لهم والتبسم في وجوههم والانبساط منهم، وإعطائهم لكف أذاهم وقطع لسانهم وصيانة العرض منهم، ولايعد هذا من باب الموالاة المنهي عنها، بل هي سنة وأمر مشروع، فقد روى الديلمي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" إن الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض". وروى ابن أبي الدنيا:" رأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى مداراة الناس"، وفي رواية البيهقي:" رأس العقل المداراة"ن وأخرج الطبراني:" مداراة الناس صدقة"... وغيرها من الأدلة. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: عطية، على عبدالباري (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ج٢، ص١١٧- ١١٨.

"{الحجرات: ٩}، ولم يجعل لهم في ذلك مدة ولا عذرا. ولو كان للمسلمين في ذلك عذر على ترك قتالهم لاستثنى لهم كما استثنى فيما أحل من البهائم والصيد بقوله:" إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ "{الحج: ٣٠}[١٣٥]. ويظهر أن حجة القول الثاني قوية، ولكن ينظر في الأحوال والمواضع، فقد تسع التقية في موضع ولا تسع في موضع آخر. فما كان يؤدي إلى ضرر وظلم واعتداء وتعطيل لشرع الله، فإنه لاتسع فيه التقية، أما ما دون ذلك مما لا يلحق ضررا ولا اعتداء ولا ظلما لأحد ولا انتهاكا لحرمات فإنه تسع فيه التقية. لأن التقية لا يلجأ إليها إلا عند الاضطرار.

ويضرب الإباضية نماذج من أئمة الشراة عندهم بمسلك أبي بلال مرداس بن حدير التميمي، وأبي إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي. والأول يعتبروه الإباضية، من أوائل الذين سلكوا هذا المسلك بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصحبه الكرام[١٣٦]. والثاني كانت له وقائع وتسجيلا للأحداث التي مارسها، وأحكاما عديدة لمسلك الشراة. ولصاحب الدراسة (الإمام نور الدين السالمي)، اهتمامه الخاص به من خلال نظمه لكتابه مختصر الخصال، هذا الكتاب وما يحويه من أحكام عديدة، ومن ضمنها الأحكام المتعلقة بالإمامة والجهاد في سبيل الله. لذا سأختاره ليكون نموذجا من نماذج تطبيقات مسلك الشراء.

نموذج تطبيقي على مسلك الشراء: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي

من أئمة الشرا عند الإباضية- الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي. فمن هو أبو إسحاق؟ وما الدوافع التي دفعته لسلوك هذا المسلك؟ وهل استطاع توظيف مواهبه البيانية والأدبية في تبيان هذا المسلك الذي سلكه؟. سيتضح هذا الأمر من خلال دراسة هذا الأنموذج العملي في ممارسة الإباضية لمسلك الشرا.

هو أبو إسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي الهمداني، من أهالي حضرموت، من عائلة معروفة بالعلم والعمل، كان والده (قيسا)، عالما كبيرا وذا ثروة

---

[١٣٥] السالمي، **جوابات...**، ص٥٤٨.

[١٣٦] النامي، **دراسات عن الإباضية**، ص٢٧٩

واسعة ومكانة مرموقة، مسموع الكلمة مطاع الأمر والنهي، وقد بذل مجهودا في تربية ابنه (إبراهيم) حتى صار أعلى من أبيه شأنا وأوسع إطلاعا، وأثبت جأشا وأشد إقداما، وقد تصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ومحاربة المنكرات[١٣٧]. وقد كانت له مؤلفات، منها:

١- مختصر الخصال. كتاب جامع، يحوي مسائل فقهية كثيرة، تدل على غزارة علمه وسعة إطلاعه، والكتاب مطبوع ومتداول. وقد بلغ من إعجاب العلماء بهذا الكتاب أن قاموا بنظمه، فقد نظمه الشيخ أبوحفص عمر بن سعيد بن راشد البهلوي، وهو من علماء النصف الثاني من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع[١٣٨]، قال في نهاية منظومته:

سليل قيس وهو إبراهيم — من حضرموت وهو عالم حكيم
صنف هذا العلم بالتمام — كل الذي في الدين من أحكام
فرغت من نظم له عصيرا — والله قد يسره تيسيرا
عشية السبت وفي شوال — إن بقيت ثلاث من ليال
من شهر عام خامس الأعوام — بعد ثمان مائة تمام[١٣٩]

هذه الآبيات تبين صورة من عناية العلماء وولعهم بهذا الكتاب، كما تعطى وصفا مختصرا لما حواه من علم وأحكام شرعية. كما نظم الكتب الإمام نور الدين السالمي، وسماه: مدراج الكمال نظم مختصر الخصال، وقد تم الإشارة إليه عند الحديث عن مؤلفات السالمي.

٢- ديوان السيف النقاد[١٤٠]. ويحمل قصائد عديدة في الجهاد والحث عليه، ويبين نماذج من مسالك الشراة.

---

[١٣٧] السيابي، سالم بن حمود، **الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، ص١٣٥،

[١٣٨] البطاشي، سيف بن حمود بن شامس، **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان** (سلطنة عمان: مكتبة محمد بن أحمد البوسعيدي، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج١، ص٥٠٣.

[١٣٩] اليحمدي، بدر بن هلال، **ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)، الإمام إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي** (سلطنة عمان: المعالم، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ص١٧.

وقد كان أبو إسحاق مهموما بما وصل إليه قومه من تضييع للدين وجهل بأحكامه، يقول:

قد أصبح الإسلام مدحورا وهم ... في غفلة ساهون في اللذات
ألهتهم الدنيا فلم يحزنهم ... ما قد جرى في الدين من عورات
صارت بيوت الله من بعد الهدى ... والذكر والصهباء والقينات[١٤١]

و لم يكد يمضي في غايته بعيدا، حتى هجم القرامطة فخربوا ودمروا وقطعوا النخيل وسلبوا الأموال وعاثوا في الأرض فسادا. و لم يجد أبو إسحاق في حضرموت من يناصره في صد غارات القرامطة، فالتجأ إلى الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي[١٤٢](إمام عمان)، طالبا منه النجدة[١٤٣]. وكان من جملة ما قاله للإمام الخليل، عندما وفد عليه:

على أنني ادعوا لأمر يحبه ... ويعرفه الإنسان من ألف إنسان
أجيبا دعا داع مقم هديتما ... ينادیكما يدعوا إلى الحق ولهان
كذا طالب الحاجات ما لم يفز بها ... فليس له عيش ولا مشرب هان
صلاني برأي وانحلاني نصيحة ... فرأيكما عندي كرجل[١٤٤] وفرسان[١٤٥]

---

[١٤٠] لقد نشر الديوان الشيخ سليمان باشا الباروني، عام ١٣٢٤هـ- ١٩٠٦م. وقامت وزارة التراث القومي والثقافة، بسلطنة عمان بطباعته، ثم قام اليحمدي، بدر بن هلال. بدراسته وتحقيقه. سلطنة عمان: مطابع النهضة، ٢٠٠٢م.

[١٤١] اليحمدي، **ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)**، ص١١٣- ١١٤.

[١٤٢] الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي (ت: ٤٢٥هـ): إمام من اليحمد، تولى الإمامة في عمان بعد فترة من الحكم العباسي على عمان، وكانت بيعته على الدفاع، واستمرت إمامته ثمانية عشر عاما (٤٠٧- ٤٢٥هـ). سار بأهل عمان سيرة مرضية، ودفع عنهم الجبابرة، وأمنت في عهده البلاد واستراحت العباد. ناصر، محمد صالح، و الشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)** (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، ص١٣١.

[١٤٣] السيابي، **الحقيقة والمجاز ...**، ص١٣٥،

[١٤٤] كرجل. هكذا في النسخة المطبوعة، التي لدي، ولعله المقصود كرجال وفرسان، بمعنى أن رأيكم معونة لي ولما قدمت إليه من طلب الرجال والفرسان، فالرأي منكم عضد لي وعون كعونكم لي بالرجال والفرسان.

[١٤٥] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٢٩٧

إن هذه الأبيات تكشف جانبا من العلاقة والرباط الوثيق والتعاون بين إباضية عمان وإباضية حضرموت آنذاك، كما تكشف لنا جانبا من التضحيات التي بذلها هذا الإمام الشاري، ليصل إلى عمان طالبا النجدة والمساعدة، فالمسافة بين حضرموت وعاصمة الإمامة - آنذاك- نزوى، بعيدة جدا تصل إلى أشهر حتى يصل، والطريق فيها ما فيها من مشاق السفر والترحال. ولكن في سبيل القضية التي من جاء من أجلها تهون كل المشاق، فقد عدد بعض ما نزل به وبقومه من اعتداءات القرامطة، وتخريبهم لوطنه، وانتشار المفاسد، وعمت بلايا الظلم وانطمس نور العدل. يقول في استغاثته بالإمام الخليل بن شاذان:

يا خير خل خربت أوطاننا واستعبد السفهاء كل نبيل
يا خير خل لم نطق دفع الأذى من أخذ مكنون وجد نخيل
يا خير خل لو ترى من نحونا من شقشقات البغي بعد صهيل
يا خير خل هل لنا من راحة مما لدينا من دناة غفول[١٤٦]

وأمده الإمام بالمال والرجال، وسار بهم إلى حضرموت، وفي مسيره يقول:

دعيني فعندي للنهوض عزائم ولما يكن لي عند ذاك قوادم
فكيف وقد أضحى الجناح متمما عليه من التأييد ريش مراكم
وقد أبصرت عيني الإمام وفعله وسيرته في الحق والحق قادم[١٤٧]

ويصف أبو إسحاق ما كان يتمناه:

وكنت أرجي أن أصادف عصبة تنوط بها للحسنيين العزائم
تطلق دنياها وتنشر وصلها أبايعها بيع الشرى وأقاسم[١٤٨]

---

[١٤٦] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٢٩٨. والأبيات لها تكملة:

يا خير خل من بقى من بعدنا أضحى لدى المحراب ضرب طبول
يا خير خل غالنا ما غالكم فيما مضى من ديلم وعقيل
يا خير خل أصبحت أسواقنا أسواق سحت واعتداء محول

[١٤٧] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٢٩٨.

[١٤٨] السالمي، ج١، ص٢٩٨.

فهو بائع نفسه لله- عزوجل- ويرجوا الشهادة في سبيله، والفوز بالجنة' انطلاقا من قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "{التوبة: ١١١}. ويصف استبساله، ومن معه من الشراة، حتى تحقق لهم النصر. يقول:

وهل كان همي غير ما كنت ذاكرا وهل نمت عن طرف الجواد وصارمي
حرام حرام أن طعمت بمترلي إلى اليوم طعم النوم بين الكرائم[١٤٩]

ولقد كان همه المرابطة في سبيل الله، و لم يطعم طعم النوم بين أهله، كل ذلك بسبب همه الذي شغل باله، ويسعى إلى تحقيقه. وتعرضت حضرموت لهجمات الصليحي، ووقف أبو إسحاق لصد عدوانه. يقول:

ولم يبق إلا الصليحي قائما وها هو أيضا سعده غير قائم
وقد نزعت عنه القبائل قصدنا لما نظرت من رغمها في الملاحم
ونحن إليه واردون بجيشنا فما هو أدهى من ملوك الديالم[١٥٠]

ويفهم من الأبيات، ما كان يلاقيه هذا الرجل وأصحابه بين الحين والآخر، فلم يكد ينتهي من ملاقاة القرامطة، حتى فوجئ بهجوم واعتداء الصليحي. ويبدوا أن المعارك العسكرية، أنهكت أبو إسحاق ومن معه، وأخذت جزءا كبيرا من حياتهم، وأن مناصروه قد قلوا، وقومه قد تخلو عن نصرته. يقول:

كم من حليف قد حوى مأموله نحوي وولى ناقضا بيعاتي
لله من قوم دناة ما لمن قاساهم جزء من الراحات
لازلت أدعوهم وهم من ذلهم يستصعبون السهل من حاجاتي[١٥١]

ويفهم من الأبيات الهموم والأحزان التي يعانيها الشاعر من عزوف قومه عن نصرته وتأييده، بالرغم من أنه يطلب الأمر السهل منهم، ولكنهم يستصعبون هذا السهل الذي

---

[١٤٩] المرجع نفسه، ج١، ص٢٩٩.

[١٥٠] المرجع نفسه، ج١، ص٣٠٠.

[١٥١] اليحمدي، **ديوان الإمام الحضرمي**، ص١٠٢

يطلبه منهم. ولهذا فإنه بعد معارك عديدة، انتصر الصليحي واستولى على حضرموت. وبعدها تم الاستيلاء على حضرموت، وأيضا ازدياد قوة العلويين ودعوتهم لآل البيت، كلها عوامل ساهمت في تناقص وتقلص الإباضية في حضرموت، وساد فيهم الجهل، وشغلتهم الحرب ودفع المعتدين. يقول صالح الحامد العلوي:" وابتدأ ركن العلويين يزداد قوة إلى قوة، ومنعة إلى منعة بهذا الطور الجديد الطارئ على هذا الوادي، فلا غرو إذا لم تقو الإباضية على مصاولتهم ولا منافستهم وطأطأت رأسها ذاهبة في سبيلها إلى التلاشي والانقراض"[١٥٢].

والسؤال: كيف يعيش الشاري المرابط في سبيل الله ؟ وما هي صورة همته في تحقيق مبتغاه وهدفه؟

كل هذه التساؤلات، يمكن معايشتها من خلال تناول حياة هذا الإمام الشاري، ومن خلال ما يفهم من أقواله، في كتابه: ديوانه السيف النقاد. ففي هذا الكتاب صور حية لحياة الشاري والواقع الذي يعيشه والرباط الذي ربط به نفسه، ومن خلال متابعة بعض نصوص هذا الكتاب، تتضح صورة من حياة الشاري، ودوافع الشراء وبواعثها التي يؤمن بها. فالدافع إلى الشراء يبينه بقوله:

وما قمت والرحمن إلا لقوله تعالى تعالى كنتم خير أمة[١٥٣]

إلى قوله سبحانه جل ولتكن إلى الخير منكم أمة[١٥٤] يابريتي[١٥٥]

يتبين أن أبا إسحاق فهم من قوله تعالى:" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "{آل عمران: ١١٠}. ومن قوله تعالى: " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "{آل عمران: ١٠٤}. بأن الله

---

[١٥٢] العلوي، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**، ج١، ٣٤٥) بيروت: دار الكتب، د.ت)

[١٥٣] كأنه يشير إلى قوله تعالى:" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "{آل عمران: ١١٠}.

[١٥٤] كأنه يشير إلى قوله تعالى:" وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "{آل عمران: ١٠٤}.

[١٥٥] اليحمدي، **ديوان الإمام الحضرمي**، ص١٠٠.

أوجب عليه نصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودفع الظلم ونصرة الدين، لأن هذا العمل هو الذي يحقق الخيرية والعزة لهذه الأمة، أما ترك هذا الواجب، فإنه يؤدي إلى غلبة المنكر وانتشاره والاعتداء وكثرة الموبقات والمفاسد. وفي موضع آخر يبين الدافع الذي يدفعه للقيام بهذا الأمر، حيث قال:

إذا مات دين الحق قمت بثأره وناصبت فيه كل غاو مناصب[١٥٦]

وما دامت هذه بغيته وهذا هدفه، فإنه بالتالي قد هانت عليه المصائب وظروف الحال دفعته للحزم في أمره، والصبر في رد العدوان الذي نزل به وبقومه، ورفع راية نصرة الدين. يقول:

ولم يثنني خوف ولا جفوة ولا أرد عناني إن بكين الكواعب

وكيف وقد بيعت نفسي لدى العلا فهان عليها في رضاه المصائب[١٥٧]

وهو بهذا يبين أن الشاري لايثنيه الخوف، فهو مقدام، كما لايتأثر عن عزمه بسبب بكاء النساء على فقده وابتعاده عن أهله وأسرته، لأنه باع نفسه في سبيل العلا، ويبتغي ما هو أغلى من متع الدنيا وملذاتها، وهو القائل:

ولكن طلاب العز أولى من الثوا[١٥٨] على حالة الإرغام بين الرغائب[١٥٩]

والركون والدعة ليست من شيمه، لأن طالب العز، ليس هذا مسلكه وطريقته في الحياة. وبجانب هذا فإنه قد عاهد الله على نصرة دينه والثأر له، ودفع كل غوي معتد عليه. والذي أعانه على هذا قوة مصابرته ومجاهدته لنفسه، وهذا ما يحتاجه من سلك هذا المسلك. يقول:

---

[١٥٦] اليحمدي، ص٩١

[١٥٧] المرجع نفسه، ص٨٤

[١٥٨] الثوا: أصلها الثواء: أي طول المقام، حذفت الهمزة للضرورة. وقد ثوى يثوي ثواء، ويقال للمقتول: قد ثوى، ويقال للغريب المقيم ببلدة: هو ثاويها. والمثوى: الموضع، وجمعه المثاوي. ومثوى الرجل: منزله. وأثويته: حبسته عندي. أنظر: الفراهيدي، أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، باب اللفيف من الثاء، تحقيق: المخزومي، مهدي (د)، والسامرائي، إبراهيم (د) (دار مكتبة الهلال، د.ت)، ج٨، ص٣٥٢. وابن منظور، **لسان العرب**، فصل الثاء المثلثة (بيروت: دار صادر، ط٣/ ١٤١٤هـ)، ج١٤، ص١٢٥.

[١٥٩] اليحمدي، ص٨٨

فقمت ذليـــلا خاضعا متواضعا مجيبا لذي الآلاء بخوف ورغبة

وقطعت لذاتي وصرمت شهوتي وفارقت أحبابي وخليت خلتي[١٦٠]

إنه يكشف صورة الباعث على الخير، من تواضع لله – عزوجل- والتذلل إليـــه، والاستجابة لأوامره والوقوف بين يديه بين خوف ورجاء، كل هذا يبعث علـــى العزيمـــة والمجاهدة الصحيحة، فيسيطر على لذاته، ويقطع شهوته، وترك أحبابه ومفارقتهم، سعيا لما يحقق لهم السعادة والعزة. وبالتالي فإنه نظر إلى الدنيا، نظرة مرتحل عنها وعابر سبيل، لـــذا لم يعرها اهتمامه بالركون إليها. يقول:

وما زهرة الدنيا وإن جل قدرها ولـــذاتها إلا كخطفة لـــحظة

ومـــا تقتـــل المغرور إلا إذا رأى بشاشتها أو كان في حال غبطة

يـــنافـــس فـــيها كل رذل وأحمق وطلقها الأكياس من غير رجعة[١٦١]

إنه لما نظر إلى الدنيا بهذه النظرة التي هانت و لم تعظم، وأنها تغرر مـــن عظمهـــا وركن إليها وانخدع ببشاشتها، وأنها لا يتنافس عليها إلا من غرته بزينتها، أما العقلاء فقد طلقوها طلاقا بائنا من غير رجعة إليها، وتشاغلوا عنها بما هو أهم وأولى. عمروها بصالح العمل، وزرعوا فيها التنافس على الخير، ومغفرة من الله ورضوانا. وبالتالي فقـــد صـــابر وجاهد فيها مجاهدة محتسب. يقول مبينا صورة من مصابرته ومجاهدته ويقظته:

و لم يغتمض مذ يوم فارق أرضه إلى أن أتاها زائرا بالقواضب

وبالمال والأتراس والراية التـــي تجذذ حلقوم الحسود المجانب[١٦٢]

وفي موضع آخر، يبين همه الذي يشغله ويعتصر في داخله ويجعله سهرانا، حيـــث يقول:

وعـــين سليـــمى قد تنـــام وإنني أبـــيت كأني شارب سم حية

وصدري كالحران من حر جمرة وعيناي مكحولان أيضا بحمرة[١٦٣]

---

[١٦٠] المرجع نفسه، ص١٠١

[١٦١] المرجع نفسه، ص١٠٢

[١٦٢] المرجع السابق ص٨٩

[١٦٣] اليحمدي، ص١٠٤

ويتبين من قوله، اليقظة والانتباه أثناء ترحاله، وأثناء مواجهته لخصومه، وأنه لم تغمض عينه مذ فارق أهله، كذا جده في الطريق لكي يصل بسرعة إلى داره، حاملا مايعينه هو وقومه على دفع المعتدين، من مال وترس ومستلزمات دفع المعتدي ومقاتلته. ولما وجد أنه في استطاعته، مواجهة المعتدين، قاتلهم، وهو القائل:

وقوم سعوا في الأرض بالبغي والطغى خضبت سيوف الهند منهم بحمرة
وما أمة تدعى لحق فأعرضت بعصيانها إلا أبيدت بنقمة[١٦٤]

والشاري يتجنب الاعتداء على الآمنين، لأنه يهدف إلى قض مضاجع الظالمين والمعتدين، ويحرص أن لايقر لهم قرار، ولايستطيعون إنجاز ما يرمون من إنجازه من منكرات، لأن الشراة يتربصون بهم ويردعونهم فيحسبون لهم ألف حساب، أما الآمن فلا ذنب له ولا جريرة، لذلك هم يحرصون على الحفاظ عليه وتجنيبه الوقوع في شراك المعتدين. يقول أبو إسحاق:

ولست أخيف الآمنين إذا ولا أسائلهم عن مالهم قدر حبة
سوى حق ذي الآلاء في مال خلقه سأجريه مجراه بأحسن قسمة[١٦٥]

لقد قدمت هذه الأبيات وهذه السيرة، صورة رائعة من حياة الشاري، فهو المنقطع عن ملذات الدنيا الصارف نفسه عنها، والمنقطع للجهاد والمرابط في سبيل الله، الراغب فيما عند الله من نعيم وفضل، والساعي لنصرة الدين والتمكين له. لايهتم بالصعاب والمشاق التي يتعرض له، ولاتغره الدنيا بزينتها وزخرفها، فهو شيء زائل في نظره، وهو يسعى نحو النعيم الأزلي الباقي.

رابعا: تطبيقات على مسلك الكتمان:

مسلك الكتمان هو مسلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة[١٦٦]. ويذكر علماء الإباضية مجموعة من الشخصيات البارزة في مسلك الكتمان كأبي بلال مرداس بن

---

[١٦٤] المرجع نفسه، ص١٠٤

[١٦٥] المرجع نفسه، ص١١٠

[١٦٦] جميع، **مقدمة التوحيد وشروحها** (الحاشية: أطفيش)، ص٧٤

حدير التميمي (ت: ٦١هـ)، وأبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي (ت: ٩٣/ ٩٥هـ)، وعبد الله بن إباض التميمي (ت. قبل: ٨٦هـ)، وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت. حوالي:١٤٥)[١٦٧]، وكأبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي مؤسس نظام العزابة (ت: ٤٤٠هـ)، ويعتبر عبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، قبل قيام دولة الإمامة بعمان (عام:١٣٣١هـ) في مرحلة كتمان وتأسيس. والأمثلة الدالة على سلوك هذا المسلك في الدعوة كثيرة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على الظروف القاسية التي وقعوا فيها من قبل مخالفيهم في المذهب أو من قبل أئمة الجور الذين حكموهم أو من قبل الغزاة المحتلين الذين احتلوا أراضيهم، فالتوجه لهذا المسلك منطلقه المحافظة على أنفسهم للبقاء والاستمرار. يقول غباش:" دخلت الحركة الإباضية أكثر من مرة في التاريخ العماني، مرحلة الكتمان. فقد دخلتها، للمرة الأولى، بعد سقوط إمامتها الأولى، إمامة الجلندا بين (١٣٢و ١٣٥هـ)، وامتدت مرحلة الكتمان آنذاك حوالي أربعين سنة، أي حتى (١٧٧هـ/ ٧٩٣م). وفي العصر الحديث عاشت الحركة في حالة الكتمان بعد سقوط إمامة عزان بن قيس (١٨٦٨- ١٨٨١م) حتى إعلان إمامة الخروصي (١٩١٣-١٩١٩م)"[١٦٨]. وفي المغرب العربي وبعد مقتل إسماعيل بن زياد النفوسي الإباضي (١٣٢هـ)، رجع إباضية المغرب إلى مرحلة الكتمان لينظموا أنفسهم من جديد وينشروا دعوتهم سرا "[١٦٩]. فالأمثلة كثيرة، ونماذج من ممارسات هذا المسلك عديدة، ولكنني سأقتصر على أنموذج واحد من أئمة الكتمان عند الإباضية، وهو: الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني. وسبب اختياري له بالذات، تمثل في أنه وضع الأسس التأسيسية لانطلاق الدعاة الإباضيين، لأنه هو المؤسس لهذه المدرسة، وترك عليها بصماته العلمية واضحة. وثمار عمله ما يزال باقيا إلى عصرنا هذا، ومرحلة التأسيس هي السبب في انتشار المذهب ووجود أتباعه إلى عصرنا هذا، كذلك فإن الإنتاج العلمي والتنظيمي في تلك المرحلة ما

---

[١٦٧] المرجع نفسه، ص٧١

[١٦٨] غباش، **عمان والديموقراطية الإسلامية**، ص٦٨.

[١٦٩] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص١٤٦- ١٤٧.

تزال ثمارها يستفاد منها. يقول السالمي:" وأما جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء فهو بحر العلم وسراج الدين أصل المذهب وأسه الذي قامت عليه آطامه"[١٧٠].

نموذج تطبيقي لمرحلة الكتمان: الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني (٢١/١٨-٩٥/٩٣هـ):

قد يتبادر إلى الأذهان مجموعة من التساؤلات: ما الدور الذي قام به جابر بن زيد ؟ وكيف نجح في التوفيق بين تأسيس هذه المدرسة والظروف التي كان يتعرض لها العلماء المعارضين لسياسة الدولة الأموية ؟ وما صورة وطبيعة العمل الحركي في مرحلة الكتمان في ظل قيادته وتأسيسه لهذه المدرسة الإسلامية؟

تساؤلات سأحاول الإجابة عليها من خلال هذا المبحث، وقبل هذا سأعرف بهذا العلم والمكانة العلمية التي وصل لها. فمن هو جابر بن زيد ؟

هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الجوفي[١٧١] البصري[١٧٢]، من قبيلة اليحمد، واشتهاره بالجوفي نسبة إلى درب الجوف في البصرة، حيث استقر مع أسرته فيما بعد[١٧٣]، وهناك من يقول أن نسبه إلي البلدة التي ولد فيها ببلدة فرق التي تقع بمنطقة الجوف في نزوي، عاصمة بالمنطقة الداخلية في عمان، ونسب إليها وعرف بالجوفي[١٧٤]، والأرجح الثاني لأن المنطقة الداخلية من عمان كانت تعرف بأرض الجوف، كما عرفت منطقة الظاهرة من عمان بأرض السر. وكنيته بأبي الشعثاء نسبه إلى ابنته الشعثاء، ولذا ورد اسمه

---

[١٧٠] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧.

[١٧١] الجوفي (بفتح الجيم). السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٨.

[١٧٢] نسبة إلى البصرة، والبصرة: تقع على امتداد النهر الموصل بين نهري معقل والأبله، وقد نزلها المسلمون زمن سيدنا عمر بن الخطاب، وبني بها المسجد الجامع سنة (١٤هـ) بقيادة عتبة بن غزوان. انظر. البلاذري. **فتوح البلدان**. ص٣٤٠ وما بعدها، وانظر: **عمان والحركة الإباضية**، ص٨٩

[١٧٣] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٨٦

[١٧٤] الصوافي، صالح بن أحمد، **جابر بن زيد وأثاره في الدعوة** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافي، ط٢، ١٤٠٩-١٩٨٩)، ص ٣٠

بهذه الكنية، وقبرها في بلدة فرق من أعمال نزوى[١٧٥]. ولد جابر بن زيد في مدينة فرق من أعمال نزوي، وقد ذكر المؤرخون تواريخ متعددة لمولده كلها تنحصر بين عامي (١٨-٢١ هـ)[١٧٦]، كما ذكروا تواريخ متعددة لوفاته كلها تنحصر بين عامي (٩٣-١٠٤هـ)[١٧٧]. قال البخاري وغيره مات سنة (٩٣هـ)، وقال ابن سعد سنة (١٠٣هـ)، وقال الهيثم بن عدي سنة (١٠٤ هـ)[١٧٨]، ولكن الراجح أنه توفي سنة (٩٣هـ)، لأنه روي أنه استدعى الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) وهو في فراش الموت، وكان الحسن آنذاك متخفيا من الحجاج بن يوسف (ت:٩٥هـ)[١٧٩]، ومعنى هذا أنه توفى قبل هذا التاريخ، وكان مولده ببلدة فرق من أعمال نزوى بعمان، وبها موطنه الأصلي[١٨٠]، وعاش طالبا للعلم، راغبا في الآخرة، قانعا بما رزقه الله، وكان يقول:"سألت ربي عن ثلاث فأعطانيهن: سألت زوجة مؤمنة، وراحلة صالحة ورزقا حلالا كفافا يوما بيوم"[١٨١]، وقال لأصحابه:" ليس منكم رجل أغنى مني، ليس عندي درهم ولا علي دين"[١٨٢]، وقد تحدث عن نعمة الله عليه وتوفيقه إياه في تحصيل العلم فقال: (أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلا البحر – يعني ابن عباس)[١٨٣]. يقول السالمي:" وإذا كان عدد من لقيهم من أهل بدر – مع قلة من شهدها – سبعين رجلا فما ظنك بمن لقيه من غيرهم من الصحابة"[١٨٤]،

---

[١٧٥] الحارثي، **العقود الفضية**، ص٩٤. والصوافي، ص٣٠. وخليفات، ص٨٦

[١٧٦] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص١٤٣، والحارثي، **العقود الفضية**، ص٩٣، والصوافي، ص٣٢.

[١٧٧] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **التاريخ الكبير** (بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت)، مج٢، ص٥١، وابن سعد، **الطبقات الكبرى**، مج٧، ص١٨٢

[١٧٨] ابن حجر، **تهذيب التهذيب** (دار الفكر)، مج٢، ص٣٤.

[١٧٩] تخفي الحسن البصري- وهو من كبار علماء التابعين- عن الحجاج، يكشف صورة من صور الظلم التي كان يمارسها بعض ولاة الدولة الأمويةن حتى اضطر هؤلاء العلماء إلى التخفي عنهم لحين زوال هذه الغمة.

[١٨٠] الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص١٠٤. والحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، ص٩٤

[١٨١] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢١٣

[١٨٢] المرجع نفسه، ص٢١٤

[١٨٣] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ص٧. والحارثي، **العقود الفضية في أصول الإباضية**، ص٩٤.

[١٨٤] السالمي، ص٨، والحارثي، ص٩٤

وقال:(أدركت ناسا من الصحابة أكثر فتياهم حديث النبي – صلى الله عليه وسلم)[١٨٥]. وقد كان فطنا شديد الذكاء واسع الأفق صاحب همة عالية في سبيل طلب العلم وتحصيله تلقي في بلدته القراءة والكتابة، ثم سافر إلى البصرة[١٨٦]، ومن البصرة إلى الحجاز، وظل يتردد بين البصرة والحجاز، رغبة في التزود من العلم، فكان من شيوخه وممن أخذ عنهم العلم ابن عباس (ت: ٦٨هـ)، وابن عمر (ت:٧٤هـ)، وأنس بن مالك (ت:٩٣هـ)، والسيدة عائشة أم المؤمنين (ت: ٥٨هـ)، وابن الزبير (٧٣هـ)، وأبو ذر الغفاري (ت:٣٢هـ)، ومعاوية بن أبي سفيان (ت: ٦٠هـ)، وجابر بن عبد الله (ت:٧٨هـ) ...وغيرهم من الصحابة[١٨٧]. وإدراك جابر بن زيد لهؤلاء الصحابة الذي أخذوا العلم عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسعيه ليأخذ ما عندهم من علم، يكشف جانبا من همة هذا الرجل في طلب العلم وانتقاله إليه ليأخذ منه بحظ وافر، كما يكشف صورة من اجتهاد علماء التابعين في تتبعهم لحياة الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- وحرصهم على نقل الإسلام وسننه لمن بعدهم، بالرغم من صعوبة وسائل التنقل والارتحال وشدة الحياة وقسوتها. وكان لهذا الاجتهاد ثمرته.

وقد بلغ جابر بن زيد درجة عالية من العلم، وأثنى عليه صحابة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - كابن عباس، وأنس ابن مالك، وعائشة أم المؤمنين، وابن عمر...وغيرهم، وأثنى عليه أئمة العلم ممن عاصروه كإياس بن معاوية (ت: ١٢٢ هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ) ...وغيرهم، وذكره العلماء في كتبهم ومدوناتهم، وأثنوا عليه خيرا كالدرجيني (ت:٦٧٠هـ) صاحب الطبقات[١٨٨]، والشماخي (ت: ٩٢٨هـ)[١٨٩] صاحب السير ... وغيرهم. فهذا ابن عباس يقول:" اسألوا جابر بن زيد

---

[١٨٥] السالمي، ص٨، والحارثي، ص٩٤

[١٨٦] الحارثي، ص٩٤

[١٨٧] العسقلاني، ابن حجر، **كتاب تهذيب التهذيب**، مج ٢، ص٣٤. و الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٧. و السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٨

[١٨٨] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢٠٥

[١٨٩] الشماخي، **السير**، ج١، ص٦٧

فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه"[١٩٠]، وقال أيضا:" لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عما في كتاب الله "[١٩١]. وجاء أيضا أن سائلا سئل ابن عباس عن شيء فقال:" تسألوني وفيكم جابر بن زيد"[١٩٢]، وذكر أن جابر بن زيد دخل المسجد الحرام فإذا برجل من الحجاج يصلي على ظهر الكعبة، فقال جابر بن زيد من المصلى ؟ لا قبلة له، وكان ابن عباس في ناحية المسجد فسمع قوله أو أخبر به، فقال:" إن كان جابر في شيء من البلد فهذا القول منه، فنظر فإذا هو جابر بن زيد"[١٩٣]، إن هذه الشهادات المتكررة من حبر الأمة على تلميذه، وتوجيه الناس للاستفادة منه والتفقه على يديه، يكشف المستوى الذي وصل إليه هذا التابعي من علم واجتهاد. كما يمكن القول من خلال نصح جابر بن زيد لمن يصلي على ظهر الكعبة، مدى حرصه، على تنبيه الناس إلى دينهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وإدراك ابن عباس أن تلكم الفتوى لا تصدر إلا من عالم مجتهد كجابر بن زيد.

ولما علم أنس ابن مالك[١٩٤]، بوفاة جابر بن زيد، قال:" اليوم مات أعلم ما على ظهر الأرض"[١٩٥]، وهي شهادة عظيمة من هذا الصحابي الجليل، تبين سعة علم جابر بن زيد. وقال الحسن البصري (ت:١١٠ هـــ)، لما حضر وفاة جابر بن زيد:" هذا والله الفقيد العالم "[١٩٦]، وشهادة الحسن البصري، وهو من كبار علماء التابعين تعطي بيانا عن علم جابر بن زيد، وهي كلمات من تعطي صورة واضحة بما كان يتمتع به جابر بن زيد من فقه في الدين. وقال إياس بن معاوية المزني (ت: ١٢٢هـــ): " أدركت البصرة

---

[١٩٠] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ص٧. و معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص١٤٣

[١٩١] البخاري، **التاريخ الكبير**، مج٢، ص٥١

[١٩٢] ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مج. ص٣٤

[١٩٣] قال أبوتمام

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢٠٦

[١٩٤] توفي أنس بن مالك بالبصرة، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٥

[١٩٥] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص١٤٣

[١٩٦] المرجع نفسه، ح١، ص١٤٤

ومفتيهم رجل من أهل عمان جابر بن زيد "[١٩٧]. وإياس بن معاوية، ممن تضرب به الأمثال في الذكاء وتحرى الصواب في القضاء[١٩٨]، وعندما يقول هذا الكلام يعطينا صورة واضحة للمرجعية التي كان يرجع إليها الناس في الفتوى وفهم الدين، والناس في الغالب لاترجع في فتاواها إلا لمن تثق في علمه، وكون جابر بن زيد مرجع الفتوى في عصر كبار التابعين، يكشف جانبا من التأثير العلمي الذي بلغه هذا التابعي. وهكذا تتكرر الشهادات والإطراءات، قال ابن معين (ت: ٢٢٣ هـ)، وأبوزرعة، والعجيلي: تابعي ثقة[١٩٩]. وقال ابن حبان (ت:٣٥٤هـ)، في الثقاة:" كان فقيها ودفن هو وأنس في جمعة واحدة، وكان من أعلم الناس بكتاب الله "[٢٠٠]، وعده الدرجيني، من الطبقة الثانية في كتابه طبقات المشائخ، وقال عنه:" منهم جابر بن زيد الأزدي- رحمه الله - بحر العلوم العجاج[٢٠١]، وسراج التقوى، ناهيك به من سراج، أصل المذهب وأسه الذي قام عليه نظامه، ومنار الدين ومن انتصبت به أعلامه، صاحب بن عباس – رضي الله عنه – وكان أمهر من صحبه وقرأ عليه والمقدم ممن يشار في الفتيا إليه[٢٠٢]. والسالمي، حينما تناول تاريخ عمان ذكره ضمن باب: فضائل أهل عمان، وقال:" ومنهم أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي رحمه الله تعالى، وكان غاية في العلم والورع، وشهرته عند الموافق والمخالف كافية عن إطالة ذكره"[٢٠٣]، وكان الأولى بالسالمي أن يتوسع في التعريف بهذا العلم، طالما أن هذا الكتاب يحوي سيرة وأعلام عمان، ويمكن أنه أراد التوسعة له في مؤلف آخر، كما فعل عند الترجمة له في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب[٢٠٤]. كل هذه

---

[١٩٧] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، مج٧، ص١٧٩، والسالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ص٧، ومعمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص١٤٣

[١٩٨] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢٣٦، والزركلي، **الأعلا م**، ج٢، ص٣٣

[١٩٩] ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مج٢، ص٣٤

[٢٠٠] المرجع نفسه، ص٣٤.

[٢٠١] البحر أو النهر العجاج بالمبالغة الذي تسمع له عجيجا أي دويا عظيما.

[٢٠٢] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ص٢٠٥

[٢٠٣] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١٦

[٢٠٤] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١ (المقدمة)، ص٧- ٨.

الشهادات تكشف لنا المكانة العلمية التي كان يحتلها الإمام جابر بن زيد، والتي عرفها فيه شيوخه ومعاصروه ومن سمع عنه وطالع فتاواه.

وقد أخذ عن جابر بن زيد، خلق كثير، وروى عنه قتادة (ت:١١٨هـ) شيخ البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، وعمرو بن دينار (ت:١٢٦هـ)، ويعلى بن مسلم اليشكري (ت:٩٠هـ)، وأيوب ابن أبى تميمة السختياني البصري (١٣١هـ)، وضمام بن السائب، وحيان الأعرج، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، ... وآخرون[٢٠٥]، وأحاديثه في الربيع بن حبيب (ت: حوالي ١٧١هـ)، والبخاري (ت: ٢٥٦هـ) ومسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ) وأبي داود (ت:٤٩٦هـ)[٢٠٦]. ويذكر السالمي بأن الناقلين عن جابر خلق كثير، ويبين أن من الناقلين عنه:"وأما عندنا فالناقلون عنه كثير منهم ابوعبيدة راوي المسند وهو أشهر أصحابه ومنهم ضمام بن السائب وأبو نوح وحيان الأعرج وكلهم فقهاء مجتهدون"[٢٠٧]، ويقول يحي بكوش:"روى عن جابر بن زيد عدد كبير من رجال السنة من مختلف الأقطار، ولقد تتبعت مظانهم في بطون كتب التراجم والسنة المطهرة، فبلغ عددهم نحوا من سبعين حفظت أسماؤهم وعرفت تراجمهم. كما وجدت عددا كبيرا آخر من رجال العلم غير معروفين أذكرهم بدون تراجم، ولعل المستقبل سيكشف عنهم"[٢٠٨]. كل هذا العدد الكبير، ممن أخذ وتتلمذ على جابر بن زيد، يعطي صورة واضحة على جهاد هذا الرجل في تبليغ العلم وبذله، فشيوخ أئمة الحديث والفقهاء، تتلمذوا على يديه، وأخذوا منه.

كل هذا النشاط في تبليغ العلم ومجالسة الناس لتعليمهم والحديث إليهم، وهو ما يأخذ وقتا كبيرا من حياة الرجل، لكن هذا لم يشغله عن التدوين، فقد كان له دور في تدوين العلم وتقييده، وكانت له مدونات منها:

---

[٢٠٥] ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، مج٢، ص٣٤، و السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٨

[٢٠٦] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٨. والحارثي، **العقود الفضية**، ص٩٣

[٢٠٧] السالمي، ج١، ص٨.

[٢٠٨] بكوش، يحي بن محمد، **فقه الإمام جابر بن زيد** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ص٤٤

١- الديوان وقد ذكر نور الدين عبد الله بن حميد السالمي أنه خمسة أحمال[٢٠٩]، ولقد تلف هذا الديوان ولكنه انصهر ما فيه في آثار الإباضية المدونة[٢١٠].

٢- جوابات الإمام جابر بن زيد[٢١١].

٣- رسائل الإمام جابر بن زيد، رسالة لأتباعه من أهل الدعوة. موجود منها ثمانية عشر رسالة مخطوطة بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان.

ومن خلال هذه المدونات ندرك مدى اهتمامه بالتدوين وحرصه على تقييد العلوم، وأن هذا العلم لابد من نقله إلى الأجيال القادمة بتقييده في الكتب والمدونات، ولجابر بن زيد فضل السبق في تدوين الفقه وجمعه، إذا ما علمنا أنه من كبار علماء التابعين. وكان موقفه من الخلافة الأموية، أنها قامت على غير حق، وأن الأمر تحول من خلافة راشدة إلى ملك وجبروت. وبما أن هذا القول يمثل جانب المعارضة للدولة الأموية، وأن واقع هؤلاء الساسة التعامل مع معارضيهم بالعنف والقسوة والاضطهاد، لإخضاع كل من أنكر عليهم شرعيتهم في السلطة[٢١٢]، ولما رأى جابر بن زيد موقف الدولة الأموية بالقضاء على كل مخالف لها اتخذ أسلوب التقية الدينية في معتقده السياسي الداعي إلى معارضة الحكم الأموي وعدم شرعيته[٢١٣]. وكان ينشر آراءه بين الناس من خلال أحاديثه وفتاواه، وأجوبته على المستفسرين عن بعض الأمور الدينية من داخل البصرة وخارجها[٢١٤]. يقول معمر:" عاش جابر كما عاش غيره من كبار التابعين يجاهد لإحياء سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بالقول والعمل، ويدعو سرا وعلنا إلى أن الأمة الإسلامية، يجب أن تحافظ على شريعة الله لتكون خير أمة أخرجت للناس، وكان يندد في دروسه بأولئك

---

[٢٠٩] السالمي، **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية** (سلطنة عمان: وزارة التراث، د.ت)، ص١٦

[٢١٠] الراشدي، مبارك بن عبد الله، **نشأة تدوين الفقه واستمراره عبر العصور**، ص١٨٦

[٢١١] جمعت هذه الجوابات وطبعتها سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، كما قام بكوش، يحي بن محمد، بجمع، **فقه الإمام جابر بن زيد.**

[٢١٢] الهاشمي، مبارك، **وسائل المعرفة في الفكر الإباضي** (رسالة ماجستير) (القاهرة: جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ص١٦

[٢١٣] الهاشمي، ص١٧

[٢١٤] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٩٦

الذين انحرفوا عن دين الله، فحكموا أهواءهم، وأرضوا شهواتهم، واتبعوا سبيل الشيطان"[٢١٥]، وكان يتفحص تلاميذه فمن وجد فيه استعدادا قويا لآرائه وحماسة لمبادئه دعاه للدخول معه، ولكن كل ذلك كان يجرى في سرية تامة[٢١٦]، وقد اكتسب ثقة أتباعه لعلمه ودينه فكانوا لا يصدرون في شيء إلا بعد مشورته[٢١٧]، ولم يكن اتصال جابر بأتباعه دائما يكون مباشرا، بل كان يكاتب بعض أتباعه ويراسلهم، ويتلقون من خلال تلك المكاتبات التوجيهات. يقول الشماخي عن سالم بن ذكوان:" ومنهم سالم بن ذكوان- رحمه الله – وحقه أن يذكر في طبقة أبي عبيدة وهو من مشاهير العلماء، وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد – رحمه الله"[٢١٨]. ولم يكن جابر بن زيد من أولئك الذين يعاملون المسيئين بالسيئة، فقد جاء في كتب السير أن آمنة زوج جابر بن زيد خرجت إلى مكة ذات سنة، فأقام جابر تلك السنة فلما رجعت سألها كريها، فذكرت منه سوء الصحبة ولم تثن عليه بخير، فخرج إليه جابر فأدخله الدار فأمر بشراء علفا لإبله، وعولج له طعام فلما تغدى، خرج به إلى السوق، فاشترى له ثوبين فكساهما إياه، ودفع إليه ما كان مع آمنة من قربة وأداة ... وغير ذلك من آلات السفر، فقالت له آمنة: أخبرتك بسوء الصحبة معي، ففعلت معه ما أرى. قال: أنكافئه بمثل فعله فنكون مثله؟ لا بل نكافئه بسوء خيرا، وبالإساءة إحسانا[٢١٩]، وكان جابر من الدعاة التي كانوا يستغلون المواقف في الدعوة والتذكير بالله - عز وجل- فمن ذلك ما ذكره أبو سفيان قال: أصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح، ورعد، ففزعوا إلى المساجد، قال: فخرج أبو الشعثاء إلى بعض المساجد فجلس فيه يذكر الله، والناس في تضرع وضجة، قال: فلما انجلت تلك الريح وتلك الظلمة أخذ الناس ينصرفون إلى أسواقهم ومنازلهم. قال: فدعا قوما كانوا قريبا منه فقال لهم: ما كنتم تظنون هذا الأمر؟ قالوا: خفنا أن تكون القيامة قد قامت. قال: إنما خفتم طي الدنيا والإفضاء إلى الآخرة. قالوا: نعم. قال: لقد خفتم أمرا عظيما فحق عليكم

---

[٢١٥] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**. ج١. ص١٤٥

[٢١٦] خليفات، ص٩٦. و السهيل، عيد جابر، **الإباضية في الخليج العربي**، ص٢٥

[٢١٧] المرجع نفسه، ص٨٠

[٢١٨] الشماخي، **السير**، ج١، ص١٠٩

[٢١٩] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢١٠

أن تخافوه، ثم قال: أين تذهبون الآن ؟ قالوا: إلى منازلنا. قال: لقد خفتم أمرا عظيما ففزعتم إلى الدعاء، ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم دعاؤكم ما كنتم فيه شيئا، فالآن إذ رد الله عليكم دنياكم فاعلموا حين قبول العمل، وأما ما كنتم فيه فلو كان الأمر ماخفتموه لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئا[٢٢٠]، كما أن الإمام جابر بن زيد كان يحاجج المستحلين لدماء من خالفهم، فقد كان يلقي الخوارج فيقول: أليس قد أحل الله دماء أهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين؟ فيقولون: بلى. فيقول: وحرم ولايتهم بدين بعد الأمر به بدين؟ فيقولون: بلى. فيقول فهل أحل ما عدا هذا بدين ؟ فيسكتون ولا يجيبونه بشيء[٢٢١]. ويفهم من هذا موقف الإباضية من عدم استحلالهم دماء الناس بغير ما شرع الله- عزوجل- وأمر به.

وجابر بن زيد، كان شديد الصلة بكاتب الحجاج بن يوسف الثقفي (ت:٩٥هـ)، يزيد بن أبي مسلم (ت:١٠٢هـ)، وكان الحجاج إذا أراد فتوى أرسل إليه عن طريق كاتبه فيسأله، فقد قيل أنه وقع في نفس الحجاج شيء من أمر القدر، فدعا كاتبه. فقال: ويحك يا يزيد وقع في نفسي شيء من القدر، فهل عندك من فرج؟ قال: سأكتب لك إلى رجل بالبصرة عنده من ذلك علم، فكتب إلى جابر بن زيد، أما بعد: فإن الأمير وقع في نفسه شيء من أمر القدر فاكتب إليه بما تفرج به عنه. فكتب جابر ليزيد: قل للأمير يكثر ترديد خطبته، فرددها مرارا. كل ذلك لا ينتبه منها بشيء حتى إذا كان بعد ذلك انتبه. فقال: من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. فقال: يا يزيد ويحك ما أعلم صاحبك ![٢٢٢]. إن هذا الموقف يكشف جانبا من شخصية هذا الرجل، وهو عدم عزلته عن الواقع الذي تعيشه الأمة، فهو وإن كان معارضا للسياسة الأموية إلا أنه لايبخل بالنصح والتعليم لكل سائل ومتعلم. كما يكشف اعتدال هذا الرجل، في مسالة القضاء والقدر أو الجبر والاختيار، فأمر الكون: من خير وشر، بيد الله- جل شآنه- والله قد وضع أسبابا كونية، كلف الإنسان بالأخذ بها، وأعطى الإنسان ملكات يستهدي

---

[٢٢٠] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٠٦

[٢٢١] المرجع نفسه، ٢٠٩

[٢٢٢] المرجع نفسه، ٢١٢

بها، وبالتالي يكون هذا الإنسان: إما شاكرا وإما كفورا، فمن يسلك طريق الهداية يوفقه الله إليها، وبالمقابل من يسلك طريق الغواية، كيف تتحقق له الهداية ؟ وهو لم يأخذ بأسبابها.

وكان جابر بن زيد قانعا يقبل العطاء من بيت مال المسلمين[٥]، فقد روي أن الحجاج بن يوسف، قال لجابر بن زيد: هل لك من حاجة ؟ قال: نعم. قال: وما هي ؟ قال: تعطيني عطائي وترفع عني المكروه، فقال الحجاج: هذا أمر لايستقيم أن أعطيك من بيت مال المسلمين، ولا نستعملك لهم، فقال له يزيد بن أبي مسلم (ت: ١٠٢هـ): أصلحك الله إن ها هنا خصلة تخف على الشيخ وفيها عون للمسلمين، قال: وما هي ؟ قال: تجعله في أعوان صاحب ديوان البصرة، قال وذلك، فلما خرج من عنده قال له جابر: يا هذا ما صنعت شيئا أتراني أن أكون عونا لصاحب الديوان ؟ قال له يزيد: اكتب إلى صاحب الديوان أن لايكلفك مئونة، ويعطيك عطائك كاملا [٦]. قيل: وكان عطاؤه سبعمائة أو ستمائة درهم، وكان في ديوان المعاملة [٧]، ومن هذا الموقف يتبين مدى حرص جابر بن زيد على عدم إعانة الظالم، ولو بمدة قلم. وكان جابر بن زيد على علمه يتهرب من منصب القضاء، فقد عرض عليه الحجاج منصب القضاء، فتهرب بقوله: إني أضعف من ذلك، قال: وما بلغ من ضعفك ؟ قال: يقع بين المرأة وخادمها شر فلا أحسن أن أصلح بينهما، قال: إن هذا لهو الضعيف[٢٢٣]. يقول خليفات:" وفي هذه الرواية دلالة على أن جابرا كان يريد إخفاء مقدرته وإبداء ضعفه للوالي حتى يبعد الشبهات عنه، وحتى لا يخطر ببال الوالي أن رجلا بلغ هذه الدرجة من الضعف يمكنه أن يقوم بتأسيس حركة سرية مناوئة للحكم"[٢٢٤]. ومع تجنب جابر بن زيد العمل في مناصب الحكومة الأموية إلا أنه لم يقطع حبل الاتصال بولاتها، ليكون مطلعا عن قرب لما يجري من أحداث، فقد كانت هناك علاقة اتصال بين جابر بن زيد والحجاج، وكان يزور الحجاج ويتردد عليه حتى بعد أن نقل الحجاج مقره إلى مدينة واسط، وكان ليزيد بن أبي مسلم - كاتب

---

[٢٢٣] المرجع نفسه، ص٢١١

[٢٢٤] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٩٧

الحجاج - دور ملموس في هذه العلاقة بين الرجلين[٢٢٥]، ولكنها ساءت بعد ذلك، حيث أودع الحجاج جابر بن زيد في السجن، فعن قتادة: أن الحجاج أرسل إلى جابر بن زيد يسأله عن الخنثى، كيف يورث ؟ فقال: تحبسونني وتستفتوني! ثم قال: يورث من قبل مباله[٢٢٦]، والسبب في حبسه أن الحجاج بدء يقبض على وجوه الأزد بالبصرة عندما علم بهزيمة الجيش الذي أرسله إلى عمان، فقد كان الحجاج يغزوها بجيوش عظيمة، وكان آمر عمان آنذاك سليمان بن سعيد ابني عباد بن الجلندى، وكانا يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة، وكانا كلما أخرج لهما جيشا هزماه واستوليا على سواده إلى أن أخرج إليهما القاسم بن شعوة المزني في جمع كبير وخميس جرار، فخرج القاسم جيشه حتى انتهى إلى عمان في سفن كثيرة، فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم، وعندها أقعد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد[٢٢٧]، فقيل إن العساكر التي جمعها وأخرجها إلى عمان كانت أربعين ألفا، فأخرج من جانب البحر عشرين ألفا، ومن جانب البر عشرين ألفا بقيادة مجاعة (ت: ٧٦هـ)، أخو القاسم بن شعوة[٢٢٨]. فشعر سليمان وسعيد بالعجز وأنه لا قبل لهم بمجاعة فخرجا إلى بلدان الزنج وماتا هناك[٢٢٩]، ودخل مجاعة عمان ففعل فيها غير الجميل، ونهبها[٢٣٠]. ثم أن

---

[٢٢٥] المرجع نفسه، ص ٩٧

[٢٢٦] الدرجيني، ج٢، ص٢١١

[٢٢٧] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٧٤

[٢٢٨] يذكره الزركلي: القاسم بن سعر بن يزيد التميمي، ومجاعة بن سعر. الزركلي، **الأعلام**، مج٥، ص٢٧٧

[٢٢٩] من المؤسف له أن يهمل المؤرخون العمانيون وغيرهم، الوجهة التي توجه إليها هؤلاء الحكام ومن كان معهم، ولعلهم ذهبوا إلى أفريقيا، كما يفهم من ظاهر العبارة. وعسى أن تكشف الدراسات والبحوث الحديثة شيئا عن كثير مما خفي من تلكم الحقبة التاريخية.

[٢٣٠] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٧٤-٧٦. وكون هذا القائد يقوم باستباحة دماء الناس بعد انتصاره عليهم، ونهبهم، يكشف سرا من أسرار حرص علماء عمان على الانفصال عن حكام بني أمية، لما يرونه فيهم من صورة الظلم والاعتداء، ومن المحزن أن يكون هذا المسلك داخل ديار المسلمين، فليس النهب واستباحة الدماء من سيرة الصالحين، ولكن الحيدة عن الحق وحب السيطرة والهيمنة، والظلم والجبروت، توقع في الاعتداء والظلم.

الحجاج أطلق سراحه مع بعض أصحابه، وقرر نفيه إلى عمان، وقد عاد إلى البصرة بعد ذلك ومات فيها[٢٣١].

وكان لجابر علاقات متينة مع غير الحجاج من ولاة بني أمية ومسئوليهم الذين كانوا يستعينون بآرائه في إدارة الأعمال الخاضعة لنفوذهم ومن بين هؤلاء الأشخاص: النعمان بن مسلمة، الذي أرسل إلى جابر بن زيد يسأله عن كيفية جمع الجزية في منطقته، ولا تذكر المصادر أين كان النعمان واليا أو عاملا، ولكن وردت كلمة دهقان في الرسائل المتبادلة بينه وبين الإمام جابر، تدل على أنه كان واليا في المناطق الشرقية، وربما في بعض كور خراسان[٢٣٢]، ومن الشخصيات الأخرى التي كانت على صلة وثيقة بجابر بن زيد، يزيد بن يسار الذي كان يقطن عمان، وقد عين عاملا في إحدى مناطق عمان، فأرسل إلى جابر يستشيره في ذلك ويطلب نصائحه وإرشاداته[٢٣٣]. إن هذه السيرة تكشف قدرة هؤلاء الدعاة في الوصول إلى هؤلاء الولاة وتوجيههم وفق مسيرة الدعوة، وارتباط هؤلاء الولاة بالعلماء يستشيرونهم فيما يعرض عليهم من مسائل، ويفهم من هذا قوة الصلة بين أتباع الدعوة وبين العلماء، وقادتهم.

ولم يشترك جابر في أية ثورة دموية قامت ضد الحجاج، لا في ثورة ابن الأشعث التي تزعمها العلماء والمحدثون، ولا في ثورات الخوارج العديدة الأخرى، لأن نشاطه اقتصر على إطار الدعوة إلى الله ونشر العلم وتنظيم الدعوة سرا في انتظار الوقت المناسب للظهور[٢٣٤].

وحول بداية قيادة جابر بن زيد للدعوة، تبين بعض الكتابات بأن علاقة جابر بن زيد بالمحكمة بدأت، في فترة مبكرة من شبابه، وقد كانت لجابر صحبة مع زعيمها عبد الله بن وهب الراسبي، وقيل أنه أخذ عنه وتعلم، ولكن لم يخرج معه إلى النهروان[٢٣٥]، وقد

---

[٢٣١] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص١٠١. نفي الحجاج بن يوسف جابر بن زيد على موطنه، أفاد الدعوة الإصلاحية بعمان، حيث قدم إليها مؤسسها، وابرز زعمائها. وبالتالي التف حوله العمانيون يستقون منه العلم.

[٢٣٢] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٩٨-٩٩. بكوش، **فقه الإمام جابر بن زيد**، ص٣١

[٢٣٣] خليفات، ص ٩٧

[٢٣٤] بكوش، ص٣٣

[٢٣٥] المرجع نفسه، ص٣٣

بدأت العلاقة تتخذ شكلا تنظيميا عندما لجأ مرداس بن أدية التميمي وأصحابه إلى البصرة بعد معركة النهروان[٢٣٦]، فقد كانا يتصاحبان في طلب العلم، ويخرجان معا فقد روي: أن جابر بن زيد وأبا بلال دخلا على عائشة - رضي الله عنها - فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل. قال: فاستغفرت الله تعالى، ثم سألها جابر بن زيد مسائل في العلم[٢٣٧]، وكانت العلاقة بين جابر وأبو بلال تزداد وتتوثق يوما بعد يوم، وكان مرداس يدرك مدى علم جابر وذكائه فكان يتردد عليه آناء الليل وأطراف النهار، شديد التعلق بإمامه، يحب مجالسته وعدم مفارقته، وقد بلغ هذا التعلق مداه لدرجة أنه كان يفارق جابرا من بعد ما يصلي العتمة إلى أخر الليل مع بعد ما بين مترليهما، فيقول له: أرفق بنفسك. فيجيب بأنه لا يقدر على مفارقته[٢٣٨]، إن هذا الارتباط الوثيق بين الرجل يكشف جانبا من العلاقة الإيمانية القوية التي تجمعهما، كما أنه لقاء مكثف لتطوير مسيرة الدعوة والتخطيط لها، وتبلور هذا الحب في الحفاظ على أسرار الدعوة، وعدم تعريضها للانكشاف، وكان نشاطه معهم في نطاق السرية، وبأسلوب لا يلفت النظر إليه[٥]، وحرص أصحابة على عدم كشفه رغم ما كانوا يعانون من التعذيب والاضطهاد، وبالرغم من الابتلاءات إلى يصبها ولاة بني أمية على أولئك الدعاة، وبالرغم من تلك الإغراءات التي كانوا يتعرضون لها. يقول الشماخي:" كان أبو سفيان قنبر شيخاً كبيراً أخذ وجلد أربعمائة سوط على أن يدل على أحد من المسلمين فلم يفعل. قال جابر: وكنت قريبا منه وكنت أنتظر إلا أن يقول هذا فعصمه الله"[٢٣٩]. إن هذا الموقف يكشف جانبا من الإعداد الذي كان يتلقاه هؤلاء الرجال، لدرجة أنهم يتحملون الأذى والتعذيب في سبيل المحافظة على الدعوة، كذلك فإنه يعطي صورة من تعريض العلماء لحضور مكان التعذيب، لعل في هذا الحضور كشفا لأمر، ومعرفة بالقادة الذين ينطلق من خلالهم هؤلاء، أو هو شك في أن يكون الإمام جابر بن زيد، قائدهم وبالتالي يستدعى للحضور لاستكشاف ردود الأفعال.

---

[٢٣٦] المرجع نفسه، ص٣٤

[٢٣٧] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢٠٦

[٢٣٨] الشماخي، **السير**، ج١، ص٦٥

[٢٣٩] المرجع نفسه، ج١، ص٨٦

وكان أتباعه لا يصدرون في أمر دون أمره، فقد قيل: إن أبا بلال لم يقم بعمله، ولم يخرج من البصرة إلا بعد مشورة من جابر بن زيد وقبوله منه[٢٤٠]، وكان أبن أباض لا يصدر إلا عن أمر إمامه جابر بن زيد[٢٤١]، وهكذا حال البقية، ولم تقتصر جهوده على الرجال وحدهم، بل كانت هناك مجموعة من النساء، كن يتعلمن على يد جابر بن زيد، وكن يستفتينه، وكان يخصص لنساء الدعوة أوقاتا يعلمهن فيه أمور دينهن، وكانت عاتكة بنت المهلب تسأله ويجيبها[٢٤٢]. قالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة:" كان جابر بن زيد لا يعلم شيئا يقربني إلى الله إلا أمرني به، ولا شيئا يباعدني عنه إلا نهاني عنه، وكان ليأمرني أين أضع الخمار"[٢٤٣]، وكان هذا العمل في استقطاب النساء للمشاركة في حمل عبء الدعوة، له أثر في نجاح الدعوة، فالمرأة هي المدرسة التي يتخرج من أحضانها الرجال، وحملة رايات الجهاد، فإعدادها الإعداد الإيماني، وتربيتها التربية الدعوية مهم في نجاح أية دعوة وهذه هي الحقيقة التي وعاها الإمام جابر بن زيد يوم أن أهتم بتربية النساء وإعدادهن.

يتضح مما ما سبق، أن جابر بن زيد: كان وثيق الصلة بالحركة منذ وقت مبكر، وأصبح زعيمها، وواضع قواعدها الدعوية، وأنه استخدم التقية الدينية في إخفاء توجهه الإصلاحي، كما أنه ارتبط بالإدارة الأموية في حدود مصلحه الدعوة والتمكين لدين الله في الأرض وفق نظام العدالة الإسلامية ومبدأ الشورى في انتخاب الحاكم.

ولابد من توضيح، صورة الدعوة وأساليبها، زمن جابر بن زيد، لتتضح صورة البناء الذي قام به، ففي هذه المرحلة والمرحلة التي تبعته:

١- تصدى الدعاة لمن يرونهم مبتدعين، وحرصوا على رد شبهات كل مبطل, ولكل من يحاول الكيد من المسلمين, فقد وقف الإباضية موقف الحزم أمام الخوارج عندما قاموا بتكفير المسلمين. يقول الشماخي عن عبد الله بن إباض:" وله مناظرات مع الخوارج

---

[٢٤٠] بكوش، ص٣٥

[٢٤١] الشماخي، **السير**، ج١، ص٧٣

[٢٤٢] الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ج٢، ص٢٥٥

[٢٤٣] السيابي، سالم بن حمد، **إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء**، تحقيق: كاشف، سيدة إسماعيل (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٧٩م)، ص٢٤.

وغيرهم"[٢٤٤], كما أنهم أعلنوا البراءة منهم, ومن أعمالهم لأنها تتنافى مع ما جاء به الدين القويم, وهذا ابن أباض يقول في رسالته التي وجهها لعبد الملك بن مروان:" أما زعيم الخوارج- ابن الأزرق- فنحن نتبرأ منه لغلوه وتشدده, وإفراطه في الأحكام, حين حكم في المسلمين المذنبين بالكفر"[٢٤٥] , ووقف أبوعبيدة قي وجه واصل بن عطاء في قضية القدر. فكل هذه المواقف تكشف الدور الذي يقوم به هؤلاء الدعاة مع مخالفيهم, بالرغم من إنهم في مرحلة الكتمان.

٢- مناظرة الآخرين, وبيان ما عندهم من حجج وبراهين, لأنهم يعتقدون أن من حق الآخرين معرفة ما عندهم من حجج, حتى لا يساء بهم الظن, وهذه المواقف والمناظرات تدل على أن علماء الإباضية, حتى وإن كانوا في مرحلة الضعف, إلا أنهم لا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام المبتدعين, بل يحرصون على إظهار الحق الجلي- قدر استطاعتهم- وعقد المناظرات معهم, وتوضيح موقفهم من أولئك المبتدعين. يقول السالمي في منظومة كشف الحقيقة:

ونحن لا نطالب العبادا فـــوق شهادتيـــهم اعتقادا
فمن أتى بالجملتين قلنا إخـــواننـــا وبالحقوق قـــمـــنا
إلا إذا ما نقضوا المقالا واعتقدوا في دينهم ضلالا
قمنا نبين الصواب لهم و نحســـبن ذاك من حقهم[٢٤٦]

ومن خلال هذه الكلمات يبين السالمي، مدى حرص الإباضية على إقامة الحق وتبيانه للناس، وتأليف قلوب الآخرين وجمعهم، وإن كانت الدعوة في مرحلة الضعف فإن الدعاة لايتخلون عن واجبهم، من بيان الحق والحرص على إظهاره.

٣- أسلوب الدعوة[٢٤٧]، زمن جابر بن زيد، بالبناء البناء والتربية، لذلك ركز الدعاة على الجانب التعليمي التربوي، لتخريج الدعاة القدوة[٢٤٨]، القادرين على حمل الدعوة، الملتزمين

---

[٢٤٤] الشماخي، **السير**، ج١، ص٧٣

[٢٤٥] السهيل، **الإباضية في الخليج العربي**، ص١٩

[٢٤٦] السالمي، **كشف الحقيقة**، ص٦٥

بما يناط إليهم من تكاليف ومهام، ولهذا حرص المؤسسون الأوائل على تخريج حملة العلم، والدعاة المؤهلين لحمل الدعوة، ولتحقيق هذا المبتغى، أوجدوا ثلاثة أنواع من المجالس العلمية، وقد تنوعت المجالس تبعاً لأهداف المجلس، والمهمة المنوطة به. وقسم أعضاء كل مجلس تبعا للكفاءة، والمقدرة التي يتمتع بها الفرد[٢٤٩]، وهذه المجالس الثلاثة هي:

١ - مجلس خاص بالقادة.

هذا المجلس في غالبه تخطيطي ترسم فيه الخطط التي توجه التنظيم نحو النجاح وفيه تستعرض المقررات السياسية التي ينبغي أن تتجه إليها مسيرة الحركة، وما يجب على أتباعهم الالتزام به[٢٥٠]، ويقوم هذا المجلس بمتابعة جهود الدعاة ومواجهة كل ما يجد من حوادث، وفيه يتم تحليل توجهات الحاكم الجائر أو المحتل من خلال وقائع الأحداث، والأخبار التي يرسلها عيون الدعوة، على أن هذا المجلس يعقد في جو غاية في السرية، وفي فترات متباعدة قد تكون في بعض الأحيان فصلية، والذي يدفع لهذا الاستنتاج خطورة هذا المجلس من أن ينكشف وينهدم البناء، وأيضا لأن هذا المجلس مجلس تخطيطي، والتخطيط لايحتاج إلى تكثيف الاجتماعات إلا في حالة حدوث حوادث تتطلب من القادة البت فيها وإصدار القرار بشأنها، فإنه بالتالي قد يعقد هذا المجلس تبعا لما يتطلبه الحدث، ولا يسمح بدخول هذا المجلس أحد من غير إمام الدعوة وكبار المشائخ حتى ولو كان في قمة الصلاح والثقة به. وتذكر المصادر قصة تدل على منع بعض أتباع الدعوة من الدخول إلى هذه المجالس. منها ما يذكره أبو سفيان من أن شعيب بن عمر، وهو من أفاضل شباب أهل الدعوة، قد حاول دخول أحد مجالس المشايخ، وكان منعقدا في الليل في بيت زوج أخته

---

[٢٤٧] الريامي، **الفكر الدعوي عند الإباضية**، ص٩٨. سأركز اعتمادي على الأساليب التي اتبعت في مرحلة التأسيس فقط، لأنها المرحلة التي أخذت تقتبس منها مراحل الكتمان التي جاءت بعد ذلك.

[٢٤٨] مما ينبغي الإشارة إليه إلى أن القدوة الحسنة، والسلوك القويم الذي كان يمتاز به الدعاة كان له ثمرة في نجاح الدعوة واستقطاب عناصر جديدة للدعوة، ولبنات بناءة تضم لحقل الدعوة.

[٢٤٩] الشماخي، **السير**، ج١، ص٨٤

[٢٥٠] خليفات، **التنظيمات السياسية والإدارية عند الأباضية في مرحلة الكتمان (د.ت)**، ص٧

حاجب الطائي، ولما علم حاجب به رفض السماح له وطلب منه العودة إلى بيته الذي يبعد أكثر من ثلاثة أميال[٢٥١].

٢- مجالس خاصة بالمربين وحملة العلم.

يتعلمون فيها مبادئ عقيدتهم، وما يمت إلى دعوتهم بصلة سواء في النواحي الدينية أو الدنيوية كتربية الأفراد على كيفية استقطاب الآخرين للدعوة، وكانت من مهمات حملة العلم نشر الدعوة سرا في المناطق التي يرسلون إليها حتى يجتمع لديهم عدد كاف من الأنصار، يتمكنوا بهم القيام بعمل سياسي وإعلان حالة الظهور، وأخذا في الحيطة والحذر من الانكشاف، وحرصا على سرية الدعوة - زمن التأسيس - كانوا يعينون أشخاصا لمراقبة الأحياء والطرق المؤدية إلى مكان الاجتماع، حتى لا تداهمهم الشرطة على غفلة أو يعلم باجتماعهم أحد من المناوئين للحركة يقول أبو سفيان[٢٥٢]:" وما بلغنا أنهم ظفر بهم في مجلس"[٢٥٣]، وكانوا يذهبون لحضور هذه المجالس متنكرين في لباس النساء أو الباعة المتجولين، وزيادة في التكتم والحيطة كانوا يطردون كل من يشكون في أمره، ويهجرونه، ويعاتبون كل من يجدوا فيه تقصيرا في حق هذه المجالس وقد يخرجونه منها[٢٥٤].

وقد روعي في اختيار بعض عناصر حملة العلم أن يكونوا من المناطق التي سيوجهون إليها، أو المناطق التي تتناسب مع قدراتهم، لإدراك المخططين قدرة هؤلاء على التأثير في مناطقهم التي جاءوا منها، على أن وجود دعاة من أماكن أخرى وارد، ولكن بصورة محدودة جدا[٢٥٥]. و لم يكن اختيارهم وضمهم لهذه المجالس عشوائيا، وإنما كان يتم وفق دراسة أعدها أحد قادة الدعوة كما حصل ذلك في اختيار الدعاة القادمين من الشمال الأفريقي. حيث توجه سلمه بن سعد إلى شمال أفريقيا عام (٩٥هـ / ٧١٣م). وقد استقر في جبل نفوسة في منطقة طرابلس، وكان سلمه شديد الحماس على نشر

---

[٢٥١] خليفات، **نشأة الحركة الأباضية**، ص١٠٨

[٢٥٢] أبو سفيان: من رواد مرحلة التأسيس. الريامي، **الفكر الدعوي عند الإباضية**، ص٩٨

[٢٥٣] الريامي، ص٩٨

[٢٥٤] خليفات، ص١٠٦ - ١٠٧

[٢٥٥] المرجع السابق، ص١٠٦

الدعوة بين قبائل المغرب، ويروى عنه أنه قال: وددت أن يظهر هذا الأمر بأرض المغرب يوما واحدا من غدوة إلى الزوال فما أبالي أن ضربت عنقي[٢٥٦]. واختار مجموعة ممن وجد فيهم النجابة، وأرسلهم إلى أبي عبيدة بالبصرة. يقول الباروني:" وقد أرسل سلمه بن سعد بعض الأشخاص بالذهاب إلى المشرق ليأخذوا العلم ويتفقهوا على يد زعيم الحركة في البصرة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي"[٢٥٧]. ويقول خليفات:" في عهد أبي عبيدة أرسل بعض الدعاة لاستطلاع أحوال الناس في المغرب العربي ومعرفة اتجاهاتهم ودراسة عاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم ومقدار تطورهم الفكري والحضاري ودرجة ولائهم للسلطة الحاكمة حتى يسهل على الإمام اختيار الأشخاص المناسبين القادرين على مخاطبة الناس طبقا لاستعدادهم الفكري وتبعا لطموحاتهم وآمالهم في تحقيق العدل"[٢٥٨]. إن هذا التنظيم الدقيق والتخطيط المدروس يكشف لنا جانب من جوانب العبقرية الإسلامية التي كان يتمتع بها هؤلاء العلماء، فلا اختيار للدعاة إلا بعد دراسة وتهيئة، وليس الأمر في الاختيار كمي، وإنما هو أمر كيفي ينتقي الصالح للدعوة ومن هو جدير بحمل الرسالة ومن لدية القدرة على تحمل ما قد تتعرض له الدعوة من ابتلاءات، وكان إعداد هؤلاء الصفوة الذين تم اختيارهم، إعدادا فكريا وسياسيا وتنظيميا، يتم في البصرة، ومن ثم إرسالهم بعد اكتمال إعدادهم إلى الأمصار التي قدموا منها[٢٥٩]، أو إلى المراكز التي ترى الدعوة قدرتهم على النجاح فيها، كما حصل في توجيه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، إلى المغرب مع حملة العلم هناك، ولعل هناك حكمة اقتضتها الدعوة في توجيه أبي الخطاب إلى المغرب بدل موطنه باليمن، وهي أن المناطق التي وجه إليها هؤلاء الدعاة كانت مناطق قبلية، قد لا ترضى أن يتولى أمرها أحد من قبائلهم. فتجنبنا لهذا الأمر، وحتى يتهيأ الناس وتزول منهم هذه العصبية، تم تقديم أبو الخطاب إماما عليهم، والذي يؤكد لنا ذلك أن تعيين أبو الخطاب كان من البصرة بأمر من إمام الدعوة آنذاك

---

[٢٥٦] الباروني، سليمان بن عبدالله، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية** (تونس: دار بوسلامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ج٢، ص٣٥

[٢٥٧] الباروني، ص٣٥

[٢٥٨] خليفات، **التنظيمات السياسية والإدارية عند الأباضية في مرحلة الكتمان**، ص٧- ٨

[٢٥٩] هاشم، مهدي طالب، **الحركة الأباضية في المشرق العربي**، ص١٧٤

أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي[٢٦٠]. والملاحظ في هؤلاء الدعاة أنهم كانوا يوجهون بعيدا عن مركز القوة الأموية، وبعيدا عن مركز الصراعات المذهبية، ليقوموا بمواصلة نشر الدعوة، ولعل في هذا حكمة أرادها المخططون للدعوة، وتمثلت هذه الحكمة في عدم رغبتهم تعريض الدعوة للاشتغال بهذه الأمور في هذه الفترة، وتقديم ما هو أولى في مرحلة التأسيس. يقول الشماخي:" ومنهم سلمه بن سعد - رحمة الله - وهو الذي وصل إلى المغرب يدعوا الناس إلى هذا المذهب وهو يتمنى ظهوره يوما واحدا ويموت في آخره، وهو الذي دل حملة العلم أو بعضهم على موضع أبي عبيدة بالبصرة "[٢٦١]، وكان توجيههم إلى أماكن عملهم يكون بعد الاطمئنان عليهم من قدرتهم على العمل في أماكن توجيههم، وتكون هناك حلقة صلة بينهم وبين مركز الدعوة، لحل المشكلات التي قد تظهر لهم في أماكن عملهم[٢٦٢].

وكانت المجالس الخاصة في الغالب، تعقد في جو من السرية والحيطة بشكل لا يسترعي انتباه السلطة الأموية، وكان أبو مودود حاجب الطائي – أحد مشايخ الدعوة – يراقب هذه المجالس ويرسل بملاحظاته وعتابه لرئيس المجلس يخبره بما أخذ عليه من تقصير في حق مجلسه الذي يشرف عليه. فقد أرسل أبو مودود إلى أحد الدعاة النشطين الذين كانت تعقد المجالس في بيوتهم ملاحظتين يؤخذ عليها. الأولى: كثرة الجماعة التي يضمها المجلس. والثانية: أن الجيران تسمع كلامهم. وكلتا الملاحظتين الوقوع في واحدة منهما يهدد بانكشاف أمرهم[٢٦٣]، وهذا العمل المتمثل في حرص قادة التنظيم على متابعة الدعاة، والإشراف غير المباشر لهم، يكشف:

- دقة التنظيم.
- يكشف سر الأمان الذي رافق الدعوة مما مكنها لتنتشر في كثير من الأمصار الإسلامية.

---

[٢٦٠] البوسعيدي، **حملة العلم**، ص١٩

[٢٦١] الشماخي، **السير**، ج١، ص٩١

[٢٦٢] خليفات، **التنظيمات السياسية**، ص٨

[٢٦٣] هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**، ص١٠٧

- كما أنه يحدد ما كان يراعيه القادة من تجنب كل ما من شأنه كشف أمرهم، وفي ملاحظات أبو مودود ما يوضح ذلك.

وتحرص الدعوة على أفرادها أيما حرص فقد كانت تتابع مشاكل أفرادها، وتضع الحلول المناسبة لتلك المشاكل والعقبات، كما أنها توجه النفوس نحو الصبر وعدم الضجر من الوضع القائم، وتكشف لهم أهمية هذا في تحقيق أهداف الدعوة، كان هذا العمل يقوم به أبو مودود وهو دور لا يقل أهمية في المحافظة على الدعوة من سابقتها فالدعوة معرضة لأن يظهر فيها بعض المشاكل، فلا بد إذا من تهيئة رجل قادر على حل كل معضلة تواجه الدعاة، وهذا العمل في حد ذاته يجنب الدعوة الوقوع في المشاكل، وهذه المشاكل قد تكون معوقا من معوقات مسيرة الدعوة، ويؤثر عن أبي مودود أنه كان يخاطب أتباعه، ويقول:" إذا كان أحدا يعيب عليه المسلمون[٢٦٤] في خلافهم في الدين وأراد أن يشغب عليهم ويفتق بينهم فاهجروه ولا تحضروه مجالسكم واعلموا الناس به ليكونوا منه على حذر[٢٦٥]، وعندما تحدث مشكلة يتوجه أبو مودود لحلها، ومثال ذلك ما يروى أن بعض الدعاة أصابهم الضجر، بسبب استمرارية الوضع والتكتم، فكان أبو مودود يتفقدهم ويوضح لهم الأسباب الداعية لهذا الحذر، ويبين لهم أن هذا الوضع هو الأساس في استمرار الدعوة وبقاءها، وأنه ليس من الشجاعة في شيء الظهور أمام عدو متسلط يمكنه تخريب الدعوة فيما لو أطلع على أسرارها[٢٦٦].

وكانت قيادة الدعوة تطهر مجالسها من كل مبتدع أو من كل متأثر بالمبتدعة، حفاظا عليها، وحماية لها وتتبرأ منهم. روي أن سهل بن صالح وأبو المعروف شعيب وعبدالله بن عبدالعزيز وأبو المؤرج وحمزة الكوفي وغيلان، وهؤلاء الثلاثة أخذوا بقول أهل القدر، وكذلك خلاف من قبلهم كان في أيامه أيضا لكنهم أظهروا التوبة فردهم المسلمون إلى المجالس، ثم أظهروا الخلاف في أيام الربيع وتمادوا عليه فنفاهم المسلمون من أماكنهم

---

[٢٦٤] المسلمون: هذا هو المصطلح الذي كان يتعارف به الدعاة، والتسمية بالإباضية لم تظهر إلا بعد اشتهار ابن إباض برسالته التي وجهها إلى عبد الملك بن مروان. الريامي، **الفكر الدعوي عند الإباضية**، ص١١٧

[٢٦٥] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص١٠٧

[٢٦٦] المرجع نفسه، ص٧١

وطردوهم عن مجالسهم، وكان لهذه المواقف الحازمة، بطرد ومقاطعة كل من يظهر خلاف الحق، أثرها في المحافظة على هذا المذهب وصونه من المبتدعين والغلاة [٢٦٧]، كما أن موقف الدعوة من عزل هؤلاء المخالفين عنها، دافع لتنقية الدعوة من العناصر المريضة، وأن هذا العزل دافع لمحاسبة هؤلاء المخالفين أنفسهم وإعادة نظرهم فيما أوقعوا أنفسهم فيه ومن ثم إعلان توبتهم، وعندما يتحقق القادة من توبتهم، يأتي القرار بإعادتهم، كما حدث لهؤلاء الذين خالفوا زمن أبو عبيدة، أعيدوا إلى المجالس عندما أعلنوا توبتهم، ولكنهم طردوا من حضور المجالس زمن الربيع عندما أصروا على موقفهم ومخالفتهم، حفاظا على الدعوة منهم، ومما قد يسببه وجودهم بين صفوفهم. والدعوة تحرص على أفرادها فليس طرد هؤلاء معناه أن الدعوة لا توجه لهم النصح والإرشاد، وليس معناه أن الذي يقع في الانحراف تتخلى عنه الدعوة بسهولة، فلقد وجه لهم النصح زمن أبي عبيدة فتابوا، فأعيدوا إلى المجالس، لكنهم عندما عادوا زمن الربيع وأصروا و لم يستجيبوا للنصح طردوا، وكان شيخ المجلس يتبع كل من ينحرف من أفراده، ويتبع الأسلوب المناسب في سبيل إرجاعه إلى طريق الهداية والاستقامة، فقد جاء في كتب السير أن شابا كان يلازم مجلس أبو الحر - أحد مشايخ الدعوة - فنفقده فأتى أمه فسألها عن شأنه، قالت: أخذ في السفه وترك ما كان عليه ونفد ما في يده ولا يأتينا إلا ليلا أو نصف نهار، فقال أبو الحر: إذا أتيت وهو بالبيت فلا تحبسيني على الباب، فأتاهم نصف النهار ومعه ستة أثواب وثلاثمائة درهم فاستأذن فأذنت له، فدخل وقال للفتى: ما منعك أن تأتينا فنحن الذين أسأنا أمرك، فخذ هذه الأثواب واكتس بثوبين ولأمك ثوبان ولأختك ثوبان، وخذ هذه الدراهم فاستنفقها[٢٦٨] على نفسك، فرجع الفتى وحسنت حالته[٢٦٩].

لقد كان لهذه الأساليب ولهذا الانتقاء ولهذا الإعداد أثره في نجاح الدعوة ونجاح الدعاة في القيام بمهامهم على أكمل وجه، وظهر نجاحهم واضحا في الدور السياسي الذي

---

[٢٦٧] الشماخي، **السير**، ج١، ص٩٧، السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٥

[٢٦٨] فاستنفقها: أي أنفقها واصرفها على نفسك.

[٢٦٩] الشماخي، **كتاب السير**، ج١، ص٩٤. يفهم من هذه السيرة، حرص هؤلاء الدعاة على إخوانهم، ودراسة أحوالهم والإنفاق عليهم في حالة تبينهم حاجتهم وفقرهم، كل هذا ساهم في تحقيق التكافل والترابط بينهم،

لعبوه في عمان واليمن والمغرب العربي حيث استطاعوا تكوين حكومات إسلامية وانتخاب أئمة حكم تعقد لهم، باختيار أهل الحل والعقد، لأن حملة العلم كانوا رجال فكر ودولة في آن واحد. يقول مهدي طالب:" لم يكن حملة العلم مجرد فقهاء وأصحاب فتيا أو مثقفين ثقافة مذهبية وتؤهلهم للتبشير بمذهبهم، فبعد مضي أقل من نصف قرن من إرسالهم إلى عمان أصبحوا سادة الموقف السياسي بعمان، فلا يعين إمام إلا باختيارهم[٢٧٠]، ولا غرابة أن يكون هؤلاء الدعاة رجال دين ودولة، فإعدادهم تم على قيادات علمية متبحرة في علوم الشريعة، لها دراية بمتطلبات الواقع، ومهمة الإشراف على هذه المجالس وقيادتها كانت تحت رعاية علماء متمكنين في علوم الشريعة. يقول الشماخي عن صحار العبدي[٢٧١]:" كان ممن يدعو إلى الله على بصيرة، ويده في العقائد طويلة"[٢٧٢]. ناهيك عما قيل في بقية الأعلام جابر بن زيد وأبو عبيدة التميمي ... وغيرهم ممن كان لهم دور الإعداد والتربية، وإذا كان مهدي طالب يتحدث عن الدور العظيم الذي لعبه حملة العلم إلى عمان، فإن دور حملة العلم إلى المغرب العربي كان له شأن عظيم أيضا. يقول فرحات الجعبيري:" ولا شك أن زعماء المذهب القادمين من الشرق قد ساهموا مساهمة جليلة في بث الإسلام في المغرب وترسيخ قدمه، فقد أقنعوا البربر أن الظلم الذي ينالهم ليس من وحي الإسلام، وإنما هو من عمل من تنكر للإسلام، فلم يخلط هكذا البربر بين الدين وبين من يزعم أنه يمثله فيظلم تحت ستاره[٢٧٣]، كما أن لحملة العلم إلى اليمن وحضرموت دورهم في نجاح ثورة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي، وتخريج رهبان الليل فرسان النهار، ممن خرجوا معه ومع أبي حمزة المختار بن عوف، كما هو واضح من خطبة المختار بن عوف في أهل مكة[٢٧٤].

---

[٢٧٠] هاشم، **الحركة الأباضية في المشرق العربي**، ص١٧٤

[٢٧١] صحار العبدي: أحد قادة الدعوة، زمن التأسيس. الريامي، **الفكر الدعوي...**، ص١١٥

[٢٧٢] الشماخي، **السير**، ج١، ص٧٥ – ٧٦

[٢٧٣] الجعبيري، فرحات بن علي، **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية** (تونس: المعهد القومي للآثار والفنون، ١٩٧٥م)، ص٧

[٢٧٤] ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ج٤، ص١٤٤

إن هذا الدور الذي لعبه حملة العلم في الأماكن التي توجهوا إليها يكشف حقيقة عظيمة تتمثل في أن الدعوة لم يكن هدفها إكساب الوعي العقائدي في كيان أفرادها، بمعنى أن تكون مدرسة نظرية فقط، وإنما كانت الغاية الأساسية تحقيق التفاعل بين الفكر والحركة وجعل الفكر محركا وباعثا نحو العمل الصالح، وهذا الهدف هو الهدف الذي سعى إليه الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في تربية الصحابة، ذلك أن الإسلام يريد لمبادئه أن يكون لها الدور القيادي في حياة الناس[٢٧٥]، وفعلا قد نجحت في ذلك، وقد كان هؤلاء الدعاة أصحاب عزم وتفاني في تحقيق أهدافهم، كما يتضح من شخصية بشير بن المنذر أحد حملة العلم إلى عمان – كنموذج – أورده يقول السالمي:" منهم بشير بن المنذر، كان سيدا من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٢٧٦]. ويفهم من هذا النص أن حملة العلم الذين تخرجوا من مدرسة جابر بن زيد ومن ثم تلميذه أبوعبيدة، كانوا ذا عزيمة قوية على الإصلاح والبناء والتغيير، وبالتالي تحقق لهم النجاح – بفضل الله عليهم- ولهذا يقول السالمي، في بيان سيرة هؤلاء وأمثالهم:

نرضى بـــمـــا يرضى بـــه الإله في ديـــنه ونـــأبـــا ما يأباه
سيرتنا سيرة صحـــب أحـــمد لا نرضى أهـــل الظلم فينا مقتدا
بـــل كـــل ظالم خليـــع عـــندنا وإن يكن قـــد حاز أبواب الدنا[٢٧٧]

٣- مجالس العامة.

هذا المجلس كانت الدعوة تركز عليها وتعطيها اهتمامها، لما لها من أهمية في غرس الوعي الديني لدى عامة الناس وتفقيههم بأمور دينهم، ولم تكن مقصورة على الدعاة، لأن الدعاة توجد لهم مجالس خاصة لإعدادهم لكنها خاصة بعامة أهل الدعوة ممن لم يتأهل ليكون من حملة العلم والدعوة، وليس لديه القدرة على التنظيم الداخلي، فهذه المجالس يحضرها كل من يرغب من الدعاة وغيرهم، والذي يدفعنا إلى القول بأنها مجالس غير مقتصرة على حملة

---

[٢٧٥] يكن، فتحي، **الإسلام فكرة وحركة وانقلاب** (مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص٤٥.

[٢٧٦] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١٦٢

[٢٧٧] السالمي، **كشف الحقيقة**، ص٤٩- ٥٠.

الدعوة الهدف من إقامة هذه المجالس، والمتمثل في استقطاب الآخرين للدعوة، كما أنها عبارة عن نافذة للدعوة للدخول في المجتمع، والتأثير عليه، وأن المجالس العامة لم تكن مجالس تخطيطية يناقش فيها تنظيم الدعوة[٢٧٨]، وغالبا ما تكون مجالس العامة عبارة عن حلقات تعليمية أو ندوات ومحاضرات تتناول – في الغالب – بعض القضايا والمشكلات العامة، كما تتناول التذكير باليوم الآخر. بهدف غرس الوعي الإسلامي، والتفقه في الدين بين فئات المجتمع، وكانت مجالس حملة العلم تهدف لغرس الوعي بالإسلام لدى الشعوب التي توجهوا إليها، ومن ثم تقرر تلك الشعوب حريتها واختيار من تراه مناسبا لإدارة شئونها. يذكر الشماخي نموذجا من نماذج حلقات العلم فيقول عن مجلس أبي سفيان قنبر:" وكان يجتمع المسلمون عنده فيأخذ في الذكر والدعاء والرغبة في الخير ويحض عليه والزهادة في الدنيا"[٢٧٩]، ويقول خليفات عن حلقات حملة العلم بالمغرب العربي وما يدرس فيها:" وركزوا في دعوتهم على المبادئ العامة البسيطة التي يفهمها عامة الناس، وتتجاوب مع آمالهم ومشاعرهم مثل المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين"[٢٨٠]، كما يستفاد من هذه المجالس العامة في أن تكون لتوجيه النصح غير المباشر، وتهذيب الأخلاق، ولعل الصورة تتضح لنا عن هذه المجالس من خلال الرواية الآتية، والتي تحمل نموذجا من نماذج هذه المجالس العامة. يروى أن أبا الحر علي بن الحصين كان موسرا وتأتيه غلته من البصرة إلى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين، فيفرق نصفها في فقراء وربعا في نفقته وربعا يحبسه ليهيئه لمن يمر به من المسلمين وفي معاونتهم، ولزمه شاب من المسلمين وكان صاحب أمره والذي يولى حوائجه، فأتته غلته مرة وأعطى فقراء المسلمين النصف فاحتاج إلى ثمنه – أي النصف الثاني فدعا الشاب فأمره ببيعها فأبطأ عنه، فقال له: ما حسبك. فقال: إن القطعة ضاعت. فقال أبو الحر: في الله خلف من كل هالك، ولم يسأله عن

---

[٢٧٨] ابن أبي بكر، أبو زكريا يحيى، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، حققه ووضع هوامشه: العربي، إسماعيل، ص١٣، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢ – ١٩٨٢، خليفات، **نشأة الحركة الأباضية**، ص١٠٨. والبوسعيدي، **حملة العلم ...**، ص١٣ - ١٥. والكندي، سعيد بن مالك بن إبراهيم، **الفكر السياسي الاباضي بين النظرية والتطبيق** (سلطنة عمان: مطبعة الألوان الحديثة، د.ت)، ص٣٢. والسهيل، **الإباضية في الخليج العربي**، ص٣٠ – ٣١.

[٢٧٩] الشماخي، **السير**، ج١، ص٨٦

[٢٨٠] خليفات، **التنظيمات السياسية**، ص٨ – ٩.

شيء، فخرج يوما إلى المسجد، فإذا القطعة موضوعة بين يدي صائغ فعرفها، فقال من أين أتتك. قال: ناس من بني مخزوم دفعوها إلى أصوغها لهم حليا، فجاز عليه مرة أخرى قال له إني سألت فقالوا: إن الشاب الذي يخدمك باعها منهم فاستثبت أبو الحر الخبر من المخزوميين، وكان لأبي الحر مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين ويوم الخميس، فأمر الشاب أن يدعوا جماعة من مشايخ المسلمين أن يحضروا مجلسه ففعل. قال لهم أبو الحر: لا يكون أكثر كلامكم إلا في تعظيم الأمانة فإن بعض أصحابكم قد ابتلى ففعلوا، فلما بلغ ذلك أبي الحر عظم من ذلك ما شاء الله والفتى جالس قد غمره العرق، فخرج الناس و لم يبق في البيت إلا أبو الحر. قال الفتى: قد والله هلكت. قد خنتك في القطعة. قال أبو الحر: الله أكبر، ذلك الذي أردت هي لله ولك ولا حاجة لي فيها واستغفر الله، وكان مع أبي الحر في أحسن حالاته[٢٨١]. وبهذا يتبين جانبا من الأساليب التربوية والدعوية التي قام بها هؤلاء الدعاةن في مرحلة الكتمان.

٤- بالإضافة إلى هذه المجالس وما تقوم به من دور دعوي فإن موسم الحج كان له دور كبير في بث الدعوة بين الحجاج القادمين من مختلف أصقاع العالم الإسلامي فكان استغلال هذا الموسم للتعرف على عناصر أخرى يمكن ضمها للدعوة وتهيئة المناخ المناسب لاحتوائها، وهو فرصة للتعرف على مشاكل الناس مع الولاة الأمويين. يقول أطفيش:" قال أبو سعيد: كان من مضى من أوائل المسلمين وعلمائهم يلزمون أنفسهم الخروج كل سنة ليلتقوا بأهل الدعوة"[٢٨٢]، وهذا هو سر وجود حملة العلم والدعاة الإباضيين من مختلف الأمصار الإسلامية – في ذلك الوقت – حيث أن كثيرا منهم لا يتوجهون إلى البصرة فتحتضنه الدعوة، وإنما يتوجه لأداء فريضة الحج، وهناك تهيئ له الدعوة ما يدفعه للانضمام إليها، وهذا يدلنا على عمق الإستراتيجية التي وضعها هؤلاء الدعاة في الاتصال بالمجتمعات البعيدة عن مركز الدعوة، واستغلال أفضل وسائل الاتصال في ذلك الوقت، ومن هذا المكان اختير حملة العلم الذين جاءوا من أماكن مختلفة:

---

[٢٨١] الشماخي، **السير**، ج١، ص٩٤

[٢٨٢] أطفيش، **شرح النيل وشفاء العليل**، ج١٤، ص٣٦٣.

١- منهم من أتى من عمان: كالربيع بن حبيب، وبشير بن المنذر، ومحمد بن المعلا الكندي، وراشد بن عمر الحديدي، وأبي حمزة المختار بن عوف، وبلج بن عقبة الفراهيدي، والجلندا بن مسعود.

٢- منهم من أتى من اليمن: كسلمه بن سعد الحضرمي، وطالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي، وأبي الخطاب المعافري، وأبي أيوب وائل بن أيوب الحضرمي.

٣- منهم من أتى من الحجاز: كمحمد بن سلمه المدني، وأبي سفيان محبوب بن الرحيل القرشي المكي، وأبي الحر علي بن الحصين.

٤- منهم من أتى من خراسان: كهلال بن عطية الخراساني، وأبي عيسى الخراساني، وأبي عبدالله هاشم بن عبدالله الخراساني.

٥- منهم من أتى من مصر: كمحمد بن عباد المصري، وعيسى بن علقمة المصري.

٦- منهم من أتى من العراق: كأبي غسان مخلد بن العمرد الغساني، وعبد الملك الطويل، وأبي سعيد عبدالله بن عبد العزيز.

٧- منهم من أتى من الشمال الأفريقي (بلاد المغرب): كعبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داود القبلي النفزاوي[١].

لذلك كان في كل موسم يخرج أحد قادة الدعوة، أو من يمثلهم ممن هو أهلاً لتمثيل الدعوة وأهلا للفتيا، وحل مشاكل الدعاة. فقد اعتاد جابر أن يحج كل سنة، وفي إحدى هذه السنوات بعث إليه عامل البصرة أن لا تبرح العام فإن الناس يحتاجون إليك: يعني في التدريس والفتوى، ولكن جابرا أصر على موقفه، فأخذه العامل وسجنه، وعندما أهل هلال ذي الحجة، جاء الناس إلى العامل فقالوا: أصلح الله الأمير قد أهل هلال ذي الحجة ولم يبق من الوقت ما يكفي للسفر بين البصرة ومكة، فأطلق الأمير سراحه، ولما وصل إلى منزله، قال:" **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا** "{فاطر: ٢}، وطلب من زوجته أن لا تخبر أحدا بمسيره في ذلك اليوم، وانتهى إلى عرفات والناس بالموقف[٢٨٣]، وكان الإمام أبو عبيدة التميمي إذا حج في سنة من السنين أقيمت له خيمة خاصة يرتاده

[٢٨٣] البوسعيدي، **حملة العلم**، ص١٥ - ١٦

أتباعه فيها حيث يعلمهم أصول الدين ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم، وإذا لم يحج فإنه يرسل أحد مشايخ الإباضية ليرأس وفد الإباضية لموسم الحج[٢٨٤]، وروي أن أبا عبيدة أصيب بالفالج وحضر خروج الناس إلى الموسم، فأمر أبو عبيدة الربيع بن حبيب بالخروج، وعندما سئل عن ذلك قال: في الربيع كفاية عمن سواه[٢٨٥].

وفي هذا الموسم تكون الفرصة سائحة ليلتقي قادة الدعوة بحملة الدعوة إلى الأمصار ويوجهونهم، كما أنها فرصة لحل المشكلات التي يقع فيها الدعاة، وتورد كتب السير مثالا على استغلال الدعاة الإباضية لهذا الموسم في حل مشاكلهم، فلقد جاء أن أتباع الدعوة من أهل حضرموت، قد قبض فريق منهم على رئيسهم عبدالله بن سعيد وشدوه في الحديد وبايعوا رجلا آخر يقال له حسن بينما خالفتهم طائفة أخرى، واتفق الفريقان على تحكيم مشايخ البصرة في الأمر وأرسلوا إلى البصرة يعرضون مشكلتهم على الإمام ويطلبون منه النصح والإرشاد. فأرسل لهم أبو عبيدة حاجب الطائي في موسم الحج، وبعث لهم يخبرهم بموافاة حاجب في الموسم. وصدع الجميع لأمر شيخهم أبو عبيدة[٢٨٦]، وهذه الحادثة تكشف لنا المرجعية التي كان الجميع يخضع لحكمها حتى بعد التمكن والقدرة على إقامة الإمامة، فالجميع يخضع لأمر الإمام أبي عبيدة، وحرصت الدعوة على مشاركة بعض عناصرها في مراكز الدولة الأموية، كما هو الحال في بعض الولاة ممن كان تابعا في تنظيمه للدعوة، وفي منصبه مع الحكم الأموي، كما تذكر ذلك كتب السير كوالي دهقان... وغيره ممن كان لا يعمل أمرا وخاصة ما يتعلق بالحقوق دون استفتاء دون الإمام جابر بن زيد، كما هو حال طالب الحق عبدالله بن يحى الكندي حيث كان قاضيا لإبراهيم بن جبلة القويسم على حضرموت وهو عامل مروان على اليمن قبل أن يقوم بإعلان أمره[٢٨٧]، وكما هو حال القاضي إياس بن معاوية الذي تضرب به الأمثال في الذكاء وتحرى الصواب[٢٨٨]، وهذا الأسلوب في حد ذاته ساعد الدعوة كثيرا، حيث قام

---

[٢٨٤] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ص١٤٨

[٢٨٥] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص١١٠

[٢٨٦] الدرجيني، **طبقات المشايخ**، ج٢، ص٢٧٦

[٢٨٧] الشماخي، **السير**، ج١، ص٨٥ - ٨٦

[٢٨٨] المرجع نفسه، ص٩١

هؤلاء ممن دخلوا في مناصب الدولة الأموية بتذليل الصعوبات أمام الدعاة، وتمهيد مجال الدعوة وجذب الأتباع.

٥- الإهتمام بالمرأة وتربيتها. من الأساليب التي اتبعها هؤلاء الدعاة، أنهم لم يهملوا أمر المرأة، بل كان لها النصيب الأوفر في نجاح الدعوة، وكيف يهمل هؤلاء الدعاة المرأة عن المشاركة، ولها مكانتها عندهم ومن علماء الإباضية من يعتبرها المجتمع كله[٢٨٩]، ولعل أبرز دور لعبته المرأة الإباضية في الدعوة أنها حرصت على حضور حلقات العلم، والتي كان يعقدها قادة الدعوة ودعاتهم أمثال الإمام جابر بن زيد والذي كان يخصص للنساء الدعوة أوقاتا يعلمهن فيه أمور دينهن، وكانت عاتكة بنت المهلب تسأله ويجيبها[٢٩٠]، وكان أبو سفيان قنبر يقوم بالتدريس في مثل هذه المجالس، فقد أورد الشماخي أن امرأة من المسلمين من بني كلاب يقال لها أم يحيى، وكانت عظيمة الشأن فبلغها أن مجلسا فيه قنبر فأقبلت فدخلت البيت الذي تكون فيه النساء، فاشتم رائحة أنكرها فحول وجهه نحو النساء، ثم قال تأتي إحداكن إلى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا، فمن أراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلي ففي غير مجالس المسلمين، فتصاغرت إليها نفسها ولم تسفر عن وجهها، فلما سكت المتكلمون خرجت نصف النهار، ولم تكن تخرج حتى تبرد[٢٩١]. وهذه الحادثة تكشف لنا، أن مجالس الدعوة زمن التأسيس، اهتمت بأمور هي:

١- حرصها على إعداد النساء وعدم التفريط فيهن، لكن بشرط أن تلتزم من تحضر لهذه المجالس بآداب هذه المجالس، فهذه المجالس ليست مجالس زينة وتفاخر باللباس، وإنما هي مجالس تعلم وإقبال لما يلقى، وعليه فتمنع المرأة عن التزين عند حضور لهذه المجالس.

---

[٢٨٩] من محاضرة سماحة الشيخ الخليلي- مفتي سلطنة عمان- بإبراء:" لا أقول بأن المرأة نصف المجتمع، ولكن أقول بأن المرأة هي المجتمع كله، فهي التي يتخرج على يديها الرجال، وهي التي ..). شريط مسجل (سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة).

[٢٩٠] الشماخي، **السير**، ج١، ص٨٦

[٢٩١] هاشم، **الحركة الإباضية**، ص٨٢

٢- لا مجاملة في الحق، فالحق أحق أن يتبع، فمن أراد التعلم فعليه أن يتقبل النصح بصدر رحب، فينتفع بما يلقى إليه.

٣- إن مجالس النساء كان يدرس فيها القرآن الكريم، ويرغب فيها إلى الجنة ويخوف فيها من النار. كما أن بعض نساء الدعوة فتحت بيتها لتعليم النساء أمر دينهن، ومنهن من كانت تعقد مجالس العلم في بيتها كبيوت العجائز من أهل الدعوة، لأن هذه البيوت بعيدة عن الريبة ولفت الأنظار إليها. وتذكر كتب السير، ما حدث في عهد عبيد الله بن زياد حينما داهمت الشرطة إحدى مجالس الدعوة في بيت عجوز، وقد تخلصت من أسئلتهم بجواب سريع فيما يتعلق بأحذيتهم التي تركوها بعد هروبهم من بيتها[٢٩٢]، وفي عهد أبي جعفر المنصور يرد نص فيما يتعلق بدور المرأة الإباضية في هذه المجالس السرية:" وكانت سعيدة قد اتخذت سربا في دارها يجتمعون فيه بالليل"[٢٩٣]. كما شاركت المرأة الإباضية في جمع التبرعات لإمداد الثوار في اليمن وحضرموت بقيادة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي، وكانت النساء الإباضيات يقمن بإعداد الطعام للمقاتلين عند استيلاء أبي حمزة على مكة عام (١٢٩هـ). يقول الشماخي:" وكانت هلبية المهلبية إذ ذاك حضرت الموسم، وكانت من خيار المسلمات وفاضلا تهن، وهي أم سعيدة فعالجت لهم طعاما فحمله أبو واقد إليهم وابنه وكانا فاضلين فأخذهما الحرس"[٢٩٤]، هذا وقد كان للنساء مشاركات في بعث حماس الرجال، كما يروى ذلك عن مريم زوجة أبي حمزة الشاري، حيث تنشد:

من سأل عن اسمي فإني مريم بعت سواري بسيف مخزم[٢٩٥]

---

[٢٩٢] هاشم، ص٨٢

[٢٩٣] المرجع السابق، ص٨٢

[٢٩٤] الشماخي، **السير**، ج١، ص٩٢

[٢٩٥] هذا وقد قتلت مع زوجها في معارك مكة. **هاشم، الحركة الإباضية**، ص٨٣

وفي مرحلة التاسيس، كانت العناية كبيرة بالنساء، وتوجيههن وغرس هدفهن في هذه الحياة، كما غرسوا فيهن واجبهن نحو الدعوة، وكان من ثمار هذا الاهتمام، أن:

١- كان للمرأة الإباضية دور إيجابي حتى كانت تخرج للجهاد في سبيل الله ضد حكام بني أمية.

٢- كان لهذه التربية أثرها في نظرة الناس للمرأة الإباضية، وكانت محل الإعجاب والتقدير، بل بلغ الأمر أن تتمنى بعض الأسر أن يكون في بيتها إباضية. يقول الجاحظ:" وقال آخر بنو فلان يعجبهم أن يكون في نسائهم إباضيات، ويؤخذون بحفظ سورة النور"[٢٩٦]، وهذا دليل على حرص دعاة الإباضية على نسائهم، وتنشئتهن التنشئة الإيمانية الصالحة، وحرصهم على تحفيظهن سور القرآن الكريم وبخاصة سورة النور، مما دفع البعض أن يعبر عن أمنيته بأن يكون في نسائهم إباضيات، ولعمري فإن هذه الأمنية كانت نتيجة تمسك النساء الإباضيات بدينهن، وكيف لا تتمنى بعض الأسر أن تكون في نسائهم إباضيات وقد بلغن مبلغا من العلم والتقوى، كما يذكر ذلك الشماخي عن أم شهاب، وهي من نساء أهل الدعوة حيث يقول:" ودخل عليها عبدالله بن عبدالعزيز وصالح بن كثير[٢٩٧]، فسألتهما عن مسألة فأجابها صالح، فقالت: عمن أخذتها. قال: رأي. قالت: اضرب برأيك الحائط لا حاجة لي فيه "[٢٩٨]. ويفهم من هذا الموقف ما كانت عليه هذه المرأة من مكنة علمية، أهلتها لرد رأي صالح بن كثير.

---

[٢٩٦] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٢، ص٩٢

[٢٩٧] عبدالله بن عبدالعزيز، وصالح بن كثير ممن طردهما أهل الدعوة من مجالسهما حينما خالفوا المسلمين، وحادوا عن المسلك القويم، الشماخي، **السير**، ج١، ص١٠٨

[٢٩٨] الشماخي، **السير**، ص١١٠

٦- اتخذت الدعوة أسلوبا لضمان نجاحها، وهو التقارب في المسكن[٢٩٩]، فكان للدعاة الإباضيين الذين يسكنون في البصرة، مكان يعرفون به، حتى أنهم ابتنوا مسجدا خاصا بالبصرة، أخذوا من خلاله ينشرون الدعوة، والتي كانت منطلقا لانضمام كثير من الناس إليها، لدرجة أن الوالي الأموي عبيد الله بن زياد قد تخوف منهم، وقال عن تأثيرهم واستجابة الناس إليهم:" لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع"[٣٠٠]، وكون ابن زياد يقول بهذا، فإن هذا الكلام - من هذا الوالي الأموي- يدل على إدراك هذا الوالي للتأثير الذي أثر به هؤلاء في الواقع الذي حولهم، وما تميزوا به من قدرة على جذب غيرهم إلى مسلكهم.

وأسلوب الالتفاف للسكنى في منطقة معينة، في حد ذاته ضمن للدعاة إدارة المنطقة التي يسكنونها، كما ضمن لهم حرية التحرك الدعوي، ومراقبة كل من يدخل منطقتهم وما حولها، وحماية بعضهم البعض من كل نازلة. كما اتخذت الدعوة أسلوبا متميزا في اللجوء إلى القبائل القوية، حرصا منها على ضمان الحماية لها، وقد كانت قبيلة تميم، وقبيلة الأزد من أقوى القبائل الموجودة بالقرب من مركز الدعوة، لذلك حرص الدعاة على ضمهم إليهم، فكان كثير منهم من دعاة الدعوة[٣٠١].

ومما تقدم يتبين، أن الدعوة زمن جابر بن زيد، ومن جاء بعده من تلامذته، اتبعت في أسلوبها الدعوي:

١- أسلوب بث الوعي الإسلامي، وغرس المفاهيم الإسلامية بين الناس.
٢- تهيئة حملة الرسالة ممن هم أهل لحملها علميا وعمليا.
٣- عدم العزلة عن مستجدات الأحداث، ولهذا حرص الدعاة على الاستفادة من الأوضاع القائمة في سبيل نجاح الدعوة.

---

[٢٩٩] التقارب في المسكن: يدل على سعة أفق وفكر هؤلاء المؤسسين الأوائل الذين قاموا بتأسيس هذه المدرسة، حيث أن هذا التقارب يساعدهم في الحفاظ على هويتهم الفكرية، ويحقق لهم التكافل والترابط، والتعاون على التنشئة، وبناء المجتمع الذي ينشدونه فيما بينهم، على قدر استطاعتهم. ومثل هذه الفكرة يمكن أن يأخذ بها المسلمون في بلاد الغربة ليحافظوا على هويتهم الإسلامية.

[٣٠٠] خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، ص٦٦

[٣٠١] خليفات، ص٦٦

٤- لم تكن نظرة هؤلاء سلبية في قضية المشاركة في مناصب الحكومة الأموية، بل دخل كثير منهم في المناصب التي من شأنها أن تكون طريقا لنجاح الدعوة.

٥- حرص الدعاة وعلى رأسهم جابر بن زيد، على الاستفادة من موسم الحج حيث ملتقى القاصي والداني، الوافدين إليه من أصقاع العالم.

٦- لم يهملوا تربيتهم للنساء، بل اعتنوا بتربيتهن، وتوعيتهن وتوجيههن بالتزاماتهن تجاه الدعوة وواجباتها نحوها.

وهكذا ساهم جابر بن زيد في تأسيس هذه الحركة الإصلاحية، بعيدا عن أضواء المناصب ومغرياتها، وحذرا من اعتداء المعتدين، وأعد تلامذته لمواصلة المسيرة. ومن خلال هذ الفكر وهذا النظام، استقى منه السالمي أساليب في البناء والتربية، وهو الفقيه والكاتب والمؤرخ، وقد عزم على أن يكتب عن الإباضية في المشرف والمغرب العربي، كما ذكر ذلك بنفسه، لولا أن المنون عاجلته. يقول:" وقد كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب، وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز، والعراق، وعمان، واليمن، والمغرب، وخراسان، وغيرها من عهد الصحابة إلى عصرنا هذا"[٣٠٢]. وقد اتبع السالمي، أسلوب استقطاب طلبة العلم، وتوجيههم والعناية بهم وتنشئتهم على قيم الإسلام وفكره، وبالتالي نجح في إعداد جيل مرتبط بالله – عزوجل. وهكذا كان السالمي ينتقل بين القبائل العمانية للإصلاح بينها ونشر العلم فيها وتعليمهم أمور دينهم. ولذا فإن الموروث التاريخي والتجارب التي مر بها الإباضية، قد عرفها السالمي، واستقى منها بما يتناسب والواقع الذي يعيشه والهدف الذي يرمي لتحقيقه.

المبحث الثاني: شروط اختيار الحاكم من خلال الفكر السياسي عند السالمي.

التمهيد

وضع علماء الإسلام شروطا لاختيار الحاكم في الإسلام، فأعلى سلطة في النظام الإسلامي لها ضوابطها وشروطها. والاختيار يتم عن طريق نخبة من علماء الأمة (أهل الحل والعقد)، وهؤلاء يختارون لقيادة المجتمع من يرون فيه الكفاءة وانطباق الشروط الدينيـــة والعلميـــة

[٣٠٢] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٤

والقيادية، ليسير بالناس إلى بر الأمان ويخدم مصالح الناس الدينية والدنيوية ويحمل راية الإسلام وتطبيق شرع الله – عز وجل- ويحكم بينهم بالعدل، فإذا جانب الحق وقصر في الأمانة نظر العلماء في شأن نصحه أو عزله، كل هذه المنطلقات السياسية كان للإمام السالمي دوره في إبرازها وبيان ما لهذه الأمة من فكر سياسي قويم، ويمكن التعرف عليها في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: المؤهلون لاختيار الحاكم (أهل الحل والعقد).

المطلب الثاني: الكفاءة، كما يراها السالمي.

المطلب الثالث: موجبات عزل الحاكم، كما يراها السالمي.

المطلب الأول: المؤهلون لاختيار الحاكم (أهل الحل والعقد)

بداية لابد من الإشارة إلى أنه ظهر في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، مصطلحات عديدة تتعلق بمنصب الحاكم أو رئيس الدولة، أبرزها: الأمير، والخليفة، والإمام... وغيرها. وقد كان لكل مصطلح مفهومه الخاص به:

أولا: الأمير:

هو الرئيس الأعلى للمجتمع، وعادة ما يكون ذا صفات تميزه عن أصحابه كالشجاعة والرأي، وهذا حسب الوظيفة المنوطة به[٣٠٣]. وقد جاءت نصوص نبوية مشيرة إلى هذا اللقب. عن عمر بن الخطاب، أنه قال:" إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا عليكم أحدكم ذاك أمير أمره رسول الله- صلى الله عليه وسلم"[٣٠٤]. والحديث يوجه إلى تنظيم المسلمين وانضباطهم وإن قل عددهم. وكان من سنته- صلى الله عليه وسلم- كلما غزا ترك على

---

[٣٠٣] وعلى، بكير بلحاج، **الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق مقارنة مع أهل السنة والجماعة** (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج١، ص١٠٤.

[٣٠٤] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: عبدالحميد، محمد (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ج٣، ص٣٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **مسند الفاروق**، كتاب الأدب، تحقيق: قلعجي، عبدالمعطي (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١١هـ- ١٩٩١م)، ج٢، ص٦٥١

المدينة أميرا، أو أمر على الجيوش أميرا، إذا لم يصحبها هو بنفسه[٣٠٥]. وهذا من حرصه – عليه الصلاة والسلام- على ترك مرجعية يرجع إليها الناس في حالة غيابه عنهم. وكان من سنته – عليه الصلاة والسلام- في أهل البلاد القاصية أيام حياته، أن يؤمر عليهم أميرا أو ينفذ إليهم قاضيا[٣٠٦]. وتداول هذا اللقب بين المسلمين، بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم- يوم السقيفة، حيث قال الأنصار:" منا أمير ومنكم أمير"، فقال المهاجرون:" بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء "[٣٠٧]. وعرف الخليفة الثاني للمسلمين، عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بلقب أمير المؤمنين[٣٠٨]. ومما تقدم تبين أن لقب الأمير أطلق على الحاكم ونائبه، أو رئيس الدولة في الإسلام، وكان هذا اللقب مألوفا عند كثير من المسلمين.

ثانيا: الخليفة:

قال تعالى:" يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ "{ص: ٢٦}. هكذا يخبرنا القرآن الكريم عن هذا النبي، بأن الله جعله خليفة في الأرض وأمره أن يحكم بين الناس بالحق ونهاه وحذره من إتباع الهوى فيضل عن سبيل الله. وكان الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- خليفة الله في أرضه، يحكم بين الناس بالحق، وفق أمر الله له وتوجيهه إياه. قال تعالى:" إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا "{النساء: ١٠٥}. وقال تعالى:" وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ

---

[٣٠٥] الندوي، أبوالحسن على الحسني، **السيرة النبوية** (جدة: دار الشروق، ط٨، ١٤٠٩/ ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ص٣٤٦

[٣٠٦] البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، حققه: حامد، عبدالعلي عبد الحميد (د) (الرياض: دار الرشد، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، ج٩، ص٤٦١

[٣٠٧] البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي (دار طوق النجاة، د.ت)، رقم: ٣٦٦٨، ج٥، ص٦

[٣٠٨] وعلى، بكير بلحاج، **الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق مقارنة مع أهل السنة والجماعة**، ص١٠٥

يُوقِنُونَ "{المائدة: ٤٩- ٥٠}. وبعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- وانقطاع الوحي، كان لابد للمسلمين من خليفة يقوم مقامه- صلى الله عليه وسلم- لقيادة شؤون الأمة ورعاية مصالحها، ولهذا أطلق المسلمون على أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- هذا اللقب[٣٠٩]، لكونه خليفة رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم- في إتباع أحكام الله وتنفيذها. والخلافة عرفها ابن خلدون بقوله:" وهي خلافة من صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[٣١٠]. ولم يستعمل الإباضية مصطلح الخليفة إلا في حق الخلفاء الراشدين، ولعل السبب في هذا كون بيعة الخلافة تتم بإجماع الأمة كلها وتجب طاعة الخليفة على الجميع[٣١١].

ثالثا: الإمام:

هو الذي يؤتم به ويقتدى بقوله وفعله، وهو القدوة والمثال. قال النابغة:

أبوه قبله وأبو أبيه بنوا مجد الحياة على إمام

أي على مثال من آبائهم يهتدون به. والإمام هو الذي يؤلف بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين. قال لبيد:

وكنت إمامنا ولنا نظاما وكان الجزع يحفظ بالنظام[٣١٢].

وجاء في القرآن الكريم، على لسان عباد الرحمن:" وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا " {الفرقان: ٧٤}، وقال تعالى، لإبراهيم – عليه السلام:" إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا "{البقرة: ١٢٤}، فبينت الآية الكريمة أن الله - جل شأنه- اصطفى إبراهيم – عليه السلام- ليكون نبيا وإماما للناس. وقال أبوعبيدة في قول الله تعالى:" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ "{الإسراء: ٧١}. أي بالذي اقتدوا به وجعلوه إماما. قال: ويجوز أن يكون

---

[٣٠٩] الأصبحي، مالك بن أنس، باب: عبدالله بن عثمان، **موطأ مالك**، تحقيق: الأعظمي، محمد مصطفى (أبوظبي: مؤسسة زايد للأعمال الخيرية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ج٦، ص٦٧

[٣١٠] ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، ص١٥١

[٣١١] مجموعة من الباحثين، **معجم مصطلحات الإباضية**، ج١(أ- ش)، ص٦٠.

[٣١٢] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٥٩

بكتابهم[٣١٣]. ويتبين من الآية الكريمة، أن لقب الإمام يطلق في الخير والشر، ومنه قوله تعالى:" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ "{القصص:٤١}. وقد أطلق على الحاكم المسلم، لقب (إمام). وظهر هذا المصطلح في مدونات علماء الإسلام. يقول ابن خلدون:" فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في إتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال: الإمامة الكبرى"[٣١٤]، وجاء عن الماوردي:" الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[٣١٥]. الإمامة كما يفهم من عبارة الماوردي، هي الخلافة، والتي مهمتها حراسة الدين وسياسة الدنيا. والقاضي عبد الجبار عرفه بقوله:" الإمام في أصل اللغة هو المقدم، سواء كان مستحقا للتقديم أو لم يكن مستحقا. وأما في الشرع فقد جعله اسما لمن له الولاية على الأمة والتصرف في أمورهم على وجه لا يكون فوق يده يد"[٣١٦]. والتقييد الذي قيد به القاضي عبد الجبار، بأن لا يكون فوق يده يد. يخرج بهذا القاضي، لأن له الولاية على الأمة والتصرف في أمورها، ولكن منزلة الإمام أعلى منه. واستعمل الإباضية لقب الإمام، وأطلقوه على حكامهم في المغرب العربي وفي مشرقه، كما اعتبروا لقب الملك يطلق على الجبابرة[٣١٧]. يقول الكندي:" وكان الإمام سمي إماما؛ لأنه نظام للناس وقصد لهم، ومثال يحتذون على قوله ويأتمرون بأمره"[٣١٨]. ويذكر السالمي أن الولاية العامة تطلق لها مسميات عديدة، حيث يقول عن الإمامة والخلافة:" يقال لمتوليها إمام المسلمين وأمير المؤمنين والخليفة يعنون خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقيل: لا يقال له أمير المؤمنين حتى يستولي على جميع نواحيهم والأول أصح والثاني أشهر

---

[٣١٣] المرجع نفسه، ج١٠، ص٥٩

[٣١٤] ابن خلدون، ص١٥١

[٣١٥] الماوردي، على بن محمد، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: خالد عبد اللطيف (دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م)، ص١٠٦

[٣١٦] أحمد، عبدالجبار (القاضي)، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق: ابن أبي هاشم، أحمد بن الحسين، تحقيق: عثمان، عبدالكريم (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ص٧٥٠

[٣١٧] الكندي، ج١٠، ص٥٩

[٣١٨] المرجع نفسه، ص٥٩

في الاستعمال "[٣١٩]. والسالمي- من خلال هذا النص- يكشف صورة من سبب تنوع اللقب الذي أطلقه المسلمون على حكامهم، فالصديق خلف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واستحق أن يلقب بهذا اللقب الذي اشتهر به، وحتى لا يتكرر الأمر اشتهر الفاروق عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين.

وأيا كانت تسمية، رئيس الدولة في الإسلام (خليفة، أو أمير، أو إمام،...)، فإن الإسلام يهتم بالأساس وهو مدى التزام هذا الحاكم بتطبيق شرع الله- عزوجل- ورعاية مصالح الناس الدينية والدنيوية، فلا قيمة للتسمية بالخلافة طالما من تلقب بهذا اللقب لا يطبق شرع الله- عزوجل- ولا يقيم حدوده، ويتسلط على الناس بحجة أنه خليفة الله في أرضه... وهكذا بقية التسميات. والإسلام لم يشرع أحكاما مفصلة وأشكالا معينة في نظام الحكم، ولكنه ترك الأمر واسعا للمجتمعات، تسعى لتحقيق العدل وتطبق شرع الله والحكم بما أنزل، بالطرق والوسائل التي تراها مناسبة ووجههم إلى المبادئ العامة ومكارم الأخلاق، التي لا تختلف باختلاف الزمان والمكان. يقول طباره:" لم يقرر القرآن شكلا معينا يجب أن تكون عليه الحكومة الإسلامية، و لم ينص على كيفية تنظيم سلطاتها، وإنما قرر الأسس الثابتة التي يجب أن يقوم عليها نظام الحكم تحقيقا للعدالة"[٣٢٠].

وظهرت في تاريخ الفكر الإسلامي، مسألة اختيار الحاكم: هل هي واجبة أم لا ؟ فذهبت الإمامية أنها واجبة على الله وقالوا: يجب على الله نصب الإمام ولا يجب علينا. وقالوا يجب على الله ليحفظ قوانين الشرع عن الزيادة والنقصان، وقالت الإسماعيلية: يجب على الله لا علينا، ليكون معرفا لله وصفاته، لأنه لابد عندهم في معرفته من معلم[٣٢١]. وهو قول ينافي الكمال الإلهي، حيث يوجبون على الله، ما هو جائز في حقه من تدبير الكون، أما قوانين الشرع، فإن الله تكفل بحفظها، كذلك فإن رسوخ الإيمان والتمسك بما في

---

[٣١٩] السالمي، **شرح الجامع الصحيح** (الباب السابع: في الولاية والإمارة)، ج١، ص٧٤.

[٣٢٠] طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الإسلامي** (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٧، ١٩٧٨م)، ص٢٩٠

[٣٢١] أطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ص٢٢١. القول بوجوب الإمام على الله لمعرفة صفاته. هذا القول يمكن أن يرد عليه بالنظر في حاجة الناس إلى النظام وأن النظر في الأحوال. يكشف مدى الحاجة إلى هذا بدون إيجابها على الخالق- جل وعلا- كذلك فإنه لا واجب على الله، فكل ما في الوجود يجري وفق إرادته وحكمه وتدبيره.

القرآن الكريم وما ثبت من هدي النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- يحقق حفظ المجتمعات، والأئمة مخاطبون بتطبيق شرع الله، على أرض الواقع.

ونسب إلى الصفرية والنجدات والأزارقة، أنهم قالوا: لا يجب نصب الإمام أصلا، وبعضهم قال: لا يجب عند الأمن، لا عند الفتنة، كهشام القوطي وأتباعه[٣٢٢]. وهذا القول المنسوب إلى الخوارج، يؤدي إلى الفوضى، حيث أن الأئمة لهم دور القيادة والبناء وإقامة الحدود، ولا يقتصر هذا الدور على حالة دون حالة، بل يشمل هذا الدور وقت السلم والحرب. وإذا كان الإسلام يدعوا الناس إلى تنظيم شؤونهم واختيار أمير لهم في أسفارهم، وفي عدد قليل لا يتجاوز الثلاثة نفر أحيانا، فمن باب أولى أن يكون للمجتمع الكبير نظام وقيادة، ومرجعية.

وناقش علماء الإسلام، ما يتعلق بمصدر الوجوب لإقامة الإمامة. هل هي واجبة بالشرع أم بالشرع والعقل أم بالعقل فقط؟. فذهبت الأشعرية إلى وجوب نصبه سماعا، والمعتزلة والزيدية عقلا، والجاحظ والكعبي وأبو الحسن من المعتزلة عقلا وسمعا[٣٢٣]. ويذهب الإباضية إلى وجوبها شرعا وعقلا[٣٢٤]. وهكذا يذهب السالمي، إلى وجوبها شرعا وعقلا، ويتبين هذا الأمر من معالجته لموضوع الإمامة، حيث يورد الأدلة العقلية والنقلية على وجوبها[٣٢٥]. ويقول:"والإمامة فرض بالكتب والسنة والإجماع والاستدلال"[٣٢٦]. ويمكن تناول حجة التكليف الشرعي والعقلي.

---

[٣٢٢] أطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ص٢٢١

[٣٢٣] البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، **كتاب أصول الدين** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ص٢٧٠- ٢٧٤. وأطفيش، **شرح عقيدة التوحيد**، ص٢٢٢

[٣٢٤] الشقصي، حميس بن سعيد بن على، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين** (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ج٥، ص١٢٧- ١٢٩. وساعي، محمد نعيم محمد هاني، **القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية** (القاهرة: دار السلام، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص٣٧٠

[٣٢٥] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص٤٧٦. والسالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٤ (الباب السابع: في الولاية والإمارة).

[٣٢٦] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٤

أولا: الأدلة الشرعية:

وردت أدلة من كتاب الله – عزوجل- ومن سنة رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم- على وجوبها وفرضيتها، وأجمعت الأمة على هذا. ومن هذه الأدلة:

١- أوجب الله- جل شآنه – على المؤمنين طاعة أئمة العدل[٣٢٧]. قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ "{النساء: ٥٩}.

٢- أوجب الله على المسلمين إقامة الحدود، ولا يجوز تعطيلها. ولا يقيم الحدود إلا أئمة العدل. قال تعالى:" وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ "{النور: ٨}. وفاعل ذلك الإمام[٣٢٨].

٣- ألزم الله المسلمين الحكم بما أنزل، ومن ذلك قوله تعالى، في ثلاث آيات:" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " {المائدة: ٤٤}، وقوله تعالى:" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "{المائدة: ٤٥}، وقوله تعالى:" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " {المائدة: ٤٧}. فهذه الآيات الكريمة، توجب على المسلمين الحكم بما أنزل الله، وتبين أن من لم يحكم بما أنزل الله فهو من الكافرين والظالمين والفاسقين. ولا يتحقق هذا الأمر بغير المبايعة لإمام يقيم شرع الله ويحكم به، لأن الحكم بما أنزل الله يتطلب وجود حكومة تحكم، وللحكومة رأس يديرها، وهو الإمام.

٤- ما فعله- صلى الله عليه وسلم- أنه إذا افتتح بلدا أمر عليه أميرا مرضيا، وكذلك إذا أراد أن يخرج من المدينة لحج أو غزو أو غيره، استخلف مكانه فيها أحدا من أصحابه، وعقد له الولاية وأمر الناس بطاعته ونهاهم عن

---

[٣٢٧] يقول السالمي:" على قول من تأولهم بالأئمة، وقيل المراد العلماء". السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٤

[٣٢٨] الشقصي، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ج٥، ص١٢٧، السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٤

معصيته[٣٢٩]، فإذا كان هذا في زمان النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- فعند فقدانه أوجب، وقد قال تعالى:" وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " {الحشر: ٧}.

٥- أمر الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- بطاعة ولاة الأمر، ولا تتحقق طاعتهم إلا من خلال انتخابهم، وعقد البيعة لهم. قال صلى الله عليه وسلم:" أطيعوا ولاة أموركم"[٣٣٠]، وقال لمعاذ بن جبل: ولا تعص إماما عادلا. وقال: السمع والطاعة ولو كان حبشيا مجدعا"[٣٣١]. فبين رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن لابد للأمة من قائم تجري عليه أحكامهم وتنتهي إليه آراؤهم ويجمع سعيهم ويفزعون إليه عند النوازل ويدفعون به كل باطل[٣٣٢].

٦- بين - صلى الله عليه وسلم- فضل الإمام العادل، وأنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله[٣٣٣]. وفي بيان هذا الفضل، يستدل على وجوب تعيين أئمة العدل.

٧- الأدلة من الإجماع على وجوبها، فعل المهاجرين والأنصار واختلافهم فيمن أولى بها، و لم يختلفوا في وجوبها، ولذلك قاتلوا من خرج عن طاعة الإمام.

٨- أجمعت الأمة على أن الله فرض فروضا، وحد حدودا أوجبها على العباد، لا يقيمها المنتهك لها والراكب لفعلها على نفسه، كما أوجبها الله عليه[٣٣٤].

مما تقدم يتبين أن البيعة لإمام عدل، صح ثبوتها ولزومها من الكتاب والسنة والإجماع.

---

[٣٢٩] الشقصي، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ج٥، ص١٢٧. والسالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٤. والندوي، **السيرة النبوية**، ص٣٤٦

[٣٣٠] السالمي، ج١، ص٧٤

[٣٣١] المرجع نفسه، ج١، ص٧٤

[٣٣٢] الشقصي، ج٥، ص١٢٨

[٣٣٣] السالمي، ج١، ص٨٣- ٨٤

[٣٣٤] الشقصي، ج٥، ص١٢٨

ثانيا: الأدلة العقلية:

من الأدلة العقلية على وجوب اختيار الأئمة العدول، أن الله أوجب على المسلمين، السعي نحو إقامة شرع الله- عزوجل- ولا يتحقق هذا الأمر بغير اختيار الحاكم العدل، وإلا صار حال الناس فوضى، وضيعت الحدود والأحكام، وضعف المجتمع الإسلامي وتلاشت هويته شيئا فشيئا. يقول السالمي:" وأما الاستدلال فإن الأمة مجتمعة على أن لله فروضا أمر بها وحدودا أوجبها لا يقيمها من باشرها منهم على نفسه وأنه ليس لعامة الناس أن يقيموها عليه فتوقف أمر إقامتها على قائم بأمور المسلمين وما توقف عليه الواجب كان واجبا لأن ترك الواجب حرام"[٣٣٥]. وبهذا الاستدلال استنبط السالمي، ما يدل على وجوب تعيين أئمة العدل، لإقامة حدود الله والتمكين لدين الله في الأرض. وحول هذا المضمون نظم السيابي، هذا الاستدلال وقال:

والأمر والنهي مع الجهاد فرائض الله على العباد
لكن ذاك ليس يستقيم بدون قائد به زعيم
وهو الإمام العدل فينا ينصب فنصبه فرض علينا يجب
لأن ما ليس يتم الفرض إلا به فهو كذاك فرض[٣٣٦]

هذا هو حكم نصب الإمام العدل، بأنه فرض على الأمة متى ما وجدت استطاعة إلى نصبه. يقول السالمي في مدارج الكمال:

وواجب أن ينصبوا إماما إن وجدوا استطاعة تماما[٣٣٧]

ولكن ما هو حد الاستطاعة التي يمكن من خلالها قيام دولة الإسلام ومباشرتها لواجبها؟

يقول السالمي:

وهي إذا كانوا رجالا فرغوا من شاغل والأربعين بلغوا

---

[٣٣٥] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٤- ٧٥

[٣٣٦] السيابي، خلفان بن جميل، **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٩- ١٩٨٨)، ج٢، ص٣٨٤

[٣٣٧] السالمي، **مدارج الكمال**، ص١٤٦

وذلـــك الشاغل نحو رق وعدم ومـــرض وفتق[٣٣٨]

وفيـــهـــم ستة أهل علم وورع وثـــقـــة وحـــزم

وقد رجوا نصرا فثم عمدوا لأفضل القوم تقي وعقدوا[٣٣٩]

والسؤال الآن: لماذا يذكر السالمي، بلوغ أربعين رجلا- كحد أدنى- لإعلان قيام دولة الإسلام؟

لعله أخذ هذا من سيرة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه حينمـــا أسلم عمر بن الخطاب، اكتمل عدد المسلمين أربعين رجلا، واعتز بـــه الإســـلام وبـــدأ المسلمون يجهرون بالدعوة ويعلنونها[٣٤٠]. وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يفهـــم أن الإمـــام السالمي يعتبر قيام دولة الإسلام زمن محمد- صلى الله عليه وسلم- كانت في مكـــة قبـــل الهجرة، وليس بعدها، ويستأنس بهذا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم- كـــان يرســـل الوفود وهو بمكة، فقد أرسل مصعب بن عمير إلى أهل يثرب يعلمهم الإسلام، وكان يعقد البيعة، فقد عقد بيعة العقبة الأولى والثانية، بمكة - المكرمة - قبل الهجرة النبوية[٣٤١]، وإن كانت الدولة مستضعفة في تلكم الفترة إلا أنها قائمة وسط قوة غاشمة ومعتديـــة. وينبـــه السالمي إلى شرط مهم في قيام دولة الإسلام، وهو أن يكون أمرها وقيادتها بيد العلمـــاء، وذكر بأن يكون هناك ستة من العلماء الورعين، وفي هذا توجيه لبناء دولة الإسلام علـــى العلم والورع لكي تقوم بدورها، مع الأخذ في الاعتبار أن يكون هناك حزما وعدم محاباة في القيام بالأمر، فهي أمانة في الأعناق. على أن المسألة ليست مسالة تهور وإلقاء النفس في التهلكة، فإن كان قيام هؤلاء القوم سيؤدي إلى فتنة وقد رأوا من الصـــعب الـــتمكين في

---

[٣٣٨] الفتق: فتق الشيء فتقا: شقه.: تفتح جسمه سمنا.: ألحت عليه الفتوق وهي الآفات من فقر وجوع ومرض ودين. وانفتق: انشق. و: بروز جزء من الأمعاء من فتحة في جدار البطن (ج): فتوق. إبراهيم مصطفى... وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦٧٩، **مجمع اللغة العربية** (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)

[٣٣٩] السالمي، **مدارج الكمال...**، ص١٤٦

[٣٤٠] ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا ... وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، ج١، ص٣٦٦- ٣٧٣

[٣٤١] المرجع نفسه، ج٢، ص٧٣- ١١٠

الأرض، فإن عليهم عدم إعلان دولة الإسلام والصبر، حتى يفرج الله الأمر وييسره ويقوى المسلمون على عدوهم.

ويوجه السالمي، إلى السعي نحو الاجتماع واختيار الإمام العدل ونبذ التنازع والافتراق، والتمسك بالوحي الإلهي، فهو المرجع وهو الفيصل وهو السياسة الصحيحة. يقول:

سياسة الوحي هي السياسة أين عقولكم أولي الرياسة
فواجب نقدم الوحي على عقولنا ونتركن الفشلا
ولا يتم الاجتماع دون أن يكون فينا قائدا يقدمن
وذلك القائد بالإمام يعرف بين فقهها الأنام[٣٤٢]

ويفهم من الأبيات أن السالمي يذهب إلى وجوب الاجتماع على تقديم إمام عدل، ليقود الناس ويطبق فيهم شرع الله. ولكن هل كل الناس من مختلف قبائلهم يصلحون لأمر الخلافة أم يقتصر على قبيلة أو بيت معين ؟

ظهرت في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، فكرتان حول: البيت الذي يكون منه خليفة المسلمين[٣٤٣].

أولا: عدم تخصيص الخلافة ببيت من البيوت. وهذا القول ذهب إليه الأنصار، ثم من عرفوا بعد ذلك بالخوارج[٣٤٤] والإباضية، وهذا ما يرجحه السالمي في شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي[٣٤٥].

---

[٣٤٢] السالمي، **جوهر النظام...**، ج٤، ص١٨٠

[٣٤٣] بك، محمد الخضري، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية** (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج١، ص١٥٨.

[٣٤٤] مصطلح الخوارج، من المصطلحات التي ظهرت، في تاريخ الفكر الإسلامي، وقد ظهر الخلاف في تحديده: هل هو الخروج للجهاد في سبيل الله، أم هم الذين خرجوا عن على بن أبي طالب يوم صفين، أم هم كل خارج عن الخلفاء، أم هم الغلاة في الدين. وبسبب الفتن التي أبتلي بها المسلمون بعد الخلافة الراشدة، ظهرت حواجز وعصبيات وحروب واعتداءات وظلم وانتقام، وتقاذف بعض المسلمين بمثل هذه العبارات. وقد ظهرت دراسات كثيرة تناولت تحديد هذا المصطلح. أنظر:

- معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، نشأة المذهب الإباضي، ص١٩- ٣٥.
- السابعي، **الخوارج والحقيقة الغائبة**، ص٢٣- ١٨٧.

ثانيا: تخصيصها. وهؤلاء انقسموا إلى القول:

١- أنه يجب أن يكون من منصب مخصوص، ولا يكفي حتى يكون فاطميا، ثم لا يجب أن يكون حسنيا أو حسينيا، بل الذي لا بد منه هو أن يكون من أحد البطنين[٣٤٦].

٢- أن يكون من البيت القرشي، على اختلاف بطونه. ومنهم من ذهب إلى تخصيصها بالقرابة القريبة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكان أقرب الناس إليه وقت موته من أعمامه العباس بن عبدالمطلب ومن بني عمه علي وعقيل أبنا أبي طالب، ويمتاز علي من بينهم، بسبقه إلى الإسلام، وشهوده مشاهد رسول الله، ومتزوج بابنته فاطمة، ويمتاز العباس بأنه العاصب الوحيد له، إن كان هناك إرث[٣٤٧]. يقول البغدادي:" قال أصحابنا إن الشرع قد ورد بتخصيص قريش بالإمامة ودلت الشريعة على أن قريشا لا يخلو ممن يصلح للإمامة فلا يجوز إقامة الإمامة للكافة من غيرهم"[٣٤٨].

وقد ناقش العلماء مسألة الإمامة في قريش، وحديث:" الإمامة في قريش"، وبينوا أنه ليس معنى الحديث أنها لا تصلح إلا في قريش، ولكن معناه: إنما تصلح في قريش وغيرها؛ لئلا يبطل فرضها مع من لا يصلح لها من قريش. وقد بين الصديق ذلك في سقيفة بني ساعده عندما قال: يا معاشر الأنصار إنا والله ما ننكر فضلكم، ولا سابقتكم في الإسلام، ولكن العرب لا تجتمع ولا تسمع ولا تطيع إلا لرجل من قريش[٣٤٩]. يقول

- ساعي، محمد نعيم محمد هاني، **القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية**، ص٣٧٢.

واليوم – ولله الحمد والمنة- وقد تيسرت سبل التواصل والبحث العلمي بين جميع المسلمين، فإن فرص التقارب والتعارف وتبين الحقائق من مصادرها، تسهل أمور الوحدة بين أبناء هذه الأمة، والحوار الإسلامي الإسلامي، تيسرت سبله، وأصبح ضرورة، ليساهم في إزالة رواسب الماضي وحواجز التعصب الممقوت.

[٣٤٥] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٥- ٧٦

[٣٤٦] أحمد، القاضي عبدالجبار، **شرح الأصول الخمسة**، ص٧٥٣

[٣٤٧] بك، محمد الخضري، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية**، ج١، ص١٥٨.

[٣٤٨] البغدادي، كتاب **أصول الدين**، ص٢٧٥

[٣٤٩] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٥٦.

الخليلي: كان اختيار الخلفاء الراشدين من قريش في عهد الصحابة – رضوان الله عليهم- مراعاة لمصلحة سياسة الأمة، فإن الدولة كانت قائمة يومئذ على أكتاف العرب، لأن معظم الرادة في الإسلام كانوا منهم، وكانت العرب جميعا تجل قريشا لمجاورتها بيت الله تعالى الذي ورثت العرب تعظيمه"[٣٥٠]. وقال:" الذين اختيروا للخلافة الراشدة لم يختاروا لقرشيتهم فحسب، وإنما لسابقيتهم في الفضل، ولأنهم من السابقين الأولين من المهاجرين، فكانوا أحرياء بذلك"[٣٥١]. يفهم من هذا الكلام أن قوة قريش في تلكم الفترة، وكون النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- من هذا البيت القرشي، كانت أحد الأسباب التي دعت إلى اختيار الخلفاء منهم.

ويذهب السالمي إلى عدم تخصيص البيعة بقريش، كما يفهم ذلك عند شرحه لما جاء في الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب. أبوعبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال:" لا يزال هذا الأمر - يعني الولاية في قريش- [٣٥٢]. قال:" وهذا إخبار عن الواقع بعده- صلى الله عليه وسلم- ليس تخصيصا لقريش بالخلافة"[٣٥٣]. ويؤيد هذا القول الذي ذهب إليه السالمي، أن بعض الأحاديث أخبرت بأن هذا الأمر لا يزال في قريش وهم ولاته ما لم يحدثوا، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم شرار خلقه فالتحوهم كما يلتحى القضيب[٣٥٤]. ويبين معمر، الحكمة من عدم تخصيص الإمامة ببيت معين، بأن هذا المنصب أهم مرافق الدولة، وأعظم مظهر للأمة، وأقوى سلطة تشرف على تنفيذ أوامر الله، وتطبيق أحكام الكتاب الكريم، وهي بهذا

---

[٣٥٠] الخليلي، **شرح غاية المراد**، ص١٦٨

[٣٥١] المرجع نفسه، ص١٦٨

[٣٥٢] لهذا الحديث روايات كثيرة، ومنها: الفراهيدي، الربيع بن حبيب، **الجامع الصحيح**، ج١، ص١٨، سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة. والبخاري، **الجامع الصحيح**، ج٤، ص١٧٩، باب مناقب قريش، تحقيق: الناصر، محمد زهير، دار طوق النجاة، ط، ١٤٢٢هـ

[٣٥٣] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٥

[٣٥٤] الفراهيدي، **الجامع الصحيح**، ج١، ص١٨. الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: عبدالمجيد، حمدي (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ج١٧، ص٢٦٢

الوصف لا يمكن أن تخضع لنظام وراثي، ولا أن ترتبط بجنس أو قبيلة أو أسرة أو لون، إنما يجب أن تشترط فيها الكفاءة المطلقة"[٣٥٥].

والمتأمل في هذا القول بعدم تخصيص الإمامة في قريش، يرى له وجاهته. حيث أن دعوة الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم تكن دعوة إلى عصبية قبلية أو بيت معين، وإنما الناس متساوون في الحقوق، وميزان التفاضل بين الناس بالتقوى. قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "{الحجرات: ١٣}.

ويورد السالمي أحاديث نبوية تدل على عدم تخصيص الإمامة في قريش، منها: عن أنس عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة". وعن أبي ذر، قال:" إن خليلي – صلى الله عليه وسلم- أوصاني أن أسمع وأطيع ولو كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف "، وفي حديث العرباض بن سارية عن أبي داود والترمذي، أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد "[٣٥٦]. ويبين السالمي أن الإجماع لم ينعقد على أن الخلافة لا تجوز إلا في قريش، وأن من عقد على صحة إمامة أشخاص منهم لثبوت العقدة الصحيحة لا لأنهم قرشيون فقط، ويذكر سبق الأنصار إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة[٣٥٧]. ويمكن النظر إلى المسألة من ناحية عالمية الإسلام، وأنه جاء لإلغاء العصبيات القبلية، وأن الكفاءات متساوية تتفاضل بالعلم وتقوى الله- عزوجل.

كذلك قد شاع عند علماء المسلمين اتجاهين، حول مصدر السلطات عند الخليفة، هما:

أولا: استمداد الخليفة لسلطانه من الله تعالى. وقال أصحاب هذا الرأي إن الإمامة منصوص عليها من الله في الكتاب والسنة، ولا دخل للأمة فيها. ويجب أن تحصر بنظرهم

---

[٣٥٥] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٦٣

[٣٥٦] السالمي، **شرح الجامع الصحيح**، ج١، ص٧٥.

[٣٥٧] المرجع نفسه، ج١، ص٧٥- ٧٦

في أبناء علي من زوجته فاطمة"[٣٥٨]. يقول على عبدالرزاق:" شاع هذا الرأي وتحدث به العلماء والشعراء، منذ القرون الأولى، وتراهم يذهبون دائما إلى أن الله- جل شأنه- هو الذي يختار الخليفة ويسوق إليه الخلافة. على نحو ما ترى في قوله:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر

وقال آخر:

ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها "[٣٥٩]

والمتأمل في هذا الاتجاه يدرك أنه يصادم شرع الله – عزوجل- لأن الوحي انقطع بوفاة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- والأمة هي المخولة في اختيار الحاكم أو عزله. ولعل سبب ظهور هذا القول يرجع إلى أن بعض الحكام والملوك أرادوا تثبيت دعائم ملكهم وسلطانهم، وزعموا على الناس هذا الأمر واستعبدوهم به، وبذلوا للشعراء والكتاب، المال لتزيين مقصدهم، فسالت الأقلام بتحقيق المراد وهكذا قرائح الشعراء.

ثانيا: استمداد الخليفة سلطانه من الأمة.

أي أن الأمة هي التي تقوم باختيار الحاكم أو عزله. وهذا هو الرأي الذي ذهب إليه الإباضية. وعمل به الصحابة، وبايعوا الخلفاء الراشدين بعد رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم[٣٦٠]. والسؤال الآن: من هم المؤهلون لاختيار الحاكم أو عزله؟

للإجابة على هذا التساؤل يمكن القول بأن المسلمين قد تميزوا في فكرهم السياسي وأن اختيار الحاكم أو عزله، يكون من قبل النخبة من العلماء الأكفاء، وهم: أهل الحل والعقد. وبالتالي فإن الديموقراطية الإسلامية، أرقى من أي ديمقراطية مزعومة، ذلك أن الديمقراطية المروج لها حاليا، انتخاب الحاكم واختياره من قبل كل الناس وجماهيرهم، فيها تلبيس على الناس، ومن السهل التغرير بالعوام، وإغرائهم بالمال والوعود الوهمية لكسب أصواتهم. أما في الإسلام فإن النخبة من العلماء يختارون أصلحهم وأعلاهم كفاءة وصلاحا

---

[٣٥٨] العقيلي، محمد رشيد، **الإباضية في عمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤م)، العدد: ٦٠، ص١٦- ١٧.

[٣٥٩] عبدالرزاق، على، **الإسلام وأصول الحكم** (تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٦م)، ص٢١

[٣٦٠] عبدالرزاق، ص١٩

وعلما ومقدرة وقدرة قيادية، ثم يأتي جماهير الناس لامتثال ما اتفق عليه العلماء (أهل الحل والعقد). يقول على عبدالرزاق: " الأصل في الخلافة عند المسلمين أن تكون راجعة إلى اختيار أهل العقد والحل إذ الإمامة عقد يحصل بالمبايعة من أهل الحل والعقد لمن اختاروه إماما للأمة، بعد التشاور بينهم"[٣٦١]. فالخلافة الصحيحة ما كانت عن اختيار وتعيين من قبل أهل الحل والعقد، أما إذا جاءت بغير هذا المسلك وبغير مشورة، فهي ملك عضوض وجبروت. يقول الكندي:" الخلافة: ما أؤتمن عليها، يعني ما كان عن مشورة أهل العلم والصلاح. والملك: ما أخذ بالسيف. فكل من كانت إمامته من غير مشورة من أهل العلم والصلاح، فهي ملك. وكذلك من عقد له الأشرار إمامته فهي ملك[٣٦٢]. وصفة هؤلاء الذين يختارون الإمام يذكرهم أبو إسحاق الحضرمي، ويقول:" أن يعقد له من أهل الولاية ستة رجال أحرار بالغين عاقلين من أفضل المسلمين في العلم والورع في الدين ليس فيهم أعمى"[٣٦٣]. وأبو إسحاق يحدد الشروط أن يكونوا من أهل الولاية وبالتالي يخرج غيرهم من ذوي المعاصي والآثام، بجانب الحرية فمن وقع في الأسر فلا يصح أن يكون لهذا الأمر وهكذا من وقع في الاسترقاق لاستضعاف الناس له[٣٦٤]، وهكذا البلوغ، لأن غير البالغ غير مكلف في نفسه فأولى أن لا يكلف بغيره، وإن بلغ ما بلغ من العلم والفضل. وكذلك

---

[٣٦١] المرجع نفسه، ص٣٨

[٣٦٢] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٥٩

[٣٦٣] الحضرمي، أبو إسحاق إبراهيم بن قيس، **مختصر الخصال** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ص١٩٤

[٣٦٤] قضية الرق: من القضايا التي جاء الإسلام ووجدها مستحكمة لدى كثير من المجتمعات البشرية، وحرص على معالجتها، والقضاء عليها من خلال الحث على عتق الرقبة في الديات والكفارات.

- كدية القتل الخطأ. قال تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ "{النساء: ٩٢}.

- وكفارة الأيمان. قال تعالى:" لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ "{المائدة: ٨٩}.

- وكفارة الظهار. قال تعالى:" وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "{المجادلة: ٣}.

اشترط صحة العقل، لأن المجنون سقط عنه التكليف، فكيف يكلف بغيره. ولشرف العلم ومكانته اشترط أبو إسحاق العلم، وهكذا الورع، لأنه يمنعه عن الوقوع في المزالق والزلات. على أن أبو إسحاق يلفت الانتباه إلى قضية هامة وهي أن يشترط في المبايعين صحة البصر، وذلك منعا للتلبيس، وعدم اتضاح الأمر في صفقة البيعة.

ويقول الشقصي:" فإذا ظهر المسلمون اجتمع ذوو الرأي والفضل والعلم منهم، واجتهدوا في النصيحة لله تعالى، في دينه ولعباده ولبلاده واختاروا رجلا منهم طاعة لله تعالى لا لطاعتهم، ولا يريدون أن يملكوه ويعملوا ما شاءوا. ولكن ليملك الأمور بالعدل"[٣٦٥]. فأهل الحل والعقد هم ذو الرأي والعلم والحكمة والورع والصلاح، فإذا وجدوا القدرة على إعلان البيعة والعقد للإمام، فإنهم يختارون الأكفأ، ليقيم فيهم شرع الله ويسوسهم وفق منهج الله القويم وصراطه المبين.

يقول السالمي في بيان الحكمة من اختصاص العقد بالعلماء (أهل الحل والعقد):" عقد العلماء لكونهم هداة الأمة وهم أهل الحل والعقد وهم أهل السياسة في العالم وهم خلفاء أنبياء الله في أرضه وقد أوجب الله على الناس أن يرجعوا إليهم في مهماتهم فقال:" فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "{النحل: ٤٣}. وقال:" وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ "{النساء: ٨٣}. وإذا عرفت ذلك ظهر لك أن العقد من غيرهم لا يصح"[٣٦٦].

إن هذا الجواب يبين حزم السالمي في مسألة من يصلح للبيعة، فهو يعتبر بيعة غير العلماء لا تصح، وهو بهذا يبين أنه ليس كل إنسان لديه الدراية بمصالح الناس. واختيار الحكام والساسة، يقتصر على المؤهلين، والذين أمر الناس بالرجوع إليهم، وهم العلماء. على أن السالمي يبين بأن بيعة الجهال تثبت عليهم، إن وافق الوفاء كتاب الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا يلزم الوفاء بالمعصية بل يحرم فإذا أفضى العهد إلى طاعة المخلوق في معصية الخالق وجب الامتناع[٣٦٧]. ولعل السالمي في هذا يبين عندما لا يكون

---

[٣٦٥] الشقصي، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ج٥، ص١٣٠

[٣٦٦] السالمي، **جوابات...**، ج١، ص٥٤٢

[٣٦٧] المرجع نفسه، ج١، ص٥٤٢

للناس قائم بالعدل يسوسهم، ويضطر الناس إلى تعيين شخص له مكانته الاجتماعية ويمكن أن يسير بهم إلى بر الأمان لحين مبايعة العلماء لإمام عدل، وتلزم الناس طاعته بالعدل الذي أظهره بين الرعية ووجبت عليهم معونته ومناصحته. ويتضح من عدة صحة بيعة الجهال ما بينه في فتواه، حيث يقول:" عقدة الجهال لا تثبت على الناس "[٣٦٨]، ويقول:" لزوم طاعته إذا أظهر العدل وليس لزومها بعقدة الجهال إذ عقدة الجهال غير ثابتة في نفسها على الناس وما كان فاسد الأصل فلا تنبني عليه فروع "[٣٦٩]. والسالمي يوجه إلى مراعاة الظروف والأحوال ومسايسة الواقع، وتوجيه الناس نحو خيرهم ومصلحتهم التي لا تتعارض مع الدين، وتجنيبهم الوقوع في الضرر، إذ لربما لا يجد الناس في فترة من الفترات، علماء مؤهلين لإدارة شؤونهم، وبالتالي يختارون من هو أقرب إلى هذا ممن يصلح لتدبير شؤون الناس، ويستعين من ارتضاه الناس بمن وجد من العلماء. ولكن ما هو الحد الأدنى من العلماء المؤهلين للبيعة ؟

يبين أطفيش عدد أهل الحل والعقد، بقوله:" وإذا أرادوا عقد الإمامة قدموا إليه ستة رجال، وقيل: خمسة من أفاضلهم فيبايعونه ثم يبايعه الناس"[٣٧٠]. وكثير من العلماء يذكرون تحديد هذا العدد. يقول الحضرمي:" أن يعقد له من أهل الولاية ستة رجال أحرار بالغين عاقلين من أفضل المسلمين في العلم والورع في الدين ليس فيهم أعمى"[٣٧١]. ويقول البطاشي:

وقد مضى أن الإمام يعقد عليه ستة رجال نجد
من أفضل الأعلام والأقوام وقيل خمسة من الأعلام[٣٧٢]

إذا لابد من وجود ستة، من أفضل المسلمين في العلم والورع في الدين، ليقوموا بالعقد والبيعة للإمام، وبعض العلماء يعتبر هذا الرقم مأخوذ من سيرة الفاروق حينما ولى

---

[٣٦٨] المرجع نفسه، ج١، ص٥٤٣

[٣٦٩] المرجع نفسه، ج١، ص٥٤٣

[٣٧٠] أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل** (جدة: مكتبة الإرشاد، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ج١٣، ٤٤.

[٣٧١] الحضرمي، **مختصر الخصال**، ص١٩٤.

[٣٧٢] البطاشي، **سلاسل الذهب...**، ج١٠، ص٢٤

الأمر من بعده شورى، إلى ستة من كبار الصحابة، وأمرهم أن يختـــاروا أصـــلحهم[٣٧٣]. والسالمي لما ذكر هذا السبب، بين أن هذه واقعة حال لا يمكن الاستدلال بها[٣٧٤]. وهنـــاك من العلماء من قال بأنه يكفي الواحد في العقد. يقول البطاشي:"

وقيل اثنان من الأفاضـــل يـــبـــايـــعان للإمام الكـــامـــل

وقيـــل واحـــد إذ الـــبقـــيـــة ردوا غليه الأمر في القضية[٣٧٥]

ولا يشترط السالمي ستة من العلماء، يعقدون للإمام، كما يفهم مـــن منظومتـــه (مدارج الكمال)، بالرغم من أن هذا الكتاب نظم لكتاب (مختصر الخصال) لأبي إسحاق الحضرمي، وأبو إسحاق يشترط ستة رجال. حيث يقول:" أن يعقد له من أهل الولايـــة ستة رجال "[٣٧٦]. أما السالمي لما نظم هذا الكلام قال:

ووجبت طاعـــتـــه إن عـــقـــدا عليه أهل العلم ممن وجدا

إن ستة كانوا وإن كانوا أقل وإن يـــشأ خليفة عنه فعـــل

ويشير السالمي إلى الحجة التي احتج بها من قال بجواز العقد بـــاثنين، أن الشـــارع جعل الاثنين حجة في الشهادات فأثبت عقدهم لذلك[٣٧٧]. وأن من قال بجواز عقد الواحد، نظر على معنى العقد، وهو أنه لا يكون إلا بين متعاقدين وأقل ذلك اثنان أحدهما الإمام، والسالمي يميل إلى هذا القول، وهو جواز عقد الواحد، وذكر له استدلالات ومواقـــف. قال:" يمكن أن يستدل له بعقد عمر على أبي بكر، وقد عقد عبد الرحمن بن عوف علـــى عثمان حين جعل أهل الشورى الأمر إليه، وعقد موسى بن علي على المهنا حـــين جعـــل أهل عمان الأمر في يديه، وعقد ابن محبوب على الصلت كذلك"[٣٧٨]. وفي سؤال وجه إلى السالمي: هل تثبت عقدهم ولو لم يشاوروا باقي المسلمين أم لا تثبت إلا بعد التشاور ؟

---

[٣٧٣] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٣، ص٣٥

[٣٧٤] السالمي، **جوابات...**، ج١، ص٥٤٥

[٣٧٥] البطاشي، **سلاسل الذهب...**، ج١٠، ص٢٤

[٣٧٦] الحضرمي، **مختصر الخصال**، ص١٩٤

[٣٧٧] السالمي، **جوابات...**، ج١، ص٥٤٦

[٣٧٨] المرجع السابق، ج١، ص٥٤٦

ذهب إلى ثبوتها بغير التشاور، فإذا عقد الواحد، ثبت العقد، وليس في هذا استبداد وإنما هو وضع الأشياء في مواضعها، والتشاور إنما يفضي إلى اتساع الفرق وقلما يتفق الناس على رأي:" وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ "{هود: ١١٩}، لكن إن اتفق نظر أهل الحل والعقد فقدموا عن مشورة كان أجمع للشمل وأتم للأمر[٣٧٩]. قال:"وإن قام فيهم من يكون حجة فعقد على المستحق بلا مشاورة ثبت ذلك عليهم وناهيك أن بيعة أبي بكر – رضي الله عنه- كانت عند تنازع في الإمارة بين المهاجرين والأنصار، فما كان إلا أن مد عمر يده فبايعه قبل الاتفاق ثم بايع الناس وجمع الله شمل المسلمين"[٣٨٠].

مما تقدم يتبين أن السالمي لا يشترط في أهل الحل والعقد، أن يكونوا ستة من العلماء، بل يرجح إلى الاكتفاء بالواحد، واستدلاله بما أجمع عليه الصحابة وما ارتضوه من تقدم الفاروق ومبايعته للصديق، من غير مشورة سابقة ثم أتبعه بقية الحاضرين في سقيفة بني ساعده، يبين عمق نظرته للأمور، وبخاصة عندما يكون للناس عالم كبير مجدد إليه مرجع الأشياء وينصاع الناس لقوله، فإن هذا يمكن أن يكون المرجع في العقد لمن يراه مناسبا، وبخاصة إذا كان الأمر سيؤدي إلى الوحدة والوئام ويغلق باب الفتنة واختلاف الآراء، ومراعاة الأحوال والظروف التي يعيشها الناس.

ويتبين أن السالمي انطلق من منطلق الفكر السياسي الإسلامي، هذا الفكر المتميز في عطاءه، الداعي إلى وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، حيث أن اختيار رأس الدولة في الإسلام، يقع في أعناق الأمة، وهي التي تقرر من يصلح لإدارة شؤونها وقيادتها. والأمة توكل العلماء (أهل الحل والعقد)، وهم نخبة العلماء وصفوته ممن عرف عنهم العلم والورع، فمن يرونه مناسبا، يختارونه ومن لا يرونه أهلا لهذا الأمر، يعرضون عنه، ولا يختار هؤلاء إلا أصلحهم لهذا الأمر. وهذا الفكر هو المناسب لإصلاح المجتمعات والنهوض بها، وتحقيق العدل وإعزاز الدين والتمكين له. والمسلمون لما حادوا عن هذا المنهج القويم

---

[٣٧٩] المرجع السابق، ج١، ص٥٤٦

[٣٨٠] المرجع السابق، ج١، ص٥٤٦

سقطوا تحت طغيان الحكومات المستبدة التي استغلت هذا المنصب لمصالحها الخاصة، وظلم الناس واضطهادهم واستعبادهم.

المطلب الثاني: الكفاءة، كما يراها السالمي

جاء الإسلام ليحقق الخير والعدل بين الناس، لذا وجه إلى ضوابط وشروط يتصف بها القائم على رأس الأمر، وقد استنبط العلماء هذه الشروط ودونوها في مؤلفاتهم الفقهية والعقائدية، وقد دون فقهاء الإباضية شروط اختيار الإمام، حالهم في ذلك حال علماء الإسلام من مختلف مدارسه الفكرية. ووضح بعض العلماء شروط اختيار الإمام بأنها تنقسم إلى قسمين: شروط صحة. مثل: العلم بالكتاب والسنة والأثر والورع. وشروط كمال. مثل: العزة في قومه، و الحسب، والشجاعة والجود[٣٨١].

ويذكر الكندي، في صفة من يقدمه المسلمون إماما لهم، بأن يكون رجلا بالغا حرا عاقلا مميزا، لا أصم ولا أعمى، ولا ناقص الجوارح، ممن يسقط عنه فرض الجهاد، ولا مجنونا، ولا معتوها، ولا خصيا، ولا مجبوبا، ولا حسودا، ولا كنودا، ولا كذابا، ولا مخلفا للعهد، ولا سيئ الخلق، ولا بخيلا، ولا كفورا، ولا جاهلا، ولا أبله، ولا جسورا على ما لا يعلم، ولا عيابا، ولا مغضابا، ولا متهما، ولا ممن تلحقه التهمة في نفسه أو في قوله، أو في أمانته، التي قلد إياها. وأن يكون عالما، ورعا نزيها، صبورا، حليما، بار للمسلمين، رحيما، عطوفا، غير متكبر، ولا متجبر، ولا متقحم على الأمور بغير علم ولا مشورة أهل العلم، والورع من المسلمين، ولا يكون عاجزا، ولا ضعيفا وهنا، شديدا على أعداء الله، هينا لينا لأولياء الله، ولا عيابا، ولا مغتابا، واعتبر[٣٨٢]. ويلاحظ أن الكندي توسع في ذكر مؤهلات الإمام، وأنه جمع الصفات الأخلاقية والخلقية، لمن يصلح لهذا الأمر، واعتبر أنه إذا لم تكن فيه هذه الخصال، فلا يكون إماما[٣٨٣]. ويمثل هذه الشروط والضوابط، التي دونها الفقهاء، كان الإباضية يختارون أئمة العدل لديهم، ويعزلون من يخالفها.

---

[٣٨١] أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج١٣، ص٤٤

[٣٨٢] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٧٧

[٣٨٣] المرجع نفسه، ج١٠، ص٧٧

أما الشقصي، فقد قال في صفة الإمام المنتخب:" ويكون أفضلهم في الدين، وأقواهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى نكاية العدو والحياطة من وراء حريم المسلمين، والحفظ لأطراف الرعية وأوساطها من خاصيتها وعاميتها، وعلى الحكم بالعدل، وعلى جباية مال الله في حله، وإنفاقه في أهله..."[٣٨٤]. ويتبين أن الشقصي يحدد صفة الإمام المنتخب وما ينبغي أن يكون عليه من أفضلية في الدين علما وورعا، وما عليه القيام به، من حزمه في القيام بواجب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقظته من مكائد العدو، وصيانته لحريم المسلمين، وحفظه لشؤون الرعية ورعاية مصالحهم والحكم بينهم بالعدل، وجمع المال من حلال وإنفاقه على المستحقين، ومن كان هذا حاله لاشك أنه سيسير بمجتمعه نحو بر الأمان، وبمثل هذا المنطلق يوجه الإسلام المسلمين في اختيار أئمتهم وقادتهم ورعاة مصالحهم. ويبين معمر، حقيقة الكفاءة المطلوبة في القائم على أمر المسلمين، بأنها مطلقة وتشمل:" الكفاءة الدينية، والكفاءة الخلقية، والكفاءة العملية، والكفاءة العقلية"[٣٨٥]. ومن خلال تلكم التقسيمات يتبين سعة أفق رجال الفكر الإسلامي، في توجيه الناس إلى حسن اختيار من يسوسهم. أما السيابي فإنه يحدد، الكفاءة والصفات المطلوبة في الإمام المختار، ويركز على الجانب العلمي والأخلاقي والصحة الجسمية والعقلية. يقول:

فواجب نختاره أمينا ... وورعا ثقة مدينا

ذا صحة في الجسم والعقل معا ... وهيبة شجاعة قد جمعا

أعلم أهل عصره في مصره ... بربه ونهيه وأمره[٣٨٦]

ولكن إن لم تتوفر شروط الكفاءة، و لم يجد الناس من توفرت فيه هذه الشروط التي يذكرها السيابي، بأن يكون: أمينا وورعا وذا دين وثقة، وصحة في الجسم، والعقل، وصاحب هيبة، وشجاعة، وأنه أعلم أهل عصره. فهل ذكر الفقهاء أقل من هذه الشروط؟

يمكن أن يتضح الجواب من خلال، قول السيابي:

---

[٣٨٤] الشقصي، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ج٥، ص١٣٠

[٣٨٥] معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، ح١، ص٦٣

[٣٨٦] السيابي، **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر**، ج٢، ص٣٨٤

وإن يك المذكور ليس يوجـــد فجائز حينئذ من وجدوا
ولا أقـــل أن يـــكون متصف بـــورع وثـــقـــة بهـــا عرف
وبالـــوثـــوق فيه والأمـــانة يؤمن منه الجور والخيانة[٣٨٧]

فإذا لم يجد الناس من تتوفر فيه تلكم الشروط، فإنهم لا يعطلون إقامة شـــرع الله، وإظهار دولة الإسلام، فيجوز الأخذ ببعض الشروط والاكتفاء بها، من الـــورع والثقـــة والأمانة، والأمان من خيانته وغدره. ويعتبر السالمي، كون الإمام عالما، بأن هـــذا شـــرط كمال لا شرط صحة[٣٨٨]، ولهذا فهو يقول عن الإمامة:" تصح بغـــير العـــالم في وقـــت الضرورة والحاجة إليه[٣٨٩]، ولكن السالمي يضع شرطا لهذا القول، وهو لابد مـــن وجـــود العلماء الذين يتولون أمره، فيكونون هم أدلاءه على الهدى فإذا تولوا أمره فقـــد حصـــل المطلوب من حصول العلم له، لأن الغرض من ذلك أن يعرف ما يأتي وما يذر. يقـــول في جوهر النظام:

فـــلا يقـــدم جاهل وجـــوزا للاضطرار عند من تجوزا
بشرط أن لا يمضين نظرا من دونـــهم ولا يجهز عسكرا
لأنه بـــالعلـــم لا بـــالجهل يقام في الناس منار العـــدل[٣٩٠]

وليس لأحد من الناس وإن بلغ في العلم ما بلغ يحيط أحكام الله في القضايا السابقة واللاحقة، ويستدل بسيرة الفاروق، فقد كان عمر بن الخطاب يجمع أكـــابر الصـــحابة للحكم في النوازل[٣٩١]. والسالمي يؤكد قوله بتعليل اختيار العلماء لمبايعة الإمام عزان بـــن قيس البوسعيدي، مع أن هناك من هو أعلم منه. يقول:" اختاروا عزان للإمامة مع أنـــه في الجماعة من هو أكثر منه علما ولا يبلغ علمه معشار ما عند بعضهم لكونـــه مـــن بيـــت

---

[٣٨٧] السيابي، ج٢، ص٣٨٤

[٣٨٨] يقول غباش:" وإمكانية انتخاب قائد غير عالم إماما، دليل هام على مرونة المذهب الإباضي وتسامحه. وهكذا، وهذه نقطة هامة، لا يمكن وصف نظام الإمامة بالنظام الثيوقراطي (نظام الحكم الديني)، بل هو كما يظهر لنا، ذو طبيعة زمنية أو دنيوية". غباش، **عمان والديموقراطية الإسلامية**، ص٧٣

[٣٨٩] السالمي، **جوابات...**، ج١، ص٥٤٠

[٣٩٠] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٨

[٣٩١] السالمي، **جوابات...**، ج١، ص٥٤٠

السلطنة وتفرسوا فيه صدق اليقين وقوة الإيمان وعزيمة الصبر وشدة الوفاء وحسن الإتباع وغاية الورع فصدق الله فيه ظنهم وقام بما حملوه من الواجبات ووفى بما عليه وزيادة حتى ذهبت في سبيل الله روحه والمسلمون عنه راضون"[٣٩٢].

يفهم من النص أن السالمي حينما يذكر هذا التصرف ويثني على هذا العمل الذي قام به العلماء ومن بينهم شيخه صالح بن على الحارثي، يتبين أن السالمي يميل إلى هذا القول، وهو مراعاة الأحوال في الاختيار، فقليل العلم والذي له ثقله الاجتماعي، مع وجود من هو أعلم منه، يحقق من الإنجازات الكثير والكثير ويسير بدولة الإسلام سيرا حكيما، وبخاصة أنه عندما يرتبط بالعلماء ويستشيرهم. ويفهم من هذا القول مراعاة الإمام السالمي للثقل القبلي في الاختيار.

والشروط التي يذكرها السالمي في الحاكم المنتخب، بينها في (مدارج الكمال) بقوله:

وليك ذا شجاعة وحزم مرتديا بعفة وحلم
وغيرة على انتهاك الحرم وذا وفاء بعهده والذمم
ليس بذي رق ولا جنون ولا صبيا أو أخا مجنون
وما به زمانة أو هرم أو خرس أو العمى أو صمم
ولم يكن على كبير حدا حتى ولو تاب وأبدا الرشدا[٣٩٣]

ويفهم من هذا النظم أن السالمي لم يركز في الكفاءة على الجانب الديني من العلم والتقوى والورع، بل إنه جمع في الشروط الواجب توفرها في القائم على هذا الأمر بين الأمرين، فهو يذكر من الشروط الواجب توفرها:

١- الشجاعة. لأنه يقود مجتمعا ويرعى مصالحه، فإذا كان متصفا بالجبن وعدم الإقدام فإنه لن ينجح في رعاية مصالح المجتمع، والدفاع عنه والمحافظة عليه.
٢- الحزم. ذلك أن هذا المنصب يتطلب اتخاذ قرارات مصيرية، كما أن هذا المنصب مرتبط بتطبيق الأحكام، وتطبيق الأحكام يتطلب الحزم في إنفاذها.

---

[٣٩٢] السالمي، **تحفة الأعيان...**، ج٢، ص٢٤٨

[٣٩٣] السالمي، **مدارج الكمال...**، ص١٤٦

٣- العفة. فإن عفته عن أكل الحرام، تحول بينه وبين أخذ حقوق الناس بغير حق.

٤- الحلم[٣٩٤]. حيث أنه قد يتعرض لمواقف وإساءات من مختلف شرائح المجتمع، حتى ممن يعمل في وظائف الدولة، ولو كان سريع الغضب، لا يحتمل للناس، ولا يصبر على أذاهم فإنه لن ينجح في السيطرة عليهم والإمساك بزمام قيادتهم. قال تعالى:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ "{آل عمران: ١٥٩}.

٥- الغيرة على انتهاك الحرمات. لأن القائم على هذا الأمر أمين الله في أرضه، يغضب إذا انتهكت حرمات الله، ويصلح ما أمره الله بإصلاحه، وإذا لم يكن ذا غيرة على انتهاك حرمات الله، فإنه لن يحرك نفسه لإصلاح ما فسد، ولن يبالي بانتشار الحرمات والموبقات.

٦- الوفاء بالعهد والذمة. قال تعالى، في وصف الصادقين المتقين:" وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ " {البقرة:١٧٧}.

٧- الحرية، فمن لا يملك التصرف في نفسه، كيف يتصرف بغيره؟، ولذا لا تصح إمامة فاقد الحرية[٣٩٥].

ويشترط أيضا:

٨- رجاحة العقل، لأنه سيسوس الناس ويقودهم، وبالتالي فإن المجنون لا تصح إمامته. وهكذا الصبي، لكونه غير غير مكلف في نفسه فلا يكلف بغيره، ومن رفع عنه القلم والحساب، كيف يحاسب الناس ويعاقبهم، لذا فإن المجنون والصبي خارج من دائرة صلاحية البيعة له.

ويشترط الخلو من العاهات والأمراض، ولذا لا يصلح لهذا المنصب من به:

---

[٣٩٤] يقول غباش، حول نظرة الإباضية إلى إمامة القاصر: " وخلافا للشيعة الذين يقبلون إمامة القاصر، يبقى الإباضية حازمين حول هذه النقطة". غباش، حسين عبيد غانم (د)، **عمان والديمقراطية الإسلامية**، ص٧٦

[٣٩٥] ينبغي التنبيه على قضية هامة مرتبطة بهذا الأمر، وهو أنه إذا اجتمعت شروط الإمامة من العلم والصلاح في رجل أسود، لكنه حر، فإن العلماء لا يعترضون على بيعته بسبب لونه. أنظر: الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٦٨

٩- مرض مزمن أو كبر في السن.

١٠- الخرس.

١١- العمى[٣٩٦].

١٢- الصمم. يقول السالمي في جوهر النظام:

كذلك الأعمى فلا يقدم كذلك الأخرس ثم الأعجم

نختاره لصحة في جسمه وعقله وسعة في علمه

قد نعت القرآن طالوت بما ذكرته فاستوجب التقدما[٣٩٧]

ولكون الإمام موضع القدوة لمجتمعه وشعبه، فأي اهتزاز لمكانته، هز لهذا المجتمع وضعف له، ولذا يشترط في القائم على هذا الأمر:

١٣- أن لا يكون ممن حد على كبيرة من كبائر الذنوب. ويفهم من كلام السالمي: " حتى ولو تاب وأبدا الرشدا ". أنه يعتبر من حد على كبيرة من كبائر الذنوب ثم تاب، لا يصلح لهذا الأمر. وقد يتساءل المرء. لماذا لا يصلح طالما قد تاب وأناب ورجع إلى الله ؟

يمكن القول أنه ربما تاب التائب طمعا في البيعة له، والإمساك بزمام الدولة. فإذا تمكن عاد إلى غيه ومفسدته. يقول الكندي:" فأما أن يفوضوا رجلا معروفا بالفساد في دينه بما يحرمه على نفسه، فيتوب طمعا في الدولة، فكيف يجوز وهو في موضع التهمة، وبالتهمة يجوز عزله ولو كان إماما"[٣٩٨]. ولقد كانت معالجة السالمي لهذه القضية معالجة حازمة، تدل على عمق فقهه السياسي بالأمور، ذلك أنه لا يريد أي منقصة يعير بها المبايع في منصب الإمامة. وقد استدل على قوله الذي ذهب إليه بالقياس على الزاني المحدود على الزنى، في قوله تعالى:" الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أوْ مُشْرِكَةً "{النور: ٣}. قال:" إذا لم يرضه الله كفئا لمسلمة محصنة فكيف كفئا للإمامة ومثل ذلك في النقصان سائر الحدود

---

[٣٩٦] كان الإمام السالمي أعلم أهل زمانه بجانب ورعه وتقواه، ومرجع الأمر إليه في الحل والعقد، ولكنه كان مبتلى بالعمى، لذا كانت البيعة لأحد تلامذته وهو الإمام سالم بن راشد الخروصي. بالرغم من أنه أقل علما من شيخه. وتتطلب الإمامة معاينة الأحكام والشهادة على الأمور، ومن كان فاقدا للبصر، فإنه لا يصلح لهذا الأمر.

[٣٩٧] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٨

[٣٩٨] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص٧٤

لاشتراكها في المعنى"[٣٩٩]. إن السالمي أراد أن يكون الإمام في حصن منيع يحفظه من مداخل السوء والمنكر، وأقاويل المفسدين والمتربصين بدولة الإسلام، ويبعد عنه خطوات الشيطان، وبالتالي انتقاء من يصلح في هذا الأمر ممن استطاع أن يحفظ نفسه من الوقوع في الكبائر. ومسالة قبول توبة التائب، فلأن التائب واحد من المسلمين تقبل توبته، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، لكنه في منصب القيادة والإمامة، لم يعد صالحا لهذا الأمر. وهذا القول هو الذي رجحه الخليلي عند شرحه لمنظومة السالمي، فقال:" ماذا عسى أن تكون مكانة المحدود بين المسلمين من حيث التقدير والتوقير ؟ ولو رجعت إليه الولاية بتوبته وصلحت أحواله فإنه يبقى عرضة للسخرية والاستخفاف واللمز والنبز. مع ذلك أن يكون قائدا. أفيصلح مع ذلك أن يكون قائدا للأمة؛ يلتئم بها أمرها وتأنف عليه قلوبها"[٤٠٠].

إن هذا المنصب تقوم على أكتافه إقامة الحدود ورد العدوان وصيانة الحرمات ودفع المنكر، والأمر بالمعروف. ومن كان واقعا في سابق عهده لواحدة من هذه كان عرضة للهز والطعن من قبل أعدائه وبالتالي سيتشاغل بتثبيت نفسه عن رعاية مصالح الأمة، كما يمكن أن ينطوي على نفسه، فيصاب بالجبن في تطبيق الحدود بدل الشجاعة والحزم، لذا فإن درء المفسدة مقدم على جلبها. بهذه النظرة عالج السالمي ومن جاء بعده هذا المسألة. وهو قد أكد هذا، ورد على من قال بخلافه، ورجح القول بعدم صلاحه لمنصب الخلافة. قال في جوهر النظام:

ومن يكن حد على الزنا فلا ... يقدمن ها هنا وإن علا
وقيل بل يقدمن إن صلحا ... إذ ذاك عنهم بمثابه امتحى
وأنت تدري أنه لا يصلحن ... كفؤا عفيفة به تزوجن
فكيف يصلحن للخلافة ... أشهدكم أني أرى خلافه[٤٠١]

وقال في منع المحدود على القذف:

كذاك من حد على القذف فقد ... يمنع منها يقعدن حيث قعد

---

[٣٩٩] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٥

[٤٠٠] الخليلي، **شرح غاية المراد**، ص١٧٠

[٤٠١] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٨

وقيـــل بـــل هذا يقـــدمنـــا ولا أرى فيـــه الصـــواب عـــنـــا
فالـــخلف في القبـــول للشـــهادة منه إذا تاب بهـــذي الحالـــة
فكـــيـــف نقبلـــنه إمـــامـــا وإن لـــلجلـــد به ارتساما [٤٠٢]

بهذا المنطلق رأى السالمي، شرط الكفاءة في الذي يصلح للإمامة. وأن المحـــدود لا يصلح لهذا الأمر. والسؤال الآن: إذا وجد الكفء ورفض قبول البيعة. ما الموقف الواجب نحوه ؟

لقد كان السالمي واضحا وحازما في هذه القضية، حيث بين أنه في حالة امتنـــاع الصالح لها مع عدم غيره يفضي إلى هدم الأحكام من أصلها، لأن أمر الأحكام إنما يصـــدر عن الإمام، وذكر ما يؤيد هذا الحكم، من مواقف وسير في هذا الشأن. قال: " قد أمـــر عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بضرب أعناق أهل الشورى إن لم يتفقوا إلى ثـــلاث، وأشار أبوعبيدة – رحمه الله- لأهل المغرب بالإمامة إلى أبي الخطاب المعافري ثم قـــال: إن أبى فاقتلوه"[٤٠٣]. وقال:" ومن كان سببا لحصول الضرر في الأموال أو الأنفس وتكرر منه ذلك جاز قتله فما ظنك بمن كان امتناعه يهدم الدين من أصله فهو الضر الذي لا مثيلـــه ضر والمفسدة التي لا مثلها مفسدة فعلى العاقل أن يسعى في دفعها ما أمكن"[٤٠٤]. فالسالمي كان حازما في هذه القضية، ذلك أنه يرى أن الضرر يحصل بالامتناع، ويؤدي إلى تضييع الحقوق واختلاف الناس في غيره، ويؤدي إلى فتح باب الفتنة مع القدرة على منعها، لـــذا كانت فتواه بجواز قتل الممتنع عن قبول الإمامة مع عدم وجود البديل والكفء الصالح لها.

مما تقدم يتضح أن الإمام السالمي، بين صفة الكفء الذي يصلح، لإدارة شـــؤون المسلمين، وأنه وجه إلى الأسلم فيما يتعلق بالحاكم الذي يقع في الكبائر، وأنه لا يصـــلح لهذا الأمرن وبخاصة إذا كانت الكبيرة مما يحد عليها شرعا، لأن هذا استهان بالحرمـــات، وكان من المفترض أن يكون أكثر حزما ومجاهدة لنفسه. ووفق هذه الآراء الفكرية، ووفق

---

[٤٠٢] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٨

[٤٠٣] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٢

[٤٠٤] المرجع نفسه، ج١، ص٥٥٢

هذه الرؤية، برز الفكر السياسي عند الإمام السالمي، وحرص من منطلق هذه الرؤية، على إعداد طلبته ليكونوا قادة وأئمة أكفاء: علما وعملا صالحا وورعا.

المطلب الثالث: موجبات عزل الحاكم، كما يراها السالمي

وضع علماء الإسلام ضوابط وقيودا لبقاء الإمام في منصب الخلافة، ومن هذه القيود أن يلتزم بحدود الشرع لا يتخطاها، وفي هذا كفاية لضبطه إن أراد أن يجمح، وفي تقويم ميله إذا خيف أن يجنح، وبهذا القيد فرق العلماء بين الخلافة الراشدة وبين الملك العضوض، وهو أن الملك عبارة عن حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة، أما الخلافة فهي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي[٤٠٥].

وقبل تناول موجبات عزل الحاكم، لابد من توضيح حقوق الحاكم. يقول الفراء:" إذا قام الإمام بحقوق الأمة وجب له عليهم حقان: الطاعة والنصرة، ما لم يوجد من جهته ما يخرج به عن الإمامة"[٤٠٦]. ويقول السيابي، في بيان حقوق الإمام:

وحينما قد نصبوه تلزم طاعته وحكمه إذ يحكم
ووجبت حقوقه جميعا على الجميع إن يكن مطيعا
وهي الولايات له ونصرته وإن دعانا وجبت إجابته[٤٠٧]

ويذكر السالمي، بأن طاعة الإمام العادل، واجبة كطاعة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- ولعله يشير إلى قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** "{النساء: ٥٩}. حيث يقول:

وجوب طاعة الإمام العادل كطاعة الرسول في الدلائل
قد ذكر القرآن كلا منهما في آية مقترنين فاعلما[٤٠٨]

---

[٤٠٥] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (القاهرة: دار الفجر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص٢٤٠- ٢٥٠، وانظر: عبدالرزاق، على، ص١٩.

[٤٠٦] الفراء، أبويعلي محمد بن الحسين (القاضي)، **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه، الفقي، محمد حامد، ص ٢٨، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م

[٤٠٧] السيابي، **سلك الدرر...**، ج٢، ص٣٨٤

[٤٠٨] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨١

ويبين بأن من عصى الإمام، فإنه قد وقع في معصية الله، لذا استحق البراءة منه:

لا شك أن من عصى الإماما على معاصي ربه أقاما
وهـــو خلـــيـــع عندنا فيبرى منه لأنه أصاب الكفرا
فلا يؤاويـــه عـــن الإمام إلا مكابـــر من الأنام[٤٠٩]

لذا فإن من حقوق الإمام، إعانته. يقول السالمي:

وتارك معونة الإمام بغير عذر ساقط المقام[٤١٠]

مما تقدم يتبين أن من حقوق الحاكم الكفء، طاعته في المعروف، وإعانته ونصرته، وهي تشمل كل ما يتعلق بهذه الكلمة من معاني النصرة: كإعانته على البـــاغي المعتـــدي، والوقوف بجانبه لتحقيق العدل، وتقديم المشورة له، والتعاون معه في نهضة الأمة، وكـــف الأعداء والمتربصين بدولة الإسلام، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر. وتنفيذ ما يحكم به.

والسؤال الآن: إذا حرص الناس على الالتزام بحقوق الحاكم وطاعته، ثم أن هـــذا الحاكم، فقد شرطا من شروط اختياره. فهل يقوم الناس بعزله أم يبقوه على منصبه ؟ وما هي موجبات عزله ؟

لقد عالج فقهاء الإسلام هذا الموضوع، وبينوا أن هناك موجبات لعـــزل الحـــاكم، وهذا الموجبات يبينها الفراء بقوله:" والذي يخرج به عن الإمامة شيئان: الجرح في عدالته، والنقص في بدنه"[٤١١]. وقد اختصر الفراء الأمر تحت عنوانين فقط، لكنهما يحملان جملـــة أمور كثيرة، فالجرح في عدالة الحاكم بسبب ظلمه أو جوره أو تعصبه لباطـــل أو إتباعـــه لهواه... الخ. والنقص لبدنه يشمل: فقد بصره أو سمعه أو نطقه ... الخ.

ويبين البطاشي، بأن الإمام الذي صحت البيعة له، لا موجب لعزله إلا إذا كـــان هناك داع لعزله، أو وقع في حدث يوجب عزله، يقول:

إن الإمام بعدما قد عقدا عليه بالبيعة أعـــلام الهـــدى

---

[٤٠٩] السالمي، **جوهر النظام...**، ج٤، ص١٨١

[٤١٠] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨١

[٤١١] الفراء، **الأحكام السلطانية**، ص ٢٨

ليس يجوز عزلـــه بـــدون ما داع ودون حدث فيه ارتمى[٤١٢]

ويبين السيابي، بأن موجبات عزل الإمام: الوقوع في كبيرة، لم يتب منها، فإن تاب فإنه باق في إمامته إلا على كبيرة يقام فيها الحد كالزنى، فإن هذه الكبيرة توجب عزلـــه، وكذلك إن وقع في شهادة الزور أو القتل العمد، فإن العلماء عليهم إقامة غـــيره مكانـــه، وعلى من اختاره العلماء إقامة الحد عليه. يقول:

وإن يـــك الإمام يوما ركبا كبـــيـــرة يلزم أن يتوبا
إن تاب منها فهو في ولايته وهكذا يبقى على إمامته
إلا كبـــيـــرا فيه حد كالزنى فلا يكن قط إماما ها هنا
كذاك في شهادة الزور فلا يبقى إماما وكذا إن قتلا
وإنمـــا عليـــهم الإقامة لـــغـــيره يـــقـــوم بالإمامـــة[٤١٣]

ومن الأمور التي يذكرها السيابي، في موجبات عزل الإمام، وقوع هذا الإمـــام في اختيار الجورة والظلمة، عمالا على دولة الإسلام، فإنه بفعله هذا قد خان ما أمنته عليـــه الأمة من اختيار الأكفاء المعينين له في رعاية شؤون الأمة وإدارة مصالحها:

وإن يك استعمل أهل الظلم والفسق في الدين وأهل الغشم
فـــيســـتتاب هـــا هنا إن عزلا عمـــاله وتـــاب مـــما فعلا[٤١٤]

ويبين السالمي بأن خلع الإمام يكون بسبب يوجب خلعه. يقول:

ولا يـــجوز خـــلعـــه بلا سبب وجاز إن أتى الكبير وارتكب
ولم يتب أو كان نفسه خلع أو أنـــه فـــي موجب الحد وقع
فـــإنـــه يـــنـــصب من يـــحده أو زال عقـــلـــه وضـــل رشده
أو سمـــعه جميـــعـــه أو بصره أو نـــطقه فلا يبـــيـــن خبـــره
أو ذهـــبت قوته بهرم أو عـــلة دائمـــة أو سقـــم[٤١٥]

---

[٤١٢] البطاشي، **سلاسل الذهب**، ج٨، ص٤٧

[٤١٣] السيابي، **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر**، ج٢، ص٣٨٦- ٣٨٧

[٤١٤] المرجع نفسه، ج٢، ص٣٨٧

[٤١٥] السالمي، **مدارج الكمال**، ص١٤٦

والأسباب الموجبة لخلع الإمام، والتي ذكرها السالمي، هي:

١- وقوعه في كبيرة من كبائر الذنوب، و لم يتب منها.

٢- خلع نفسه من عقد الإمامة. أو طلب الإقالة منها.

٣- وقع في كبيرة توجب الحد والقصاص.

٤- زال عقله، وابتلي بالجنون.

٥- أصيب بالهرم وذهبت قوته.

٦- ذهب سمعه كله فصار أصما لا يسمع شيئا.

٧- زال بصره فصار أعمى لا يرى شيئا. وفي موضع آخر ذهب السالمي إلى القول بجواز إمامة الأعمى. قال:" وأما سائر الآفات المشار إليها فإنها لا توجب عزله لأنه لا يتعذر بسببها شيء من أحكام الإمامة فأما العرج فظاهر وأما العمى فلآن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد استخلف غيره مرة على المدينة ابن أم مكتوم وهو أعمى"[٤١٦].

٨- أبتلي بالخرس و لم يستطع النطق والكلام.

٩- أبتلي بعلة دائمة كمرض مزمن، يحول بينه وبين القيام بمتطلبات الإمامة.

هذه الأسباب هي نفسها، التي ذكرها أبو إسحاق الحضرمي، في موجبات عزل الحاكم. ويحددها في ثمانية أمور تبطل بها الإمامة، وهي:

١- ذهاب بصره.

٢- ذهاب سمعه.

٣- أن يصاب بالخرص.

٤- أن يتغير عقله.

٥- أن يعمل كبيره يوجب عليها حدا فيخلع ويقام إمام غيره فيقيم عليه الحد.

٦- أن يعمل ذنبا لا يجب عليه فيه حد فيستتاب فإن تاب وإلا انخلعت إمامته.

٧- أن ينتقل من المذهب إلى مذهب أهل الخلاف.

---

[٤١٦] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٥

٨- أن يخلع نفسه من الإمامة[٤١٧].

لقد كان السالمي حازما في موضوع اختيار الحاكم، فإنه يرى بأن الإمام إن وقع في كبيرة من الكبائر، توجب الحد عليه، فإنه لا يصلح لمنصب الإمامة أصلا، وإن وقع في هذا بعد العقد له، فإنه يعزل مباشرة، ويعين العلماء من يقيم عليه الحد. يقول في مدارج الكمال:

ولم يكن على كبير حدا حتى ولو تاب وأبدا الرشدا[٤١٨]

والسالمي عندما نظم كتاب أبي إسحاق، قدم وأخر بحسب متطلبات النظم، وأضاف أشياء وحذف أشياء، فقد أضاف، إصابة الإمام بالهرم وطول الزمانة، ويبدوا أن أبا إسحاق لا يرى هذا الأمر موجبا لعزل الإمام. كذلك فإن السالمي أضاف الموجب التاسع لعزل الإمام وهو إصابته بمرض مزمن يحول بينه وبين القيام بمتطلبات الإمامة، ولم يذكره أبو إسحاق، وهذا القول يدل على سعة أفق السالمي في نظرته للقائم على أمر المسلمين، فهو لا يرى بقاء الحاكم في منصبه لحين وفاته، بل يرى أنه إذا أبتلي بالضعف الحائل بينه وبين القيام بشؤون الأمة ورعاية مصالحها، فإنه يعزل تلقائيا. ويفهم من هذا القول، أن السالمي يرجح القول بعزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي بعد هرمه[٤١٩]. كذلك فإن السالمي، لم يلتفت إلى قول أبي إسحاق بأن الخروج من مذهب الإباضية إلى أحد مذاهب المسلمين يوجب عزل الحاكم، وإذا كان أبو إسحاق عندما قال هذا القول، له ما يبرره من وجود صراعات مذهبية وسياسية، بين المسلمين في تلكم الفترة الزمنية[٤٢٠]،

---

[٤١٧] الحضرمي، **مختصر الخصال**، ص١٩٤

[٤١٨] السالمي، **مدارج الكمال**، ص١٤٦

[٤١٩] ما يتعلق بإمامة الصلت بن مالك الخروصي، وما وقع فيها من أحداث وأسباب عزله تناولها السالمي. ينظر: السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ص١٩٦- ٢١٥

[٤٢٠] السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ص٢٩٥- ٣٠٧، وقد ذكر السالمي استغاثة أبو إسحاق الحضرمي بأئمة عمان آنذاك، الإمام الخليل بن شاذان ثم براشد بن الوليد على القرامطة ثم على الصليحي. ويذكر العلوي بأنه منذ نزول الشريف أحمد بن عيسى العلوي الحسيني حوالي سنة ٣١٩هـ، على حضرموت، أكبر الأثر في اضطراب أمر الإباضية بهذه الناحية، ثم ضعفهم وتقلص هذا المذهب، وصاروا فئة منغزلة لا حول لهم ولا قوة، على أن لهم بعض صلة بأئمة عمان الإباضية.. العلوي، صالح بن حامد، **تاريخ حضرموت**، ج١، ص٢٦٧.

جعلته يذهب إلى هذا القول حفاظا على المدرسة الإباضية من أن تكون تحت قبضة إمام يسعى للقضاء عليها والاعتداء على أتباعها.

أما السالمي فإنه لم يذكر هذا القول، و لم يعره اهتماما، ويتبين من هذا أفقه الواسع في معالجة القضية، وما تحتاج إليه الأمة من لم شتاتها وجمع كلمتها، وتوحيدها تحت مظلة الإسلام، وعدم الالتفات لكل ما من شأنه بعث التفرق والتحزب، ولعل السالمي اكتسب هذا من قراءته المتفحصة للتاريخ وأحوال الأمم والممالك، وما وقعت فيه هذه الأمة من تشتت وتفرق، وتدوينه لسير الأئمة وأخبارهم، في كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، وحرصه على جمع كلمة المسلمين ووحدتها، والقضاء على تشتتها وبواعث الفرقة والتزاع والخلاف فيما بينها. والفقيه المؤرخ حينما يكتب في الفكر السياسي، فإن كتابته لها أبعادها المتعمقة في أغوار التاريخ وأحوال الأمم، تعينه في استنباط الحكم الشرعي الأقرب للصواب. ومع هذا فإن السالمي، لم يفتح المجال لكل مخالف، فمن فسدت عقيدته، واعتقد بأن العاصي الذي مات مصرا على كبيرة من الكبائر، يدخل الجنة، لا يصلح صاحب هذا القول أن يكون معدلا، ويفهم هذا من خلال اشتراط الإمام السالمي في المعدل على وظائف الدولة الإسلامية وعمالها أن لا يكون من أولي الخلاف، وعلل هذا فقال:

ولا يقام من أولي الخلاف معدل قيل بلا خلاف
لأنما اعتقاده يحمله على تساهل إذا عدله
لأنه يعتقد الفوز وإن عصى فكيف مثل هذا يعدلن[٤٢١]

فإذا كان هذا فيمن يقوم بهذا العمل، وهو أقل تكليفا ومسؤولية، فمن باب أولى من مسؤولياته أخطر وأعظم، يحتاط في أمر اختياره، لأنه إذا كان ممن وقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة واعتقد ببعض عقائدهم، فإنه لن يتورع من جر الناس، إلى أمور فيها شيء من التساهل في أمور الدين وعدم الحزم فيها. ويعتبر السالمي إصرار الإمام على الذنوب موجب لعزله، حيث يقول:

وإن يك الإمام قد أصرا على الذنوب حتما يبرا

[٤٢١] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٩١

وعزلـــه يلزم كل قادر إن لم يتب إذ حكمه كالجائر[٤٢٢]

إن هذا القول، يبين حزم السالمي في أن يكون الإمام أكثر التزاما واحتياطا لأمور دينه، وتجعله من القائم على هذا الأمر مسارعا إلى التوبة، حتى لا يتصف بصفات الجور. ولكون الإمام ينبغي أن يكون على جانب كبير من حسن الخلق، وحسن معاملة الناس والرعية، فإن السالمي يشير إلى أنه في حالة اتصاف هذا الإمام بخشونة الطباع وقسوة القلب، وعدم قبول النصح والمشورة، فإنه في هذه الحالة يجوز عزله. حيث يقول:

وإن يكن بقسوة القلب عرف وبخشـــونـــة علـــيها قد ألف
فـــجـــائز بـــمثل هذا أن يعزلا بـــمثلها قد قيل موسى عزلا
نـــجل أبـــي جابر قدما نصـــبا نـــجل أبـــي عفان ثم انقلبا
أخرجـــه لكـــونه جســـورا لا يقبل النصح ولا المشيرا
ونـــصـــبوا الوارث نجل كعب فـــقام بالـــحق لهـــم مـــلـــبي[٤٢٣]

ومن موجبات عزل الحاكم العجز عن القيام بها. فإذا وقع الإمام في الأسر- مـــثلا - كما حصل للإمام الخليل بن شاذان، لما خرج الترك[٤٢٤] إلى عمـــان ووقـــع في أســـرهم، ونصب العلماء من بعد أسره محمد بن على إماما، ثم إن الترك ردوا الخليل، ومال النـــاس إليه بحبهم فيه ورغبتهم في عدله، فيقال أن الإمام محمد بن على، اعتزل الأمر بنفسه، ورد الأمر إلى المسلمين، فردوا الإمامة على الخليل بن شاذان، بعد خلاف وقع في المسألة، أيهما الإمام، فقال بعضهم: إن عقد الأول سابق وإنه هو الإمام، وقال آخرون: إن الأول زالت إمامته حين صار في يد العدو، وإن عقد الثاني هو الثابت. وقد نظم السالمي هذه الأقوال، وقال:

وفي عـــدو أســـروا الإمـــاما وغيره في المســـلمين قاما
وأطلقوه بعـــد قـــيـــل الأول إمامهم والثاني عنهم يعزل

---

[٤٢٢] المرجع نفسه، ص١٨٦

[٤٢٣] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٦

[٤٢٤] الترك: يقول السالمي:" لعل الترك كانوا جند بني العباس، فإنهم قد استخدموا الترك وغلبوا على أمرهم، حتى صارت الدولة إليهم، وصار بنو العباس آلة في أيديهم". السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٣٠٠

وقيل بل إمـــامـــة الأخـــيـــر تـــثبت لا إمـــامة الأسير

لأنمـــا الأســـير بالأســـر غدا كواحد من الورى منفردا[٤٢٥]

قال الأولون: بل الإمام الأول يكون في حكم المفقود الذي حكم بفقده، وتمت أيام مدته، واعتدت امرأته وتزوجت، فإنه إن رجع بعد ذلك خير بين امرأتـــه وبـــين أقـــل الصداقين فأيهما اختار كان ذلك له، فلولا أن تزويجه سابق ثابت ما كان لـــه التخـــيير، فالإمام إذا أسر ثم رجع يكون مثل ذلك[٤٢٦]. ويبدو أن السالمي يرجح القول بـــأن إمامـــة الأول، تزول بسبب العجز عن القيام بشؤون الإمامة ومصالح المسلمين، وإن رجع وقـــد بويع غيره، فالثاني أحق بالبيعة. يقول:" والذي أقوله أن الإمامة قد تزول بالعجز عن القيام بها، لأنها أحوال منوطة بقدرة القائم، فإذا زالت القدرة فللمسلمين أن يقدموا غيره، فـــإذا قدموا غيره كان هو الإمام وليس لهم أن يتركوا عقده لرجوع الأول إليهم بعد أن عقدوا له بوجه صحيح فأما لو انتظروا رجوعه كان ذلك جائزا لهـــم"[٤٢٧]. ويقـــول في جـــوهر النظام، بعد أن ذكر الأقوال في المسألة:

وبيـــعـــة الأخيـــر في ذا الحـــال ثابـــتـــة مـــن غيـــر مما جدال

فـــكـــيف بالإياب منـــه تنـــزع ويـــنـــزعـــن عند ذا ويخـــلعن

من غير ما جرى سوى غياب من أسر العدو للأصحاب[٤٢٨]

وهذا القول الذي رجحه السالمي له وجاهته، فإن الثاني لما بويع وتم اختياره من قبل أهل الحل والعقد وسار بالناس سيرة مرضية، فلا موجب لعزله لعارض رجوع الأول، فإن الإمام الأول لما يعود يصبح أحد رعايا الدولة القائمة. ويذكر السالمي من حالات عـــزل الإمام، الابتلاء بالجنون. وعلة عزله، أن المقصود من الإمامة إقامة الحدود وإنفاذ الأحكام ودفع الظلم وظهور الإسلام، وهذه الأشياء متوقفة على الإمام، لأنها عن أمره تكون وعن

---

[٤٢٥] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٧

[٤٢٦] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٣٠٠

[٤٢٧] المرجع نفسه، ج١، ص٣٠٠

[٤٢٨] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٧

رأيه تصدر، ولا أمر ولا رأي لمجنون، فبزوال العقل تزول الإمامة وينصب غيره، وذلك إذا تحقق زوال عقله[٤٢٩]. ولكن: هل يعزل الإمام إن عجز عن القيام بأمور الإمامة؟

ذكر السالمي الأقوال في المسألة. يقول في جوهر النظام:

وقيل بالعجز عن الإمامة يجوز عـــزله ولا ملامـــة

وقيـــل لا يـــعزل بل يقوم دولته من كان منهم يعلم[٤٣٠]

ويذكر أنموذجا من ممارسة العمانيين للقول الثاني. يقول في جوهر النظام:

قد عجز الإمام عبدالملك نجل حميد الفاضل الحبر الزكي

أقام موسى بن علي أمره إخـــوانه كذاك شـــدوا أزره

فـــبقى الإمـــام في إمامته حتى غدا فيها على استقامتـــه[٤٣١]

ويفهم من عتاب الإمام السالمي، لمن نادى بعزل الإمام الصلت بن مالك لما عجـــز عن الإمامة وهرم، أن السالمي يميل إلى القول الثاني، بأن لا يعزل ويقوم مقامه نائبه. يقول في جوهر النظام:

وليت موسى نجل موسى تبعـــا والده في ذاك حين طـــلعـــا

و لم يسر بالجيش للصلت لكي يعـــزله عن أمره من غير شيء

وأثـــرت فتـــنتـــه في الديـــن فتقا غدا في الناس ذا شجون[٤٣٢]

ولكن: لماذا لا يعزل العاجز عن القيام بأمور الإمامة ؟ ولماذا لا يكون نائبـــه هـــو الإمام ويبايع ويعقد له ؟

وهنا قد اختل شرط من شروط العقد، وهو القدرة على القيام بواجـــب الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالتالي فإن عجزه عن القيام بهذا الواجب، يدفع بأهل الحل والعقد، لعقد الصفقة لغيره، ممن لديه القدرة والكفاءة، وأمر قيادة المسلمين، منصب عظيم

---

[٤٢٩] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٣

[٤٣٠] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٥

[٤٣١] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٥

[٤٣٢] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٥

الشأن لا مجاملة فيه لأحد، ومن كان قادرا اليوم، فإن الفرصة تتاح لغيره إذا عجز، وهكذا تسير الحياة.

والحكمة – أيضا- من عزل العاجز، بأنه إذا بقي في هذا المنصب فإنه سيهلك، لأنه يحمل ما هو عاجز عن حمله:" وأما العزل للعجز عن الإمامة فظاهر أيضا لأن العاجز عن القيام لا يمكن أن يحمل إياه كالحمل إذا ضعف عن حمله فإنه إن لم يزل عنه هلك"[٤٣٣].

إن الإمامة تتطلب من القائم على شؤونها أمورا كثيرة لا يستطيعها غير القوي، المعافى، القادر على متابعة مصالح الناس، وتدبير شؤونهم. نعم إذا كان عزله سيؤدي إلى الافتراق والفتنة، فإن مراعاة الأحوال مطلوب، وإبقاؤه على البيعة، مع وجود الكفء، ممن يصرف أمور المسلمين نيابة عنه. ويفهم من قول السالمي عدم عزل المريض الذي يرجى برؤه، أنه يذهب إلى القول بعزل من لا يرجى برؤه. يقول:" فأما إن كان مريضا يرجى برؤه فإنه ينتظر به العافية ولا يعجل عليه ما لم يخش الضياع على أمر من أمور المسلمين لأن البشر عرضة الآفات"[٤٣٤]. وهل يجوز أن يكون أكثر من إمام في وقت واحد ؟

يذكر البغدادي أقوالا واختلافا في المسالة:

١- لا يجوز أن يكون في الوقت الواحد إمامان واجبي الطاعة، وإنما ينعقد إمامة واحد في الوقت ويكون الباقون تحت رايته، إلا إن حال بينهما حائل من بحر أو عدو أو بعد مسافة. يقول البغدادي:" ولو جاز إمامان وأكثر لجاز أن ينفرد كل ذي صلاح بالإمامة فيكون كل واحد منهم بولاية محلته وعشيرته، وهذا يؤدي إلى سقوط فرض الإمامة من أصلها"[٤٣٥].

٢- ذهب آخرون إلى أنه لا يجوز أن يكون في وقت إمامان ناطقان، ويصح أن يكون في الوقت إمامان أحدهما ناطق والآخر صامت. وقالوا: إن الحسين بن

---

[٤٣٣] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٣

[٤٣٤] المرجع نفسه، ج١، ص٥٥٣

[٤٣٥] البغدادي، **كتاب أصول الدين**، ص ٢٧٥

علي كان صامتا في وقت الحسن ثم نطق بعد موته. ونسب هـذا القـول إلى الشيعة.

٣- ذهب قوم من الكرامية، أنه يجوز أن يكون في وقت واحد إمامـان وأكثـر. وقالت جماعة منهم: أن عليا ومعاية كانا إمامين في وقت واحد إلا أن عليـا كان إماما على وفق السنة وكان معاوية إماما على خلاف السنة[٤٣٦].

٤- يذهب السالمي إلى بطلان تعدد الأئمة في مكان واحد، وأنها تبطل- أيضـا - إذا ما جهل أيهما قدم. يقول في مدارج الكمال:

وباطل إن عقـدت عليهما معا وإلا فهو من تقدما
وبطلت أيضا إذا ما جهلا أيهـما قـد نصبوه أولا[٤٣٧]

ويجوز أن يكون أكثر من إمام في وقت واحد، وذلك إن قطع بينهما قاطع كعدو أو وجود بحر يحول بين تلاقيهما أو بعد مسافة. يقول في مدارج الكمال:

ولا يـكونـان إمـامين معـا إلا إذا بحر هناك قطعـا[٤٣٨]
وباطل إن عقدت عليهما معا وإلا فهو من تقدما[٤٣٩]

ويقول في جوهر النظام:

وبـاطـل تعـدد الإمـامة فـي سـيرة كـذاك فـي ولايـة
وجائز قد قيل إن كان قطع بيـنهـما الـعـدو أو بحـر منع
كان زمان الرستميين ظهر بالعدل في الغرب على ما قد شهر
وهو زمان العدل في عمـانا أئمـة قـد أظهـروا الإحسـانـا[٤٤٠]

ولكن إذا اتصل ملك كلا الإمامين، فإن السالمي يعتبر هذا من موجبـات عـزل الإمامين، وتعيين العلماء لإمام جديد، قد لا يكون أحد الإمامين الذين التقـى ملكهـم. يقول:

---

[٤٣٦] المرجع نفسه، ص٢٧٤
[٤٣٧] السالمي، **مدارج الكمال**، ص١٤٦
[٤٣٨] المرجع نفسه، ص١٤٦
[٤٣٩] المرجع نفسه، ص١٤٦
[٤٤٠] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٧

وإن تلاقى ملكهم واتصلا فكل واحد بـــذاك انعزلا
للمســـلـــمين يرجعن النظر منهم ومن غيرهم تخيروا
من يـــرتضـــونه لهذا الأمر يقـــدمـــونـــه بـــغيـــر شجر[٤٤١]

ويفهم من هذا القول أن زوال الموانع واتصال ملك الجميع، بداية لتأســـيس بلـــد جديد، متحد على إمام يرتضيه كلا الفريقين. ومن منطلق ما تقدم يتبين أنه، باطل تعـــدد الأئمة في مكان واحد، وفي زمان واحد، ذلك أن الإسلام حريص على تحقيق الوحدة بين المسلمين. وقد قال تعالى:" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ "{الأنبيـــاء: ٩٢}، وتعدد الأئمة يؤدي إلى الافتراق والتناحر والتخاصم وتعصب كل فريق لفريقـــه، وطمع كلا منهم فيما عند الآخر.

ولكن: لو لم يكن في الإمام أي موجب من موجبات عزله، فهل يحق لـــه طلـــب الاعتزال، والإقالة من البيعة، يرى السالمي، بأن للإمام الحق في هذا الطلب. يقول في جوهر النظام:

وهـــي التـــي تعرف بالإقالـــة إقالة البيعة في ذي الحـــالة
قد طلب الصديق أن يقالا قـــالـــوا له إنـــك لن تقالا
لو لـــم تكن جائزة ما طلبا ذاك أبوبكر وما تـــرغبا[٤٤٢]

ويضرب السالمي، مثالا لممارسة أهل عمان لإقالة الإمام، بحال الجلندا بن مسعود، أول أئمتهم. يقول في جوهر النظام:

والمســـلمون عزلوا الجلندا فزال عـــنـــهـــم وما تعـــدى
غدا كـــواحد مـــن الشراة يمسي ويصبحن من الثقات
للاختبار عزلوه لا سوى وطلبوا الـــرجعة منه فالتوى
فلم يفكوه إلى أن رجعا لأمرهم وقام فيهم وسعى[٤٤٣]

---

[٤٤١] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٧- ١٨٨
[٤٤٢] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٤
[٤٤٣] المرجع السابق، ج٤، ص١٨٤

ولكن: هل يحق للإمام إقالة نفسه دون الرجوع إلى أهل الحل والعقد. يرجح السالمي بأنه لا يحق له هذا. يقول في جوهر النظام:

وإن يكن برأيه قد اعتزل من دون رأيهم فذاك لا يحل
يتوبن منه فإن لم يرجع فهو مصر وبه فليخلع[٤٤٤]

مما تقدم يتبين أنه يجوز للإمام الاستقالة من منصبه، ولكن بشرط علم وموافقة أهل الحل والعقد، فإن العقد تم بين طرفين، وخلعه يكون بموافقة الطرف الآخر وعلمه، فإذا فعل هذا دون الرجوع إليهم، فإنه يكون قد ارتكب معصية، حيث ترك الإمام بغير سائس يسوسها، وكان سببا في فتح باب الفتن والافتراق وتعطيل أحكام الإسلام. ولكن إن هم أرادوا عزله من غير سبب هل لهم هذا الأمر ؟

يقول السالمي في جوهر النظام، مبينا القول في هذه المسالة:

وهكذا عن رأيهم من دون أن يوافقنهم فليس يعزلن
لأنما العزل له أسباب إلا إذا سترها المتاب [٤٤٥]

يتبين من هذا الكلام أن عزل الإمام، لابد أن يكون بموافقة الطرفين، وبوجود أسباب توجب عزله. ولكن يتبادر سؤال: لماذا لا يعزل إذا أجمع رأيهم على عزله وإن لم يوافق، طالما لهم صلاحية الحل والعقد، وأنهم لا يمكن أن يجمعوا إلا لما فيه الخير والمصلحة؟

يجيب على هذا السؤال الكندي، في باب تقديم إمام على إمام، وبين بأن عزل إمام عدل، على غير حدث، وقد أعطوه عهدهم وميثاقهم، على أن يطيعوه ما أطاع الله- عزوجل- وهذا عقد لا يحل إلا بحدث يكفره ثم يصر عليه، فإذا عزل بغير حدث ولا إصرار، فقد دخلت الفتنة وحلت المهلكة وظهر الجور[٤٤٦]. والقول الذي قاله الكندي، هو الذي ذهب غليه السالمي، ويفهم من قوله:

ولا يجوز خلعه بلا سبب وجاز إن أتى الكبير وارتكب[٤٤٧]

---

[٤٤٤] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٥

[٤٤٥] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٥

[٤٤٦] الكندي، **المصنف**، ج١٠، ص١٩٦

[٤٤٧] السالمي، **مدارج الكمال...**، ص١٤٦

مما تقدم تبين أن الفكر السياسي عند السالمي، تميز بالحزم، وأن من بويع للإمامة، لا يجوز عزله إلا بموجب يوجب عزله، لأن عزله بلا سبب يؤدي إلى حدوث الفتنة والافتراق وتضييع إقامة الحدود، مع أن الهدف من العقد لأئمة الهدى تأليف القلوب وتوحيد الصفوف وإقامة الحدود.

المبحث الثالث: واجبات الحاكم كما يراها الإمام نور الدين السالمي.

التمهيد

الحاكم في الإسلام قدوة للناس في الاستقامة على منهج الله – عز وجل- والتمسك به والورع عن محارم الله- جل جلاله- وعليه أن يحرص على اختيار الأكفاء في معاونته على قيادة دولة الإسلام، فيضع الرجل المناسب الكفء في المكان المناسب، ويتحمل واجبه نحو الدفاع عن حوزة الإسلام وحدود الدولة الإسلامية، ويعد القوة القادرة على الدفاع والحماية للناس، ورفع راية الإسلام وإعزازه، وقد كان للسالمي بصماته المستمدة من روح الإسلام في الكشف عن واجبات الحاكم في الإسلام، ويتضح هذا من خلال دراسة فكره في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الاستقامة في الدين.

المطلب الثاني: اختيار الأكفاء لإدارة شؤون الناس.

المطلب الثالث: الدفاع عن حوزة الإسلام.

المطلب الأول: الاستقامة في الدين

الإسلام يدعوا أتباعه إلى طاعة الله وطاعة رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم. قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"{النساء: ٥٩}، وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ "{محمد: ٣٣}. والاستقامة على دين الله القويم، لها فضل وثواب عظيم. قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ "{فصلت: ٣٠-٣٣}. وقد أثنى الله- عزوجل- على عباد الرحمن، وذكر خصالهم وأخلاقهم الحسنة، واستقامتهم في الدين، ترغيبا في السير على الطريق القويم الذي سلكوه. وهي أنهم:

١- يمشون على الأرض هونا.

٢- إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

٣- يبيتون لربهم سجدا وقياما.

٤- يستعيذون بالله من عذاب جهنم.

٥- الاعتدال في الإنفاق.

٦- توحيد الله وعدم الإشراك به.

٧- عدم الاعتداء وقتل النفس إلا بالحق.

٨- لا يرتكبون الزنا.

٩- لا يشهدون الزور.

١٠- الإعراض عن اللغو وفحش الكلام.

١١- الاستجابة لأوامر الله عند التذكير بها.

١٢- اللجوء إلى الله بالدعاء[٤٤٨].

هذه من مكارم الأخلاق التي يدعوا إليها الإسلام ليتمسك بها كل مسلم، ومن يقوم على أمر المسلمين ورعاية مصالحهم، عليه أن يكون أكثر ورعا واستقامة وصلاحا في دين الله، وارتباطا به، وتمسكا بمكارم الأخلاق، واقتداء برسول الله محمد- صلى اله

---

[٤٤٨] قال تعالى:" وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) "{ الفرقان: ٦٣- ٧٤}.

عليه وسلم- وقد كان خلقه القرآن الكريم. وقد توسع الشقصي في بيان صفة الإمام وأخلاقه، وما ينبغي أن يمارسه بعد البيعة. يقول:" ويكون ورعا في دينه بصيرا فيما يأتي ويتقي، عدلا معروفا بالفضل، مشاورا لأهل العلم والرأي والعدل، ملتمسا عند النازلة من آثار المسلمين، عفيفا عن المطامع، محتملا للأئمة، حليما عن الخصوم، ومصلحا بين الناس. يعدل بجهده بين رعيته بحكمه وقسمه، لا يتفاضلون معه إلا بقدر فضلهم في العلم والدين "[٤٤٩]. ويفهم من كلام الشقصي أن الإمام عليه أن يكون:

١- ورعا في دينه.
٢- بصيرا فيما يأتي ويتقي.
٣- عدلا.
٤- معروفا بالفضل.
٥- مشاورا لأهل العلم والرأي والعدل.
٦- متبعا آثار المسلمين.
٧- عفيفا عن المطامع.
٨- محتملا للأئمة.
٩- حليما على الخصوم.
١٠- مصلحا بين الناس.
١١- يعدل بجهده بين رعيته
١٢- الناس عنده سواء، لا يتفاضلون معه إلا بقدر فضلهم في العلم والدين.

إن هذه الأخلاقيات والصفات التي يذكرها الشقصي، تبين جانبا من عناية علماء الإسلام، بتوجيه المسلمين إلى ما ينبغي أن يكون عليه أئمتهم وقادتهم، وأن القائم على هذا الأمر تقع على عنقه أمانة كبرى، ومسؤوليات عظمى، لذا كان لابد من أن يكون على درجة كبيرة من التمسك والاحتياط في أمور دينه، بجانب علمه. ويكشف السالمي عن الحكمة من الاحتياط في اختيار الإمام، ويقول:

وقيل إن مات الإمام ونصب من بعده سواه فالبحث يجب

[٤٤٩] الشقصي، **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، ج٥، ص١٣٠

نبحث عن أحكام تلك العقدة كي لا نطيع جائرا في الأمة[٤٥٠].

ويفهم من هذا النظم، أن البحث عن المتصف بصفات العدالة والاستقامة في الدين، وحسن السيرة، مما ينبغي على أهل الحل والعقد، لأنها أمانة عظيمة تقع على أعناقهم، تجنبا من الوقوع في طاعة جائر، يسوس الناس بالظلم والطغيان. وهذا الإمام يخلف النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- في قيادة دولة الإسلام، ولابد لمن يخلفه – صلى الله عليه وسلم- أن يكون على درجة عالية من العدل وحسن السيرة. يقول السالمي:

فيخلف المختار في أمته بالعدل والإحسان في سيرته[٤٥١]

ومن استقامة الإمام وصلاحه، عدم استبداده بالرأي، بل حرصه على استشارة العلماء، وهذا المسلك من الأخلاق التي أثنى الله عليها في وصف النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ومن معه من الصحابة الكرام. قال تعالى:" **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** "{الشورى: ٣٨}. وقال تعالى مخبرا عن مكارم الأخلاق التي اتصف بها هذا النبي العظيم محمد- صلى الله عليه وسلم:" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** "{آل عمران: ١٥٩}. وبهذا المنطلق - من الاستقامة في الدين- حرص علماء الإباضية على تعيين أئمتهم، وسار هؤلاء الأئمة سيرة مرضية، واستظل الناس تحت مظلة العدل والتمسك بالدين. يقول معمر:" ولقد كان الحكم في عمان يجري على منهج نظيف يشبه الخلافة الرشيدة فترات طويلة"[٤٥٢]، ويقول السالمي:

وللعمانيين والمغاربة وحضرموت أمراء غالبة
يشابهون العمرين عدلا وورعا وثقة وفضلا
مضوا على نهج الصواب فلهم حسن الثنا مع الرضا من ربهم[٤٥٣]

---

[٤٥٠] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨١

[٤٥١] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٠

[٤٥٢] معمر، **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، ج٢، ص٥٨

[٤٥٣] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨٠

ويذكر السالمي نماذج كثيرة من أخلاق أئمة عمان، وورعهم وتقواهم، وتمسكهم بالدين في كتابه " تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان"، تلكم النماذج تبين عظمة الإسلام، وتوجيهاته القويمة، في صقل شخصية حكام المسلمين، ليكونوا على جانب كبير من الورع والتقوى والاستقامة في الدين. ومن هذه النماذج ما ذكره عن الإمام الوارث بن كعب الخروصي:" قالوا لم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل"[٤٥٤]. وما ذكره عن الإمام عبدالملك بن حميد:" سار سيرة الحق والعدل، واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار"[٤٥٥]. وذكر السالمي ما قاله أبو الحسن من سيرة الإمام المهنا بن جيفر:" لم نعلم أن أحدا أظهر عليه منكرا"[٤٥٦]. وإنها لسيرة عظيمة، أن يعيش الإنسان ولا يظهر عليه منكرا يقع فيه، بل يحيا حياة مستقيمة، ومثل هذه السيرة، لا توجد إلا في حكام المسلمين المهتدين بهدي القرآن الكريم وسنة المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم.

وأورد السالمي، عن سعيد بن محمد التروي في سيرته إلى أهل المغرب، يخبرهم عن الإمام ناصر بن مرشد اليعربي[٤٥٧]، ومما قاله في وصف أخلاقه واستقامته في الدين: سعوده بالمؤمنين، رءوف رحيم، ليس بفظ ولا غليظ، كثير الذكر، قليل اللغو، لا يستنكف أن يمشي مع العبد والمسكين، وهو ملك في زي مسكين، رءوف القلب، كثير الحياء، واسع الصدر، طويل الحزن، عظيم الرجاء، قليل المن، كريم الوفاء، أمين الله، كاتم السر، وكاظم الغيظ، جليل العطاء، لين الجانب، قليل الأذى، سراج الهدى، عظيم الرجاء، تراه حليما، ودودا، مصافيا، كريما، قائما بأمر الله، موفيا بعهد الله، ملتمسا رضوانه، قاطعا للشهوات، غافرا للعثرات، كاتما للمصيبات، منيبا، شريف الهمة، حبيب الفقراء، غريبا بين أهله، جميل الفطنة، تقي الأتقياء، يعظم الكبير لوقاره، ويقرب الصغير لشدة افتقاره، ويشكر اليسير لقلة اغترارهن ويرحم الفقير لرؤية اضطراره، سهلا عند المصاحبة، طلق الوجه، عظيم الخطر، هيوب المنظر، كثير التبسم، سخي النفس، بطئ الغيظ، رزين العقل، طيب الكلام،

---

[٤٥٤] السالمي، **تحفة الأعيان ...**، ج١، ص١٢٠

[٤٥٥] المرجع نفسه، ج١، ص١٣٤

[٤٥٦] المرجع نفسه، ج١، ص١٥١

[٤٥٧] عقدت له البيعة في الرستاق، في عام: أربع وعشرين بعد الألف (١٠٢٤هـ). السالمي، ج٢، ص٣

واسع الخلق، قليل الملام، ليس بذي سب ولا نميمة ولا غيبة ولا حسود ولا كـــذوب ولا حقود[٤٥٨].

إن هذه السيرة القويمة، لأحد أئمة الإسلام تبين الصورة التي حرص علماء عمان، على أن تكون في أئمتهم وقادة الحكم عندهم، وكيف أنهم ينتقون لهذا المنصب الرجـــل الكفء، صاحب مكارم الأخلاق، وفي هذه السيرة، اقتباس للهدي النبوي والسير علـــى خطاه. والتي يجدر بحكام المسلمين، اقتباسها والاستنارة من نورها، وتوجيه الإنسانية إليها، لأنها تستمد من نور الإسلام ومكارم أخلاقه القويمة.

المطلب الثاني: اختيار الأكفاء لإدارة شؤون الناس

الإسلام دين عظيم يضع ضوابط لهذا المسلم، هذه الضوابط تصـــلحه وتصـــلح مجتمعـــه وتساهم في صلاح الإنسانية جمعاء، والشقاء الذي يحل ببني البشر، ناشئ عن عزلة النـــاس عن تطبيق الإسلام في واقع حياة الأمم. ومن الأمور التي حرص الإسلام على العناية بها، ما يتعلق بأخلاقيات المسلم، وبخاصة القائم على أمر المسلمين، ذلك أنه الرأس الـــذي ينظـــر نحوه ويرجع إليه، ويستظل بظله من تحت إمرته، لذا كان اختياره وفق ضوابط معينة، حتى يكون كفأ لهذا المنصب. وهكذا فإن أئمة المسلمين وقادتهم مطـــالبون بحســـن اختيـــار الكفاءات الأمينة، والقادرة على إدارة شؤون المسلمين. وقال عمر بن الخطاب:" من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمـــودة أو قرابـــة بينـــهما فقـــد خـــان الله ورســـوله والمسلمين"[٤٥٩]. ويفهم من هذا، أن الكفاءات في الإسلام لا تقوم على أساس العلاقـــات الاجتماعية والروابط النسبية، وإنما على أساس الكفاءة والمقدرة، علـــى القيـــام بالعمـــل المكلف به، والرجل المناسب في المكان المناسب، وهي أمانة بحاجة إلا أن يكون من فيهـــا يعطيها حقوقها من الرعاية والعناية ومراقبة الله- عزوجل.

---

[٤٥٨] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣

[٤٥٩] ابن تيمية، أحمد، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** (القاهرة: المطبعة السلفية، ط٢، ١٣٩٩هـــ)، ص٥

والبحث عن الكفء واجب على الإمام ومن ولي شيئا من أمور المسلمين، لكي لا يخون الله ورسوله ولا يضيع الأمانة وقد قال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ "{النساء:٥٨}. يقول ابن تيمية:" يجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل"[٤٦٠]. ولهذا فإنه يجب على الإمام، البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الأمصار، من الأمراء الذين هم نواب الإمام، والقضاء، ومن أمراء الأجناد ومقدمي العساكر، والوزراء والكتاب والسعاة على الصدقات،... وغير ذلك. وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستنيب ويستعمل أصلح من يجده، وينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وأمراء الحج، وحراس الحصون، ونقباء العساكر، وعرفاء القبائل والأسواق، ورؤساء القرى، وكل من ولي من أمر المسلمين من هؤلاء وغيرهم، أن يستعمل فيما تحت يده أصلح من يقدر عليه[٤٦١]، وإلا فقد خان الله ورسوله في الأمانة التي يتحملها، وقد قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ "{الأنفال:٢٧}. ويمكن التعرف على الكفء من خلال صفاته. فما هي صفاته ؟

لقد أرشدنا القرآن الكريم، إلى الكفء والأصلح في كل منصب، فإن الولاية لها ركنان: القوة والأمانة. كما قال تعالى:" قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)" {القصص: ٢٦}. وقال صاحب مصر، ليوسف- عليه السلام:" وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) "{يوسف: ٤٥-٥٥}. ويفهم من الآية الكريمة أن سيدنا يوسف- عليه السلام- أضاف العلم، بجانب صفات الكفاءة الأخرى. والقوة في كل ولاية وعمل بحسبه، فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها، فإن الحرب خدعة، وإلى القدرة على أنواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر ... ونحو ذلك. والقوة في

---

[٤٦٠] المرجع نفسه، ص٥

[٤٦١] المرجع نفسه، ص٥

الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام... الخ[٤٦٢]. وكل عمل يقتضى قوة وحكمة، مناسبة له.

وحرص علماء الإسلام على بيان صفة الكفء الذي ينبغي انتقاءه لمعاونة الإمام في تسيير شؤون المسلمين، ومن كلام منير بن النير في وصف الذين يختارهم الإمام الجلندا بن مسعود، ويوليهم أمور المسلمين أو يبعثهم في حوائجهم أو من يقوم بجمع الصدقات والزكاة، أو من يولى أمور القضاء، يكون من:" أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتحرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا أدعياء ولا متهمين ولا مقترفين"[٤٦٣]. هذه هي الممارسة العملية التي يذكرها السالمي، نقلا عمن عاصر هذا الإمام في رسالة كتبها منير بن النير الريامي، للإمام غسان بن عبدالله الخروصي، واصفا له سيرة هذا الإمام ومبينا له صفة الكفء الذي يختاره هذا الإمام، ليعينه في إدارة شؤون الدولة، تكشف لنا صفة الكفءن بأن يكون من أهل:

١- الثقة في الدين. فلا يكون ممبتدعا في دين الله- عزوجل.
٢- العلم والفهم.
٣- الورع والتحرج.
٤- المعروف بالفضل، والموصوف بالخير.
٥- من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا أدعياء ولا متهمين ولا مقترفين.

ويتبين من هذه الصفات التركيز على الجانب الديني والأخلاقي، في بيان حقيقة الكفء، وهي لا شك مهمة، لكن هناك معايير أخرى بجانب هذه الصفات، منها: الإلمام بطبيعة المهمة والعمل المناط إليه، ويمكن أن تدخل هذه ضمن العلم والفهم، ومنها القدرة الجسدية والصحة، وبخاصة أن كثيرا من المهام لا يمكن القيام بها بغير هذه المعايير. ومن نصيحة أبي مودود للإمام غسان بن عبدالله الخروصي، قال:" ولا تول الأمور من يختلف المسلمون عليك في عدله، فيخون الله، بخلاف الصادقين الذين يحبون الله ويريدون وجهه، وأنت تقدر ومعك الجهاد والاجتهاد، وأنت بإذن الله قادر على بقية صلحاء الصادقين.

---

[٤٦٢] ابن تيمية، ص٨- ٩

[٤٦٣] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٨٩

ولا تأمنن على المسلمين إلا من رآه الصالحون أمينا"[٤٦٤]. ويفهم من هذه النصيحة أن الكفء من اتفق الصالحون على عدله، وأمانته. وذكر السالمي ما قاله أبو الحسن من سيرة الإمام المهنا بن جيفر، مبينا صفة من يختاره في أمور المسلمين:" الولاة في أيامه هم الصادقون "[٤٦٥]. ومن خلال تلكم النماذج والسير التي أوردها السالمي، يمكن توضيح صفات الكفء، وهي:

- **الأمانة.** وهي خلق إسلامي رفيع، وكل مسلم مطالب بها. قال تعالى في وصف المؤمنين:" وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ "{المؤمنون: ٨، المعارج: ٣٢}. ومن كان على رأس أمر المسلمين، عليه أن يكون أمينا في اختيار الأمناء. وتشترط الأمانة في موظف الدولة، لحكم كثيرة. يقول أبو يعلى الفراء، مبينا صفة ما يجب على الإمام اختياره:" استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال، ويكله إليهم مع الأموال، لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة"[٤٦٦]. ويفهم من كلام أبي يعلا، أنه ينبه على أن الأمين يضبط الأعمال ويحفظ الأموال، أما غيره فلا يؤمن جانبه، فهو يفسد أكثر مما يصلح. ويبين السالمي، الحكمة من اختيار الأمناء. قال:

لأنها أمانة الله فلا تؤمنن خائنا من الملا [٤٦٧]

فالأمانة شرط واجب في كفاءة موظف الدولة في الإسلام، لكي تضبط شؤون الناس. وتحفظ مصالح المسلمين وترعاها، أيد أمينة، ومرد الأمانة ومرجعها يعود إلى خشية الله، وترك خشية الناس. قال تعالى:" فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا "{المائدة: ٤٤}.

- العلم ورجاحة العقل. ذلك إن إدارة شؤون الناس تحتاج إلى علماء متخصصون في العمل الذي يقومون به. يقول السيابي:

---

[٤٦٤] المرجع نفسه، ج١، ص١٣٢

[٤٦٥] المرجع نفسه، ج١ن ص١٥١

[٤٦٦] الفراء، **الأحكام السلطانية**، ص٢٨

[٤٦٧] السالمي، **جوهر النظام...**، ص١٨٩

وليعرفن حق أهل الفضل في العلم والدين معا والعقل

ليتزلن الكل حيث أنزلا لنفسه علما وتقوى عملا[٤٦٨]

- التخلق بمكارم الأخلاق. لقد جاءت رسالة الإسلام لغرس مكارم الأخلاق. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وبالتالي فإن من يتولى أمور المسلمين عليه أن يكون على جانب كبير من الاتصاف بمكارم الأخلاق، وإذا ولى ولي أمر المسلمين شخصا سفيها، فإنه يستتاب من قبل أهل الحل والعقد. يقول الإمام السالمي:

ويستتاب حين ولى السفهاء إذ قد يكون منه ذاك سفها[٤٦٩]

- التقوى والورع. هما حصن المسلم من الوقوع في المزالق والمهالك، وهما أساس النجاح والفلاح والسعادة، وقد أمر الله بها كل مسلم. قال تعالى:" **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "{البقرة: ١٨٩}، وإذا كانت التقوى مأمور بها عموم الناس فمن باب أولى أن تكون صفة من يقوم بخدمة الناس ويقوم على شؤونهم ومصالحهم. يقول السيابي:

وواجب يستعمل الثقات وليرعهم بعينه التفاتا[٤٧٠]

ومن النص يتبين أن السيابي يوجه إلى أن استعمال الثقات، حكمه الوجوب، وأن على الإمام رعايتهم واختبارهم والالتفات إلى أمرهم ليتبين حالهم. ويقول الإمام السالمي:

وليس في القرب له بالنسب مسوغ لذاك فليجتنب

إذ ليس للأنساب ها هنا محل بل حالة التقوى تراعى أن تحل

أكرمكم أتقاكم لم تدع قط لذي الأنساب ما قد يدعي[٤٧١]

---

[٤٦٨] السيابي، **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر**، ج٢، ص٣٨٤

[٤٦٩] السالمي، **جوهر النظام...**، ص١٩٠

[٤٧٠] السيابي، **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر**، ج٢، ص٣٨٤

[٤٧١] السالمي، **جوهر النظام**، ص١٩٠

وبالرغم من حرص الإمام السالمي، على تجنب القول بتعيين ذوي القربى والنسب، إلا أنه استثنى الأمر، في حالة أن هذا القريب من أولياء الله، وفيه مؤهلات الكفاءة، فلم يكن تعيينه لقرابته النسبية، ولكن لكفاءته الدينية. يقول:

فذلك الوالي غدا وليا إذ كان فيهم فاضلا تقيا

فالقرب من إمامه في النسب ما زاده إلا عظيم الرتب[٤٧٢]

ولكن: كيف يتم اختيار الأكفاء ؟

لقد كان السالمي واضحا في بيان هذه القضية، حيث قال:

ويلزم الإمام أن يختارا في الناس من ولاهم جهارا [٤٧٣]

ويفهم من توجيه السالمي إلى اختيارهم جهارا، أن يستشير الإمام العلماء، فيمن يوليه على أمور المسلمين، وقد ذكر أقوالا في مسالة استشارة الإمام للناس. قال في جوهر النظام:

وقيل في مشورة الإمام فرض عليه لأولي الإسلام

ويكفي في ذلك من قد حضرا منهم لأن جمعهم تعذرا

وقيل بل ندب إذا لم تشترط عليه والوجوب بالشرط فقط[٤٧٤]

ويتضح من النص أن السالمي يبين الأقوال في حكم استشارة الإمام، وأنها:

١- فرض عليه، ممن حضر معه.

٢- ندب إذا لم تشترط.

٣- واجبة عليه إذا شرطت عليه في البيعة.

٤- غير واجبة وإن شرطت عليه، لأنه يلزم الناس إتباعه فيما يأمر وينهى. قال في جوهر النظام:

وإن يكن للأمر أهلا جمعا علما ورأيا وسياسة معا

فقيل لا يلزمه وإن شرط ذاك بل الشرط لديه قد سقط

---

[٤٧٢] المرجع نفسه، ص١٩٠

[٤٧٣] السالمي، ص١٨٩

[٤٧٤] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٨

لأن شرطها يـــخالـــفـــنـــا لمـــا عـــليـــه الأمر فيما سنا
لأنه قد سنت الإمـــارة ليتـــبـــعـــن جـــميعـــنا آثاره
يلـــزمـــنا إتـــباعـــه ولو لزم عليـــه أن يتبـــع فيها ينهدم[٤٧٥]

وكان الأئمة عندما يعينون أناسا في المهام المتعلقة بدولـــة الإســـلام، يتفقـــدونهم بالنصيحة والتوجيه والمتابعة. ويذكر السالمي نماذج كثيرة من متابعـــة هـــؤلاء الأئمـــة، وتوجيههم، لمن عينوهم في مصالح المسلمين. جاء في رسالة وجهها الإمام الصلت بن مالك إلى جيشه الذي بعثه لتحرير سقطرى من الأحباش:" صونوا دينكم، ولا تبيعـــوا ديـــنكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم، وقفوا عن الشبهات واحرموا عن محارم الشـــهوات، وغضـــوا أبصاركم عن مواقعة الخيانة، واحفظوا فروجكم عن الحرام، وكفوا أيديكم والسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير الحق، واجتنبوا قول الزور، وأكل الحرام، ومشـــارب الحرام، وجماعة السوء، ومداهنة العدو، وأدوا الأمانات إلى أهلها"[٤٧٦]. والوصية فيها جملة من النصائح والتوجيهات المذكرة بتقوى الله، وما يتعلق بآداب الحرب والقتـــال، وســـبل تحقيق النصر. وجاء في رسالة وجهها الإمام ناصر بن مرشـــد اليعـــربي، حينمـــا أراد أن يستعمل سلطان بن سيف اليعربي:" أوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللـــزوم على طاعته فاسمع له وأطع واقتد بإخوانك السالفين"[٤٧٧]. وفي رسالة وجهها إلى أبي الحسن على بن أحمد، حينما ولاه على قرية لوى من منطقة الباطنة:" أن تأمر في هـــذه القـــرى والبلدان باديهم وحاضرهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم بالعدل والمعروف وتنهاهم عن المنكر المخوف، وان تعمل فيهم بكتاب الله المستبين وتحيي فـــيهم

---

[٤٧٥] المرجع نفسه، ج٤، ص١٨٨- ١٨٩

[٤٧٦] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١٦٨- ١٩٣. الوصية طويلة، يمكن الرجوع إليها في الصفحات المشار إليها في هذا المرجع. وفيها وصايا كثيرة، وأحكام القتال، والتذكير بالله وتجديد التوبة معه والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والإنابة إلى الله.

[٤٧٧] السالمي، ج١، ص٢٤- ٢٥

سنة النبي الأمين وآثار الأئمة المهتدين وسيرة القادة المخلصين الذين جعلهم الله منار الهدى وقادة الناس إلى التقوى وأورثهم الكتاب والسنة يدعون إلى طريق الجنة"[٤٧٨].

ولم يتعرض السالمي، لقضية المفاضلة بين صفات الكفاءة، أيهما يقدم لتلك الولاية، كأن تعين رجلان في إمارة الحرب: أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة. هل يقدم في أمارة الحرب، الرجل القوي الشجاع وإن كان فيه فجور، على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا. ذهب أحمد بن حنبل، إلى القول بأن الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه. وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر[٤٧٩]. ولعل استدلال أصحاب هذا القول بالحديث النبوي:" إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"[٤٨٠]. ولكن السالمي ركز على قضية الاستقامة في الدين والورع عن المحارم، ولعله أراد سد ذرائع الفساد، على أن السالمي هو نفسه يذكر سيرة محمد بن أبي عفان، والذي بايعه العلماء إماما، مع أنه يوجد من هو أعلم منه وأكثر ورعا وتقوى، ثم عزله العلماء بعد ذلك، بعد أن تيقنوا باستقرار الأمور وانضباط الدولة[٤٨١]، وإذا كان هذا في حال رأس الدولة فما دونه يمكن مراعاته، من قادة الجند وغيرهم، وبخاصة أن الإمام يمكنه بعد ذلك عزله ومحاسبته ومناصحته، وهذه يلجأ إليها عند الضرورة، وإلا فإنه في حالة عدم الضرورة فالقوي الأمين، خير من القوي الفاجر.

كذلك فإن السالمي لم يتناول، قضية تعيين المرأة في مناصب الدولة، كالولاية والقضاء، وقيادة الجند، وجمع الصدقات[٤٨٢]، ذلك أنه يرى أن الكفاءة مقتصرة على الرجال، في مثل هذه الأعمال، والمرأة كفاءتها في أعمال أخرى تناسب أنوثتها وعواطفها، وإذا كانت القوامة للرجال في الحياة الأسرية، وفي داخل المجتمع الأسري الصغير. قال

---

[٤٧٨] المرجع نفسه، ج١، ص٢٧. والوصية طويلة، يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها. وهي تبين مدى حرص هؤلاء الأئمة على متابعة ولاة الأمور، ونصحهم وتوجيههم، للسير بالناس وفق شرع الله القويم.

[٤٧٩] ابن تيمية، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ص١٠

[٤٨٠] البخاري، محمد، **الجامع الصحيح**، تحقيق: الناصر، محمد زهير، رقم الحديث: ٣٠٦٢ (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ج٤، ص٧٢.

[٤٨١] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١٠٩- ١١٥

[٤٨٢] أنظر: السالمي، **جوهر النظام**، باب نظام العالم، ج٤، ص١٧٩- ١٩١، وكتاب: **مدارج الكمال**، ص١٤٦

تعالى:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا "{النساء:٣٤}. قال الرازي في بيان قوامة الرجل على المرأة:" كأنه تعالى جعله أميرا عليها ونافذ الحكم في حقها"[٤٨٣].

فمن باب أولى أن لا تكون لها القوامة والقيادة في المجتمع الأسري الواسع، وليس هذا تنقيصا من حال المرأة، وإنما هو نظام وضعه الله بحسب تفاوت الملكات والمواهب التي وهبها للذكر والأنثى. قال تعالى:" فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "{آل عمران: ٣٦}. قال الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة، أن الذكر يصلح لقوته وشدته للخدمة دون الأنثى فإنها ضعيفة لا تقوى على الخدمة، وأيضا فإن الذكر لا يلحقه عيب في الخدمة والاختلاط بالناس، وليس كذلك الأنثى، وكذلك أن الذكر لا يلحقه من التهمة عند الاختلاط ما يلحق الأنثى، فهذه الوجوه تقتضي فضل الذكر على الأنثى في هذا المعنى[٤٨٤]. ومثل هذه الأعمال أقدر عليها الرجال، ودلت السيرة النبوية، أن الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- ما عين نساء في هذه الأعمال، بل كان يعين الرجال[٤٨٥]، ويأمر من يخلفه من الرجال[٤٨٦]. ولذلك فإن السالمي يذكر الكفاءة المطلوبة فيمن يتم اختياره لمنصب القضاء، بأن يكون فتى ذا علم وورع. قال:

---

[٤٨٣] القوام: اسم لمن يكون مبالغا في القيام بالأمر، يقال: هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، **التفسير الكبير** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م)، مج٥، ص٧١.

[٤٨٤] الرازي، **التفسير الكبير**، مج٤، ص٢٤،

[٤٨٥] لما خرج الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- إلى بني لحيان، استعمل عليها ابن أم مكتوم، ولما خرج إلى غزوة بني المصطلق استعمل على المدينة أبا ذر الغفاري. أنظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، ج٣، ص٢٩٢، ص٣٠٢. وأمر الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- على أهل مكة بعد فتحها، الصحابي الجليل عتاب بن أسيد، يدير أمورها ويقيم الموسم والحج بالمسلمين، وهو دون العشرين سنة، أو فوقها قليلا، وذلك بمحضر من أهل الأسنان والفضل، فدل على أن المناصب على الجدارة والقوة، وأقره أبوبكر، في خلافته. الندوي، أبو الحسن على الحسني، **السيرة النبوية**، ص٣٤٦

[٤٨٦] السالمي، **شرح للجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي**، الأحاديث النبوية المتعلقة بالإمامة، ج١، الباب السابع، في الولاية والإمارة، ص٧٤- ٨٤.

نـــخـــتار للقضـــا فتى ذا علم فـــيما قضى عن ذنبهـــم
محتملا للوم عـــفا ذا ورع لم يـــتحركـــن قط لطمع
مشاورا أهل الهدى فيما عنى يرى القضا فيه بلاء بينا[٤٨٧]

ومن خلال ما تقدم يتبين، مدى حرص السالمي على كشف ما ينبغي على الإمـــام من مسلك يقوم به عند اختيار الكفاءات التي تعينه وتساهم في إدارة الدولة. فلا يكـــون الاختيار وفق تعصب قبلي أو قرابة أو زمالة دراسية، ولا يكون من منطلق استبدادي، بل ينبغي أن يكون من منطلق تشاوري يساهم أصحاب الرأي والحكمة بـــرأيهم، ويقومـــوا بواجبهم. كذلك فإن هؤلاء الأئمة حريصون كل الحرص على توجيه عمالهم وتـــذكيرهم بالله، وما ينبغي عليهم نحو الأمانة التي حملوا إياها، لذلك هم ينتقـــون القـــوي الأمـــين، ويحرصون على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

المطلب الثالث: الدفاع عن حوزة الإسلام.

يتم اختيار الحاكم في الإسلام ليقيم شرع الله بين الناس. قال تعالى:" وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " {المائدة: ٤٩- ٥٠}.

ولإعلاء كلمة الله في الأرض. قال تعالى:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "{الصف: ٩- ١١}. ولدفع الحاقدين والماكرين والمتربصين بدولة الإسلام، ومجاهدتهم. قال تعالى:" وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ "{البقرة: ١٩٠}.

وقد كشف القرآن الكريم بأن هناك من يحقد على المسلمين ويتربص بهم الدوائر. قال تعالى:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "{الصف: ٨}. ومثل هؤلاء يجب صدهم وردعهم ومجاهدتهم، واليقظة من مكرهم. وقد

[٤٨٧] السالمي، **جوهر النظام...**، كتاب القضاء، باب صفة القاضي وآدابه، ج٤، ص٣٣٤- ٣٣٥

وجه القرآن الكريم المؤمنين إلى هذا. قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "{آل عمران: ٢٠٠}. وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " {التوبة: ٧٣}.

وجاهد الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- وقاتل، دفاعا عن حوزة الإسلام، ودفعا للمعتدين، وإزالة الجبابرة والطغاة، الذين يحولون بين الناس وبين وصول الإسلام إليهم. وحذر من الركون إلى المعتدين وعدم صدهم. قال تعالى:" أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "{التوبة: ١٣- ١٥}. وأمر الله المؤمنين باليقظة الدائمة وإعداد القوة استعدادا لرد كل معتد باغ. قال تعالى:" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ " {الأنفال: ٦٠}.

وأئمة الإسلام وقادة الحكم فيهم، تقع على أعناقهم مسؤولية الدفاع عن حوزة الإسلام، ونصرة الدين، وتطبيق شرع الله، والقصاص من المنتهكين للحرمات، وإعداد القوة اللازمة لحفظ الأمن وصد العدوان. يقول القاضي عبدالجبار:" الإمام إنما يحتاج إليه لتنفيذ هذه الأحكام الشرعية، نحو إقامة الحد وحفظ بيضة البلد وسد الثغور وتجيش الجيوش والغزو وتعديل الشهود وما يجري هذا المجرى"[٤٨٨]. ويذكر أبو يعلى الفراء، أنه يلزم الإمام من أمور الأمة أشياء، هي:

١- حفظ الدين. ليكون الدين محروسا من خلل، والأمة ممنوعة من الزلل.
٢- تنفيذ الأحكام، وقطع الخصام بين المتشاجرين، حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.
٣- حماية البيضة والذب عن الحوزة، لينصرف الناس في المعايش وينتشر في الأسفار آمنين.

[٤٨٨] القاضي عبدالجبار، **شرح الأصول الخمسة**، ص٧٥٠

٤- إقامة الحدود، لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

٥- تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة، حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرما ويسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد.

٦- جهاد من عاند الإسلام، بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

٧- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير عسف.

٨- تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال، من غير سرف ولا تقصير فيهن ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

٩- أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد قال الله تعالى:" يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "{ص:٢٦}، فلم يقتصر سبحانه على التفويض دون المباشرة. وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم:" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[٤٨٩].

ومن الأعمال التي يقوم بها الإمام في سبيل نصرة الدين والدفاع عن حوزة الإسلام ودولته، القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولذا أخبر الله عن أعمال الذين يمكنهم في الأرض بقوله:" الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "{الحج: ٤١}. ويذكر السالمي بأن هذا الواجب أشد وجوبا على الأئمة، لأنهم تجردوا له. يقول:

والأمر والنهي على العباد ... فرض على القادر في البلاد

وهو على الولاة والأئمة ... أشد من وجوبه في الأمة

لأنهم لذاك قد تجردوا ... وقصدوه في الذي قد قصدوا[٤٩٠]

---

[٤٨٩] الفراء، **الأحكام السلطانية**، ص٢٧- ٢٨

[٤٩٠] السالمي، **جوهر النظام...**، ج٣، ص١٩١

وإذا تركت دولة الإسلام هذا الأمر، فإنها قد فتحت على نفسها باب المنكـــرات، وتغلب علها المفسدون، وعمت فيها الفوضى، وحل عليها غضب الله. ويعتبر السالمي، أن من ترك إنكار المنكر وهو قادر عليه، فإنه بمثابة المشارك له والراضي لعمله، يقول:

وقيل من قد ترك الإنكارا عن منكر فيه شريكا صارا
لكونه قد استحقا اللعنـــا مـــن لم يغـــير منكرا قد عنـــا[٤٩١]

وموضوع الدفاع عن دولة الإسلام والجهاد في سبيل الله، ونصرة الـــدين، مـــن المواضيع التي اعتنى بها السالمي عناية خاصة، ووجه فيها ولاة الأمر إلى القيام بواجبهم. قال مبينا الحكمة من الجهاد:

إن الجهاد لقتال المسلم للمشـــركيـــن أو بغاة الأمم
به الإله يظهر الإسلاما فالدين بالجهاد حقا قاما[٤٩٢].

وقال مرغبا للجهاد، نصرة للدين وقتال المعتدين:

والله مع كل امرئ مجاهد يمـــده بـــالنصر والفوائد
وأنـــت مأمور به في الذكر فـــقـــم له ممتثـــلا للأمر
من ينصر الرحمن ينصره ومن يطعه فالخلق يسخرن[٤٩٣]

وهل يمكن اللجوء إلى الصلح بدل القتال في حالة أن الصلح يحقق العزة والتمكين أكثر من القتال ؟

يرجح بأنه يمكن للإمام اللجوء إلى الصلح، بدل قتال المشركين وأهل الكتاب، إذا كان أصلح لدولة الإسلام. يقول:

وإن رأى الإمام في صلحهم شيئـــا مـــن الـــقـــوة جـــاز لهـــم
لأنـــه يـــنظـــر ما كـــانا أسد للدين والدولة حيث ما وجد
قد هادن المختار أهل مكة فكـــان فتحا لـــعموم الأمـــة[٤٩٤]

---

[٤٩١] المرجع نفسه، ج٣، ص١٩١
[٤٩٢] المرجع السابق، ج٣، ص٢٢٣
[٤٩٣] المرجع نفسه، ج٣، ص٢٣٢
[٤٩٤] المرجع نفسه، ج٣، ص٢٢٥- ٢٢٦

ويفهم ترجيحه للصلح، أنه يذكر القول الآخر بأنه قول المشددين. يقول:

ومن يشددن في ذا الأمر يقول منسوخ بنص الذكر
في الصدر من براءة إذا انقضت أشهرهم يقاتلون قد ثبت
في كل مرصد لهم فليقعد للمشركين للحصار الأبدي[٤٩٥]

والسالمي يشير إلى استدلال القائلين، بنسخ مصالحة الكفار والمشركين، بقوله تعالى:" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "{التوبة: ٥}.

ولكن: هل يخرج الإمام بنفسه لملاقاة العدو ومواجهته ؟

يوجه السالمي الإمام، إلى أنه ليس من السياسة، أن يواجه العدو مباشرة، فإن في هذا مخاطرة ومجازفة، وقد يقع في القتل أو الأسر، وبالتالي يضعف الناس ويتشتتون. ولهذا يقول:

يكره للإمام أن يباشرا بنفسه الحرب وأن يخاطرا
سياسة لأنه إن قتلا إمامهم فأمرهم تخلخلا
والمصطفى كانا يباشرنا لعصمة حمته فاعلمنا[٤٩٦]

وقد ذكر السالمي نماذج من حرص العمانيين وأئمتهم، على المشاركة في نصرة الإسلام وتحقيق العزة له، والمشاركة في الفتوحات الإسلامية. قال أبوبكر الصديق، مثنيا على وفد عمان، أيام خلافته:" أظهرتم ما يضاعف فضلكم، وقمتم مقاما حمدناكم فيه، ومخضتم بالنصيحة، وشاركتم بالنفس والمال، فيثبت الله به ألسنتكم، ويهدي به قلوبكم، وللناس حولة فكونوا عند حسن ظني فيكمن ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم، ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيرا "[٤٩٧]. إن هذه الخطبة التي ألقاها الصديق مخاطبا بها وفد عمان تبين تفاؤل الصديق بأبناء عمان، في التمسك بالدين وحمل

---

[٤٩٥] المرجع نفسه، ج٣، ص٢٢٦

[٤٩٦] المرجع السابق، ج٣، ص٢٢٥

[٤٩٧] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١٣

رايته والدفاع عن حوزته، وقد كان لأهل عمان هذان فقد حرصوا على اختيار أئمة العدل، ممن يرون فيه الصلاح والاستقامة في الدين والحرص على نصرته والتمكين له، سعيا منهم لإقامة الإسلام، ورد العدوان على ديار المسلمين.

ولقد شارك أئمة عمان وساستهم، في رد عدوان المعتدين من البرتغاليين ثم من المستعمر الانجليزي... وغيرهم، ويضرب السالمي أنموذجا من قتال أئمة عمان للغزاة والمحتلين، ودفعهم عن عمان، وأنها بقيت مستقلة في غالب أيامها. يقول:

قتالنا من ضل في عمانا　　دفع لجعلهم لها مكانا
لأنها مصر قد استقلا　　إن حل بعضه غدا ينحلا[٤٩٨]

ونماذج كثيرة يذكرها السالمي، من رد أئمة عمان على المعتدين، ومن هذه النماذج، ما فعله نصارى الحبشة عندما هجموا على سقطرى، وقتلوا والي الإمام ومن معه، وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهرا، فكتبت امرأة من أهل سقطرى – يقال لها الزهراء- قصيدة إلى الإمام الصلت بن مالك الخروصي، تذكر فيها ما وقع من النصارى بسقطرى، وتشكوا إليه جورهم، وتستنصره عليهم، ومما قالته:

قل للإمام الذي ترجى فضائله　　ابن الكرام وابن السادة الجي
وابن الجحاجحة الشم الذين هم　　كانوا سناها وكانوا سادة العرب
أمست سقطرى من الإسلام مقفرة　　بعد الشرائع والفرقان والكتب

وقالت:

جار النصارى على واليك وانتهبوا　　من الحريم و لم يألوا من السلب

ومما قالت:

أقول للعين والأجفان تسعدني　　يا عين جودي على الأحباب وانسكبي
ما بال صلت ينام الليل مغتبطا　　وفي سقطرى حريم بادها النهب
يا للرجال أغيثوا كل مسلمة　　ولو حبوتم على الأذقان والركب
حتى يعود عماد الدين منتصبا　　ويهلك الله أهل الجور والريب

[٤٩٨] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص٢٢٤

وما كان من الإمام إلا أن جمع الجيوش وجهز المراكب، ويقال إن جملة المراكب التي اجتمعت في هذه الغزوة مائة مركب ومركب، فساروا إليهم، ونصرهم الله عليهم، فاخذوا البلاد وهزموا الأعداء، ورجعوا ظافرين مستبشرين[٤٩٩]. ومن النماذج رد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، ثم من بعده خليفته سلطان بن سيف اليعربي، على المعتدين البرتغاليين ومطاردتهم ودفعهم عن ديار الإسلام[٥٠٠].

ولكن السالمي ينبه على قضية مهمة، وهي أن النصارى اليوم، يحاربون المسلمين بالمكر والخدائع، لذا لابد من يقظة أئمة المسلمين وقادتهم من هذه الحرب، لأن تأثيرها أخطر وأشد. يقول:

حرب النصارى اليوم بالدواهي والكل منا غافل ولا هي
فيأخذون الدار بالخدائع وإنها أقوى من المدافع[٥٠١]

ويذكر نماذج من محاربة الأئمة للبغاة، ويورد رسائل من توجيهات هؤلاء الأئمة، وكيف يتعاملون مع البغاة، وأنهم يدفعون بغيهم ويصدونه بكل ما لديهم من قوة، لكنهم لا يستبيحون ممتلكاتهم ولا أعراضهم، ويقتصون ممن أخذ مال مسلم بغير حق. ومن ذلك ما يذكره عن الإمام سعيد بن عبدالله، ورسالته إلى السلطان يوسف بن وجيه، والذي تسلط وحكم أماكن من عمان. قال:" وحاربناك محاربة المسلمين لأهل البغي، حتى تفيء إلى أمر الله لا نهاية لذلك عندنا، أو تفنى أرواحنا أو روحك على إحياء الحق، وإماتة الباطل إن شاء الله، ولا نستحل منك مالا، ولا نسبي لك عيالا، ولا ننسف لك دارا، ولا نعقر لك نخلا، ولا نعضد لك شجرا، ولا نستحل منك حراما، ولا نجهز على جريح، ولا نقتل مواليا تائبا، ولا نقتل مستأمنا إلينا، ولا نغنم ماله ولا ندع أحدا يتعدى عليه بنفس ولا مال، فإن فعل ذلك أحد بأحد أخذنا له الحق إذا صح معنا، ومن كان في يده مال فهو أولى بما في يده، لأنا لا نزيل مالا إلا بحجة"[٥٠٢]. وفي هذه الصورة والأنموذج، الذي يورده

---

[٤٩٩] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص١٦٧- ١٦٨

[٥٠٠] المرجع نفسه، ج٢، ص١- ٧٥

[٥٠١] السالمي، **جوهر النظام**، ج٣، ص٢٢٧

[٥٠٢] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج١، ص٢٩٠

السالمي، كشف لسيرة هؤلاء الأئمة، في تعاملهم مع مخالفيهم أو من بغى عليهم، فهم يحرصون على عدم إراقة الدماء ونصح هؤلاء الذين بغوا عليهم وحاربوهم، ولكن هذا النصح والحرص على محاورة، لا يفهم منه الخوف والجزع، ولكنه الحرص على عدم إراقة دماء المسلمين، وسعيا لتحقيق الأمن والعدل للناس. ولهذا يذكر السالمي، الحال الذي وصل إليه الناس أيام الخليل بن شاذان، من تحقق الأمن ودفع الجور. يقول:" سار فيهم سيرة جميلة، ودفع عنهم الجبابرة، وأمنت بعدله البلاد، واستراحت في ظله العباد، ودانت له الممالك، ووفدت إليه الوفود، لظهور العدل، وانتشار الفضل"[٥٠٣].

وتظهر شخصية السالمي وفكره السياسي، من خلال ترجيحاته للأقوال، والتي يذكرها من أحوال، وممارسات الأئمة لعملهم، ومن ذلك ما يذكره من آثار المسلمين: أن الإمام إذا كان في حال المحاربة و لم يستول على المصر، أنه مخير في الأحكام، إن شاء حكم وإن شاء ترك الحكم حتى يفرغ من محاربة عدوه، وقول: ليس له ذلك، وقول: له وليس عليه ولا يضيق على الإمام ما وسع له المسلمون[٥٠٤]. ومن بين كل تلكم الأقوال. قال السالمي:" الذي نختاره له ونحبه أن لا يدع شيئا من الأحكام ولا من الإنكار مع القدرة عليه"[٥٠٥]. إن هذا القول الذي رجحه السالمي، يكشف شخصيته الفقهية، وبعد نظره للأحوال، وعمق نظرته للأمور، فما الذي يمنع الإمام من تطبيق الأحكام وإنكار المنكر طالما هو قادر عليها، ثم إن تعطيل تطبيق الأحكام استضعاف للدولة وتشكيك في قدرة الإمام على الإنكار، وكذلك عدم إنكار المنكر، قد يوهم العوام الرضا به، وقد يلبس هذا الأمر على الناس، وسيقال: لو لم يرض الإمام بهذا، لأنكره ومنعه.

ومما تقدم تبين فكر السالمي، وتوجيهاته لأئمة المسلمين، وكيف السبيل لإقامة شرع الله، وإعزاز دينه، والمحافظة على ديار الإسلام، آمنة مطمئنة، قوية لا يستطيع عليها المعتدي، ويخاف منها المتربص. هذه التوجيهات نابعة من هدي القرآن الكريم وسنة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم. والمسلمون مطالبون بالأخذ من مفكريهم ومصلحيهم، فهم

---

[٥٠٣] المرجع نفسه، ج١، ص٢٩٥

[٥٠٤] المرجع نفسه، ج١، ص٣٠٢

[٥٠٥] المرجع نفسه، ج١، ص٣٠٢

أبصر الناس وأفقههم بالدين، وهم العارفون بسبل تحقيق العزة والنصرة والتأييد الإلهـــي. وليس حال أئمة المسلمين المتبعين لهديه القويم، كحال أولئك الذين يعتـــبرون السياســـة خداع ومكر ونقض للعهود من قبل الأمراء والسلاطين. جاء في كتاب الأمير:" تجـــارب عصرنا أثبتت أن الأمراء الذين قاموا بجلائل الأعمال، لم يكونوا كثيري الاهتمام بعهودهم والوفاء بها، وتمكنوا بالمكر والدهاء من الضحك على عقول الناس وإرباكها، وتغلبوا أخيرا على أقرانهم من الذين جعلوا الإخلاص والوفاء رائدهم"[٥٠٦]. إن هذا الكلام الذي ورد في كتاب الأمير، يتنافى مع أخلاقيات الإسلام، ومنهجه القويم، وهو نابع من أفـــق ضـــيق، وعماية في كيفية التسلط والاستعلاء على الشعوب، أما الحاكم في الإسلام، فإنه لا يصح له أن يكون مخادعا لشعبه، أو أن يعدهم بما لا يستطيع الوفاء به، وليس منصب الإمامـــة والحكم منصب تشريف وتسابق إليه، لأنه أمانة ومسؤولية، من يجد بدا منه يبتعد عنـــه، ولهذا لم يكن الصالحون في هذه الأمة ممن يتسابقون نحو كراسي الحكم، بل كانوا يبتعدون خوفا من تبعات هذا المنصب وثقله على كاهلهم، وبهذا يتميز الفكر السياسي الإسلامي، بأنه يستنبط قوته من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، لا غش ولا مكر ولا مخادعة ولا كذب على الناس.

---

[٥٠٦] مكيافللي، نيقولو، **الأمير**، تعريب: خيري حماد، تعقيب، فاروق سعد (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـــ- ١٩٨٢م)، ص١٤٧

الفصل الرابع
التطبيق الواقعي لفكره السياسي

المبحث الأول: مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي.

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: صفة البيعة.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

المبحث الثاني: مبايعة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي.

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: صفة البيعة له.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

المبحث الأول: مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي

التمهيد:

كان الإمام السالمي يتمنى أن يعود نظام الإمامة في عمان إلى نهج الخلفاء الراشدين، يحكمون بشرع الله - عز وجل- ويدافعون عنه، ويقيمون الحدود، ويطبقون الأحكام، ويرفعون شعائر الإسلام، بعد أن عطلت، واستبيحت الحرمات، ووقع المسلمون تحت أنياب الغزاة المعتدين، ولهذا عمل على تحقيق هذه الأمنية وأعد لها الأكفاء من الأئمة والعلماء، وهيأ المجتمع للالتفاف نحو هذا الهدف. وكان مما يدعوا به ربه:" واجعلنا من أنصار دينك، واجعل لنا قائما يسود فينا بسنة نبيك، ويعمل فينا بحكم كتابك، فإنك ولي ذلك"[1]. وقد كان له ما أراد، وتحققت البيعة، لأحد تلامذته، ألا وهو الإمام سالم بن

[1] الحارثي، **عين المصالح...**، مقدمة السالمي، ص٤٠

راشد الخروصي. وكانت البيعة لهذا الإمام، أنموذجا وتطبيقا عمليا لمساعي السالمي لإقامتها، وأنموذجا تطبيقيا لفكره السياسي الذي يدعوا إليه:

- فمن هو هذا الإمام المبايع ؟
- وكيف بويع ؟
- وما الدور السياسي الذي لعبه ؟
- وهل كان تأثير شيخه واضحا في مسيرة حياته السياسية ؟

تساؤلات يحرص هذا المبحث على أن يجيب عليها، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: صفة البيعة.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

المطلب الأول: التعريف به.

نسبه:

سالم بن راشد بن سليمان بن عامر بن عبدالله بن مسعود بن سالم بن محمد بن سعيد بن سالم الخروصي[٢](١٣٠١- ١٣٣٨هـ= ١٨٨٤- ١٩٢٠م)[٣]، من نسل الشيخ زهران بن محمد بن مسعود ابن الإمام عزان بن تميم الخروصي[٤]. كان من أسرة فاضلة. يقول أبو مسلم الرواحي:

جاءته ما كان بدعا من أئمتها من جده ابن تميم المجد (عزان)
في ضئضئ العزة القسعاء محتده إذا تفاخر قحطان وعدنان

---

[٢] ناصر، محمد صالح، والشيباني، سلطان بن مبارك، **معجم أعلام الإباضية**- قسم المشرق (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص١٦٥- ١٦٦

[٣] الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٧١

[٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٩٧. يعتبر أبو بشير السالمي في هذا الكتاب مؤرخ تلكم المرحلة، ولذا فإن كثيرا من الباحثين يعتمدون على ما كتب، لأنه عاش تلكم الفترة، وجمع دقائق من أحداثها ووقائعها، مما كان يمكن أن يكون في عداد المفقود والمنسي، وهو ابن مؤسس النهضة العمانية بعمان في القرن الرابع عشر الهجري، ولذا كان هذا الكتاب هو المعتمد الأول – في هذا البحث- فيما يتعلق بهؤلاء الأئمة (أئمة القرن الرابع عشر بعمان).

بذروة اليحمد الصيد الملوك له أعراق مجد وأساس وبنيان
لا ينكر الناس ما للقوم من قدم وكيف يلحق عين الشمس نكران
أحسابهم ومعاليهم وديـنهم كوكب وهداية ورضوان[٥]

ويفهم من النص، أن الإمام سالم من أسرة عريقة بعمان، وأن من أجداده الإمام العدل الذي حكم عمان، وهو الإمام عزان بن تميم الخروصي (ت: ٢٨٠هـ). وليس معنى هذا أن للنسب دور في اختيار هذا الإمام، فإن الإباضية، كما هو معروف عنهم، لا يلتفتون للنسب في اختيار الإمامن وبالتالي هم لم يقولوا بالقرشية كشرط في اختيار الحاكم[٦]، نعم في حالة تساوي الكفاءات ينظر للأصلح والأولى والأكثر فائدة للأمةن من حيث الواقع الإجتماعي. ويقول المر بن سالم الحضرمي، واصفا إياه:

أقاموا سالما لهم إماما سلالة راشد زاكي الخصال
من القوم الكرام بني خروص مآثر فخرهم عدد الرمال
فسالم سالم من كل عيب وراشد راشد من كل حال[٧]

ومن خلال ما تقدم، يتبين ما يلي:

١- الإمام سالم بن راشد الخروصي. ينتهي نسبه إلى الإمام عزان بن تميم الخروصي.
٢- ولد سنة:(١٣٠١= ١٨٨٤)، واستشهد سنة: (١٣٣٨هـ= ١٩٢٠م). ومعنى هذا أنه عاش: سبع وثلاثون سنة.
٣- لما كانت البيعة له سنة: ١٣٣١هـ. يكون عمره حينها: (٣٠) ثلاثون عاما. وبهذا تكون مدة إمامته: سبع سنوات.
٤- بعض أئمة العدل بعمان من بني خروص[٨]. وأنسابهم ودينهم مما اشتهر في كتب الأنساب والسير والتاريخ عند أهل عمان.

---

[٥] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣٠٦
[٦] تم تناول موضوع النسب القرشي، في المباحث السابقة.
[٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٩٢

٥- وجود أكثر من إمام عند أهل عمان، من بني خروص لايعني أن الاختيار تم على أساس النسب، وهناك أئمة آخرين من قبائل عمانية مختلفة[٩].

نشأته العلمية:

ولد في عمان ببلدة مشايق إحدى قرى منطقة الباطنة. ونشأ في حجر والده الزاهد، وعليه قرأ القرآن الكريم، ومبادئ العلوم، وتوفي والده قبل عقد الإمامة عليه[١٠]. ويفهم من هذا دور البيت، في تأسيس الأبناء على تعلم القرآن الكريم ودراسته، كما يفهم منه أن والده كان معلمه الأول، وأن أهله حرصوا على تطبيق قول الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم:" علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو"[١١]. ثم خرج إلى العوابي وتفقه في أمور الدين، ثم سافر إلى المنطقة الشرقية ببلدة القابل، حيث تحط ركاب الإبل عند الإمام السالمي، ويتوافد إليه طلبة العلم من مختلف بلدان وقرى عمان. جاء في معجم أعلام عمان:" درس على الشيخ السالمي، وما فارقه منذ بلوغه الحلم حتى عقد الإمامة عليه إلا وقت زيارته لأبويه وأقاربه"[١٢]. ومن النص يمكن استخلاص جملة أمور:

١- اشتهار مدرسة الإمام السالمي بالشرقية (القابل)، حيث يقصدها طلاب العلم من مختلف مناطق عمان، بالرغم من قلة وسائل التنقل والتواصل، حيث التنقل بالركاب والخيل والبغال والحمير أو مشيا على الأقدام.

٢- بالرغم من قلة وسائل الإعلام. حرص الآباء على إرسال أبنائهم للتعلم، عند كبار العلماء.

---

[٨] الحارثي، سعيد بن حمد، **غرس الصواب في قلوب الأحباب** (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، د.ت)، ج١٠، ١٤٩- ١٨٣. ويذكر المؤلف أغلب هؤلاء الأئمة، منذ عهد الجلندا بن مسعود، من القرن الثاني الهجري، وحتى الإمام غالب بن على الهنائي، في القرن الخامس عشر الهجري.

[٩] يمكن تتبع موضوع الأئمة وأنسابهم، للإستزادة بالرجوع إلى: السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج١، ٢.

[١٠] أبو بشير، **نهضة الأعيان...**، ص١٩٧

[١١] الفراهيدي، **الجامع الصحيح**، ج١، باب (٣) في ذكر القرآن، ص٧

[١٢] ناصر، والشيباني، **معجم أعلام الإباضية**- قسم المشرق، ص١٦٦

٣- عدم انشغال الطلبة، بغير العلم وما قدموا إليه. والانقطاع لسنوات ينهلون من مدرسة الإمام السالمي، العلم والتربية الإيمانية.

٤- تأثير هذه المدارس على طلابها، بحيث يتعلقون بها وينتمون إليها، ولا يفارقونها إلا لضرورة شرعية تلجئهم إلى مغادرتها، ثم العودة إليها بعد زوال العارض، حتى يتخرجوا منها، وقد حملوا مشعل العلم وتزودوا منه.

٥- كون الإمام سالم جاء إلى هذه المدرسة منذ بلوغه الحلم، تقريبا سنة (١٣١٦هـ)، على اعتبار أن بلوغ الحلم بخمسة عشر سنة- تقريبا- وما فارق هذه المدرسة حتى عقد الإمامة سنة (١٣٣١هـ)، فيكون بقاءه بهذه المدرسة أربعة عشر عاما، وهي مدة ليست بالقصيرة، وتدل على همة عالية وانقطاع كبير في طلب العلم وتحصيله، وحرص على النهل من هذه المدرس، وإدراك لقيمة العلم.

٦- إن مدرسة الإمام السالمي، مدرسة تخصصية يتعلم فيها طلاب العلم، العلوم الشرعية والعربية، وبالتالي فإن الخريج من هذه المدرسة، يكون مؤهلا تأهيلا علميا، وذا كفاءة عالية، إذا ما علمنا أن الطالب لا يسمح له بالتشاغل بغير العلم والانقطاع في طلبه.

٧- تشاغل الإمام السالمي بطلبته، وعنايته الخاصة بهم، وتفرغه لهم وما قدموا إليه، ويؤخذ هذا من ثمرة الشخصيات التي تخرجت من هذه المدرسة، ممن أصبحوا دعامات وركائز، لقيام دولة الإمامة بعمان.

٨- يبدو أن مدرسة السالمي، قد كانت الوحيدة التي تحط إليها ركاب الإبل، ويقدم إليها طلاب العلم، ومن المؤسف له أن تكون عمان في تلكم الفترة ليس بها علماء يستقطبون طلاب العلم، مع حاجتها إليهم، ولم تذكر كتب السير عن وجود علماء يقصدهم طلبة العلم إلا من ما كان من حال المدرسة التي أسسها الشيخ صالح بن على الحارثي، والتي أكمل مشوار التعليم فيها تلميذه السالمي.

ويخلط فيلبس، عند التعريف بالإمام سالم بن راشد الخروصي، حينما يذكر بأنه ابن شقيق الإمام نور الدين السالمي. يقول:" واختاروا سالم بن راشد الخروصي ليكون إماما، وهو ابن شقيق المؤرخ السالمي، وزوج ابنته"[١٣]. ولكن لعل فيلبس أراد أن يدخل من مطعن آخر، وهو أن هذا الإمام المنتخب هو صهر السالمي، وبالتالي وكأنه يشير إلى هذه القرابة كسب في الاختيار، وقد يكون نظرته واقعية ظاهريا، إلا أنها غير واقعية من حيث حقيقتها، ذلك أن الخروصي لم يكن على علم بالأمر، ثم أنه رفضه بتاتا، وقال جئت لأبايع لا أبايع، ولم يقبله إلا بعد إصرار العلماء عليه وشيوخ القبائل، ممن لا تربطهم بالخروصي أية علاقة عائلية[١٤].

صفاته الخلقية والأخلاقية:

يقول السالمي، ذاكرا صفته الخلقية:" كان ربع القامة، نحيف الجسم، أنهكته العبادة، أبيض اللون، بهي الطلعة، أزج الحاجبين، تبين على وجهه سما الصلاح"[١٥].

والدارس لسيرة هذا الإمام، وما ذكره عنه معاصروه، يرى حرصه على الاقتداء برسول الله- صلى الله عليه وسلم- والاهتداء بهديه القويم، وسلوك مسلك الخلفاء الراشدين، فقد اشتهر بكثرة العبادة، وعرف عنه الصلاح والورع، والغيرة على محارم الله، وعرف بذلك منذ صغره، وضرب به المثل قبل الإمامة وبعدها زهدا وورعا وعفافا، يقول واصفه: ترى يده اليمنى ترتعش إذا دخل في الصلاة. كان قوته كفافا، يباسط إخوانه، ويحضرهم ما يحضره من الطعام، وأكثر ما يحضره القهوة البنية والتمر أو الرطب في أوانه، وإذا حضرته فاكهة أحضرها، لا يدخر الموجود ولا يطلب المفقود، ولما تولى أمر المسلمين كانت حالته التعفف عن الأخذ من بيت المال إلا قوته وقوت من يعوله بالمعروف[١٦]. وبلغ من ورعه وزهده أن النفقة المقدرة من بيت المال، كان الخادم يأخذها من الشيخ

---

[١٣] فيلبس، وندل، **تاريخ عمان**، ص١٦٤

[١٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٦٢

[١٥] المرجع نفسه، ص١٩٧

[١٦] أبو بشير، ص١٩٨

إبراهيم بن محمد السيفي يوميا، وكان من قدر الله أن أصابه إسهال و لم يشكه لأحد، وانقطع بسببه عن الخروج إلى الناس، فذكرت زوجته ذلك للنساء، فوصفن لها هريسة الدجاج، فجعلت تقصر من النفقة لشراء ذلك، فعملتها له، فلما قربتها إليه قال: من أين هذا لكم ؟ فأخبرته، فأمر، الخازن يقصر بقدره من النفقة[١٧]. وكان يحرص على زهد أقرباءه وتورعهم عن أكل ما لا يحل لهم، فقد بلغه أن زوجة أخيه ناصر بن راشد اشترت عقد فضة، وكان ترك أخاه واليا على الرستاق والعوابي ونخل، ولما بلغه شراء العقد كتب إليه من أين لك أن تشتري زوجتك هذا العقد خف الله واذكر سؤاله يوم القيامة، وذكره بالموقف والحساب والجنة والنار ودركاتها، والعقد كله إذا عظم عشرون قرشا فضة أو أقل، ورد عليه أخوه بأن هذه المرأة لها نخل وفيها غلل واشترته من عندها لا من أموال بيت المسلمين[١٨]. فهذه نماذج من سيرته وأخلاقه.

إن مكارم الأخلاق التي عرف بها هذا الإمام وأقرانه، تبين ثمرة البناء التربوي لطلبة العلم، ممن كان يتخرج من مدرسة السالمي، فلم تكن تلكم المدرسة تقدم المعارف العلمية فقط، بل كانت مدرسة تجمع في عطائها بين البناء العلمي والتربوي والأخلاقي. كذلك فإنها تجمع بين التربية العلمية والتربية الروحية، وتغرس حب الطلبة لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتعميق هذا الحب في قلوبهم، ليكون واقعا عمليا في مسلكهم وحياتهم. ويقول جمعة بن سليم الحارثي، واصفا إياه:

الطاهر الشيم الإمام العدل سالم الأمين
من لا يزال كاسمه عمرا وأخلاقا ودين[١٩]

وعرف عنه التواضع. وكان لا يحتجب عن الناس، ويقعد على الأرض الحصباء مفترشا البساط[٢٠]. ويقول أبو مسلم الرواحي، في رسالة بعثها إليه من زنجبار، ويذكره باسم العبد الصالح:" إن الله نظر نظرة إلى عباده فرآك للوقت أصلبهم عودا وأنقاهم قلبا

---

[١٧] المرجع نفسه، ص١٩٨

[١٨] الفارسي، **حياتي**، ص٥٩

[١٩] أبو بشير، ص١٩٤

[٢٠] المرجع نفسه، ص١٩٨

وأنفذهم بصيرة وأزكاهم نفسا وأوفاهم ميزانا وأعظمهم صبرا وأشدهم شكيمة وأنفذهم عزيمة وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في العقبى ولا يصلح للخلافة الكبرى إلا من كانت هذه الصفات صفاته"[٢١]. ويفهم من الرسالة، متابعة أبو مسلم لمسيرة الإمامة بعمان، ومعرفته بأخلاق وصفات من تم اختياره لهذا المنصب، والرسالة تبين صفات الإمام وما ينبغي أن يكون عليه من عظيم الأخلاق وجميل الصفات. وتحدث الإمام الخليلي، عن زهد الإمام سالم بن راشد وقال: كنا معه ذات يوم في سفر وأنخنا في واد وقرب لنا التمر فرأينا الإمام لا يلقي النوى وإنما يجمعه في غلافة وتركه في جانب عمامته، فقلنا له: كيف فعلت هذا ؟ فقال: هذا واد وأخاف إن تركته يحمله الوادي، وثم يستوي نخلا ويحجز الوادي أو يحيله إلى جهة ثانية، ويسألني الله عن ذلك، قال: ونحن لم نحتفل لذلك[٢٢].

مما تقدم يتبين أن هذا الإمام، كان حريصا على الاقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم- والاهتداء بهدي الصالحين، وأنه كان مثالا للحاكم المسلم المطبق لشرع الله، والمقيم لحدوده، ومثل هذه الأخلاق جدير بحكام المسلمين أن تكون مسلكهم لتكون صورة الإسلام وممارساته السياسية قائمة على الهدي القويم والصراط المستقيم، وقد عرف عن هذا الإمام:

- اشتهاره بمكارم الأخلاق.
- حسن معاملته للناس وتواضعه لهم.
- بساطة المعيشة والتقشف في العيش.
- تورعه عن الآخذ من بيت مال المسلمين إلا بقدر نفقته وعياله.
- اشتهاره بالتقوى، وغض البصر عما حرم الله.
- انفتاح قلبه فيما أقبل إليه من طلب العلم، وانقطاعه له.

---

[٢١] الحارثي، محمد بن عبدالله بن حمد (إعداد وترجمة)، **موسوعة عمان الوثائق السرية**، المجلد الأول (خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني. ملف الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها)، ص٣٨٩، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م

[٢٢] الفارسي، **حياتي**، ص٥٩

- تواضعه وحسن معاملته للناس، يباسط إخوانه، ويحضرهم ما يحضره من الطعام.

استشهاده:

عاش في الإمامة مدة سبع سنين وأربعة أشهر وعشرين يوما، إلى أن توفي مقتولا ببلدة خضراء بني دفاع، بالمنطقة الشرقية من وادي عندام، في الليلة الخامسة من شهر ذي القعدة، سنة (١٣٣٨هـ)، ودفن فيها. قتله أحد الأعراب، بعدما أغراه سفهاء قومه على ذلك[٢٣].

وكان سبب مقتله، أنه خرج من نزوى قاصدا ديار الشرقية لإنفاذ الحكم في وهيبة[٢٤]، وكان قد دعاهم لحكم الشرع بسبب ما بينهم وبين العبريين[٢٥] من دماء، فلما امتنعوا عليه عزم الإمام الخروج إلى الشرقية، مع جملة من الأشياخ والعسكر لحل القضية[٢٦]. ويذكر الحوسني عن أحد الذين كانوا مع الإمام في سفره، ليلة استشهاده، وهو هلال بن زاهر الخروصي، بأنهم لما وصلوا الخضراء[٢٧] قرر الإمام ومن معه المبيت بها، وكان الوقت ليلا، ففرش الجند فرشهم وفرشوا للإمام في الوسط، فقام الإمام وجعل فراشه في طرف القوم- تواضعا منه وحتى لا يؤذي من معه إذا قام للصلاة- فذهب الإمام إلى الصلاة، يقول هلال: فلما رأيت فراش الإمام في الطرف نهرت العسكر وعاتبتهم على ذلك، وقمت حينها وأخذت فراش الإمام ووضعته في وسط القوم، وفرشت لي في الطرف في نفس المكان الذي وضع الإمام فيه فراشه، وبعد أن انتهى الإمام من الصلاة والذكر والدعاء ذهب إلى موضع فراشه في طرف القوم فوجدني نائما هناك، فقال لي: أين فراشي يا هلال ؟ فقلت له: أنا نقلته يا إمام إلى الوسط فلا يعقل أن نتركك تنام في طرفنا وأنت

---

[٢٣] ناصر، والشيباني، **معجم أعلام الإباضية**- قسم المشرق، ص١٦٦

[٢٤] وهيبة: اسم قبيلة من قبائل عمان.

[٢٥] العبريون: قبيلة من قبائل عمان.

[٢٦] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٣٥

[٢٧] الخضراء: اسم البلدة التي وصلوا إليها.

إمامنا، يقول: فعازمني[٢٨] الإمام أن ينام هو في الطرف ولكني لم أدعه يصنع ذلك، فلما رأى الإمام إصراري تركني وذهب لينام في وسط القوم، وقد نام جميع من كان مع الإمام من شدة التعب وعناء السفر[٢٩]. ويفهم من هذه المواقف جملة أمور:

- خروج الإمام بنفسه لمعالجة قضايا الدماء والديات، والصلح بين القبائل.
- اصطحاب الإمام للقضاة ومشائخ العلم في سفره، تقديرا لهم واستشارة لهم في مستجدات الأمور ومعالجة القضايا وإصدار الأحكام.
- تواضع الإمام وعدم تميزه عن مرافقيه بشيء، ونومه مع الجميع، بلا حاجب.
- حرص الإمام على قيام الليل بالرغم من مشقة السفر، وبعد الطريق.
- شدة التعب جعلت الجميع يخلد إلى النوم، حتى الحرس.

وينقل فيلبس عن مايلز بأن الذي قتله، أحد رجال قبيلة وهيبة البدوية، والتي تسكن شرقي عمان[٣٠]. وقاتله هو أبو بسرة. يقول الفارسي:

ألا يا لعنة الرحمن صبي على بو بسرة هونا ومكرا [٣١]

وينقل الحوسني عن سعيد بن خلف الخروصي، قوله في قاتل الإمام:" جاء إعرابي خبيث شقي اسمه سطين ولد التويلي وكنيته أبوبسرة وهو جحافي أحد بطون آل وهيبة ويسميه البدو سطيون بالتصغير قاتله الله وأذله وأشقاه جزاء عمله الشنيع وفعله الفظيع حيث إنه اقترب من الإمام وأطلق عليه رصاصة أصابت الإمام في رأسه"[٣٢]. أما القاضي حمود البراشدي، كما يذكر عنه الحوسني في مقابلة معه بأن الرصاصة أصابت الإمام في كتفه الأيسر واخترقت خدي الإمام ومن ثم يده اليمنى، ويذكر عن عبدالله بن علي الخليلي، بأن الإمام فتح عينيه وقال للأعرابي: أرحتني وأشقيت نفسك. ثم عن الأعرابي

---

[٢٨] عازمني: كلمة دارجة في اللهجة العمانية، وأقرب معنى لها في هذا السياق: طلب مني.

[٢٩] الحوسني، **إمام المسلمين...**، ص٦٨.

[٣٠] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٦٩

[٣١] الفارسي، ناصر بن منصور، **نزوى عبر الأيام معالم وأعلام**، ص٢٠٠، إصدار نادي نزوى بمناسبة عام التراث العماني ١٩٩٤م، ط، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

[٣٢] الحوسني، **إمام المسلمين...**، ص٦٨

كان قد هيا بعيره للهرب، فهرب و لم يلحق أحد بالإمساك به، أو رميه بالرصاص[٣٣]. ومما تقدم يتبين أن:

١- القدر ما عنه مفر، ولكن الله أمر المسلمين بأخذ الحيطة والحذر والاحتياط، وذلك أن الإمام سافر لمعاقبة المعتدين على دماء الناس، وبالتالي هؤلاء الذين ارتكبوا استباحة دماء الآخرين لن يتورعوا من استباحة دم إمام المسلمين.

٢- عدم وجود حراسة ليلة مقتل الإمام، مما مكن القاتل من الاقتراب كثيرا وتصويب البندقية نحو رأس الإمام، يبين شدة التعب الذي لاقاه المسافرون، وعدم شعور القوم باقتراب المجرم.

٣- تهيئة القاتل الخطة للهرب يدل على تخطيط مسبق ومدبر للجريمة، ومعرفة جيدة لديه بالمكان.

٤- اغتيال الإمام، يكشف أمرا مهما، وهو أن هناك من يترصد هذه الدولة الناشئة، ويسعى للقضاء عليها في مهدها.

ويذكر السالمي، والحوسني روايات تبين شعور الإمام باقتراب أجله، وبخاصة أن أبا مسلم الرواحي، بعث له من زنجبار قصيدة يرثيه فيها، وأن هذه القصيدة موجودة، وقد استلمها الإمام، وقرأها على من حضره من العلماء أثناء خروجه إلى الشرقية[٣٤].

وكان وقع مقتله عظيما على أهل عمان، وقد بكته عمان من أقصاها إلى أقصاها، ورثاه شعراء كثيرون. وهذه أبيات من القصيدة التي رثى فيها أبو مسلم الرواحي، الإمام سالم بن راشد الخروصي، وقد أرسلها له من زنجبار. ومما قاله:

مولاي ابشر لن تزال مجيدا حفظ الإله مقامك المحمودا
إقبال دهرك بالبشائر مؤذن تزجي جدودا أشرقت وسعودا
نظرت إليك من السعادة عينها فارفع يديك لتشكر المعبودا[٣٥]

وقال:

---

[٣٣] المرجع السابق، ص٦٨

[٣٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان...**، ص٣٠٩- ٣١٠، وانظر: الحوسني، **إمام المسلمين...**، ص٦٨

[٣٥] المرجع السابق، ص٣٠٩

ستبيد خضراء الجراد فلا تـــرى فوق البسيطة للجـــراد وجـــودا
فإذا انقضت يـــس طـــه بعدها أسقطت بندا إذا رفعت بـــنـــودا
وإذا انقضت حميم قام محـــمـــد للاستـــقامـــة طـــالعا مـــســـعودا
هـــذا كتابي قد تـــركـــت لذي الحجا مفتـــاحـــه في قفلـــه مفقـــودا
وأراك فـــاتحـــه وخازن سره عش في السعادة والجلال مجيدا[٣٦]

ومما قاله منصور بن ناصر الفارسي، في رثاءه:

وما زال الحمام يـــروم خـــتـــلا ويـــقلب سهمه بـــطـــنـــا وظهـــرا
فأومى ســـهـــمه ليلا فـــأودى إمام الـــحـــق ســـالـــمنـــا الهـــزبـــرا
ألا يا رميـــة أفـــقأت عينا وغـــادرت الـــورى بـــرا وبـــحرا
أخذت إمامنا والدين عال وقـــد أولى عداة الـــديـــن كسرا
أخذت خليفة الرحمن فقرا كأنك قد أخذت الناس عقـــرا[٣٧]

وفي زمن الإمام محمد تم القصاص من أبي بسرة، حيث قتله أمير عـــبري الشـــيخ سلطان بن راشد اليعقوبي[٣٨]. وهكذا قدر الله، موت هذا الإمام، واستشهاده علـــى يـــد الأعرابي، وهو خارج لإحقاق الحق ورد الباطل ونصرة المظلوم، وقد ترك سيرة عطرة، من الزهد والورع والتقوى، والعدل والحكم بين الناس بما أنزل الله، وإقامة شرع الله.

المطلب الثاني: صفة البيعة.

أولا: دوافع إعلان دولة الإمامة:

كانت المناطق الساحلية من عمان، منذ نهاية القرن التاسع عشر، تحت حكم السلاطين[٣٩]، وكان هؤلاء السلاطين واقعون تحت سيطرة الاحتلال البريطاني وحمايته ومساعدته، أمـــا

---

[٣٦] المرجع السابق، ص٣٠٩

[٣٧] الفارسي، **نزوى عبر الأيام معالم وأعلام**، ص٢٠٠

[٣٨] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٤٢٦

[٣٩] لقد تبنى البريطانيون بصورة رسمية استخدام لقب (سلطان) لحكام عمان وزنجبار بعد فصلهما، وفقا لقرار تحكيم كانينغ الصادر في الثاني من شهر نيسان أبريل ١٨٦١م. فقد كان الحكام الأوائل لعمان يعرفون باسم الأئمة وكان يتم انتخابهم من زعماء القبائل والعلماء الدينيين على حد سواء. أنظر: الحارثي، محمد بن عبدالله بن حمد (إعداد

المناطق الداخلية فإنها كانت خارج سيطرة هؤلاء السلاطين، بعضها تحت حكم أمراء القبائل، ثم تحت حكم الأئمة الذين يبايعون، وعاش الناس في تلك الفترة بين مد وجزر، وصراع وحرب مع هؤلاء السلاطين[٤٠] وانقسام داخلي قبلي. يقول الرواحي، واصفا الحالة التي سبقت البيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي:

جاءت إمامته والأرض مظلمة والناس فوضى وأهل الجور ذؤبان[٤١].

وفي قصيدة أخرى يقول:

وكانت عمان الجور ملء إهابها مجاهل غفلا ليس فيها معالم[٤٢]

ويمكن تبين بعض مظاهر الواقع المؤلم الذي حل بالناس من خلال القصيدة التي قالها أبو مسلم الرواحي:

يا للرجال ألم يدهش عقولكم صوت الأرامل والأيتام إذ عانوا
هذا اليتيم قد انحازت مفاصله من حلبة الجوع والظلام تخمان
يا للرجال بيوت الله قد هدمت وما لها للعدى نهب وحلوان
يا للرجال دماء المسلمين غدت هدرا كما عبئت بالماء صبيان
فلا قصاص ولا أرش ولا قود كأن لحم بني الإسلام جعلان
يا للرجال أفيقوا من سباتكم فقد أحاط بكم بغي وعدوان[٤٣]

ومن خلال الأبيات، يمكن تبين بعض مظاهر الواقع المظلم الذي عاشه الناس قبيل البيعة، ومن مظاهر ذلكم الواقع:

١- معاناة الأيتام والأرامل، وعدم وجود من يكفلهم ويرعاهم.

وترجمة)، **موسوعة عمان الوثائق السرية**، المجلد الأول (خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني. ملف الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها) (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص٢٧٣

[٤٠] لاندن، روبرت جيران، **عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا** (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ص٤٥٣

[٤١] الرواحي، سالم بن عديم، **ديوان أبي مسلم**، تحقيق، الخزندار، عبدالرحمن (مطابع المختار، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ص٣٠٦

[٤٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٦١

[٤٣] المرجع السابق، ص٣٤٥- ٣٤٦

٢- تعدي الظلمة على أموال الأيتام والأرامل.

٣- هدم بيوت الله، ومعنى هدمها هجرانها عن العبادة ورفع شعائر الدين بها.

٤- هدر دماء المسلمين وكثرت القتل والاعتداء عليهم.

٥- غفلة الناس وعدم يقظتهم، للبغي والعدوان المطبق عليهم.

ولهذا كان العلماء يتطلعون لتغيير هذا الواقع، ويتشوقون لليوم الذي تتحد فيه كلمة المسلمين تحت راية الإسلام، ويدحرون العدو، ويدفعون الجهل والتخاصم. يقول أبو مسلم الرواحي، في قصيدته المقصورة، والتي أرسلها من زنجبار إلى عمان:

إلى متى نهرع في أذنابهم لا ملتجا لا منتهى لا منتجى
إلى متى يعركنا انكليزهم وجورهم وكفرهم عرق المدى
إلى متى تقضمنا أضراسهم إلى متى نحن لهم عبد العصا
إلى متى تعركنا أحكامهم إلى متى إلى متى إلى متى[٤٤]

وقال:

تحكموا في ملككم ورزقكم وكبسوا البئر وقطعوا الرشا
منوا عليكم بغذا أطفالكم وحسوة الماء ونفحة الصبا
وأزعجوكم عن ظلال ريفكم وليتكم لن تزعجوا عن الفلا
وضايقوكم في بلاد ربكم حتى على مدفن ميت في الثرى
لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة دين أو ذمام من رعى[٤٥]

وأمام هذا الجور، قام الناس على السلطان. يقول ابن شيخان:

نحن من قمنا على السلطان إذ جار لانتركه أن ينكبا
إنما البغي وظلم الناس لا يثبت الملك عليه مركبا[٤٦]

ويصف لاندن، السلاطين بالمعتدلين بينما يصف خصومهم بالعقليات البالية، عندما يذكر واقع الأحوال في تلك الفترة. يقول:" كانت الحكومة في مسقط تمثل مصالح سكان

---

[٤٤] المرجع نفسه، ص٣٢٨

[٤٥] المرجع نفسه، ص٣٢٩

[٤٦] ابن شيخان، **ديوان...**، ص١٨٧

المنطقة الساحلية والإباضية المعتدلة، وكانت تتمتع بحماية الحكومة البريطانية ومساعدتها، وكان المعتدلون يواجهون معارضة من المجموعات الإباضية المحافظة المتحصنة داخل الحدود الداخلية للبلاد، وكانت هذه الحكومات تسعى بحكم عقليتها البالية إلى المحافظة على بيئتها الدينية والسياسية المتجانسة"[٤٧]. والمتفحص لكلام لاندن يتبين أنه:

١- لا يخلو من التعصب لتوجهات بلاده الاستعمارية، حيث أنه يصف السلاطين، وهم من وقع تحت سيطرة بلاده وأحكمت عليه قبضتها، وكبلته بالاتفاقيات التي تخدم مصالح المحتل على حساب الشعب بأنه المعتدل. بينما معارضوه بالعقلية البالية، وهو مقياس يدل على ضيق أفق هذا الكاتب. ومما يؤكد وقوع السلاطين تحت قبضة الاحتلال البريطاني ما ذكره لاندن – نفسه- عن زيارة اللورد كرزن لمسقط في سنة ١٩٠٣م، بأن هذه الزيارة كجزء من برنامج زيارته العامة لأقطار الخليج والتي كانت تستهدف تأكيد السيطرة البريطانية على المنطقة قد كشفت حقيقة السلطة الفعلية التي يمارسها السلطان فيصل. قال:" كتب اللورد كرزن في سياق تقرير له عن تلك الزيارة بأن السلطان فيصل كان يمثل دور التابع المخلص للتاج البريطاني أكثر مما كان يمثل دور الحاكم المستقل"[٤٨]. وفي موضع آخر قال:" ولقد كافأ اللورد كرزن السلطان فيصل على ولائه هذا بأن تعهد له بأن حكومته سوف تقف[٤٩] لحمايته، وبالقوة إذا دعا الأمر في أي وقت يتعرض حكمه للتهديد"[٥٠]. فلم يكن أمر إدارة البلاد بيد السلطان فيصل، بل كان بيد المحتل البريطاني، ولذلك اختار الشعب الانتفاضة على المحتل وطرده من البلاد، وانتخاب من يراه مناسبا وقادرا على إدارة شؤون البلاد.

---

[٤٧] لاندن، **عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا**، ص٤٥٣

[٤٨] المرجع نفسه، ص٤٥١

[٤٩] في النص خطأ مطبعي (تخف) والأنسب حسب سياق العبارة: تقف.

[٥٠] لاندن، ص٤٥١

٢- لا يمكن قياس الحكومات التي تقوم على أساس النظام السياسي الإسلامي، بالحكومات التي تقوم على أساس من أنظمة فرضت على الناس قسرا، لأن النظام السياسي الإسلامي، يحقق العدل والرعاية لحقوق الناس ومصالحهم، ويستمد تشريعاته وقوانينه من كتاب الله – عزوجل- وسنة نبيه المرسل محمد- صلى الله عليه وسلم، بينما تلك الأنظمة تستعبد الناس لمصالحها. والقائمون عليها قد انحرفوا بها عن شرع الله وتوجيهاته القويمة، ولذلك سخط الناس منها وعانوا من ويلاتها.

٣- لا يصح القول بأن من يطالب بتطبيق النظام السياسي الإسلامي، ويدعوا إلى التحرر من سيطرة المحتل، بأنه عقلية بالية. بل العقلية البالية يمكن إطلاقها لمن يرضى بالهوان وسيطرة المحتل، والرضا باستباحته الحرمات وترويجه للمنكرات.

٤- نظام الإمامة قائم على أساس شورى في العقد للأئمة، ويكون باختيار النخبة من أهل الحل والعقد، وهو أرقى أنواع الممارسات السياسية. بينما نظام تعيين السلاطين، قائم بالتوريث وقائم بالوصاية على الشعب من قبل المحتل، وهذا ما يريده لاندن أن يبقى، لتستمر سيطرة بلاده على عمان وشعبها، وتستبيح حرمات الناس وتنهب ثروات الشعب. وهذا ما رفضه السالمي وعلماء عمان آنذاك.

كذلك فإن لقب الإمام ليس شعارا يحمله ويلبسه من شاء، بل هو التزام وتمسك وإقامة لشعائر الإسلام، والإسلام لا ينظر إلى مسميات الحاكم كجزء رئيس ومهم بقدر ما ينظر إلى ما يقدمه هذا الحاكم لأمته من إقامة شعائر الإسلام ونصرة الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصيانة المجتمع وحفظه من المعتدين، ولذلك اعتقد لاندن بأن تلقب السلطان فيصل باسم الإمام، وإصداره للعملة بهذا الاسم كان كافيا. قال:" اتهمه العمانيون بالتواطؤ مع الأجنبي، ورغم ذلك فقد كان إيمانه بعمان وولاؤه لتقاليدها أمرا لم يكن يرقى إليه الشك. والدليل على ذلك هو لقب (الإمام) على العملة الرسمية التي

أصدرها"[٥١]. واقل ما يمكن القول في حالة السلطان فيصل، أنه كان مقهورا على نفسه مستضعفا ومغلوبا على أمره، وبالتالي فإن أمر حكومته بيد المحتل. يقول لاندن:" كان السلطان المغلوب على أمره ينفذ أوامر البريطانيين"[٥٢].

٥- قد لا يفهم الكاتب الأوربي قضية هامة عند المسلمين، ولا يدرك حقيقة هذه القضية إلا المسلم، وهو أن المسلم العارف بربه لا يتسابق نحو كراسي الحكم، لعظم أمانة هذا المنصب وتبعاته تورعا وخشية من التقصير وعدم القيام بواجب الرعاية الحقة، لذا فإن قيام نظام الإمامة لم يكن طمعا في كرسي الرئاسة والزعامة، وإنما هو لإحقاق الحق ولردع المحتل وتطبيق شرع الله- عزوجل- ونصرة المظلوم.

وعند تناول (فيلبس) لانتخاب الإمام سالم بن راشد الخروصي، يلاحظ أنه يخلط بين إمام الصلاة، وبين منصب إمام المسلمين في رئاسة الدولة، ولعل اشتراك الاسم (الإمام)، هو السبب في هذا الخلط، حيث يقول:"والواقع أن أي زعيم ديني أو أي شخص مؤهل ليؤم الصلاة في بلد إسلامي يعتبر إماما، وفي أغلب الأحيان ينتخب الزعيم الديني من عائلة متدينة (ولكل مسجد إمام)"[٥٣]. وبجانب هذا الخلط يتقول على أئمة عمان، بقوله:" أئمة عمان كانوا يعتبرون أنفسهم أئمة للعالم الإسلامي كله"[٥٤]. ولعل هذا التقول ناشئ من فهمه لعبارة: إمام المسلمين. وهو مصطلح عربي لا يفهمه بعض من لا يعرف اللغة العربية، فإن العرب تطلق الكل وتقصد به البعض أو الجزء. كما يقول من قرأ بعض القرآن، عندما يسال: ماذا كنت تفعل؟ يقول: كنت أقرأ القرآن الكريم. وربما هو قرأ: بعضا من القرآن الكريم، آية أو سورة. وأئمة عمان عبر تاريخهم عاشوا، في علاقات حسنة مع جيرانهم من حكام الدول الإسلامية، ودافعوا عن أنفسهم في حالة تعرضهم لاعتداء أو

---

[٥١] لاندن، ص٤٥٢

[٥٢] المرجع نفسه، ص٤٥٤

[٥٣] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٦٤

[٥٤] المرجع نفسه، ص١٦٤

عدوان. وقد كان يعاصره بالمملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، وبالمملكة المتوكلية اليمنية الإمام يحي بن حميد الدين[٥٥].

ومنصب الإمامة من المناصب الخطيرة، التي يتورع العارفون بأحوالها، من ولوجها، والتسابق نحو أخذها، ولكنه منصب لابد من القيام بتحمله، والاجتهاد في سبيل رعاية حقوقه وما يتطلبه. ومن أبى أن يقبل عقد الإمامة عليه، إن طلبه أهل الحل والعقد، فإنه حل قتاله[٥٦]، وذلك لأن رفضه تعطيل للحدود، وتضييع لقيام الإسلام ونظامه، وباب للاختلاف وغلبة الشيطان وأولياؤه على العباد والبلاد، وظهور الفساد، وقد قال - عزوجل:"وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ "{البقرة: ٢٠٥}، وقال:" وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "{المائدة: ٦٤}، وقد قام- صلى الله عليه وسلم- بالحدود والحقوق والأحكام، والتأسي به واجب، لقوله تعالى:" وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا "{الحشر: ٧}، وأجمعت الأمة على بيعة الصديق، من بعده – صلى الله عليه وسلم- وبهذا فإن رفض - القادر المستطيع- قبول البيعة مخالف للحق المبين[٥٧]. يقول السالمي:" امتناع الصالح لها مع عدم غيره يفضي إلى هدم الأحكام من أصلها، لأن أمر الأحكام إنما يصدر عن الإمام"[٥٨].

والإمام السالمي، حينما توجه إلى الحج، سنة (١٣٢٣هـ)، توجه إلى السلطان فيصل[٥٩]، وطلب منه جمع الشمل، والقيام بالعدل، وجمع العرب تحت راية واحدة، ولكن السلطان لم يعر الأمر اهتماما، وتلكأ عن هذا الأمر[٦٠]. ومن خلال هذا اللقاء بين الإمام السالمي والسلطان فيصل، يمكن تبين ما يلي:

١- حرص السالمي، على جمع الكلمة وتحقيق العدل، تحت مظلة السلطان، وبمشورة العلماء.

---

[٥٥] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٧٩

[٥٦] السالمي، **جوابات...**، ج١، ص٥٥٢

[٥٧] أطفيش، **شرح كتاب النيل وشفاء العليل**، ج١٤، ص٢٧٣

[٥٨] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٢

[٥٩] فترة حكم السلطان فيصل: ١٨٨٨- ١٩١٣م. فيلبس، **تاريخ عمان**، ص٢١٠

[٦٠] السالمي، **تحفة الأعيان**، ج٢، ص٣١٣

٢- محاولة السالمي من الاستفادة من حكم السلطان، في سبيل تحقيق نهضة الأمة، وتوحيد الكلمة.

٣- إدراك السالمي لعواقب الانقسام والتشرذم الناشئ، والذي يساهم في تقهقر المجتمع، وانشغال الناس ببعضهم البعض.

٤- تخوف السلطان من الموافقة، ربما ناشئ من السيطرة والهيمنة والقبضة الإنجليزية على حكومته، وخشية انقلابهم عليه.

ولما لم يجد السالمي، جوابا وموافقة من السلطان فيصل، عمل بجد على تأسيس دولة منتخبة من قبل أهل الحل والعقد، و لم تمض تسع سنوات على ذلكم اللقاء، حتى تم إعلان الإمامة وقيام الدولة بانتخاب العلماء وأهل الحل والعقد، سنة (١٣٣١هـ)، وهذا من فضل الله على عباده، وتوفيق إياهم أن تتيسر أمورهم لانتخاب إمام يرتضونه وتقوم على أكتافه دولة الإسلام، ويتحقق به العدل ويدفع الاعتداء، وشر المنكر.

ولما عزم السالمي على إعلان دولة الإسلام، خرج ومن معه من مشائخ العلم، من بلدة الظاهر بالشرقية، في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادي الأولى سنة (١٣٣١هـ)، وأقام بقية الشهر ببيته الذي بالقابل، ثم خرج منه في اليوم الثاني من شهر جمادي الثانية، وقد رافقه في رحلته ثلاثة عشر رجلا، وقد سلك طرقا بعيدة عن عيون أعوان السلطان، حتى وصل تنوف، واجتمعوا بتنوف ضحى يوم العاشر من شهر جمادي الثانية سنة (١٣٣١هـ)، وجالت الآراء بينهم فيما يرمونه من الظهور، وإعلان الإمامة[٦١]. يقول محمد السالمي:" هاجر مشائخ العلم من أوطانهم إلى تنوف عاصمة الشيخ حمير بن ناصر، يعرضون عليه أمرهم، وبسالونه نصرتهم، لما خذلهم القادر، واستخف بهم الجاهل واستهزأ بهم السفيه"[٦٢]. إن هذه الكلمات تكشف صورة من صور المعاناة والشدة، التي لاقاها السالمي، حتى نجح في تحقيق مسعاه وإعلان الإمامة بعمان. ويبدوا أن السالمي لم يلتفت إلى خذلان القادر، و لم يعر اهتماما لاستخفاف الجاهل واستهزاء السفيه. ويصف المر بن سالم الحضرمي، موقف البعض من إعلان الإمامة، وأنها من المحال:

---

[٦١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٥٨- ١٦١.

[٦٢] المرجع نفسه، ص١٦١

فحار له أولوا الألباب حتى رآه بعضهم مثل المحال[٦٣]

ولما كانت الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الثاني عشر من شهر جمادي الثانية، قال لهم السالمي: اختاروا زعيما تقدمونه للمسلمين أمينا على حمل الأمانة والدين، يحمل الناس على إحترام الشريعة المحمدية. فوقع نظر الجميع، إنا نرى ذلك الشخص وأشاروا إلى الشيخ سالم بن راشد الخروصي فكلمه فأبى وامتنع، فألح عليه العلماء والأمراء والأعيان، فأجابهم: إني ما خرجت لتبايعوني، بل لبايع من تبايعونه، ولست أطيق لمرامكم حملا، و لم أكن له أهلا، فأبوا عليه إلا القبول، وأبى إلا الامتناع"[٦٤].

وبايع العلماء وأهل الحل والعقد، الإمام سالم بن راشد الخروصي، في مسجد الشرع بتنوف[٦٥] يقول ابن شيخان:

بايعته العلماء والأمراء والبرايا فترقى منصبا[٦٦]

وكانت البيعة في ظهيرة الاثنين الثاني عشر من جمادي الثانية، من سنة (١٣٣١هـ) [٦٧]، ويعتبر بهذه العقد، أول أئمة العدل بعمان، يبايعه العلماء في القرن الرابع عشر الهجري، حيث بقي هذا المنصب خاليا منذ مقتل الإمام عزان بن قيس البوسعيدي، عام (١٨٧١م). يقول فيلبس:" حدثت فترة من أطول الفترات التي شغر فيها منصب الإمامة بعد عام ١٨٧١ عندما قتل السيد عزان بن قيس، و لم ينتخب خلف له حتى عام ١٩١٣ عندما تمردت عدة قبائل من داخل عمان ضد السيد تركي، واختاروا سالم بن راشد الخروصي ليكون إماما"[٦٨]. ويفهم من عبارة فيلبس، بأن انتخاب الإمام سالم الخروصي، إماما على عمان، عبارة عن تمرد قبلي، والواقع أنه ليس تمردا قبليا ولكنه ثورة

---

[٦٣] المرجع السابق، ص١٩٢

[٦٤] المرجع نفسه، ص١٦٢

[٦٥] مسجد الشرع: ما زال هذا المسجد قائما، وقد تهدمت بعض أجزاءه. ومن المؤسف أن أهالي غيروا ملامح المكان حول المسجد من خلال حفريات صيانة الفلج (النهر الصغير الذي شقه الأهالي لجريان الماء عليه) بالآلات الحديثة.

[٦٦] ابن شيخان، **ديوان...**، ص١٨٨

[٦٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٧٧. وانظر: ناصر، والشيباني، **معجم أعلام الإباضية**- قسم المشرق، ص١٦٦

[٦٨] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٦٤

شعبية هدفت لإصلاح المجتمع وطرد المحتل وتخليص البلاد من ويلات الاحـــتلال الأوربي النصراني على بلادهم، وعدم الرضا بالخنوع التام من قبل السلطان للمحتل الانجليـــزي. يقول ابن شيخان مبينا سبب قيام دولة الإمامة:

خرجت في الأرض تمحو باطلا وترد الظـــلم مـــمن ركبا

دولـــة غراء كالـــشمس بها تشرق الشمس وتسموا رتبا[٦٩]

ويفرق الخليلي بين دولة السلطان ودولة الإمامة، بأن دولة السلطان، تسلطية، لأنها إرث ينقله الوارث إلى أبنائه، بينما دولة الإمام شورية بالإنتخاب، تقوم علـــى ديـــن الله وشرعه. يقول:

دولتان في صعيـــد واحد هذه إرث وتـــلـــكم حـــكم دين

ثم نال الإرث تيمور الذي قام والفيصل في الترب الدفين[٧٠]

و لم يكن المجتمعون لعقد البيعة، ممن يتسابقون إلى كراسي الحكم، ولهذا فقد رفض الخروصي، في البداية قبول البيعة، وقال لهم: جئت لأبايع لا أبايع، ولكن العلماء وأهـــل الحل والعقد ممن حضر رفض تعلله، وعلى رأس هؤلاء العلماء نور الدين السالمي، وعلامة عمان – آنذاك- عامر بن خميس المالكي، و لم يقبل طلبه وألزمه البيعة، وإلا قطعوا رأسه، إن لم يستجب لما طلبوه منه. فقال لهم: وهل أنا في الولاية أم في البراءة إن قتلتموني؟ فقالوا جميعا: في البراءة. وهنا رضخ لمطلبهم[٧١]. يقول الفارسي:" سل الشيخ العلامة عـــامر بـــن خميس المالكي سيفه فقال له: إن لم تقبل قطعت راسك، فقال: غن قتلتموني فهل انـــا في الولاية معكم أو في البراءة، قالوا كلهم لا أنت معنا في البراءة لعدم قبول بيعـــة المســـلمين فقبل"[٧٢]. وأول من بايعه العلامة عامر بن خميس المالكي، وألبسه الكمة والخاتم، ثم تـــلاه الشيخ أبو زيد عبدالله بن محمد بن رزيق الريامي، وهو الذي امسك العلم الأبيض بحـــذاء الإمام، ثم بايعه بقية الأعلام:

---

[٦٩] ابن شيخان، **ديوان ...**، ص١٨٨

[٧٠] الخليلي، **ديوان الخليلي**، ص١٥٩

[٧١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٦٢- ١٦٣

[٧٢] الفارسي، **حياتي**، ص٣٠.

- عبدالله بن راشد بن صالح الهاشمي.
- ثم ناصر بن عامر الريامي.
- ثم عامر بن على الشيذاني الحبسي.
- ثم محمد بن سالم بن زاهر الرقيشي.
- حمد بن مسلم بن عبيد الحجري.

ثم بايعه الأمراء والرؤساء يرأسهم حمير بن ناصر بن سيف النبهاني، ثم أولاد هلال بن زاهر الهنائي، ثم ازدحم الناس أفواجا الخاصة ثم العامة. ثم أخذ الإمام السالمي العهود والمواثيق على الأمراء وزعماء القبائل ممن حضر، على نصرة الإمام، وأن يكونوا معه على الحق ما دام حيا، ثم توجه بالدعاء إلى الله – جل شأنه- أن يعاقب من نكث أو تخلف أو نقض البيعة[٧٣].

ومن خلال هذه المواقف يمكن تحليل هذا الواقع واستنباط ما يفهم من أحداثه:

١- قام العمانيون بالبيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي، لأن السلطان جار وحاد عن سلوك طريق أئمة العدل، وصار حال الناس يسير في طريق معوج ومضطرب. يقول ابن شيخان:

نحن من قمنا على السلطان إذ جار لا نتركه أن يتنكبا
نحن قومنا وسكنا بما فيهما المعوج والمضطربا[٧٤]

٢- أن أهل الحل والعقد، اتفقوا على من يبايعوه ويعقدوا له، وكانت أنظارهم متجهة إليه، ولكنهم لم يبلغوا أحدا بما عزموا عليه،. بدليل أنهم أجمعوا عليه، ولسان حالهم يقول:

يا سالم الدين والدنيا ابن راشد خذ أمانة الله والأقدار أعوان
أنت الضليع بها حملا وتأدية إذ كل همك تدبير وإتقان[٧٥].

---

[٧٣] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٧٧- ١٧٨

[٧٤] المرجع نفسه، ص١٩٣

[٧٥] المرجع نفسه، ص١٦٣

ولم يكن الإمام (سالم) على علم بمن اختاروه، وقد خرج لبايع كغيره، وتفاجأ باتفاقهم عليه.

٣- اجتماع البيعة في نزوى وفي قرية من قراها (تنوف)، وتوافد القبائل إلى هناك، يبين المكانة التي تتمتع بها هذه العاصمة العمانية الحصينة بالجبل الأخضر، والواقعة في قلب عمان.

٤- اختيار تنوف لعقد البيعة، يعطي بعدا سياسيا وعسكريا، حيث أن:

- تنوف حصينة بالجبل الأخضر، حيث أنها تقع على سفحه. وهي في قلب عمان.
- هي قرية بعيدة عن أنظار العاصمة، ومركز قوة عامل السلطان فيصل بن تركي البوسعيدي.
- الاستعانة بالثقل القبلي كان واضحا في اختيار تنوف مكانا للبيعة، حيث أنها تابعة للأمير حمير بن ناصر النبهاني- سليل ملوك بني نبهان في عمان، وزعيم قبائل بني ريام- ذات الثقل القبلي المعروف عند العمانيين آنذاك.

٥- الابتعاد عن أنظار عمال السلطان، ومركز نفوذه وقوته، حتى يتم نجاح البيعة وإعلان الإمامة.

٦- اختيار المسجد ليكون مكانا للبيعة، يعطي بعدا إيمانيا، ويكشف عن مكانة المسجد في حياة المسلمين، وهو أن دولة الإسلام تنطلق من المسجد، وأن عمارة المسجد لا تقتصر على إقامة الصلوات الخمس، بل إن إدارة المجتمع تخضع لدين الله، وأن هذه الدولة قائمة على هذا الأساس، وهو ربط صلة الناس وحياتهم بالمسجد.

٧- رفض الإمام سالم قبول البيعة، يكشف عن شخصيته المدركة لعظمة وثقل هذه الأمانة، ولذا تورع عن قبول الأمر في بدايته، ثم إن موافقته جاءت خشية أن يكون رفضه سببا في افتراق الناس واختلافهم في البديل الذي يختارونه، وقد يكون البديل ممن ستختلف حوله الآراء، وبالتالي يتحمل وزر افتراقهم، وتضييع الفرصة لإعلان دولة الإسلام، وقد هيأ الله، أسباب إعلانها.

٨- حزم الإمام السالمي، وتطبيقه العملي لأقواله، وهو قطع رأس الخروصي، إذا أصر على امتناعه ورفضه، لعقد البيعة له، وأمر تلميذه أبا زيد بقتله متى أصر على الامتناع، فسل حسامه، وصح عند الحاضرين أنه قاتله لا محالة. ولذا قال الإمام السالمي للخروصي:" إن أبيت قتلناك، إذ بامتناعك - متى وقع عليك اختيار المسلمين- تتفرق الكلمة وينحل النظام وتتعطل الحدود"[٧٦].

٩- جمعت البيعة بين مشائخ العلم والأمراء وزعماء القبائل، تأكيدا على الالتحام بين الجميع. وتقدم العلماء في البيعة على غيرهم، تقديرا لمكانتهم ومترلتهم العلمية. يقول المر بن سالم الحضرمي، مبينا الأكتاف التي نصرت الإمامة، عند البيعة، واعتمدت عليها في إعلاناها:

وناصره ابن ناصر حميري دواهي الحرب والنوب العضال
فتى من آل حمير شمري بعيد الصيت منقطع المثال
ولبت من هناة بنو هلال وكل منهم مثل الهلال[٧٧]

وكان لنصرة العلماء للإمامة، أكبر الأثر في نجاحها وقوتها، والتفاف الناس حولها. ذلك أن الناس تبع للعلماء. وكان نصر العلماء لدولة الإمامة، لا يقتصر على العلماء داخل عمان، بل كان من العلماء من زنجبار، من يرسل بالقصائد، يحث الناس ويرغبهم على البيعة والطاعة للإمام. ومن هذه القصائد قصيدة أبو مسلم، والتي منها قوله:

يا قوم طاعته في مصركم وجبت فرضا عليكم وما في الدين أدهان
يا قوم لا تدبروا عنه فإن لكم ربا يحاسب والإدبار عصيان
يا قوم إن تدبروا يغضب إلهكم وأين ملجؤكم والله غضبان
إن تنصروا الله ينصركم فلا تهنوا فالكفر في المقت والإسلام رضوان
إن الإمام يمين الله بينكم فبايعوه وإلا حل خسران[٧٨]

ويحذر أبو مسلم أهل عمان من التخلي عن البيعة، حيث يقول في نونيته:

---

[٧٦] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٦٣

[٧٧] المرجع نفسه، ص١٦٣

[٧٨] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣١٥

إن الإمام يمـــين الله بيـــنكم فبايعـــوه وإلا حـــل خسران
قامت عليكم بحكم الله حجته إن كان فيكم لحكم الله إذعان
إن تتبعوه فعين الرشد خطتكم أو تعرضوا عنه فالإعراض طغيان[٧٩]

ولذا أرسل أبو مسلم الرواحي، قصيدة - طويلة- إلى الأمير عيسى بـــن صـــالح، يشكره على نصرته ودعمه لدولة الإمامة، ومن ضمن ما كتبه له:

وإن لكم فيمن هدى الله أسوة وإن هداكم للعباد معالم
وأنكـــم للـــصالحات أدلة وأنـــكـــم للمرتقين ســـلالم[٨٠]

ويبين لاندن أن إمامة الخروصي، قامت بدعم ثلاث قوى:

١- المجموعة التي يتزعمها الشيخ عبدالله بن حميد السالمي.
٢- مجموعة بني هناة بزعامة الشيخ عيسى بن صالح الحارثي.
٣- مجموعة قبائل بني ريام، بزعامة الشيخ حمير بن ناصر النبهاني الريامي[٨١]

ومما لاشك فيه أن الإمامة، استفادت من قـــوة القبائـــل العمانيـــة، ونجحـــت في توحيدها، وجمعها تحت راية واحدة، حيث جمعت بين القبائل المتناحرة سابقا، من قبائـــل بني هناة وقبائل بني غافر[٨٢]، ولعل من أسباب سقوط الإمامة السابقة، إمامة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي (١٨٩٨م)، أنها اعتمدت على جناح قبلي واحد، وهو قبائل بنو هناة، مما أثار حفيظة القبيلة الأخرى عليه وانحيازها لخصومه[٨٣]. أما هذه الإمامة فإنها استفادت من التجربة السابقة وحرصت على تفاديها وتوحيد القبائل العمانية تحت مظلة واحدة، وتوجيه

---

[٧٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٥٥

[٨٠] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣٢٣

[٨١] لاندن، **عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا**، ص٤٥٨- ٤٥٩

[٨٢] يتكون المجتمع العماني من نسيج قبلي، حاله كحال بعض المجتمعات العربية الأخرى، والنظام القبلي سلاح ذو حدين، فإذا كان شيوخ القبائل صالحون مصلحون، فإنهم سيدفعون بقبيلتهم نحو الخير والصلاح، وإذا كان المجتمع يعيش حالة من الجهل والتمزق، فإن هذا سيؤثر على القبيلة تأثيرا سلبيا، والصراع القبلي بين الهناوية والغافرية في عمان يرجع إلى أواخر الدولة اليعربية، عندما حل بها الضعف والتمزق، فتعصب محمد بن ناصر الغافري إلى يعرب بن بلعرب اليعربي، وتعصب محمد بن خلف الهنائي إلى يعرب بن ناصر اليعربي، وكل من انحاز من القبائل، إلى أحدهما سمي بالانتماء إليه. السالمي، **تحفة الأعيان**، ج٢، ص١٢٥- ١٣٣

[٨٣] لاندن، **عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا**، ص٤٣٩

الحراب نحو المحتل وكل من يرضى بالظلم والاعتداء. يقول الحوسني:" علموا أن التفـــرق والانقسام سبب كل بلاء وشقاء والتمسك بوحدة الدين ورابطة العقيدة سبب كل خـــير وسلام، ولهذا فقد جمعوا الشمل ولموا الشعث تحت راية الدين"[٨٤].

ولا بد من الالتفات إلى ما يذهب إليه بعض الكتاب الأوربيين في قولهم بأن البيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي عام (١٣٣١هـــ = ١٩١٣م)، ما هو إلا تمرد، على سبيل المثال: يقول كيلي:" وعلى امتداد أربعين عاما من ذلك التاريخ لم تعرف عمان طعما للراحة والسلام، وتعرضت أسوار مسقط ومعاقلها إلى موجات من الهجمات من جانب القبائل المتمردة"[٨٥]. ولا غرابة أن يصدر هذا المصطلح (القبائل المتمردة) من قبل هذا الكاتب البريطاني، فقد كانت بريطانيا محتلة لبعض الأجزاء من عمان وسواحلها، ومن ضمنها مسقط، وقد دافع البريطانيون عن هذا السلطان، لأجل ضمان بقائهم وسيطرتهم. يقول ولكنسون:"دافع البريطانيون عن السلطان في مسقط مدة سبع سنوات"[٨٦]. وبالتالي فالبريطانيون بجانب هذا الدفاع العسكري، يسخرون أقلامهم لتبرير احتلالهم وما فعلوه في تلكم الفترة.

كذلك فإن هذه البيعة التي نادى بها العلماء لم تكن بيعة قبليـــة وإنمـــا حكومـــة إسلامية، وقد أنظمت مختلف القبائل العمانية تحت لوائها، ولو كانت بيعة قبلية لما وجدت التفافا من قبل المجتمع العماني المسلم، وهذه البيعة حفظت قبائل عمـــان الداخليـــة مـــن الاقتتال، بل نجحت في توحيد صفوفهم تحت راية الحكومة الجديدة التي اختاروا لها إماما.

---

[٨٤] الحوسني، خالد بن عبدالله بن محمد، **إمام المسلمين أبو يحي سالم بن راشد الخروصي (حياته وآثاره)**، بحث تخرجن العام الجامعي (١٤٢٥ ١٤٢٦هـــ/ ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م) (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، معهد العلوم الشرعية (د.ط)، ص١٦

[٨٥] جون ب، **بريطانيا والخليج**، ج٢، ص٧٥٨

[٨٦] جون ولكنسون، **الإمامة في عمان** (الإمارات العربية المتحدة: مركز الوثائق والبحوث، ط٢، ١٤٢٧هـــ-٢٠٠٧م)، ص٢٩.

ثانيا: مراسيم عقد البيعة:

عقد البيعة في عمان، له مراسيم معينة وألفاظ محددة، ذكرها الفقهاء، فإذا وجد من توفرت فيه شروط العقد، حضر العلماء الثقات، وتقدم أفضلهم ومد يده اليمنى، ليصافح بها الإمام، فيمسكها ويقول: إنا قد قدمناك إماما على أنفسنا والمسلمين على أن تحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتظهر دين الله الذي تعبد به عباده، وتدعوا إليه ما وجدت إلى ذلك سبيلا. فإن قال: نعم. وجبت البيعة، وثبتت العقدة. فإذا ثبتت العقدة، وأراد أحد البيعة، وضع يده في يد الإمام، ثم يقول: قد بايعناك على طاعة الله وطاعة رسوله، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فيقول: نعم. ثم تجعل الكمة على رأسه، والخاتم في يده، ويكون العلماء محاذين له. هذه المراسيم من لبس الكمة (غطاء الرأس عند أهل عمان)، والخاتم، من خصوصيات عقد البيعة للائمة، عند العمانيين. وللإمام السالمي رأي في هذا، حيث يقول:" الكمة تاج الملك والخاتم آلة الطبع على الكتب التي تصدر فيها الأوامر والنواهي من الإمام فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد أمر به حين أراد مكاتبة الملوك فعمل له ففي اتخاذه اقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم"[٨٧]. أما بالنسبة لإلباسه الكمة، فيقول:" وأما الكمة فلا أعرف أصلها في السنة إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- كان يعتم بالعمامة، وكذلك كانت الصحابة وقد قال- صلى الله عليه وسلم: ٠ العمائم تيجان العرب) والله أعلم"[٨٨].

ثم يقوم الخطيب، فيحمد الله ويثني عليه، ويصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم- ثم يذكر أمر الإمام بالعقد له، والحث على بيعته، والترغيب على طاعته. ثم يتقدم الناس يبايعونه، وقد صحت له البيعة[٨٩]. قال محمد بن عبدالله السالمي:" وأول من بايعه شيخنا العلامة، سيد فطاحل عمان عامر بن خميس المالكي، وألبسه الكمة والخاتم، ثم تلاه الشيخ الباسل العلامة أبو زيد عبدالله بن محمد بن رزيق الريامي الأزكوي، وهو الذي

---

[٨٧] السالمي، **جوابات**، ج١، ص٥٥٧

[٨٨] المرجع نفسه، ج١، ص٥٥٧

[٨٩] الشقصي، **منهج الطالبين...**، ج٥، ص١٣٣- ١٣٤

أمسك العلم الأبيض بحذاء الإمام، ثم خطب كل واحد من الشيخين: أبي مالك وأبي زيد خطبة بليغة تحريضا للناس، وحثا لهم على البيعة لإمامهم والمناصرة لـــه. ثم بايعـــه بقيـــة الأعلام، يرأسهم الشيخ العلامة عبدالله بن راشد بن صالح الهاشمي"[٩٠]. ويستفاد من هـــذا النص:

١- البيعة تمت بموافقة كبار علماء عمان آنذاك.

٢- من مراسيم العقد، تسليم الإمام خاتم الإمامة وإلباسه الكمة.

٣- كان لدولة الإمامة علم أبيض، يرفرف بجانب الإمام المعقود عليه.

٤- خطب العلماء في الناس تحريضا لهم على البيعة للإمام.

ونص البيعة:" قد بايعناك على طاعة الله وطاعة رسوله، وعلى الأمـــر بـــالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وأن لا تقدم على أمر إلا برأي العلمـــاء، وقـــد بايعناك على إنفاذ أحكام الله تعالى، وإقامة حدوده، وقبض الجبايات، وإقامة الجمعـــات، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف"[٩١]. ومن خلال نص البيعة يمكن القول بأن العقد شمل:

١- الالتزام بطاعة الله وطاعة رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم.

٢- وجوب القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- نصرة الدين والجهاد في سبيل الله- عزوجل.

٤- عدم الاستبداد بالرأي، والأخذ برأي العلماء ومشورتهم.

٥- إنفاذ أحكام الله وتطبيق حدوده.

٦- قبض الجبايات.

٧- إقامة الجمعات.

٨- نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف.

ومن الملفت في الأمر اشتراط العلماء (أهل الحل والعقد) على الإمام المبايع شـــرط أن لايعقد أمرا إلا برأي العلماء، ومعنى هذا الشرط أن الإمام المعقود له مقيد بهذا الشرط، وهذا يدل على عدم إعطائه الصلاحية المطلقة، وهو بهذا المعنى يدل على الضعف وعـــدم

---

[٩٠] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٧٧

[٩١] المرجع السابق، ص١٧٩

التمكن المطلق في إدارة شؤون البلاد ومصالحا. ولما تم عقد البيعة، وأعلنت دولة الإسلام بعمان، خطبت الخطب، وأطلقت المدافع في تلكم الساعة، ورفعت الراية البيضاء، علم الإمامة عند العمانيين[٩٢]. وكان من مراسيم العقد للإمام سالم، أن خطب العلامة أبومالك عامر بن خميس المالكي، خطبة بين فيها فضل العدل وإقامة شرع الله – عزوجل- وعاقبة الظلم والجور، وواجب الرعية، نحو إمام المسلمين، إن قام فيهم كتاب الله وسار و أحيا سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسار فيهم سيرة العدل واتبع آثار السلف من أهل الفضل. ومما قاله:" عليكم أن تعطوه ثمرة قلوبكم، وتبذلوا له النصيحة، وتنصروه إذا استنصركم، وتعينوه إذا استعان بكم، وتجيبوه إذا دعاكم، ويحرم عليكم غشه وغيبته وخذلانه، والمظاهرة عليه، والتقاعد عن نصرته. فإن قمتم بما وجب عليكم من حقه وحق غيره، فلكم فضل المجاهدين الصابرين، وأجر الصادقين الموفين"[٩٣]. ويفهم من الخطبة جملة أمور:

١- الولاء والطاعة للإمام، ما أقام فيهم كتاب الله و أحيا سنة رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم.
٢- النصح لإمام المسلمين.
٣- نصرته إذا استنصرهم، وإعانته إذا استعان بهم، والاستجابة له إذا دعاهم.
٤- يحرم غشه وخذلانه والتظاهر عليه.

ثم خطب أبو زيد الريامي، فرغبهم إلى الجهاد في سبيل الله، وسلوك منهج الرشاد، وتناول أحكام الجهاد وآداب القتال في الإسلام، وذكرهم بأن الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، وأن قسمة القبائل التي اقتسم إليها أهل عمان إلى غافري وهناوي، هي من عمل الشيطان ومكائد العدو، وبين لهم فضل التقوى والاعتصام بالدين، ودعاهم إلى طلب النصر من الله، والاستعانة به والتوكل عليه، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر[٩٤].

---

[٩٢] كان يعاصره بالمملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، وبالمملكة المتوكلية اليمنية الإمام يحي بن حميد الدين. أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٧٩

[٩٣] المرجع نفسه، ص١٨١

[٩٤] المرجع نفسه، ص١٨٤- ١٩١

ومن أحداث تلكم البيعة، أن جادت قريحة العلامة ماجد بن خميس العبري، ومن ضمن ما قاله:

حازت الفخر تنوف ولها الفخر المنيف
آوت الأخيار جهرا وبها اليوم صفوف
نصبوا فيها إماما لا تدانيه الشفوف

وقال:

من خروص اجتبوه إنه العدل العفيف
سالم من كل شين برعاياه رؤوف[٩٥]

وقد ذكر المر بن سالم الحضرمي، اجتماع العمانيين بتنوف، في قصيدته اللامية:

جنود الله قد سبقت تنوف إلى الفضل المؤبد والمعالي
إذ انتدبت لأمر سالمي به يبيض مسود العذال[٩٦]

ويفهم من عتاب أبي مسلم الرواحي، لعيسى بن صالح الحارثي- شيخ قبيلة الحرث- وتلميذ الإمام السالمي، يذكره بسيرة أبيه في نصرة دولة الإمام عزان بن قيس البوسعيدي، وترغيبه في نصرة دولة الإمامة، ويتبين من هذا العتاب، أن هناك من كان مترددا في إعلان هذه الدولة ونصرتها. يقول أبو مسلم:

ماذا رأيت أباك الطهر يصنع في سياسة الدين لما قام (عزان)
أنت الشهيد على إشراق سيرته وللبصائر بالمشهود إيقان
أفي إمامة حق بعدما ثبتت بحقها أنت يا ذا اللب حيران
لا عذر لا عذر فيها حجة قطعت عذر الخلاف لها في الدين تبيان
فما انحرافك عنها بعدما وجبت إلا خروج عليها وهو عصيان[٩٧]

---

[٩٥] المرجع السابق، ص١٩١- ١٩٢

[٩٦] المرجع نفسه، ص١٩٢

[٩٧] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣١٤. بعث أبو مسلم بهذه القصيدة، وهو كان يعيش في زنجبار، ويبدوا أنه كان على إطلاع واسع ومتابع للأحداث التي تجري بعمان آنذاك.

ويذكره بتاريخه الجهادي في نصرة الدين، والدفاع عنه وإحياء سننه، وإيواءه طلبة العلم. حيث يقول:

أبعد ستين عاما عشت تنفقها في الله والحمد أنت اليوم خسران
فاتبع إمامك والزم غرز سيرتـــه ودع هـــوى النفس إن النفس شـــيطان
وصن بقية هذا العمر في كيس فإن دهرك لـــو فكرت كيـــسان[٩٨]

وفي اليوم السابع عشر من شهر رجب من سنة ١٣٣١هـــ، وصل أزكي الشـــيخ عيسى بن صالح الحارثي وفي صحبته أخوه على بن صالح، وأبناء عمه حمدون وحمد أبنـــاء حميد بن عبدالله، وأعيان جماعته سالم بن عمير ومحسن بن عامر، ملبيا دعوة الإمام، فسر به الصديق وانثنى كثير من الأعداء عن التعرض للدولة بالمكايد، وكان نزوله بمحلة اليمن من أزكي. وبعد الاستراحة والمفاوضات بينه وبين نور الدين والعلامة أبي مالك، أجـــابهم إلى البيعة. ونص البيعة:" بايعناك على طاعة الله وطاعة رسوله، والأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكر"، وبايع أعيان قومه بعد بيعته على مثل ما بايع عليه الأمير، ثم بايع بقيـــة قومـــه[٩٩]. ويفهم من هذا لحاق الأمير عيسى وقومه بركاب المبايعين. وهو الفقيه المـــوقن بعواقـــب التخلي عن البيعة، وقد تشرب العلم من نور الدين السالمي، وله ذكريات جهادية ومواقف بطولية ما زالت ماثلة امام عينيه من تاريخ والده المحتسب صالح بن على الحارثي. والتخلي عن البيعة معناه البغي عن دولة الإمامة. يقول نور الدين السالمي:

وبيعة الأعلام تكفي من رضى بها ومن كان لها لم ينقض
ومتمنـــعون يـــجـــبرونا يـــبايـــعون لو يـــقاتلونا
إذ في امتناعهم تلاشي البيعة وفي تلاشيها فساد الأمـــة [١٠٠]

وبعد عقد البيعة وجب على الناس الطاعة، والانقياد لدولة الإسلام. يقول الإمـــام نور الدين السالمي:

وجوب طاعة الإمـــام العادل كطاعة الرسول في الدلائل

---

[٩٨] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣١٤

[٩٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢١٨

[١٠٠] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨١

قد ذكر القرآن كلا منهما في آية مقترنين فاعلما
لا شك أن من عصى الإماما على معاصي ربه أقاما
وهو خليع عندنا فيبرى منه لأنه أصاب الكفرا [١٠١]

ويقول أبو مسلم الرواحي في نونيته:

يا قوم هذا إمام الدين بينكم مقصوده الحق لا ملك وسلطان
يدعو إلى الله قواما بملته له حسامان أقساط وإحسان
يا قوم طاعته في مصركم وجبت فرضا عليكم وما في الدين إدهان[١٠٢]

وإمام المسلمين على هدى، ومن وفى بطاعته فهو ولي، ومن يخالفه يكون باغيا، وهي عقيدة راسخة، كما يذكر بذلك أبو مسلم الرواحي:

وإن إمام المسلمين على هدى مخالفه باغ على الحق ظالم
إمامته فرض وحق إتباعه على ساكني المصر العماني لازم
وإن الذي وفي بطاعة أمره ولي وإلا فالعدو المخاصم
وهذا اعتقاد فوق كل مكلف له من أصول الدين قطعا دعائم [١٠٣]

ومما تقدم يتبين حرص العلماء على العقد لمن رأوا فيه الكفاءة والقدرة على إدارة البلاد والسير بها نحو بر الأمان، وكان الانتخاب شوري وبموافقة العلماء الذين هم أهل الحل والعقد. وانضمام الأمراء إلى طاعة الدولة الناشئة زاد من قوتها. بل إن الشعراء بشعرهم ساهموا في نصرة الإمام وترغيب الناس إليه، كما هو الحال من أبي مسلم الرواحي في قصائده المتنوعة، والتي أوردت جانبا من أبياتها.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية

متى ما صحت البيعة باتفاق العلماء، كان حقا على العامة من الرعية، أن يسمعوا ويطيعوا للإمام، وأن يسلموا الأمر لأهل العلم، وليس لحاضر أن يأبى منها ولا لغائب أن يتخلف

---

[١٠١] المرجع السابق، ج٤، ص١٨١

[١٠٢] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣١٥

[١٠٣] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٦٣

عنها، وإن العلماء حكام على الملوك والملوك حكام على الرعية[١٠٤]. يقول نور الدين السالمي، موجها المتعلمين ومعلما لهم:

والملك لا يصلح دون طاعة فالعسف في الملك هو الإضاعة[١٠٥]

والأئمة العدول، يحرصون على القيام بدورهم خير قيام، لأنهم يدركون فضل وثواب عملهم، ويستشعرون عظمة الأمانة التي حملوا إياها. يقول نور الدين السالمي:

فانهض إلى الإصلاح ما استطعتاوادع لذاك من له قدرتا[١٠٦]

ولهذا يقول أبو مسلم الرواحي، موجها وناصحا لهذا الإمام:

(يا سالم) الدين والدنيا ابن راشد خذ أمانة الله والأقدار أعوان

أنت الضليع بها حملا وتأدية إذ كل أمرك تدبير وإتقان

احذر واصعد وأيقن إن صاحبها سيف من الله لا تحويه أجفان[١٠٧]

وقد حرص الإمام على القيام بواجبه خير قيام، ولهذا يقول واصفه وهو ابن شيخان:

قام بالأمر فكان اليمن في سعيه حيث أتى أو ذهبا

فهو فتاح الصياصي والقرى وهو وضاح الصحاري والربا[١٠٨]

ويقول أبو مسلم الرواحي:

فأشرق نور الله في عرصاتها إلى أن أضاءت من سداها العوالم[١٠٩]

وأرسل الرواحي رسالة إلى الإمام، يذكره بمتطلبات الأمانة التي وضعت على عنقه:" إن قلوب رعيتك هي خزائنك فما أودعته فيها وجدته وأنك ورعيتك متلازمان إن صلح أحدكما صلح الآخر، وظلم الرعية استجلاب للبلية، وأنك لا تزيل أحقادها إذا

---

[١٠٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٦٤- ١٦٥

[١٠٥] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٧٩

[١٠٦] المرجع السابق، ج٤، ص١٧٩

[١٠٧] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣٠٦

[١٠٨] ابن شيخان، **ديوان...**، ص١٨٨

[١٠٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٦٠

اشمأزت بمثل الرفق"[١١٠]. إن هذه الرسالة وما تحمله من كلمات نصح وإرشاد، تدل على حرصه على توجيه قادتها بما يراه مناسبا وتذكيره إياهم بما ينبغي عليهم السير فيه. كما تبين عمق التواصل بين علماء عمان وزنجبار.

كما أن الرواحي طلب من الإمام فتح المدارس وإنشاء المطابع من بيت مال المسلمين[١١١]. يقول:" وأحثك سيدي على فتح المدارس العلمية في بلادك وحث أهل الخير على التبرعات في سبيل هذا المشروع العظيم، فإن مصرك عمان لم يسقط هذه السقطة العظيمة إلا من جهة الجهل، والجهل أم المصائب في الدين والدنيا وبودي لو ساعدني العلماء هناك على الرأي الذي أراه وهو جواز جبر الأولاد على التعلم وهي لعمري مصلحة عظيمة في الأمة ثم تجعل نفقة الفقراء منهم على بيت المال ونفقة أبناء الأغنياء على آبائهم"[١١٢]. لقد أشار أبو مسلم على الإمام بإلزامية التعليم، لأنه يريد من هذه الدولة الناشئة أن تحقق نهضة علمية، وتأسيس جيل متعلم يساهم في نهضة هذه الأمة ورقيها. ولكن هذه الدولة الناشئة شغلت في بداية أمرها، بجمع الناس تحت رايتها.

ويبدوا أن دولة الإمامة نجحت نجاحا سريعا منذ قيامها، وهذا ما أشار إليه فيلبس بقوله:" أحرز العمانيون بقيادة سالم بن راشد الخروصي، نجاحا كبيرا... وخلال يونيو ويوليو وأغسطس استولوا على مدن نزوى وأزكي وسمائل، وسيطروا أخيرا على الطريق إلى ساحل الباطنة"[١١٣]. وقد دارت بينه وبين السلطان تيمور حروب عديدة، بين كر وفر، وشهدت الأعوام بين: ١٩١٦ إلى ١٩٢٠م، مفاوضات مستمرة غير ناجحة ومحاولات للتوسط بين السلطان تيمور والإمام سالم[١١٤]. ويفهم من هذا الكلام، جملة أمور:

١- نجاح الإمامة في جمع العمانيين تحت رايتها.
٢- تتبع دولة الإمامة للمراكز الإدارية للسلطان.

---

[١١٠] الحارثي، **موسوعة عمان الوثائق السرية**، ص٣٨٩

[١١١] المرجع نفسه، ص٣٩٣

[١١٢] المرجع نفسه، ص٣٩٣

[١١٣] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٦٥

[١١٤] المرجع السابق، ص١٦٧- ١٦٩

٣- استيلاء الإمام على المدن الكبرى في عمان، سهل له الاستيلاء على القرى التابعة لها.

٤- وقوع حروب عديدة بين جيش الإمام والسلطان.

وبعد البيعة، بقي مشائخ العلم وزعماء القبائل، مدة سبعة أيام يدرسون الأوضاع ويخططون ويرسلون الرسائل إلى القرى والبلدان يعلموهم بما عقدوا عليه، ويطلبوا نصرتهم والانضمام إليهم. وكان من جملة ممارسات هذا الإمام:

١ - توجيه الرسائل إلى زعماء القبائل والأمراء:

لقد حرص الإمام سالم الخروصي، على توجيه الرسائل إلى العلماء، والملوك والأمراء وشيوخ القبائل، ممن لم يحضر البيعة، يعلمهم بما اتفق عليه العلماء وما تمت به البيعة، وما ينبغي على الناس من نصرة الحق وتوحيد الصفوف، والاستظلال تحت مظلة الإمامة ودولة الإسلام. ومن ضمن الذين توجه إليهم الإمام برسائله:

١- رسالة وجهها إلى السلطان فيصل يخبره بما قام به المسلمون من عقد البيعة، و إعلان دولة الإسلام، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، وأن له ما لهم وعليه ما عليهم[١١٥].

٢- توجيه الرسائل إلى العلماء والمشائخ، ممن لم يحضر البيعة، ومن هؤلاء الذين أرسل إليهم الشيخ ماجد بن خميس العبري، ومن معه من أعيان ومشائخ العبريين، ومما جاء في نص الرسالة:" بسم الله الرحمن الرحيم. من إمام المسلمين، المعتصم بالله سالم بن راشد الخروصي ومن معه من المسلمين، إلى حضرة المشائخ الكرام: الوالد ما جد بن خميس، ومهنا بن حمد ومن معهما من المسلمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد ففي آخر ساعة من يوم اثني عشر من الشهر الحالي وقعت البيعة من جماعة المسلمين، بعد أن استوثقوا لأنفسهم من الرؤساء بالعهود والمواثيق، وقد تم النصر ونرجو من الله

[١١٥] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٩٩

النصر..."[١١٦]. وقد اشتملت الرسالة على جملة من النصائح والتوجيهات، والدعوة إلى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، والتجارة الرابحة، التي دل الله تعالى إليها عباده. قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " {الصف: ١٠- ١١}. ويفهم من هذه الرسالة جملة أمور:

١- حرص الإمام على توحيد الصفوف وجمع الكلمة تحت راية واحدة وكلمة واحدة، وتحت مظلة دولة الإمامة.

٢- القضاء على التحزب القبلي بمراسلة زعماء القبائل، ودعوتهم بالانضمام تحت راية الإمامة.

٣- تذكير العلماء بواجبهم الإصلاحي، والنصرة والتأييد للحق.

٤- قيام دولة الإسلام بواجبها من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مصداقا لقوله تعالى:" الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "{الحج: ٤١}.

٥- التعاون بين الإمام ورعيته، وبخاصة العلماء في القيام بواجبهم العلمي، واخذ مشورتهم. حيث أن الإمام طلب من الشيخ ماجد الحضور إليه[١١٧].

وأقرب الأماكن التي بدا الإمام يوجه إليها رسائله، نزوى عاصمة الإمامة بعمان. يقول الحضرمي:

أقاموا سبعة الأيام فيها ... يديروا الرأي والسبع الليالي

مناصحة وإنذارا لنزوى ... ولم يجدوا بنزوى من يوالي[١١٨]

ويفهم من النظم، أن عامل السلطان على نزوى، لم يخضع للإمام ولم ينصره. وكان الشيخ ماجد من أوائل من قدم على الإمام، وبدأ يكتب رسائله إلى العلماء والأمراء

---

[١١٦] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٩٩- ٢٠٠

[١١٧] المرجع نفسه، ص٢٠٠

[١١٨] المرجع نفسه، ص١٦٤- ١٦٥

وعمال السلطان على البلدات العمانية. وكان من جملة من كتب إليه والي نزوى، لأنه كان يراسله ويقبل نصائحه[١١٩]. ومن جملة ما كتبه هذا الشيخ:" فإن الأمر الذي هم عليه هو الجد وما عداه هو الهزل، فمن وافقهم على ما هم عليه، فقد وافق أمر الله، ومن خالفهم وعاداهم، فقد عرض نفسه لسخط الله، لأنه على كل عبد من عبيدالله أن يطيع الله ورسوله وأولي الأمر أئمة العدل، وعلماء المسلمين. والآن إمام المسلمين سالم بن راشد الخروصي والمشايخ الذين بايعوه، وإني أحب لك ما أحب لنفسي أن تطيع الله، ومن أطاع الله فإن حزب الله هم الغالبون، وإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين"[١٢٠]. ويفهم من هذه الأحداث:

١- مبادرة الشيخ ماجد بالانتقال إلى مقر الإمامة. ومعنى هذا أن العلماء هم سند هذه الدولة الناشئة.

٢- سعي الشيخ ماجد إلى مراسلة الآخرين للانضمام تحت راية دولة الإمامة، يكشف صورة من صور التعاون على نصرة الدولة الناشئة وترغيب الآخرين للانضمام تحت رايتها..

٣- اعتبار الشيخ ماجد، دولة الإمامة هي دولة الحق، وان دولة السلطان مخالفة للحق.

٤- مفهوم أولي الأمر، عند الشيخ ماجد هم أئمة العدل وعلماء المسلمين.

٥- ثقة الشيخ ماجد، بتحقق النصر والعزة والتمكين لدولة الإمام سالم.

٢- تطبيق شرع الله- عزوجل- وإقامة حدوده:

البيعة للأئمة، تهدف إلى إقامة شرع الله، وسياسة الناس وفق منهج الله القويم. يقول الإمام نور الدين السالمي:

فيخلف المختار في أمته بالعدل والإحسان في سبرته[١٢١]

---

[١١٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٠٠

[١٢٠] المرجع نفسه، ص٢٠١

[١٢١] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص١٨١

هذا هو المسلك الذي حرص عليه الإمام سالم، في سياسته لرعيته. يقول أبو مسلم الرواحي، واصفا سيرته في سياسة رعيته:

يسوسها مؤمن بالله معتصم وخير ما دبر الأمـــلاك إيمان
للاستقامة في تقديره قبس فظـــنه تحت نور الله إيقان
لا يصرف الفكر في شيء فيخلفه لأنه من فيوض الكشف ملآن
والمؤمنون بنور الله ناظرة عيونهم وبعين الله أعـــيان [١٢٢]

ولما حضرت أول صلاة جمعة بتروى، واجتمع الناس بجامعها، حضر نـــور الـــدين المسجد وسمع ضجيج الناس بتلاوة القرآن والصلاة والدعاء. فقال: الحمد لله الـــذي رد إلينا جمعتنا، لو لم يكن لنا من هذا السعي إلا إقامة الجمعة لكفانا[١٢٣]. ويفهم من هذا جملة أمور:

١- أن الناس في تلك الفترة- قبل قيام دولة الإمامة- عاشوا في جهل، وقد ضيعوا إقامة صلاة الجمعة، وأنها أقيمت بقيام دولة الإمامة.
٢- قيام دولة الإمامة، أثمر ثمارا عديدة، منها: عمارة بيوت الله، والمحافظـــة علـــى صلاة الجماعة وإقامة الجمعة، وسماع أصوات تلاوة القرآن الكريم، ومختلـــف شعائر الإسلام. وصدق الحق - جل شأنه- حينما قال:" **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** "{الحج: ٤١}.
٣- أن من مسؤولية العلماء والأئمة رفع شعائر الإسلام.
٤- على الناس شكر الله على توفيقه إياهم، بإقامة شعائر الدين، لأن هذا يجلب لهم الخير والأجر والفضل، وتضييع الدين يحرمهم من كل هذا.
٥- يسعد المؤمن وبخاصة العلماء بإقامة شعائر الله والتمكين لدين الله في الأرض.

وقد أمر الإمام بإقامة الحد على من أقرت بالزنا وهي محصنة، وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر شوال من سنة ١٣٣١هـــ، بعد أن شهدت على نفسها أكثر مـــن مـــرة

---

[١٢٢] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣٠٦
[١٢٣] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢١٢

بحضور مشائخ العلم والقضاة، فما كان من الإمام إلا أن أمر برجمها، فخرج الإمام والشهود وطائفة من أهل البلد، فرجمت بين السوق والحصن، فرماها الإمام ثم تبعه الباقون، وهم يكبرون بعد كل رمية، وكانوا قد لقنوها التوبة قبل ذلك، ثم أمر بإخراجها آخر اليوم، وغسلت ودفنت[١٢٤]. وكان يأمر بتعزير شارب الدخان، من عشر ضربات إلى عشرين جلدة[١٢٥]. وكان الإمام كلما فتح حصنا من الحصون أقام به، وأصلح الفاسد، وأدب المعاند[١٢٦].

ومن خلال ما تقدم فإن تطبيق أحكام الله- عزوجل- يحقق للناس الأمن والأمان وهي الحصن الحصين لهم من الوقوع في المترلقات والمنكرات. ولذا لا تنتشر المنكرات في مجتمع يقف عند حدود الله ويطبق شرعه، بل يحيا حياة كريمة. قال تعالى:" **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " {البقرة: ١٧٩}. والحكام مطالبون قبل غيرهم، بتطبيق شرع الله وإقامة حدوده.

٣- إخضاع الناس لطاعة الدولة:

بدا الإمام سالم، بالسعي نحو توحيد البلاد، ودعوة زعماء القبائل والأمراء، ليكونوا تحت راية الدولة، ثم توجه إلى ضم الحصون والقلاع، إلى حوزة الإمامة وإخضاع القرى والبلدات إلى طاعة الإمام، وقد وجه الرسائل إلى القائمين على تلكم الحصون، فمنهم من استجاب لرسائله وسلمه الحصون، وكان هناك ممن لم يستجيب لرسائل الإمام، ولم يخضع لطاعته، وتحصن في المكان الذي هو فيه، وبقي على بغيه وجوره، ولذا أخذ الإمام في نزع الدولة من أيديهم، وإخضاعهم للحق، وتعيين الكفاءات مكانهم[١٢٧]. وقد دانت له أغلب قرى ومدن عمان. يقول ابن شيخان:

إمام المسلمين أتتك طوعا ملبية فصغ لله شكرا

---

[١٢٤] المرجع السابق، ص٢٣٦

[١٢٥] المرجع نفسه، ص٢٣٧

[١٢٦] المرجع نفسه، ص٢٦٤

[١٢٧] المرجع نفسه، ص١٩٩

به الرستاق قد مالت دلالا كخود أقبلت في القصر سكرى
لقد نلت السعادة في المغازي تدين لك القرى برا وبحرا
ولا زلت الدليل لكل خـــير يغاث بك الورى دنيا وأخـــرى[١٢٨]

ومن نماذج رسائله لتسليم الحصون، رسالته إلى عقيد قلعة نزوى:" بسم الله الرحمن الرحيم. من إمام المسلمين سالم بن راشد الخروصي إلى العقيد عبدالله بن أحمد الحضرمي. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد. فانزل من معقل المسلمين وإلا فأذن بحـــرب مـــن الله ورسوله. حرر ليلة ١٣ جمادي الثانية سنة ١٣٣١هـــ."[١٢٩]. وكان هذا العقيد ممن تحصن وبقي قابضا على الحصن، ولكنه لما رأى جيش الإمام قادما نحوه، نزل من القلعة وســـلم مفاتيحها للإمام. وفي هذا يقول شاعر الجوف[١٣٠] المر بن سالم الحضرمي:

أبادهم جـــنود لم يروها ومنها ما ترى مثل السعال
وخيلت الأفاكل في المهام لهـــم وقع الفوارس والبغال[١٣١]

وحدثت مناوشات في بعض الأماكن بتروى، يقول السالمي:" وكان جملة من قتل من البغاة خمسة وأربعون رجلا، والأساري فوق الألف، واستشهد من أصحاب الإمـــام خمسة رجال"[١٣٢]. ومن النص يفهم:

١- تعرض جيش الإمام للحرب في بعض الأماكن، وأن بعض الحصون انتزعها من عمال السلطان بالحرب.
٢- كثرة عدد القتلى والأسرى، يفهم منه قوة الحرب الدائرة بين الطرفين.

وبعد ذلك بدأت الحصون والقلاع تخضع لسلطة الإمامة. يقول فيلبس:" أحـــرز العمانيون بقيادة الإمام سالم بن راشد الخروصي نجاحا كبيرا... وخلال يونيـــو ويوليـــو

---

[١٢٨] ابن شيخان، **ديوان...**، ص١٩٦
[١٢٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢١١
[١٣٠] الجوف: في عمان تطلق على المنطقة الداخلية.
[١٣١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢١١
[١٣٢] المرجع السابق، ص٢١٢

وأغسطس، استولوا على مدن نزوى وأزكي وسمائل وسيطروا أخيرا على الطريق إلى ساحل الباطنة"[١٣٣]. ومن خلال النص يفهم:

١- الانتصارات المتلاحقة التي حققتها الدولة الناشئة.

٢- رغبة الناس في قيام حكومة تجمعهم وتبدد عنهم واقع الخلافات والصراعات القبلية.

٣- انقياد وخضوع زعماء هذه البلدان تحت لواء الإمامة بسرعة، يبين إدراكهم لعواقب معارضتهم.

٤- شعور الجميع بالخطر القادم من قبل المحتل، جعلهم يلتفون تحت لواء الدولة الناشئة.

٥- السخط من تصرفات السلطان وخضوعه المطلق وتسليمه قيادة الدولة للإنجليز، دفعت بالناس إلى استنكار الواقع والتعبير عن رفضهم لما آلت إليه الأمور، وبالتالي الخضوع للدولة الفتية الناشئة.

وبعد فتح الإمام لسمائل وبدبد، أرسل الشيخ عيسى بن صالح بن عامر الطيواني، قصيدة- سرا - من مسقط وكان فيها قاضي القضاة، يثني فيها على هذا الأمر الذي عقدوا عليه، ويهنئهم بالفتوحات والانتصارات، ومما قاله:

فبايعوا سالما لما رأوه لها ... إمام صدق غدا في الله مجتهدا

أمست تنوف بلا ريب تنوف على ... كل البلاد بهم أكرم بها بلدا

وبعد ذا استفتحوا نزوى فسال بها ... ماء الهدى فأزاح الجور والكمدا

وأحرزت منحا عظمى بهم منح ... وبدلت بعد خوف عيشة رغدا

وبعد ذاك أفاضوا بالجنود على ... أزكي فمدت إليهم بالسلام يدا[١٣٤]

---

[١٣٣] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٦٤

[١٣٤] أبو بشير، ص٢٢٩- ٢٣٠

٤ - إقامة العدل:

الإسلام دين عظيم جاء لتحقيق العدل والأمر به. قال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " {النحل: ٩٠}. وقال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا " {النساء: ٥٨}. والمسلمون مطالبون بهذا – قدر استطاعتهم- ومن مكنه الله في الأرض وجب عليه أن يحكم الناس بالعدل. وانتشار الظلم يؤدي إلى هلاك الناس، ولذلك فإن من أسباب قيام دولة الإمامة إزالة الظلم الواقع على الناس وتحقيق العدل بين الناس. يقول ابن شيخان:

إنما سيرتنا العدل ولا ننثني عن نشره أو نذهبا
نحن من قمنا على السلطان إذ جار لا نتركه أن ينكبا
إنما البغي وظلم الناس لا يثبت الملك عليه مركبا [١٣٥]

ولقد حرص هذا الإمام، على نشر العدل وإقامة الحق، في أرجاء المناطق التي يحكمها. ولذا لما ارتفع العدل وقامت رايته، اندحر الباطل وتقهقر. يقول أبو مسلم الرواحي:

فأشرق العدل في أرجائها ولقى عز المفاسد إرهاق وإيهان[١٣٦]

ويقول في قصيدة أخرى:

ويعلو إمام المسلمين بعدله عزيزا وميزان الحنيفة قائم[١٣٧]

ويقول الحارثي:" قام بالحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأدب السفهاء، وازدهرت عمان في زمانه"[١٣٨]. ويذكر السالمي، أنموذجا من إقامة العدل:" خرج الإمام إلى بدية، وهي بلدان آل حجر، وأقام بالمنترب، لنشر العدل والإنصاف وتأديب أهل

---

[١٣٥] المرجع السابق، ص٣٠٤

[١٣٦] الرواحي، **ديوان أبي مسلم**، ص٣٠٦

[١٣٧] أبو بشير، ص٣٦٦

[١٣٨] الحارثي، **غرس الصواب...**، ج١٠، ص٣٣

الجرائم"[١٣٩]. وكان عمال الإمام على الولايات يقيمون العدل وينشرون الأمن والأمان بين الناس. يقول السالمي عن أبي زيد عبدالله بن محمد الريامي، والي وقاضي الإمام على بهلا:" أجرى فيهما العدل والمعروف الإسلامية، ورد شوارد القلوب الخائفة، من اضطهاد الظلمة إلى أوكارها"[١٤٠].

وإقامة الحدود وتحقيق العدل تحتاج إلى حزم وعدم المداهنة في الحق، وإلا طمع فيه المجرمون واستهانوا به. يقول الحارثي:" كان صارما في الأحكام لا تأخذه في الله لومة لائم"[١٤١]. وقال ابن شيخان:

سله الله حساما لامعا يقطع الكفر ويجلو الغيهبا[١٤٢]

يقول السالمي:" وبالعلية من وادي عندام قبض الإمام على محمد بن بخيت السلمي أحد رؤساء قطاع الطرق فأمر بإنفاذ الحكم فيه فقتل"[١٤٣]. وفي رسالة كتبها الإمام مبينا سبب حصاره لحصن الحزم:" اعلم أن المسلمين توجهوا على حرب أحمد بن إبراهيم، بعدما طغى وبغى وعزم على أن يقوم الإنجليز على حرب أهل عمان، ويدخل في حمايتهم – قاتله الله"[١٤٤]. ومن خلال هذه الأحداث يتبين:

١- تتبع الإمام لقطاع الطرق وتضييق الخناق عليهم.
٢- إقامة الحد على قطاع الطرق فور تمكن الإمام منهم.
٣- من صور البغي والعدوان، والتي سعى الإمام لمعاقبة مرتكبيها، تأليب المحتل لغزو دولة الإمامة، والتجسس على عورات المسلمين.
٤- عدم تهاون الإمام مع كل من سولت له نفسه التعاون ضد دولة الإمامة ومحاربتها.

---

[١٣٩] أبو بشير، ص٢٧٤
[١٤٠] المرجع السابق، ص٢٨٧
[١٤١] الحارثي، **غرس الصواب...**، ج١٠، ص٣٢
[١٤٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص١٩٣
[١٤٣] المرجع نفسه، ص٢٧٣
[١٤٤] المرجع نفسه، ص٣٠٣

ومن إقامة الحق والعدل، إظهار شعائر الإسلام، وقد جاء الإسلام لإصلاح المجتمعات والنهوض بها، ولا يسعد الناس إلا به، ولذا وجب على المسلمين التمسك به، وإظهاره. قال تعالى:" وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ "{الأعراف: ١٧٠}. كما ينبغي عليهم تبليغه للناس والدعوة إليه. فإذا لم يفعلوا هذا فقد قصروا في حقه وضيعوا ما أوجبه الله عليهم وألزمهم به. قال تعالى:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "{النحل: ١٢٥}. والذين تحدثوا عن سيرة هذا الإمام ذكروا بأنه أقام الحق وتمسك به. قال السالمي:" أظهر الحق وعمل به"[١٤٥].

وإقامة العدل تحتاج إلى جهاد ومصابرة، ولذا يبين الزركلي، هذا الجهد الذي قام به، بقوله:" استمر في جهاد وسيرة حسنة"[١٤٦]. وبهذا المسلك القويم يتحقق الأمن والأمان للناس، ويستبشر الناس خيرا. جاء في معجم أعلام الإباضية:" قام بإظهار الحق والعدل وإقامة الحق، واستبشر المسلمون بطلوع شمس الهدى بعد أفولها"[١٤٧]. ويتبين من النصوص أعلاه أن الإمام:

١- حرص على إظهار الحق والتمسك به.
٢- إقامة شعائر الإسلام وتطبيق حدوده.
٣- سعادة الناس ببزوغ شمس الحق بعد أفولها زمنا طويلا.

٥- تعيين القضاة والولاة وعمال الدولة:

الإسلام دين النظام، وتحتاج الدولة الناشئة إلى عمال يساعدون الإمام في تسيير شؤون الدولة من: الوزراء والقضاة والمعلمون والولاة والقادة العسكريون والجنود وعمال بيت المال...الخ. وقد عهد الإمام بالمهام لمن يراه مناسبا وذا كفاءة في إدارة شؤون المسلمين. وكان يستشير العلماء فيمن يوليه، وكان المستشار الأول له العلامة نور الدين السالمي

---

[١٤٥] المرجع نفسه، ص١٩٩

[١٤٦] الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٧١

[١٤٧] ناصر، والشيباني، **معجم أعلام الإباضية**- قسم المشرق، ص١٦٦

والعلامة عامر بن خميس المالكي. وكان كلما فتح بلدا عين عليها واليا وقاضيا ورجالا يحمون البلد ويمسكون على حصونها، مع قيامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعلمون يعلمون الناس أمور دينهم. ومن نماذج تعيين الإمام للمهام:

- أنه بعد الصلح الذي أقامه نور الدين السالمي في سمد الشأن:" أمر أن يرفع علم الإمامة بحصنها وترك الشيخ سالم بن سيف بن سعيد البوسعيدي واليا، وقلده القضاء عليها"[١٤٨].
- بعد أن استقر الأمر بأزكي، عين الإمام سالم واليا لأزكي، الشيخ حمدان بن سليمان النبهاني، والشيخ أبوزيد عبدالله بن محمد قاضيا[١٤٩].
- أرسل الشيخ سالم بن بدر بن هلال الهنائي، لقبض المعاقل في منح، بعد إذعان أهلها وطاعتهم للإمام[١٥٠].
- جعل الإمام واليا على سمائل سعود بن حمد بن هلال البوسعيدي[١٥١].
- لما توجه الإمام إلى نخل لفتحها، استخلف على نزوى العلامة عامر بن خميس المالكي. وكان قواده في هذه الغزوة: الشيخ حمير بن ناصر النبهاني، والشيخ سعود بن بدر الهنائي، والشيخ ناصر بن راشد الخروصي. ولما فتحها جعل العلامة سيف بن أحمد الكندي قاضيا عليها، والشيخ العالم على بن ناصر اليحمدي قاضيا بوادي المعاول[١٥٢].
- جعل الإمام واليا على بدية السيد محمد بن سليمان البوسعيدي، وعنده الشيخ أبا الخير عبدالله بن غابش قاضيا[١٥٣].

وكان إذا عين أحدا كتب له رسالة، بعهده له على العمل الذي كلفه به، ومن نماذج عهوده لعماله. عهده لعامله على أزكي:" بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهده

---

[١٤٨] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٥٥

[١٤٩] المرجع نفسه، ص٢١٩

[١٥٠] المرجع نفسه، ص٢١٤- ٢١٥

[١٥١] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٦٠

[١٥٢] المرجع السابق، ص٢٦٣- ٢٦٤

[١٥٣] المرجع السابق، ص٢٧٤

إمام المسلمين، سالم بن راشد الخروصي، لعامله على أزكي ونواحيها فجعله نائبا عنه فيها، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى القيام بالعدل فيها، يأخذ الحق من الظالم للمظلوم، وإنصاف الضعيف من القوي بالشدة والرخاء، وأن ينصح في ولايته على قدر طاقته كما نصح محمد- صلى الله عليه وسلم- لأمته، فيجعل الرعية كلهم كأسنان المشط على السواء، وأن يعاقب أهل الجرائم كما عاقبت عمال الأئمة قبله، من غير تساهل في الأمر، وعلى قبض الزكوات من أهلها الأغنياء، وجعلها فيما يأمر الإمام به، وجعله يجري بذلك، على وفق كتاب الله – عزوجل- وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- وإجماع الأمة من المسلمين، ومهما أشكل عليه من أمر فليرده إلى علماء المسلمين عهدا ثابتا موثقا. وكتبه بأمره عامله أبوزيد عبدالله بن محمد الريامي، بيده بتاريخ يوم ٢٥ من شعبان سنة ١٣٣٥هـ"[١٥٤]. ويفهم من هذا العهد جملة أمور:

١- أن الإمام بالرغم من ثقته في كفاءة من عينه إلا أنه يذكره بالله ويوصيه بالتقوى، ويوجهه للسبل القويمة لإحقاق الحق وإقامة العدل بين الناس.
٢- هذا العامل عينه ليكون نائبا يقوم مقام الإمام.
٣- ذكر الإمام في عهده الأعمال المنوطة بهذا النائب. ومنها: القيام بالعدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ودفع الظلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجمع الزكوات وصرفها في وجوهها، والنصح للرعية.
٤- توجيه النائب إلى الرجوع فيما أشكل عليه من أمر إلى العلماء.
٥- أن يكون بيت المال تحت إشراف وحراسة النائب، ولكن صرف غلته يكون بأمر من الإمام وتوجبه منه.

وكان الإمام يكتب لعماله، ينصحهم عن التهور والجور على الرعايا، ويوصيهم بتقوى الله، ويوجههم للسبل القويمة في سياسة الناس والعدل بينهم. ومن أمثلة رسائله إلى عماله ما كتبه إلى واليه وقاضيه على بهلا أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي، والتي منها:" وما جعلناك واليا في تلك البلاد إلا لتقوم بالعدل بين العباد، على وفق ما أنزل الله على

[١٥٤] المرجع السابق، ص٣١٢

نبيه- صلى الله عليه وسلم- وتتبع سبيل الخلفاء الراشدين"[١٥٥]. يقول السالمي معلقا على هذه الرسالة:" إذا كان كتابه لأبي زيد – رحمه الله- فما أدراك بغيره، وأبو زيد ممن شهر عند العمانيين فضلا وزهدا وعلما وورعا"[١٥٦]. ويفهم من هذا العهد:

١- غيرة الإمام على رعاياه، ولهذا يوصي عماله بهم خير الوصايا.

٢- تذكير الوالي بواجبه من إحقاق الحق والقيام بالعدل، وتحذيره من الزيغ والضلال والابتعاد عن الحق.

٣- الحكم بين الناس وفق ما أنزل الله على نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم.

٤- إحياء سنن الخلفاء الراشدين وتتبع سبلهم القويمة في سياستهم للناس.

وكان لهؤلاء العمال رواتب تعطى لهم من بيت مال المسلمين[١٥٧]. وهي رواتب بسيطة، لأن الدولة كانت مداخيلها محدودة[١٥٨].

٦- الشورى وعدم الاستبداد بالرأي:

الإسلام دين الشورى، وعدم الاستبداد بالرأي. وقد أمر الله- جل شأنه- بها حبيبه المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم- قال تعالى:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ "{آل عمران: ١٥٩}. والمسلمون مطالبون بالإقتداء والاهتداء بهدي النبي محمد- صلى الله عليه وسلم.

ويصف الحق- جل شأنه- المجتمع الإيماني بأنه بجانب استجابته لأمر الله وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله فإن أفراده لا يستبدون بآرائهم، بل إن الشورى فيما بينهم شعارهم. قال تعالى:" وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " {الشورى: ٣٨}. يقول نور الدين السالمي:

---

[١٥٥] المرجع السابق، ص٣١٢

[١٥٦] المرجع نفسه، ص٣١٢

[١٥٧] المرجع نفسه، ص٣١٧

[١٥٨] المعلمون- مثلا- لهم رواتب بين (٥: ٨ قروشا شهريا). لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني. بمنزله بتروى مساء يوم الاثنين ٢٦م ٩م ٢٠١١م

من اســـتشار لذوي الألباب يسلك طريق الحق والصواب
ما خاب قد قيل من استخارا كلا و لم يندم من استشارا
فهـــي إذا حصن من الندامة وإنـــهـــا أمن من الملامة [١٥٩]

ويوجه إلى صفة من يستشار، ويقول:

من لم يـــشاور رجلا رشيدا عـــنه الصـــواب قد غدا بعيدا
من استشار رجلا قد أشركه في عقله وقد أراه مسلكه
وإن أردت من فتى مشاورة فـــانـــظر إلـــيـــه قبـــل أن تشاوره
فإن ترى فيه ودادا خالصا ثم وفـــور العقل فيه شاخصا
وعارفـــا حـــالـــك بالحقيقة شاوره واقصد ســـالـــكا طريقه
وإن تكن لم تجد المذكورا فيه فجانبه وخـــل الشورى[١٦٠]

وهكذا كان مسلك هذا الإمام، بويع بمشورة العلماء، وكان لا يستبد برأيه فيمـــا يخص الأمة والمجتمع الذي يحكمه. يقول ابن شيخان:

أمره شورى فلا خلف لما يرتضيه العلماء النقباء[١٦١]

ولقد كانت ترد إلى الإمام رسائل من خارج عمان، يقدمون له المشورة والنصـــح في إدارة البلاد والنهوض بها، وتحقيق العزة والخير لها، ومن هذه الرسائل ما جاءه من قبـــل أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، من زنجبار والتي فيها: التذكير بالله، وحســـن سياسة الرعية، والاهتمام بالتعليم وجعله إلزاميا، والاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين، وتحسين العلاقات مع حكام الدول المجاورة...الخ[١٦٢]. ويفهم من هذا جملة أمور:

---

[١٥٩] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص٣٥٨

[١٦٠] المرجع نفسه، ج٤، ص٣٥٨- ٣٥٩

[١٦١] أبو بشير، ص١٩٣

[١٦٢] الرسالة يعود تاريخها إلى يوم ١٣ ربيع الثاني، وهي مطبوعة ضمن كتاب، الحارثي، **موسوعة عمان الوثائق السرية**، ص٣٩٠- ٣٩٦.

١- الإسلام يأمر حكام المسلمين باستشارة الناس في مصالحهم. وبالتالي فإن ممارسة الشورى تطبيق للإسلام واقتداء بالنبي العظيم محمد- صلى الله عليه وسلم. وقد كان الإمام يستشير العلماء والقضاة، فيما يستجد من أمور[١٦٣].

٢- تطبيق المسلمين للشورى، يحقق لهم النجاح والتمكين في الأرض.

٣- الاستبداد بالرأي لا يجلب للشعوب أي خير، بل يجلب لها النكبات والمصائب.

٤- على العلماء أن لا يكونوا بعيدين عن أولي الأمر، لأنهم يحتاجون إليهم في تسيير أمور البلاد واستقرارها، وعلى الأئمة أن لا ينعزلوا عن علماء الأمة، لكي يحققوا الخير لشعوبهم.

٥- الدعوة إلى إلزامية التعليم، منذ عام ١٣٣٣هـ، تكشف لنا عن شخصية مفكرة ورؤية ثاقبة للأمور، من قبل الرواحي، ومن المؤسف أن الدولة الناشئة لم تعمل بهذا الأمر في تلكم الفترة، بسبب شواغلها بجمع كلمة الناس وتوحيدهم، وكان يمكن أن تكون عمان اليوم رائدة في الميدان العلمي، ولها فضل السبق في مجالات متعددة.

٧- هدم معاقل البغي والعدوان:

سعى الإمام منذ بدايات عمله، على إخضاع نزوى وإحكام السيطرة عليها، والاستيلاء على معاقلها، وهي عاصمة عمان السياسية والعلمية، عبر أزمنة طويلة من تاريخ أهل عمان ومقتضى السيطرة عليها، أن أغلب البلاد تخضع لمن يسيطر على نزوى. يقول فيلبس:" من يحتفظ بنزوى يسيطر حقا على عمان"[١٦٤].

وبعد استقرار الأمر للإمام بنزوى، أمر نور الدين السالمي بهدم الحصون والأبراج التي أحدثت أيام الجور، فأمر الإمام بإنفاذ الحكم فهدمت. وبعدما فتحت أزكي – أيضا-

---

[١٦٣] لقاء مع الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، بمنزله بنزوى، مساء يوم الاثنين، ٢٦/٩/ ٢٠١١م

[١٦٤] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٩٢.

واستقر بها الأمر، حكم الإمام سالم بفتوى نور الدين: أن تهدم القلاع المبنية بالبغي على طريق المسلمين فهدمت[١٦٥].

ومن خلال هذه الفتوى يمكن أن يستشف من النص جملة أمور:

١- أن الإمام يقدر قول العلماء، ويأخذ بما يشيرون به عليه.

٢- أن الإمام السالمي وإن لم يكن الإمام المعقود عليه، لأنه كان ضريرا فاقدا للبصر، إلا أن قيادة الأمور في نهاية الأمر له، والإمام يأمر بالأخذ وتنفيذ ما يفتي به.

٣- هدم الإمام لمعاقل وحصون الجورة، فيه حكمة بالغة، حتى لا تكون مذكرا لهم بها، وتحدثهم أنفسهم بالكر على دولة الإمامة متى ما وجدوا استطاعة.

٤- يفهم من وجود الحصون وأمر الإمام بهدمها، أن عمال السلطان كانت لهم قوة بالبلد، ومن مظاهر قوتهم وإحكام سيطرتهم، أنهم ابتنوا لهم حصونا. والحصون - في عمان- في الزمن الماضي كانت مظهرا من مظاهر القوة والسيطرة.

يقول السالمي:" وأما حمود فبقي عينا لهم بنخل، يدلهم على عورات المسلمين. وفي اليوم التاسع من ذي الحجة، أمر الإمام بالقبض على حمود بن سالم، فهرب إلى جماعته بجما، فأمر بهدم بيوته وحرق منازله التي هي مأوى البغي"[١٦٦]. ومن خلال هذا الموقف يتبين يقظة الإمام وتعقبه للجواسيس الذين يكيدون المكائد بالدولة ويرصدونها ويسعون للقضاء عليها، وأن الإمام يقضي على أماكن تجمعهم وبغيهم.

٨- تغريق أموال البغاة:

أمر الإمام بتغريق أموال البغاة وجبايتهم، وذلك أن هذه الأموال أخذت بالظلم والعدوان وجهل أصحابها الذين أخذت منهم، وحكم مال المجهول صاحبه لبيت مال المسلمين. يقول نور الدين السالمي:

---

[١٦٥] أبو بشير، ص٢١٨- ٢١٩

[١٦٦] المرجع نفسه، ص٢٦٦

فجعلت للمسلمين صافية[١٦٧] مصلحة على الجميع ماضية[١٦٨]

ويقول السالمي:" حكم الإمام في أموال قائد البغاة السيد محمد بن هلال أنها صافية، لما اقترفه من ظلم العباد، وما عاث به في الأرض من الفساد، من إزهاق الأنفس، وأتلاف الأموال، فأدخلت هذه الأموال في جملة أموال بيت المال، ثم بيعت في مصالح الدولة"[١٦٩]. وقال:" حكم شيخنا العلامة أبو مالك في أموال سليمان بن عبدالله المحروقي،... بأنها صافية، لما صح من معاملته بالربا، وجمعه المال من الحرام، وأكثرها من مظالم العباد التي عاضد عليها الشيخ ناصر، من تغريم الناس الذين تحت رعايتهم بغير حق، وغصبه لأموالهم، وحيازتها عليهم قسرا "[١٧٠]. وقد أمضى الإمام هذا الحكم. قال أبو مالك:

قد حكم الإمام بالتغريق لمال ابن شيخة المحروقي
وهو سليمان بن عبدالله مسكنه بهلا بلا اشتباه
لكونه قد وازر الجبارا فتى حميد ناصرا جبارا
غرقه بكونه جباية بكل ماله من الحماية[١٧١]

وقال في تغريق أموال راشد بن عزيز الخصيبي:

إن الإمام سالم بن راشد هو الذي غرق مال راشد
وأنه بذلك التغريق أحق في مذهبه الحقيقي[١٧٢]

وما تم أخذه من الناس، وعرف أصحابه فقد أمر الإمام بإرجاعه إليهم، فقد أمر الشيخ حامد بن سيف الرواحي برد بيت القاروت[١٧٣] الذي أخذه من بني ريام، وطلب

---

[١٦٧] صافية: أي بيت مال يستغله الإمام، أو من يقوم مقامه، وينفذ غلته في مصلحة الدين، وتقويم أمر المسلمين. حاشية على كتاب: السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص٢٢٨

[١٦٨] السالمي، **جوهر النظام**، ج٤، ص٢٢٨

[١٦٩] أبو بشير، ص٢٧٢

[١٧٠] المرجع نفسه، ص٢٨٦- ٢٨٧

[١٧١] المرجع نفسه، ص٢٨٧

[١٧٢] أبو بشير، ص ٤٩٨. نقلها من منظومة المالكي، **غاية التحقيق في أحكام الانتصار والتغريق.**

[١٧٣] قاروت: قرية من قرى مدينة أزكي بعمان.

الرواحي ما أنفق فيه للعمارة، وما دفعه لزيادة البناء، فلم ير له نور الدين ذلك، وأجابه أن لا عناء لغاصب[١٧٤]. ويقول السالمي:" أمر الإمام سالم بقبض أموال السيد محمد بن أحمد الغشام، التي هي بوادي المعاول لاستغراقها في المظالم، فهو لأهله المظلومين"[١٧٥]. ويفهم من هذه المواقف جملة أمور:

١- حرص الإمام على رد الحصون المغتصبة إلى أصحابها.
٢- تجاوز الإمام عن أعمال الناس قبل قيام دولة الإمامة.
٣- نصرة الإمام للمظلوم وإعانته في استرداد حقوقه وأملاكه.
٤- قوة الناس بإتباعهم الحق وانصياعهم له، وليس بالجبروت والاعتداء والظلم. والناس سواسية أمام الحق والقانون.
٥- ضرورة وجود العلماء في الميدان، وبجانب الأئمة لتبصيرهم بالحكم الشرعي، وبيان الحكم في مستجدات الأمور وتعليم الناس بما لهم وما عليهم.

٩- اختيار نزوى عاصمة للإمامة:

بعد خضوع نزوى للإمام، أعلنت عاصمة للإمامة في مايو من نفس العام، وإن اختيار هذه المدينة عاصمة لم يكن عملا عشوائيا بل لخدمة إستراتيجية للإمامة[١٧٦]، لأن:

- لها مركزا روحيا عند العمانيين وكمدينة تاريخية. فقد اختارها الأئمة السابقون عاصمة لهم منذ القرون الأولى لقيام الإمامة بعمان، من عهد الإمام غسان بن عبدالله الخروصي.
- المركز العلمي لعمان، حيث أن أغلب علماء عمان تخرجوا منها أو استوطنوا للتعليم بها، وهكذا فإن كثيرا من المؤلفات العمانية خرجت من رحم هذه المدينة العمانية.

---

[١٧٤] أبو بشير، ص٢١٩

[١٧٥] المرجع نفسه، ص٢٦٤

[١٧٦] شهداد، **الصراع الداخلي في عمان في القرن العشرين (١٩١٣- ١٩٧٥م)**، ص٣٢.

- نزوى تضم قلعة منيعة من الناحية الحربية، وبها أبراج تساعد على مراقبة قدوم الغزاة والاستعداد لملاقاتهم.
- محاطة بأسوار الجبل الأخضر، فهو حصنها ودرعها في الحروب.
- تقع في قلب عمان.

وبعد بلوغ أمر البيعة، وانتشار خبرها، وفدت وفود القبائل، إلى مقر الإمام لتعلن بيعتها وطاعتها لدولة الإمامة[١٧٧]. وهذا الحدث يكشف عن رغبة الناس في تغيير الواقع الذي عاشوه، وشربوا مرارته وعانوا من ويلاته، وأنهم رأوا في قيام دولة الإمامة إصلاحا للواقع وتأسيسا لدولة ترعاهم وتسهر عليهم وتحقق لهم الأمن والأمان.

١٠- الإصلاح بين القبائل المتنازعة:

كانت هناك خصومات بين القبائل العمانية، وبين القرى والبلدات المتجاورة، ولقد سعى الإمام إلى إزالة الخلاف والتخاصم بين الناس، وتوحيد صفوفهم تحت لواء دولة الإمامة، وقد فوض نور الدين السالمي، ليقوم بدور الإصلاح وحل الخلافات بين القبائل المتنازعة، وفوضه تفويضا مطلقا فيما يراه من المصالح العامة، فبدأ رحلته في شهر ذي القعدة من عام ١٣٣١هـ[١٧٨]. ومن القرى التي أصلحوا فيها:

- أصلحوا ما بين الأهالي في وادي عندام. فقد كانت الحرب بينهم منذ بضع وثلاثين سنة. وكان من رأي نور الدين السالمي، أن ما سفك من الدماء ونهب من الأموال بين القبائل، في الحرب الماضية قبل دخولهم تحت طاعة الإمام وبيعتهم له، يسكت عنه، ومن تعدى بعد ذلك يؤاخذ بجنايته، فقبلوا قوله وامتثلوا لأمره. ففتحت طرقهم فيما بينهم بعد أن كانت مسدودة وازدهرت أسواقهم بعد أن كانت عاطلة، وأمنت طرقهم وزال خوفهم من بعضهم.
- أصلح ما بين أهالي سمد الشأن.

---

[١٧٧] أبو بشير، ص٢١٣

[١٧٨] المرجع نفسه، ص٢٥٤

- أصلح ما بين أهالي إبراء، وانحسرت المخاوف القديمة بينهم، وببركة هذا الصلح زالت الضغائن بين الناس والتي ورثها الآباء لأبنائهم[١٧٩].

وكان من فضل الله وتوفيقه لهؤلاء العلماء والمشائخ الذين أخذهم نور الدين السالمي معه، لإصلاح القبائل المتنازعة، أن تآلفت القلوب وتصالحت النفوس، وما خلفته السنون من تاريخ النزاع والشقاق والخصومات القبلية بين الناس، قد زال وتبدل مكانه الحب والألفة والوئام والتعاون، وصدق العزيز الحكيم في قوله:" **لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** "{ الأنفال: ٦٣}. فببركة إقامة الإسلام تتآلف القلوب وتتماسك، وتترابط برباط الأخوة الإيمانية، وتزول عنها العداوات والضغائن.

١١- الرد على المستعمر البريطاني:

كانت بريطانيا محتلة للأجزاء التي يحكمها السلطان فيصل، وكان الإمام يقظا من مؤامراتهم، وكان قادة الاحتلال يرسلون برسائل التهديد إلى الإمام سالم بن راشد الخروصي، والإمام يرد عليهم بحكمة وعزة المؤمن الواثق بربه. ومن نماذج هذه الرسائل والردود:

في أيام حصار الإمام لسمائل، وصلت كتب من قنصل الإنجليز بمسقط إلى الإمام سالم هذا نصها: من الميجر تكس نائب الدولة البهية القيصرية الإنجليزية في مسقط إلى جناب الشيخ سالم بن راشد الخروصي.

بعد السلام عليك: أنت خبير يقينا بالفتنة الواقعة بعمان سنة ١٣٣١هـ بينكم وبين حضرة سلطانكم المعظم فيصل بن تركي في تاريخ جمادي الثاني سنة ١٣٣١هـ.

حضرة سلطانكم نشر لكم إعلانا كما سيأتي: إلى كافة من يراه. وبعد تعرفكم بانا وصل إلينا كتاب من أمير الخليج بهذا المضمون، أنه يلي المصالح المهمة رعايا الدولة البريطانية في مسقط ومطرح، وقد عزمت الدولة على إصدار إنذار إلى كافة مشائخ عمان، أنه فيما بعد مهما يقع من الخصومات في حضرة السيد فيصل بن تركي، لا تترك الدولة

[١٧٩] المرجع السابق، ص٢٥٤- ٢٥٥

المذكورة أحدا يهجم على هاتين البلدتين، بهذا الاشتهار، فإياكم والتعدي على مسقط ومطرح، وكفى إخباركم بذلك... أكرر لكم ذلك ليصير عندكم.

صحح الميجر تاكس نائب الدولة البريطانية البهية القيصرية الانجليزية بمسقط.

وقد أجاب الإمام سالم بن راشد على هذه الرسالة، وهذا نص جوابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا "{الإسراء: ٨١}.

من إمام المسلمين سالم بن راشد الخروصي.

إلى حضرة الميجر تاكس نائب الدولة البريطانية البهية القيصرية الانجليزية، السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى. أما بعد فقد وصلني كتابك المؤرخ سادس شعبان من هذا العام، وذكرتم فيه ما ذكرتم، وأنتم تعلمون أن أمر عمان عند علمائها من قديم الزمان. وإن كل ملك خالف العلماء هو خليع عند الدولة الإسلامية، منبوذ عن أمر المسلمين لا تصرف له في دولتهم ولا نفاذ لحكمه، وإن فيصلا قد قامت عليه الحجة مرارا عديدة بعد خلعه وعزله، فأبى أن يعتزل. وإنه قعد هذه المدة بسبيل الغلبة والقهر، والمسلمون لم يرضوا سلطته ولا أفعاله، وأنتم معشر هذه الدولة يجب عليكم أن تكفوا عن أمر المسلمين، ويلزمكم أن لا تعتدوا علينا. ومن اعتدى علينا فالله يعيننا عليه، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا. وحسبنا الله ونعم الوكيل. ومن كان مع الله كان الله معه. ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا. وإن ينصركم الله فلا غالب لكم.

حرر تاسع شعبان سنة ١٣٣١هـ. صحيح إمام المسلمين سالم بن راشد الخروصي[١٨٠].

ومن خلال نص الرسالتين، يمكن استخلاص ما يلي:

١- اعتبار القنصل البريطاني السلطان فيصل هو الممثل الشرعي لعمان. ولعل السبب في هذا لأن هذا السلطان واقع تحت سيطرتهم وقبضتهم، والمناطق التي يحكمها تدار من قبلهم[١٨١].

---

[١٨٠] أبو بشير، ص٢٣٣- ٢٣٤. توجد لدي نسخة مخطوطة مصورة من نماذج هذه الرسائل والردود.

٢- تدخل الحكومة البريطانية في الشؤون الداخلية لعمان، وتهديدها للمشائخ والعلماء وإنذارهم بعدم الاستيلاء على مطرح ومسقط.

٣- رد الإمام على الميجر تاكس كان صريحا وواضحا بأن أمر عمان إلى علمائها، وليس إلى المحتل.

٤- وضح الإمام سالم أسباب قيام العلماء على السلطان فيصل، وهو أن السلطان فيصل، ليس الممثل الشرعي لهم، بل هو خليع عندهم، وأن قعوده على كرسي السلطة كان بالغلبة والقهر وليس بالانتخاب والاختيار من قبل العلماء (أهل الحل والعقد).

٥- حذر الإمام سالم المحتلين من الاعتداء، وأمرهم بأن يكفوا عن المسلمين.

الخلاصة:

مما تقدم تبين أن الإمام سالم بن راشد تم انتخابه من قبل العلماء (أهل الحل والعقد)، وأنه رفض البيعة تورعا وخوفا من عظمة الأمانة وتبعاتها، ولكنه وافق بعد ذلك بعد إصرار العلماء عليه وأنهم سيتبرأون منه إن لم يوافق. وعاش مع رعيته، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويقيم فيهم الحدود، ويحرسهم من مكائد المتربصين، ويقيم لهم الجمعة والجماعات. وقد سعد الناس تحت مظلة حكمه، ونزلت عليهم البركات وعمهم الخير، وتآلفت قلوبهم وزالت بينهم الضغائن والأحقاد وانطمست نار الحرب والثأر والانتقام في كثير من بقاع عمان. ولكن الإمام سالم لم يأخذ بفكرة الرواحي[١٨٢]، بإلزامية التعليم، وقد

---

[١٨١] المناطق التي كان يحكمها السلطان فيصلن كانت محكومة من قبل المحتل البريطاني. فقد تعهد السلطان فيصل بعد معاهدة: ١٣٠٧- ١٣٠٨هـ الموافق: ١٨٩٠م، بما نصه:" إن السيد فيصل بن تركي بن سعيد. سلطان مسقط وعمان، يعد ويتعهد على نفسه وورثته وخلفائه، بعدم التخلي عن ممتلكات مسقط وعمان، أو أي من ملحقاتها، أو بيعها أو رهنها أو السماح باحتلالها لغير الحكومة البريطانية". (وهذا هو التعهد السري الوافع عام ١٣٠٨هـ- ٢٠ مارس ١٨٩١م). أنظر: أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٢٣٨.

[١٨٢] أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحين أنظر الملاحق- الصور. **رقم الصورة: ١٨.**

كان يمكن ان تدفع بالبلاد إلى التطور والتقدم، بل كان يمكن للإمام أن يستدعي الرواحي من زنجبار ليكون وزيرا أو مستشارا في حكومته[١٨٣].

وهذا الإمام لم يشغله منصب إدارة الناس عن ربط صلته بالله – عزوجل- فكان عابدا لله- عزوجل- وكان مقيما لليله بالتهجد والذكر والدعاء، بجانب أنه كان زاهـــدا، لم يركن إلى الدنيا وزينتها و لم يضيع وقته فيها، بل اغتنمها بصالحات الأعمال. وكانـــت سيرته ثمرة من ثمرات التربية الإيمانية، التي غرسها فيه شيخه ومربيه نور الدين عبدالله بـــن حميد السالمي، وكانت سياسته أنموذجا من نماذج الحكم الإسلامي المتزن الذي دعا إليـــه المصطفى محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعـــده والأئمة العدول. والخلاصة أن سياسة هذا الإمام كما وصفها أبو مسلم الرواحي بقوله:

يسوسها مؤمن بالله معتصم　　وخير ما دبر الأملاك إيمان
للاستـــقامة في تدبيره قبس　　مظنة تحت نور الله إيقان[١٨٤]

المبحث الثاني: مبايعة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي.

التمهيد

بعد استشهاد الإمام سالم بن راشد الخروصي، اجتمع العلماء (أهل الحل والعقد)، علـــى مبايعة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، خلفا له.

- فمن هو هذا الإمام ؟
- وكيف تمت مبايعته ؟
- وما الدور الذي لعبه في بناء الدولة الإسلامية بعمان ؟

هذا ما سيحرص هذا المبحث الكشف عنه وتوضيحه، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف به.

المطلب الثاني: صفة البيعة له.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

---

[١٨٣] لقاء مع أ.د إبراهيم محمد زين، بتاريخ: ٥/١٠/٢٠١١م

[١٨٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٤٥

المطلب الأول: التعريف به

أولا: نسبه ونشأته:

أبو خليل محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر الخليلي، من نسل الإمام الخليل بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي، نسبه إلى خروص بن شاري بن اليحمد بن عبدالله[١٨٥]. فهذا الإمام من نسل أئمة العلم والحكم بعمان. ويذكر ابن شيخان عن جد الإمام سعيد بن خلفان الخليلي، بأنه علامة عمان:

علامة الآفاق جد إمامنا ذاك المجلي في الظلام السادل

نشر العلوم أجلها وأدلها بمسائل للباقيات وسائل[١٨٦]

ولد بسمائل في سنة ١٢٩٩هـ. وقد أخذ العلم من مشائخ العلم، وحرص على أن يغترف العلم من موارده، وقرأ النحو على الشيخ محمد بن عامر الطيواني، ودرس فنون مختلفة من العلم على عمه أحمد بن سعيد وأبيه، ثم انتقل غلى المنطقة الشرقية بعمان لدراسة العلوم على نور الدين السالمي، فقرأ: التفسير والحديث والأصول ... وغيرها[١٨٧]. حتى بلغ درجة عالية من العلم. يقول الحارثي:"عاش مرجعا لأهل عمان"[١٨٨]. ويقول أبو بشير:" صار علما من الأعلام، وحجة في المعقول والمنقول والمنثور والمنظوم، فهو اليوم أكبر عالم بعمان، إليه منتهى رياستها وفي الحلم والعلم، وحل المشكلات وكشف العويص، قضى أيامه مكبا على التعليم فأحرز قصبة السبق"[١٨٩]. ومن النصوص السابقة يمكن استخلاص جملة أمور:

١- الأسرة كان له الدور الكبير في تنشئة هذا الإمام، تنشئة علمية متميزة.

٢- تنوع مشائخ العلم الذي أخذ منهم ساهم في صقل مواهبه وتنمية مداركهن حيث يأخذ العلم من حامله.

---

[١٨٥] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٧٧

[١٨٦] المرجع نفسه، ص٤٢٦

[١٨٧] المرجع نفسه، ص٢٧٨

[١٨٨] الحارثي، **غرس الصواب ...**، ج١٠، ص٣٣

[١٨٩] أبو بشير، ص٣٧٨

٣- الارتحال في طلب العلم والانقطاع له، ساهم في بناءه العلمي.
٤- الجد والجد والانقطاع في طلب العلم وتحصيله، ساهما في الوصول إلى المكانة العلمية العالية.
٥- المكانة العالية التي وصلها تكشف ثمرة الجد والاجتهاد في التلقي وتحصيل العلم، وبخاصة أنها تحكي عن زمن بدأت فيه بشائر النهضة التي أسسها الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي.

ثانيا: صفاته الخلقية والأخلاقية:

ينقل فيلبس عن الدكتور ويلز توماس من رجال الإرسالية الأمريكية في مسقط وصفا للإمام محمد بن عبدالله الخليلي، عندما التقى به لأول مرة في عام ١٩٤١م، وقد قدم هذا الدكتور لعلاج أحد رعايا الإمام، يقول عندما دخل مجلس الإمام بالقلعة في نزوى:" ثم صعدنا درجتين من السلالم إلى (المجلس) أو قاعة مقر الإمام، ولمحنا من خلال الضوء الخافت رجلا نحيلا يضع عمامة بيضاء كبيرة على رأسه، ويجلس فوق بساط في الطرف البعيد من الغرفة، وعلى يمينه رجلان كهلان آخران يرتديان ثيابا مماثلة له، وعلى كل جانب جلس حرسه الخاص من الرجال المسلحين"[١٩٠]. وقال:" وعندما دخلنا نهض ليصافحنا، ثم بدا هزاله أكثر وضوحا، إذ بدا وكأنه يترنح قليلا وهو في وضع منتصب، ولم تكن قبضة يده قوية، وأشار بيده لكي أجلس بجواره، ثم قدمت لنا القهوة والحلوى وبعد ذلك رشوا علينا ماء الورد"[١٩١]. ومن خلال كلام توماس، يمكن يتبين:

١- قلعة نزوى هي المركز الإداري للإمامة.
٢- كان جسم الإمام نحيلا.
٣- يلبس الإمام العمامة البيضاء.

---

[١٩٠] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٨٨

[١٩١] المرجع السابق، ص١٨٨

وعن صفاته. يقول السالمي:" أبيض اللون، جميل الخلق، حسن الخلق، مدور اللحية، نحيف البنية، تنجذب النفوس إليه حبا"[١٩٢]. كان طويل القامة[١٩٣].

ومن مكارم أخلاق هذا الإمام، والتي تحدث عنها من جالسه واستمع إليه، والتي كان لها أثرها في استقرار البلاد، وتحقق الأمن ما ذكره فيلبس حيث يقول: " منذ بداية عهد السيد سعيد بن تيمور، كان الإمام محمد بن عبدالله الخليلي معروفا بالاستقامة والورع، وكان هذا العامل أثره في استقرار الأمن في الداخل"[١٩٤]. ويفهم من النص جملة أمور:

١- اشتهار الإمام محمد بن عبدالله الخليلي بالاستقامة والورع، حتى عند معارضيه.
٢- متابعة خصوم الإمام لشخصية الإمام، وتعرفهم على سيرته الحسنة.
٣- صلاح الإمام كان له أثره الإيجابي في استقرار البلاد وأمنها.

وكانت حياته، بسيطة لم يشغله منصب الحكم والإدارة عن الناس. يقول فيلبس:" إنه يعيش في بساطة تامة، ويقطن هو وأسرته في غرفتين أو ثلاث في جزء من قلعة نزوى، ذات البرج الدائر الكبير"[١٩٥]. ويفهم من النص:

١- قلعة نزوى كانت حصنا دفاعيا، وكان بها مسكن الإمام.
٢- يعيش الإمام في بساطة تامة، ومسكنه عبارة عن غرفتين أو ثلاث، في جزء من قلعة نزوى.
٣- لم تكن حياة الإمام خافية على الآخرين.

وقد دار حوار بين الإمام والدكتور توماس، قال له الإمام بعد سماعه لجواب عن سبب تركهم لبلادهم ومجيئهم للعمل في مسقط:" هل تؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى واحد ؟ وعندما قال: أجل. قال: نحن نعتقد أنكم على خطأ في بعض معتقداتكم، ولكننا

---

[١٩٢] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٧٨

[١٩٣] لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

[١٩٤] فيلبس، ص١٨٧

[١٩٥] المرجع نفسه، ص١٨٩

نحترمكم لأنكم تخشون الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فإن في استطاعتكم أن تمضوا في أرضنا بسلام، لعل الله يهبكم البراعة والحكمة لشفاء المريض"[١٩٦]. ويفهم من النص:

١- لم يكن الإمام الخليلي منغلقا على نفسه، بل كان يلتقي بغير المسلمين ويحاورهم، ويبين لهم أنهم على خطأ بمخالفتهم الإسلام.

٢- بين الإمام للطبيب توماس أن المسلمين يحترمونهم. ذلك أن الإسلام جاء لغرس مكارم الأخلاق.

٣- استفادة الإمام من الأطباء غير المسلمين في معالجة المرضى.

٤- اعتماد الإمامة على أطباء وافدين على البلاد، يكشف صورة من صور التخلف العلمي الذي كان عليه الناس في تلك الفترة.

٥- من خلال هذا الحدث، كان يمكن لدولة الإمامة أن تستفيد من تقدم غيرها في الطب وغيره، وأن هذا العلوم أصبحت بيد غير المسلمين، وأن تبادر بإنشاء المدارس العصرية، وينشأ المجتمع جامعا بين العلوم الدينية، والعلوم المهنية والحرفية والإدارية والتجارية (وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا). ولكن مما يؤخذ على الدولة الناشئة أنها قامت على جناح واحد، وبقيت واقفة عليه.

وقال فيلبس عن الإمام محمد:" وقد ظل فقيرا حتى وفاته"[١٩٧]. إن هذه الصورة من أحوال هذا الإمام والتي ينقلها فيليبس، تكشف صلاح هذا الإمام، وأنه لم يكن ذا أطماع واستغلال لمنصبه، وهذا يكشف حقيقة هذا الرجل وورعه من الانخداع ببريق الدنيا وزخارفها والانشغال بها عن الأمانة التي يتحملها، وهي رعاية مصالح الناس الدينية والدنيوية. وكان يمكن للإمام أن يستقطع لنفسه مالا يتوسع به، لكونه الحاكم، ولكنه الورع والزهد، والقناعة بالقليل، وعدم الالتفات للتوسع في المعيشة والركون إليها. ولهذا فإن هذا الإمام انفق ما يملك في سبيل عز الدولة وتقدمها. يقول الحارثي:" أنفق أمواله في عز الدولة وكان ثريا بما خلفه له أبواه ومات ولا يملك شيئا"[١٩٨]. ويقول الفارسي:" كان

---

[١٩٦] المرجع نفسه، ص١٨٨

[١٩٧] فيلبس، ص١٨٩

[١٩٨] الحارثي، **غرس الصواب...**، ج١٠، ص٣٣

الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ذا أموال كثيرة فباعها كلها لعز الدولة ". ويفهم من النص أن هذا الإمام اشترى الجنة وما عند الله، وتصدق بتلكم الأموال التي ورثها، لإعزاز دين الله، امتثالا لأمر الله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "{ التوبة: ١١١}.

ولم تشغله شئون الدولة عن قيام الليل وعبادة ربه والمحافظة على صلاة الجماعة وتعليم الناس أمور دينهم وتوجيههم إلى ما يصلح أحوالهم، فكان لا ينام إلا قليلا. يقول السالمي:" ينهض في الثلث الأخير من الليل، بل لا يهدأ الليل إلا قليلا، حتى إذا حضر صلاة الفجر صلى بالناس جماعة، فيقعد في مجلسه ذلك لتلاوة القرآن العظيم، ويقعد من صلى بالجماعة عنده حتى تطلع الشمسن"[١٩٩].

ويصف ابن شيخان أخلاق هذا الإمام بقوله:

ذو رحمة للمهتدين ونقم ة للمعتدين ونعمة للسائل

متهلل للنائبات محلل للمشكلات مكشف لنوازل[٢٠٠]

ووصف الفارسي أخلاق الإمام محمد بقوله:"كان الإمام محمد بن عبدالله - رحمه الله- من الذين وصفهم الله بقوله:" كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم"[٢٠١]. ومن الآية يفهم أن الإمام محمد كان متخلقا بأخلاق القرآن الكريم، فهو:

- يقيم الليل بالصلاة والدعاء والاستغفار.
- يبذل المال والصدقة على السائل والمحروم.

---

[١٩٩] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٩٧

[٢٠٠] المرجع السابق، ص٤٢١

[٢٠١] الفارسي، **حياتي**، ص٤٤

هذه الأخلاق الفاضلة تكشف جانبا من جوانب حياة أئمة الإسلام، المقتدين برسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأن من سار على هذا النهج يخضع نفسه لله- عزوجل- وأنهم يدركوا قيمة الحياة ويروضوها خاشعة لبارئها.

ويعدد السالمي، جملة من مكارم الأخلاق التي تمتع بها هذا الإمام، والتي منها:

١- بعيد من الصلف.
٢- بعيد الغضب، لا يرى غضبانا أبدا، إلا إذا انتهكت محارم الله.
٣- دائم الفكر.
٤- حمول الأذى. واسع الصدر
٥- أكثر دهره صامتا. فإذا تكلم تكلم بعلم، وإذا سكت فعن أدب.
٦- يباسط الناس الخاصة والعامة. ويعلمهم أمر دينهم ودنياهم. ولا يأنف من أحد، فيقضي حاجتهم
٧- يقضي نهاره في خدمة المسلمين
٨- كان يطوي الأيام والليالي، كثير صيام التطوع[٢٠٢].

ثالثا: رثاءه:

مات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي سنة ١٣٧٣هـ، وكان موته فقيدة كبرى حلت بأهل عمان، ذلك أنهم فقدوا إمام هدى، كان يطبق فيهم شرع الله، وينصر دينه، ويقيم حدوده، ويدفع عنهم مكائد الأعداء، ويعيش مع رعيته كواحد منهم، يرعى مصالحهم ويسعى في حوائجهم، ينصر مظلومهم، ويقتص من الظالم، ينتقى لمصالح المسلمين من يرى فيها الكفاءة، ويستشير المسلمين فيمن يختاره لمهام الدولة، ولذا فجع الناس بوفاته، وتأثروا كثيرا لفقده. وقد رثاء جملة من الشعراء والعلماء، ممن عاشوا سيرته وتأثروا بشخصيته، ومن هؤلاء:

- عبدالله بن على الخليلي. قال في **(وحي العبقرية)**، قصيدة طويلة منها:

استفتحها بقوله:

---

[٢٠٢] أبو بشير، ص٣٧٨- ٣٧٩

أأصيبت في مقلتيها السماء فبكت من بكائها الغبراء

أم أصيبت في عقلها هذه الدا ر فتاهت وتاه فيها الفضاء

ومما قاله:

قد فقدناك يا محمد حتى ذاب من حر فقدك الصفواء

وقال:

يا إمام الهدى فقدناك فقدا عز ممن رعيت فيه البقاء

وقال:

يا ضريحا فيه الهداية والعلـ ـم وفيه السيادة الفعساء

ته بمن حويت فخرا وطاول لم تطاولك في علاك السماء[٢٠٣]

وقد شارك حزب الإصلاح الميزابي الجزائري، في نعي فقد الإمام، وأرسل رسالة تعزية ومواساة إلى إخوانهم من أهل عمان، يوم ١١ من ذي القعدة سنة ١٣٧٣هـ. ومما جاء في الرسالة:" إخواننا الكرام، إن حزب الإصلاح في ميزاب ليشارككم معشر الأحبة في هذه المصيبة العظمى، ويشاطركم الأسى، ويقاسمكم الألم. فعظم الله أجركم وأجرنا، وألهمنا وإياكم الصبر الجميل، والثواب الجزيل، ولا ملجأ من الله إلا إليه"[٢٠٤].

والرسالة بجانب التعزية على فقد الإمام، تحمل نصائح وتوجيهات لأهل عمان، ودعوتهم لتطوير البلاد والنهوض بها ونشر العلوم العصرية، وإدخال منجزات العصر وتقنياته إلى البلاد، ولا يكون فقد الإمام مدعاة للتفرق وانقطاع حبل الإمامة وتمزق الدولة[٢٠٥].

المطلب الثاني: صفة البيعة له.

لما كانت مصالح الأمة، مرتبطة بتطبيق شرع الله والمبايعة لمن يقوم بقيادة الأمة ويسوسها بنظام الدين القويم، وأن فقد الأشخاص لا يزلزل هذه الأمة عن مواصلة مسيرتها. وطالما

---

[٢٠٣] الخليلي، **وحي العبقرية**، ص ٤١٧-٤٢٠

[٢٠٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٥٢٩

[٢٠٥] المرجع نفسه، ص٥٢٩-٥٣٤

يدرك المؤمنون أنهم يعيشون وفق نظام محكم، وأن عليهم الطاعة لأئمة العدل، فإن العلماء يقومون بواجبهم في العقد على قائم بالأمر في حالة فقد من كانت البيعة في عنقه، وحيث أن الإمام سالم قد قتل واستشهد وأصبح الناس بلا إمام يسوسهم، وهناك من يتربص بهذه الدولة الناشئة من أعداء الداخل والخارج، لذا بادر العلماء بالعقد على الإمام محمد بن عبدالله الخليلي[٢٠٦].

بويع له بالإمامة بعد موت سلفه بسبعة أيام، بويع في ضحى الثالث عشر من شهر ذي القعدة من سنة ١٣٣٨هـ[٢٠٧]. وقد اجتمع العلماء والأعيان بجامع نزوى، وخرج ليبايع مع العلماء، ولم يكن في باله أن يكون هو المبايع، لذا رفض طلبهم، ولكنهم ألزموه[٢٠٨]، واتفقوا على مبايعته بالإمامة، لعلمهم أنه أفضل الموجودين بعمان آنذاك وأعلمهم. وقد امتنع عنها، ولكنهم أصروا عليه وألزموه بها، فلم يلقى بد من الانصياع لطلبهم.

بعد البيعة ألقيت الخطب والنصائح. ومن مشائخ العلم والأمراء، المبايعين له:

- عامر بن خميس المالكي.
- ماجد بن خميس العبري.
- عبدالله بن محمد الريامي.
- عيسى بن صالح الحارثي.
- محمد بن سالم الرقيشي.
- إبراهيم بن سعيد العبري.
- أولاد زاهر بن هلال الهنائي

ولم يكن الشيخ الحميري حاضرا في ذلكم اليوم، ولكنه أرسل من ينوب عنه، ثم لما حضر بعد ذلك بايع[٢٠٩].

---

[٢٠٦] أبو بشير، ص٣٧٦

[٢٠٧] الحارثي، **غرس الصواب...**، ج١٠، ص٣٣

[٢٠٨] لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

[٢٠٩] أبو بشير، ص٣٩٥- ٣٩٦

ومن خلال ما تقدم، يمكن استخلاص جملة أمور:

١- الكفاءة أهلت الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ليكون خليفة الإمام سالم بن راشد الخروصي.

٢- إذا وجد الأفضل فهو الأولى بالإمامة، وكان الإمام محمد أعلم أهل زمانه بعمان، وأفضلهم، كما شهد له بذلك معاصروه.

٣- أهل الحل والعقد هيئة تكونت من العلماء والأمراء واعيان البلد، لهم الصلاحية في العقد للإمام أو خلع البيعة.

٤- اختيار هذا الإمام تعطي صورة واضحة لاختيار الحاكم في الإسلام، وهي أرقى صورة للشورى، حيث أن النخبة هم المؤهلين لاختيار الأكفأ، وليس عوام الناس.

٥- عموم الناس عليهم السمع والطاعة لما يقرره العلماء (أهل الحل والعقد).

٦- المسجد هو المؤسسة التي عقد فيها للإمام، وبهذا يتبين مكانة المسجد في نفوس العاقدين، ومدى تعلقهم به.

٧- امتناع الإمام عن قبولها يكشف لنا تورع العلماء عن التسابق لهذه المناصب لإدراكهم عظمة الأمانة الملقاة في أعناقهم وتبعات تحمل هذه الأمانة ورعايتهم لها. وبهذا يتميز المؤمن المرتبط بربه عن غيره، حيث لا تغريه مناصب الحكم، ولا يتسابق من أجل الفوز بها.

وبعد البيعة، اتخذ الإمام قلعة نزوى مقرا له، وفيها يستقبل الزوار والوفود، ويشرف على أحوال الدولة وشئون البلاد[٢١٠]. وكان لباس الإمام الثياب البيض، ويلبس عمامة مقلودة، وفي يده السيف أينما ذهب، ويضع الخنجر ومحزم[٢١١].

---

[٢١٠] المرجع نفسه، ص٣٩٧

[٢١١] لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

المطلب الثالث: نماذج من ممارساته السياسية.

لقد كانت ممارسته السياسية أنموذجا، من النماذج الرائعة المستمدة من هـــدي الرســـول محمد- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدون من بعده، والأئمة العدول الذين أقـــاموا الدين، وقد استبشر الناس به خيرا. يقول الباروني:

وبدت لعصر الراشدين دلائل إذ لا ح من جبل الشراة سناء
فأضاء واسطة البلاد وأشرقت بـــعـــمان شـــمس إمـــامـــة سمحاء
وعلا إمـــام الـــمسلمين محمد عرشـــا تطأطأ دونـــه الـــجـــوزاء[٢١٢]

ومن ملامح هذه الممارسات:

١ - حرصه على قضاء حوائج الناس ورعاية مصالحهم:

الإسلام دين مكارم الأخلاق وحسن المعاملة، وكانت سياسة هذا الإمام، حسن المعاملـــة للناس، لا قهر فيها ولا اعتداء، وإنما تحقيق العدل، ولذا عاش الناس تحت مظلة حكمه في أمن وأمان. يقول الخليلي:

تـــلك حـــقـــا هـــي الخلافة لا قـــهـــر ولا سلطة ولا غلواء
قد تجلت عليك من عمريها سيرة الحق عزمة وسخاء[٢١٣]

وكان يقضي حوائج الناس ويرعى مصالحهم، دون كلل أو ملل، ولم يكن يحتجب عن أحد. وكان الأطفال يتراكضون لمصافحته عندما يرونه قادما، والإمام يصافح الجميع ولا يمنع أحدا عن مصافحته[٢١٤]. يقول عبدالله بن على الخليلي:

لا حـــجاب عليك عـــنهم ولا حجاب لكن سماحة ســـمحاء
يهرع الناس حول بابك أفواجا فـــتـــقـــضي من شـــأنـــهم ما شاءوا[٢١٥]

---

[٢١٢] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٢

[٢١٣] الخليلي، **وحي العبقرية**، ص ٤١٩

[٢١٤] لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

[٢١٥] الخليلي، **وحي العبقرية**، ص ٤١٩

ويقول السالمي:" يقعد من صلى بالجماعة عنده حتى تطلع الشمس، ثم يؤتى بالفطور، وهو الرطب في أوانه أو التمر والقهوة البنية، فيلبث بعد ذلك نحوا من ساعة، ثم يدخل مسكنه فيغير ملابسه، ويصلي ما شاء الله، ثم يخرج للناس، فيقعد في مجلسه، ويؤذن للخاصة والعامة، غير محتجب ولا ممنوع، فبابه مفتوح للضيف والمظلوم، وماله مبذول للسائل والرافد والمحروم"[٢١٦]. وبجانب هذا يحرص على زيارة المرضى، ومما جاء في سيرته أنه لما مرض الشيخ سعيد بن ناصر السيفي، في رجليه وأقعده المرض عن الخروج، وكان العلاج بأن يجلس في غرفة وتوقد حوله النار، وفي تلك الفترة كان الإمام يزور الشيخ يوميا بعد صلاة العصر. فقال الشيخ: لا داعي أن تأتي يوميا وتلازمني حتى المغرب.
فقال الإمام: أنت أربعة وعشرون ساعة عند حرارة هذه النار، وأنا ساعة واحدة فقط أتي. واستمروا ويجلسوا للقراءة ومناقشة بعض شئون البلاد[٢١٧]. ومن هذه النصوص والمواقف، يتبين:

١- عدم احتجاب الإمام عن رعيته.
٢- مصافحته لمن يقدم إليه، ويلتقي به أينما كان.
٣- بساطة المأكل والمشرب الذي يعيش عليه الإمام، يفطر على التمر أو الرطب.
٤- ارتباطه بالناس يقضي حوائجهم ويصلح شؤونهم ويدفع عنهم الظلم ويواسي مصابهم ويزور مريضهم ويكرم ضيوفه بما يجد من الطعام والشراب، ولا يتكلف لأحد.
٥- حسن رعاية الإمام للناس.

وكان من ثمرة هذه السياسة الحسنة، صلاح المجتمع واستقامته، وكثرة الصالحين، وتقهقر الفساد وغروبه. يصف الباروني المجموعة الملتفة حول الإمام. بقوله:

إني أرى حول الإمام عرمرما شاكي السلاح أنوفه شماء
يرنوا إلى طلب العلا متوقدا أرواحه للمكرمات فداء
لو نظمت آساده لارتج من زأراتها أرض وماد سماء[٢١٨]

---

[٢١٦] أبو بشير، ص٣٩٧
[٢١٧] لقاء مع الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

هؤلاء الذين يصفهم الباروني هم الذين أقاموا الإمامة وحملوها، وجمعوا الناس للالتفاف حولها. وهذه صورة من صور الأكفاء الذين رباهم الإمام نور الدين السالمي وتخرجوا على يديه.

٢- تحقيقه العدل بين الناس:

كان إمام عدل يقول من عاش تحت ظلال عدله:

أنت من سبعة يظلهم الله بظل الرحمن حيث الجزاء

أنت يا خير قائم قام لله بما قد يشاء أنى يشاء [٢١٩]

ومن تحقيقه للعدل، تطبيقه لشرع الله وحدوده. يقول الباروني:

لهم حكم بشرع الله يجري به كل المحاكم في انسجام

فلا دول الأجانب عن رعايا تناضل أو تهدد بانتظام[٢٢٠]

يقول فيلبس:" كان معروفا بالعدل، صارما في تمسكه بالانضباط والنظام، وكان رحيما عطوفا على الفقراء واليتامى والأرامل"[٢٢١]. ويقول السالمي:" تكون الأحكام الشرعية بحضرته، أكثر ما يفصلها القاضي بعد إطلاعه عليها. أما أحكام الحدود فيتولى فصلها بنفسه بعد مشورة العلماء، لما فيها من الخطر عند الله"[٢٢٢]. وفي النزاع الذي حصل بين الدروع وبين بني هناة، أمر الإمام قاضيه الشيخ أبا زيد بالفصل بينهم، وأمر القضاة أن

---

[٢١٨] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٤.

[٢١٩] الخليلي، ديوان الخليلي، ص ٤١٩

[٢٢٠] الباروني، سليمان عبدالله، **ديوان الباروني**، نشر بإشراف، زعيمة الباروني (ابنته) (مصر، مطابع الأزهار البارونية، جمادي الأولى، ١٣٣٦م) (نسخة مصورة من الديوان المطبوع)، ج٢، ص٢٣٠. وهذه القصيدة أرسلها لتوديع أهل عمان، وقد قالها يوم ٢٤ رجب ١٣٤٣هـ، ومطلعها:

وداعا من فؤاد مستهام إليك عمان يا مهد الإمام

إمام المسلمين أبو المعالي محمد المؤيد بالحسام

سليل المجد طلاع الثنايا لحضرته أبادر بالسلام

[٢٢١] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٨٩

[٢٢٢] أبو بشير، ص٣٩٧

يحضروا استماع الدعوى، وان ترفع إليه بعد ذلك، للنظر فيها، والأمر بإنفاذها[٢٢٣]. ومن خلال النصوص يتضح ما يلي:

١- اشتهار الإمام محمد بالعدل.

٢- الصرامة وعدم التهاون، في تطبيق حدود الله.

٣- العطف على الفقراء واليتامى والأرامل.

٤- تفويض القضاء للفصل في الأحكام الشرعية.

٥- فصله في الحدود بعد مشورة العلماء، استشعارا لخطرها، وخطر الوقوع في غير إصابة الحق فيها.

ومن مظاهر إقامته للعدل، تأديبه لقطاع الطرق، وإقامة الحدود عليهم. يقول الحارثي:" قام بالواجب خير قيام وقتل قطاع الطرق وأمن البلاد وأقام الحدود، كما أقامها الأئمة من قبله"[٢٢٤]. ويفهم من النص:

١- قيام الإمام بواجبه في حفظ رعيته من اللصوص وقطاع الطرق.

٢- يتحقق الأمن من خلال: العدل بين الرعية وحراسة ثغور البلاد بالرجال الأمناء على مصالحها.

٣- إقامة الإمام لحدود الله.

على أنه مما يؤخذ على دولة الإمامة أن الإمام مشغول بالقضاء، وهو الذي يفصل في القضايا، وهذا يشغل الإمام كثيرا ويأخذ من وقته، عن تنظيم شؤون الدولة وقضاء مصالحها، وإعداد المجتمع ليدافع عن نفسه في حالة تعرضه للقتال، ولهذا نصح البارونى الإمام بان يترك أمر القضاء للعلماء، وقال له:

خل القضا لرجاله واعكف على تنظيم جند فالنظام دواء[٢٢٥]

---

[٢٢٣] أبو بشير، ص٤٣١

[٢٢٤] الحارثي، **غرس الصواب...**، ج١٠، ص٣٣

[٢٢٥] البارونى، **ديوان البارونى**، ج٢، ص٢٤٤

ويفهم من النص عدم وجود مؤسسات قضائية داخل عاصمة الدولة بغير الرجوع للإمام، وإن وجدت فإن الإمام مشغول بالفصل في بعضها. وان مرجع السلطة القضائية للإمام.

٣- صرفه دخل الدولة في مواضعه:

يقول فيلبس:" وخلال حياته كان أغلب الدخل من ثمن بيع البلح من بساتين النخل المملوكة للأوقاف توزع على الفقراء والمحتاجين"[٢٢٦]. وكان يأمر عمال الدولة بأخذ الموال من مواضعها ورفها في مواضعها. يقول السالمي:" وجعلت له قبض الأموال المجهولة الأرباب التي يرجع أمرها للقائمين بالعدل، ويبيع ما يرى بيعه من ذلك ليضعه في غقامة العدل وتقويته"[٢٢٧].

ولابد من الإشارة إلى أن اعتماد الدولة على هذه المداخيل البسيطة، من موارد أوقاف النخيل والزكاة، أضعفها وقلص من فاعليتها وتأثيرها. وكان الأولى تنمية موارد الدخل وتنويع مصادرها والاستفادة من واقع الحياة المعاصرة بما لا يتعارض مع الدين وسياسته المالية. ولذلك بدأ الإمام بمعالجة الأمر من خلال تعيين الباروني رئيسا لهذا الأمر، يسن فيه القوانين ويضع التنظيمات المناسبة له. وقد بدا في عمله وضبطها وعمل خزانة لبيت مال المسلمين. وأقام مدرسة ابتدائية في سمائل يتعلم فيها الطلبة العلوم العصرية[٢٢٨].

وبسبب الحصار الشديد الذي فرضه المستعمر البريطاني على مداخل دولة الإمامة من جهة السواحل. واعتماد الدولة ما يدخل عليها من بيت المال والزكاة. كل هذا أدى إلى كثرة الفقراء والمحتاجين، وابتلي الناس بغلاء الأسعار. وكان مما أرشد إليه الباروني، لتغيير واقع الفقر، وتطوير البلاد اقتصاديا. يفهم من خلال قوله للإمام:

واستخرجن كنوزها من سهلها وجبالها إن الكنوز غناء[٢٢٩]

---

[٢٢٦] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٨٩

[٢٢٧] أبو بشير، ص٥١٠

[٢٢٨] الفارسي، **حياتي**، ص٤٠

[٢٢٩] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٢

ولكن من المؤسف أن شواغل كثيرة حالت بين هذه الأفكار وتطبيقها في واقع الحياة، و لم تستخرج كنوز الأرض من النفط والغاز ومختلف المعادن، إلا من قبل المحتل الأوربي وسيطرته على البلاد. كذلك فإن إهمال الجانب الاقتصادي سبب في عجز الدولة عن القيام بواجبها المالي وحماية نفسها بعد ذلك، والتدفق النقدي على السلطة الحاكمة في مسقط، ساهم في إغراء شيوخ القبائل بالمال من قبل السلطان فيصلن ولذا تسابقوا في التخلي عن دولة الإمامة. وهذا في حد ذاته فجوة كبيرة، وضعف في الولاء للدولة والنصرة لها، وتقصير من قبل دولة الإمامة في المحافظة على الموالين لسلطانها.

٤ - قيامه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد حرص الإمام على إقامة شعائر الدين، ودفع البدع والمنكرات. يقول الفارسي:" إذا سمع دقة طبل أو نغمة مزمار أو رائحة غليون أو زجارى[٢٣٠] حالا يستدعي بالقاضي منصور بن ناصر الفارسي أو القاضي سعيد بن ناصر السيفي ويرسل معهم المتعلمين لإزالة المنكر والإيتاء بأهله وإيداعهم السجن"[٢٣١]. وقد كان من وقع في هذا يفعله خلسة ومتخفيا عن أعين الناس، فإذا اكتشف أمره، صدرت في حقه العقوبات وعزر وردع عن فعل هذه المنكرات، وهذا من الحزم في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن القصص الواردة في هذا أنه جاء رجل إلى الإمام وقال: إن فلانا يبيع الغليون سرا في بلدة سعال[٢٣٢]، فبعث الإمام المتعلمين فرحب بهم وقام يصنع القهوة، فقالوا: أين الغليون ؟ فأنكر. وكان جعل بوتقة كالصواغ وفيها سل خبا فيه الغليون ويوقد النار عمدا في الطرف الأول عندما يخاف، فأطفأ المتعلمون النار وأدخلوا أيديهم في السل فأخرجوه وأتوا بالرجل والغليون فأودع السجن وصفد بالحديد وأحرق الغليون"[٢٣٣].

---

[٢٣٠] الزجارى: يقصد بها السجائر. وهو مصطلح معروف ومفهوم عند أهل عمان.

[٢٣١] الفارسي، **حياتي**، ص٤٥

[٢٣٢] سعال: اسم مكان بولاية نزوى.

[٢٣٣] الفارسي، **حياتي**، ص٤٥

ومن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، أنه كان يحذر أتباعه من استجداء السلطان وعماله، ويمنعهم من القيام بهذا. يقول لهم في رسالة وجهها إلى أمير الشرقية الشيخ عيسى بن صالح الحارثي:" ولا نرى إلا المنع. فمن كان مع المسلمين وثابتا على البيعة وغير خائن بعهده، فلا يمكن مسيره إليهم مستجديا، وقد حجرت عليهم ذلك إلا من كان ناقضا لبيعته وعهدهن فذلك نظره إلى المسلمين، ولا يعجز الله"[٢٣٤]. ومن خلال رسالة الإمامة يتبين:

١- وجود من يسوق للسلطان ويغري الناس بالمال.
٢- تحذير الإمام من هذا مخافة على الناس من تضييع دينهم والانخداع ببريق المال والاغترار به.
٣- منع الإمام لرعيته من استجداء الملوك، حرصا منه عليهم من الوقوع في شرورهم والاستعباد من قبلهم.
٤- يفهم من هذا التوجه أن دولة الإمامة كانت تخاف على رعاياها.

وكان الإمام بنفسه يخطب الجمعة في عاصمة الإمامة[٢٣٥]. وهذا من حرصه على تذكير الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وكان يستفيد من زيارة العلماء والمفكرين إلى نزوى، ويدعوهم إلى إلقاء خطبهم. فعندما زارهم الباروني، ألقى خطابا بعد صلاة الجمعة، ثم قال قصيدته:

الله أكبر هلل الخطباء وعلا الهتاف وهاجت الشعراء
واهتز أهل المشرقين مفاخرا ونما الشعور وطارت الأنباء[٢٣٦]

---

[٢٣٤] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٥٢٤

[٢٣٥] لقاء من الشيخ يحي بن أحمد بن سليمان الكندي (أحد عمال الإمام على بهلا- كان مساعدا لقاضي بهلا الشيخ سعود بن سليمان الكندي). واللقاء في منزله بنزوى صباح يوم الاثنين، ٢٦/ ٩/ ٢٠١١م.

[٢٣٦] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٢

٥- اهتمامه بالتعليم:

من مظاهر عنايته واهتمامه بالعلم والمتعلمين، حرصه على إقامة حلقات العلم، وكان بنفسه يخصص وقتا لتعليم الناس ومدارسة العلم. وقد خصص الوقت بين العشاءين لهذا الأمر. يقول السالمي:" يصلي بالناس، ويقعد للمذاكرة، والمباحثة في العلوم، فيحضره جماعة من العلماء والطلبة، وقد أفرد هذا الوقت لهم"[٢٣٧]. وقد عرفت عنه جملة مسائل تفرد بها[٢٣٨]. ويقول ابن شيخان:

أما الإمام أبو خليل فهو في نشر العلوم غدا عديم مماثل[٢٣٩]

وكان أكثر ما يحب الإمام من القراءة كتب التفاسير، وأكثر الكتب يقرأها، تفسير الكشاف للزمخشري[٢٤٠]. وكان عمال الإمام من القضاة وغيرهم، يقومون بواجب التعليم ويعقدون حلقات العلم. ومما جاء أنه لما ولي الشيخ عامر بن خميس المالكي، القضاء بتروى، جعل وقتا للتدريس، وتخرج على يديه عددا من العلماء، وجلب نساخا للكتب، وأحيى كثيرا من المؤلفات التي أضاعها الإهمال وأكلتها الأرضة[٢٤١]. وكان الأمر يأمرهم بذلك في العهد الذي يعهده عليهم. جاء في العهد الذي عهد به الإمام على عامله[٢٤٢] في جعلان:" وليعلمهم أمر دينهم آمرا لهم بالمعروف وناهيا عن المنكر"[٢٤٣]. ومن خلال ما سبق يتبين:

١- عناية الإمام بالمتعلمين، حيث أنه خصص لهم من وقته بين العشاءين.

٢- مدارسة الإمام لأهل العلم فيما يستجد من أحكام وقضايا.

٣- استغلال الإمام لهذا الوقت للفتوى وتوجيه المجتمع.

---

[٢٣٧] أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٣٩٧

[٢٣٨] المرجع نفسه، ص٣٩٨- ٤٠٠، وتوجد بالكتاب جملة من المسائل، وجمعت فتاوى الإمام الخليلي في كتاب سمي أجوبة أبي خليل.

[٢٣٩] أبو بشير، ص٤٢٢

[٢٤٠] لقاء مع الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بتروى.

[٢٤١] أبو بشير، ص٤٦٦

[٢٤٢] عامل الإمام هو الشيخ سفيان بن محمد الراشدي.

[٢٤٣] أبو بشير، ص٥١٠

٤- اهتمام العلماء بالقيام بواجب التعليم ومساعدة الإمـــام في هـــذا وعمـــارهم لحلقات العلم.

٥- توجيه الإمام الولاة والقضاة، لتعليم الناس أمور دينهم، رعاية لحقوق النـــاس، وحرصا منه على دفع الجهل واستنارة المجتمع بنور العلم.

وعندما جاء الباروني، إلى عمان وجد اهتماما بالتعليم الـــديني وإهمـــالا للتعلـــيم الحديث، ولذا قال للإمام:

أحي العلوم ورب ناشـــئة علـــى مـــا يـــقـــتضيه العصر والإنماء
فـــلـــكل عـــصر قادة وسياسة ينجو بها إذ عمت الظلماء
جـــدد مدارســـها وصن أنهارها إن الحياة الـــعـــلـــم ثـــم الماء
عمر مساجدها وحافظ وقفها فيها يصان العلم والعلماء[٢٤٤]

ولكن: هل أخذت دولة الإمامة بهذه التوجيهات ووضعتها موضع التطبيق واهتمت بالتعليم المعاصر ؟

من المؤسف له أن البلاد لم تقم فيها المدارس العصرية في تلكم الفتـــرة. والدولـــة بالرغم من تماسكها وتطبيقها للعدل وتمسك قادتها بالدين، وحرصهم على تحقيـــق الخـــير للناس، إلا أنها شغلت عن التعليم العصري، والاستفادة من وسائل العصر، بما يحقق للناس الراحة، ولعل هذا أحد أسباب سقوطها- بعد ذلك- ووقوعها تحت يد المحتل الأوربي.

٦- تعيينه الأكفاء لإدارة شؤون البلاد:

الإمام يحتاج لمن يعينه في تدبير شؤون البلاد ورعاية مصالحهم وتنفيذ الحدود، وكان الإمام محمد يختار الأكفاء لمساعدته في تدبير شؤون البلاد، ومن الوظائف الـــتي عهـــد بهـــا إلى الأكفاء وظيفة الولاية والقضاء:

١- نصب في المعاول الشيخ خلف بن ناصر المعولي. يقول السالمي:" وكان هـــذا الشيخ حصيفا أريبا عارفا بالأمور"[٢٤٥].

---

[٢٤٤] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٣

[٢٤٥] أبو بشير، ص٢٦٧

٢- لما توجه إلى الرستاق استخلف في نزوى العلامة أبومالك عامر بن خميس المالكي، ومعه أبوعلي سيف بن على المسكري معاونا له[٢٤٦].

٣- استعمل الشيخ ناصر بن سعيد الخروصي على العوابي[٢٤٧].

٤- جعل الإمام الشيخ محمد بن سالم الرقيشي، متكفلا بوظيفتي القضاء والولاية على نخل[٢٤٨].

٥- بعد تمكن الإمام من الظاهرة ودخولها تحت طاعته، عين فيها الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري[٢٤٩]. ثم استعمل عليها الشيخ محمد بن سالم الرقيشي، وله فيها أحكام كثيرة ومواقف عديدة ساهمت في القضاء على قطاع الطرق، وحمل الناس على إتباع الحق ونصرة المظلوم وتأديب البغاة والمعتدين[٢٥٠].

٦- ولي الشيخ محمد بن زاهر الهنائي، وترك عنده الشيخ سفيان بن محمد الراشدي قاضيا.

ويفهم من هذه التعيينات:

١- أهم الوظائف القائمة في زمن الإمام محمد: الوالي، القاضي.

٢- يختار لمنصب الولاية والقضاء، العلماء، فإن وجد من شيوخ القبائل شخصا، ذا حكمة وسياسة فإنه يعينه ويعين معه من أهل العلم قاضيا يساعده.

٣- يقوم الولاة بمختلف الأعمال الإدارية من حفظ الأمن وحسن سياسة الناس، والإصلاح بين الخصوم...الخ.

وكان الإمام يكتب عهده لمن ينيبه عنه، وكان له كتابا يكتبون له رسائله وعهوده، ولذا فإن بعض الرسالة يوجد في آخرها:" كتبه الفقير سعود بن حميد عن إملاء سيده إمام

---

[٢٤٦] المرجع السابق، ص٤٠١

[٢٤٧] المرجع نفسه، ص٤٠٣

[٢٤٨] المرجع نفسه، ص٤١٧

[٢٤٩] المرجع نفسه، ص٤٢٨

[٢٥٠] المرجع نفسه، ص٤٣١- ٤٣٧

المسلمين محمد بن عبدالله، أبقاه الله ونصره في ٣ من شعبان سنة ١٣٥٠هـ كتبه إمام المسلمين محمد بيده"[٢٥١]. ومن نماذج عهوده، عهده للشيخ عامر بن خميس المالكي:"

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

قد أقمت الشيخ عامر بن خميس، وجعلته نائبا عني وأجزت له ما يجوز أن أجيزه له، من فصل الأحكام والنظر في مصالح الإسلام، وجعلت فرائض العسكر على يده، وألزمتهم طاعته. وكذا ألزمت أهل الديار طاعته ما أطاع الله، وجعلت له أن يعطي من بيت مال المسلمين على نظره واجتهاده لمصالح المسلمين، من جلب نفع، أو دفع ضر عنهم. وحررت هذا، وأنا إمام المسلمين محمد بيدي يوم ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٢هـ"[٢٥٢].

ومن خلال هذا التعيين يمكن تبين جملة أمور:

١- الإمام يفوض العلماء في الإنابة عنه في مصالح المسلمين. وبخاصة القضاء.

٢- من العهد تتبين واجبات وحقوق المعهود له.

٣- تتبين وظيفة الدولة الإسلامية من خلال النص: فمن واجباتها:

- فصل الأحكام، والنظر في مصالح الإسلام.
- جلب النفع للمسلمين ودفع الضر عنهم.

٤- واجبات الرعية نحو الإمام أو عامله تتمثل في:

- طاعتهم له ما أطاع الله.
- يعطى من بيت مال المسلمين.

٧- قيادته للجيوش:

جيش الإمام كان بحاجة إلى تطوير وتدريب وفق الأنظمة العسكرية الحديثة، والسلاح بحاجة إلى جلب الحديث المتطور منه، وتغيير العتيق منه. يقول الباروني:

وأرى الحصون على الجبال يزينها كالتاج تلك الراية البيضاء

---

[٢٥١] المرجع نفسه، ص٥١٣

[٢٥٢] المرجع السابق، ص٤٦٩

تهتز إن قـــذفت صواعقها الربى وتضيق من دخانها الأرجاء

لكن بها من عهد كسرى عدة ما في مدافعها الطوال شفاء[٢٥٣]

ويبدوا أن الباروني أعجب بكثرة الحصون والقلاع، التي على مدن وقرى وجبال عمان، ولكن لفت انتباهه أن الأسلحة التي داخل هذه القلاع والحصون عتيقة وقديمة ولا تصلح للقتال أو الدفاع، وبحاجة إلى تجديد وإحضار ما هو مناسب للعصر، ويمكن الاستعانة به في الدفاع عن البلاد وحمايتها من المعتدين. ويفهم من النص عدم وجود جيش منظم يعتمد عليه الإمام، فالدفاع معتمد على زعماء القبائل ومناصرتهم للإمام، وهؤلاء من السهل تغيرهم، وانقلابهم لذا كان الأولى إعداد جيش منظم، كما نصح بذلك الباروني.

وتحقيق الأمن للناس مطلب أساس تحرص عليه كل حكومة تبتغي البقاء والتمكين. يقول الباروني ناصحا الإمام:

واضرب على أيدي الجناة مؤمنا طرق البلاد ففي الهناء علام [٢٥٤]

ويفهم من النص أن الباروني يريد من الإمام أن يقضي على اللصـــوص وقطـــاع الطرق، ويعاقب الجناة والمعتدين، ليحل الأمن وتزدهر البلاد، ويأمن العباد. ويفهـــم مـــن النص وجود هؤلاء الجناة، وهم يسببون القلاقل للدولة، لذا كان من الحكمـــة ردعهـــم والقضاء عليهم. ولعل صورة من صور قوة الجناة قدرتهم على قتل الحاكم والفتك به.

وبعد وفاة الإمام سالم، انتهز بعض البغاة هذا الواقع وظنـــوا أن حبـــل الإمامـــة سيفترق بمقتل الإمام. ولهذا سعى الإمام إلى كسر بغيهم، وتوحيد صفوف الناس ليكـــون الجميع تحت مظلة دولة الإمامة. وكان الإمام بنفسه يقود أغلب الجيوش، وأحيانا يرســـل قائدا ينوب عنه.

يقول السالمي:" رأى الإمام أن يكون أول أعماله استنهاض القبائل للـــدفع عـــن الرستاق، ومناصرة الشيخ ناصر بن راشد الخروصي، صنو الإمام الراحل، وإنقاذه من البغاة

---

[٢٥٣] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٤

[٢٥٤] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٢

المحدقين به في حصنها، فخرج من نزوى في شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ في صحبته الشيخ عيسى بن صالح وأعيان عمان"[٢٥٥]. يقول ابن شيخان عن فتح نخل:

أفضى الإمام على البغاة عرمرما تهتز منه الأرض هز الذابل[٢٥٦]

ويقول السالمي عن مسير الإمام بالجيش إلى عبري، لانتزاعه من الذين بغوا على واليه:" جهز جيشا يرأسه بنفسه، وأرسل إلى عامله بالرستاق: السيد هلال بن علي أن يوافيه بمن عنده ببلدة العينين من الظاهرة"[٢٥٧].

وعن قيام الإمام على البغاة في الطو. يقول السالمي:" وفي شهر صفر عام ١٣٦٢ جهز الإمام جيشا من الشعب يرأسه بنفسه، فخرج إلى الطو،... والسبب الباعث لذلك: أن أسرف السبوع ومن شايعهم من غوغاء بني جابر أهل الطو تلصصا وانتهابا لأموال المسلمين، من الباطنة وغيرها، وجعلوا الطو مغارة لهم، لكونها محيطة بها الجبال، منيعة لا يتوصل إليها إلا بمشقة ولا منفذ لها إلا من جهات مخصوصة، وغرهم بأسهم، واطمأنوا إلى مغارهم، وظنوا أنها تقيهم المحذور، وبقوا على إصرارهم حتى حكم الإمام الخليلي بهدر دمائهم، وأمر بالفتك فيهم"[٢٥٨]. ومن النصوص المتقدمة يتبين:

١- حرص الإمام على تأديب البغاة والقضاء على اللصوص وقطاع الطرق.

٢- لم يكن يوجد جيش نظامي لدى الإمام، وإنما الجيش يستدعى من الشعب فيهب لنداء الإمام ويخرج معه.

٣- حزم الإمام في تأديبه للبغاة والمعتدين، بعد إقامته الحجة عليهم، ودعوهم للنزول إلى حكم الله. من قطع يد السارق وقتل القاتل.

واستطاع الإمام أن يحافظ على تماسك المجتمع، ويمنع تدخل الأجنبي، ولهذا لما زارهم الأمير سليمان باشا الباروني عام ١٣٤٣هـ، أثنى عليهم بقوله:

لهم حكم بشرع الله يجري به كل المحاكم في انسجام

---

[٢٥٥] أبو بشير، ص٤٠١.

[٢٥٦] المرجع نفسه، ص٤٢٢

[٢٥٧] المرجع نفسه، ص٤٢٧- ٤٢٨

[٢٥٨] المرجع نفسه، ص٤٨٤- ٤٨٩

فلا دول أجانب عن رعايا تـــناضل أو تـــهدد بانتـــقام
ولا عهد يقيد مقـــتضاهم تحافظه القناصل بالخصـــام
فهم في روضة حفت بأمن وفي حريـــة سمح النظام[٢٥٩]

ويفهم من النظم أن:

١- دولة الإمامة كانت مستقلة.
٢- انسجام المحاكم، حيث يحكم الجميع بشرع الله، ولا يحكم بالقوانين الوضـــعية في محاكمهم.
٣- عدم وجود رعايا الدولة الأجنبية بينهم، فهم محافظون على هويتهم ويعتمدون على أنفسهم في أعمالهم.
٤- يعيشون في أمن وأمان وحرية منتظمة بالنظام الإسلامي.

٨- اهتمامه بمصالح الأمة:

ومن مصالح الأمة التأليف بين قلوب الناس، وجمع القبائل المتفرقة والمصالحة بينها. يقـــول الباروني للإمام:

وامح التداعي بالقبائل إنه سهم العداء ومحنة سوداء
واجمع قلوبا بالخلاف تمزقت حتى يضم شتاتهن لواء [٢٦٠]

ومن النص يتبين أن الباروني وجد مجتمعا قبليا ممزقا بحاجة إلى جمع كلمته، وهـــذا الفكر السياسي الذي يدعو إليه الباروني، ليحافظ على دولة الإمامة من السقوط. كذلك فإن المسلمين في تلك الفترة، كانوا يعيشون حالة الاعتداء والهجوم من قبل المحتل الأوربي، وقد قسم العالم الإسلامي ليكون فريسة بين أنياب هذا المحتل، ولكن مع كل هذه الظروف لم يخل العالم الإسلامي من مناضلين يحملون هم الأمة وينادون بما يحقق وحدتها وعزتهـــا، ويصحح مسار الواقع الذي آلت إليه أمور المسلمين، بسبب تراكمات واقع الإعراض عن دين الله- عزوجل- وتضييع التمسك به. وصدق الحق- جل شأنه- حيث قال:" **إِنَّ اللَّـهَ**

---

[٢٥٩] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٣٠
[٢٦٠] المرجع نفسه، ج٢، ص٢٤٤

لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "{ الرعد: ١١}. وكان من جملة هؤلاء المناضلين أمير طرابلس الغرب سليمان باشا البارونين والذي لم يرتضي الصلح الذي عقد بين الدولة العثمانية وإيطاليا، واستمر في نضاله ضد الطليان. وقد وجه إليه الإمام رسالة يدعوه ليكون ممثلا له في المؤتمر الإسلامي بمصر، كما يوجهه لمعالجة بعض قضايا الأمة آنذاك. وهذا نص الرسالة:"

بسم الله الرحمن الرحيم

من إمام المسلمين بعمان محمد بن عبدالله الخليلي، إلى جناب المجاهد في سبيل الله الغيور في دين الله، أخينا الشيخ سليمان الباروني- وفقه الله- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

حيث إن العالم الإسلامي في اضطراب واهتمام بقضية الخلافة والأماكن المقدسة. وقد تقرر على ما بلغنا عقد مؤتمر لأجل ذلك، فإنا نكلف جنابك باسم الأمة العمانية أن تحضر هذا المؤتمر الذي سيعقد لهذا الغرض الديني السامي في مصر أو غيرها من البلاد الإسلامية، وليكن رأيك في مسالة الخلافة مطابقا لقواعد الشرع الصحيحة، وهي لا تخفى عليك.

أما مسالة الأماكن المقدسة فليكن رأيك فيها مبنيا على حمايتها من عبث العابثين بها، ووقايتها من تسلط كل يد أجنبية عليها مهما كانت مقاصدها وصيغتها، وقد استحسنا جدا تكليف جناب السلطان إياك بالتوجه إلى الحجاز مندوبا من طرفه، وحاملا كتاب نصيحة منه إلى المتحاربين حول بيت الله الحرام. فنعم الرأي رأيتما، فإن المسالة من أهم ما يجب أن يهتم به كل مسلم.

وإننا لا نزال في شغل من ذلك. والمنتظر من جنابك موافاتنا بالأخبار الصحيحة بدون فاصلة. والله تعالى نسأله أن يوفقك والمسلمين أجمعين إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم آمين.

رمضان المعظم ١٣٤٣هـ "[٢٦١].

ومن خلال نص الرسالة تتبين جملة أمور، منها:

---

[٢٦١] أبو بشير، ص٤٤٩

١- ثقة الإمام في الأمير سليمان باشا الباروني، وتفويضه إياه ليكون ممثلا له في المؤتمر الإسلامي بمصر أو أية دولة يعقد فيها.

٢- حرص الإمام على نهضة الأمة وعودتها إلى سابق عهدها ووحدتها وقوتها، لذا هو يرغب ويشارك بما يستطيع، ودعم هذا التوجه ومساندته.

٣- حرص الإمام على أمن حرم الله وبيته المعظم، وأن يكون تحت أيد أمينة تحافظ عليه، وبعيدا عن النزاعات والاختلافات السياسية.

٤- تذكير الباروني بواجبه في قضايا الأمة، بأن يكون موافقا لقواعد الشرع.

ومن اهتمامه بمصالح الأمة عتابه للجزائريين، في عدم توقيرهم لشيخهم. يقول في رسالة وجهها إليهم:"ونحن بحمد الله نعظم علماءنا، وننقاد إلى أقوالهم وأحكامهم، لأنهم بالمنزلة العليا في العلم والورع، والجاهل منا يعظم العالم ويحترمه، بل ونحترم علماء المغرب، كالشيخ القطب محمد بن يوسف- رحمه الله- ويسوءنا ما يبلغنا من تخالفكم، وعدم توقيركم لذلكم الشيخ وأمثاله، وإن اختلف المشائخ في مسألة من غير مسائل الدين، فليس ذلك بموجب فرقة، ولا ينبغي لتلامذة الشيخ أن يتحاملوا على الآخر بلا حجة، إلا لما يرونه من توقيرهم لشيخهم"[٢٦٢]. ومن خلال رسالة الإمام يفهم:

١- إطلاع الإمام على أحوال إخوانه بالمغرب العربي، بالرغم من صعوبة وسائل الاتصال آنذاك.

٢- وجود تواصل علمي بين المشارقة من أهل عمان وإخوانهم المغاربة.

٣- حرص الإمام على النصيحة، وتأليف قلوب الناس وإن بعدت المسافة بينه وبينهم.

٩- حسن علاقته مع حكام الدول المجاورة:

إذا تحسنت العلاقات بين الدول المتجاورة، وأمنت الحدود، توحدت جهود الأمة، وتفرغ الإمام للنهوض بمجتمعه وتطويره، كما دعاه بذلك الباروني:

وضعوا الحدود بصورة معقولة ترضي الإله فيطرب العقلاء

[٢٦٢] المرجع السابق، ص٥٢٨

وليـــعـــن كل بعد ذا ببلاده حتى تـــعـــود كـــروضة غناء
بـــتجارة وزراعة وصـــناعة وعـــساكـــر ومدارس عليـــاء
إذ ذاك يرجع للجزيرة عزها ولها جـــميع المسلمين فداء[٢٦٣]

ويوجه الباروني، الإمام نحو سياسة التواصل مع حكام وأئمة دول الجوار. يقول له:

وامـــدد إلى نجد يديك مصافحا صمصامها بل نارها الرزقاء
واعطف إلى سبط الرسول حميد من ضـــاءت بطلعة بدره صنعاء
واجنح إلى فـــحـــل العسير أميرها من لم يزل في منعة قعساء
ثم اقـــبلـــوا لابن الحـــسين بمكة نـــعم الملـــيك الـــجد والآباء[٢٦٤]

ولقد حرص الباروني على توحيد الصفوف بين العمانيين، وجمـــع الكلمـــة بـــين السلطان تيمور بن فيصل وبين الإمام، لذا دعاه إلى البدء معه بصفحة جديدة[٢٦٥]. قال:

ولشبـــل فـــيصل ول طرفك عاقدا معه الخناصر فالشقاق شقاء
دع ما مضى واعمل لعصر مقبل فـــلآل فيصل نـــية حســـناء[٢٦٦]

وفي فترة وجود الباروني بعمان، حرص على عقد صـــلح بـــين دولـــة الإمامـــة والسلطان، وكان من ثمرات هذه المساعي اجتماع السيب[٢٦٧]. وبالرغم من الخلاف القائم بين الإمام والسلطان فيصل (سلطان مسقط- آنذاك)، إلا أن الرســـائل كانـــت بينـــهم متواصلة. والعلاقة بينهما علاقة احترام متبادل، ولذلك فإنه لما مرض الإمام الخليلي، أرسل إلى السلطان يطلب منه أن يرسل الطبيب توماس لعلاجه، وجاء في رسالة الســـلطان إلى الدكتور توماس:" إن صديقه القديم الشيخ محمد بن عبدالله يحتاج إلى جراحة"[٢٦٨]. ومـــن النص يفهم:

---

[٢٦٣] الباروني، **ديوان الباروني**، ج٢، ص٢٤٢
[٢٦٤] المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٦
[٢٦٥] رسالة عتاب من الباروني لأهل عمان. أنظر الملاحق- **الوثائق. رقم: ٨ أ، ب.**
[٢٦٦] الباروني، ج٢، ص٢٤٤- ٢٤٥
[٢٦٧] المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٨
[٢٦٨] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص١٨٩

١- أن السلطان كان يحترم الإمام الخليلي ويقدره، بل يعتبره صديقا له، بالرغم من الخلافات السياسية بينهما. ولذا أرسل إليه الطبيب توماس لعلاجه.

٢- تأثير أخلاق الإمام في نفوس الناس، حتى خصومه يقدروه ويحترموه.

٣- إرسال السلطان الطبيب توماس لعلاج الإمام، يبين اعتماد العمانيين في تلك الفترة على الأطباء الأجانب. وهذا الواقع، صورة من صور التخلف العلمي الذي عاشه الناس في تلكم الآيام.

ومن مظاهر حسن علاقة الإمام بالحكام الآخرين، تلكم الرسائل التي وجهها إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل- ملك المملكة العربية السعودية[٢٦٩]، وكذلك رسالته إلى الأمير ولي العهد –آنذاك- سعود بن عبدالعزيز، ثم رسالة أخرى لما تولى عرش المملكة[٢٧٠]. والرسائل جميعها تحمل معاني الألفة والمحبة والمودة، والدعوة إلى التعاون الواجب بين المسلمين. وهذه الرسائل تكشف جانبا من جوانب الانفتاح التي بدأها الإمام محمد، بالرغم من كثرة شواغل الدولة، وتربص المستعمر، واعتداءات البغاة على القرى والمدن بين الحين والآخر، وبالرغم من تربص أصحاب الأطماع من أمراء القبائل وأشياخهم، ممن يحاولون الاستيلاء على القرى التي تحت حكم دولة الإمامة. كل هذه الشواغل لم تشغل هذا الإمام عن توجيه رسائله مع حكام الدولة المجاورة آنذاك.

ومن نماذج تلكم الرسائل، الرسالة التي وجهها الإمام إلى الملك السعودي سعود بن عبدالعزيز الفيصل آل سعود:"... يا صاحب الجلالة قد استخلفكم الله في بلاده، فنرغب إليه سبحانه أن يجعلكم من الذين وصفهم في قوله:" الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا

---

[٢٦٩] من النماذج: رسالة من الإمام بتاريخ: ١٠ شوال من سنة ١٣١٩م. ورسالة جواب من الملك عبدالعزيز. رقم: ٦/ ٥/ ٤٤٦٥ بتاريخ: ٣/ ١/ ١٣٧٠. ورسالة أخرى من الإمام إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٦٩هـ، ورسالة من الملك عبدالعزيز إلى الإمام في ١٩ من ذي القعدة سنة ١٣٧١هـ أنظر: أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٥١٥- ٥١٧

[٢٧٠] رسالة من الإمام إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز، حررت يوم ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٣٧١هـ. وجواب من ولي العهد الأمير سعود على الإمام برقم: ١٩١/ بتاريخ: ٧/٢/ ١٣٧٢، ورسالة من الإمام إلى الملك سعود بن عبدالعزيز محررة بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٣٧٣هـ. وله كتاب إلى الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي- أمير المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. أنظر: أبو بشير، **نهضة الأعيان**، ص٥١٥- ٥٢٢

الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمـــور" ومـــن الأمـــر بالمعروف السعي في توحيد كلمة المسلمين، وفي إماتة الانتساب إلى المـــذاهب، وإظهـــار التعصب لها الذين قضيا على الإسلام، وتسلط على أبنائه عبدة الأصنام الأجانب الأكالب، وأن لزوم ما كان عليه السلف الصالح والسير بالمسلمين سيرهم، هو الذي يعيد علينا عزنا الشامخ ومجدنا الباذخ. هذا والسلام عليكم وعلى من يعز لديكم. محـــرر يـــوم ٢٣/٥/ ١٣٧٣[٢٧١]. إن هذه الرسالة لها قيمتها وأهميتها، من حيث:

١- أنها موجهة من حاكم إلى حاكم، في وقت كان المسلمون أشـــد حاجـــة إلى التآزر والتناصح.

٢- توجه الرسالة وتدعوا إلى وحدة الأمة.

٣- بيان أن التعصب المذهبي أحد أسباب تمزق الأمة.

٤- الدعوة إلى:

- إماتة الانتساب للمذاهب، والانتساب للأصل وهو الإسلام. قال تعـــالى:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّـهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ " { الحـــج: ٧٨}.

- سلوك طريق السلف الصالح. فهي طريق العزة والنصر والتأييد.

وقد أجاب الملك سعود على رسالة الإمام:" بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨/ ١٠/ ٢/ ٥٦٤٧ في ٧ شهر رجب الفرد سنة ١٣٧٣

من سعود بن عبدالعزيز الفيصل ىل سعود إلى حضرة المكرم الإمام الشيخ محمـــد بن عبدالله الخليلي- حفظه الله- سلام عليك ورحمة الله وبركاته. وبعد: فإنـــا نحمـــد الله الذي لا إله إلا هو ونصلي ونسلم على خير أنبيائه. ولقد وصلتنا رسائلكم التي أعربتم فيها عن عواطفكم الطيبة وشعوركم الجميل، ونحن نقدر لكم ذلك في كل وقت، فإننا كمـــا تعلمون حريصون كل الحرص على جمع كلمة الإسلام والمسلمين، والدعوة إلى التمســـك

[٢٧١] أبو بشير، ص٥٢٠

بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكل ما نتمناه أن يأخذ بنواصينا، ويسدد خطانا، ويوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، والسلام"[٢٧٢]. ومن خلال هذا الجواب يتبين أن الملك سعود:

١- عبر عن امتنانه لأحاسيس ومشاعر الإمام الخليلي وهمومه نحو واقع التفرق والفتن الذي وقعت فيه الأمة.

٢- دعوة الإمام الخليلي والملك سعود، إلى وحدة الأمة ونبذ التنازع والاختلاف بين أبناءها.

٣- الحرص على التعاون فيما يحقق جمع كلمة المسلمين.

٤- الموافقة على الدعوة إلى كتاب الله - عزوجل- وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- والتجاوز عن الدعوات المذهبية.

١٠- استخلافه بالبيعة لمن بعده:

من الممارسات السياسية التي ختم بها الإمام محمد، خلافته الاستخلاف بالبيعة لمن بعده، وقد خاف الفتن والافتراق، فاختار لهم من رآه مناسبا، بعد مشورة العلماء والقضاة وأهل العلم. وهذا لم يكن معهودا في سير أئمة عمان، ولكن الإمام رأى المصلحة فيه، ولعله اقتداء بالخليفة الأول أبوبكر الصديق، حينما خاف على الأمة من التفرق بعده، وأنياب كسرى وقيصر متجهة نحو المدينة تريد الانقضاض عليها، فاستخلف الفاروق ليكون خليفة للمسلمين من بعده. قال الحارثي:" الإمام غالب بن علي بن هلال الهنائي الوحيد الذي تولى الإمامة في عمان بالاستخلاف بويع له بالإمامة قبل أن يدفن سلفه"[٢٧٣]. وقد عقد له بالإمامة في المغسل بخراسين، وقد صلى الإمام غالب على الإمام محمد عند مسجد السنود بتروى[٢٧٤].

---

[٢٧٢] المرجع السابق، ص٥٢١

[٢٧٣] الحارثي، **غرس الصواب...**، ج١٠، ص٣٣

[٢٧٤] لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، مساء الاثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بتروى. وخراسين: اسم مكان بتروى. وهو المكان الذي غسل فيه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي.

وقد اجتمع الإمام- قبل وفاته- بأهل الحل والعقد، وطلب منهم ترشيح خليفة من بعده، وكان من المشائخ وأهل العلم، الذين حضروا الاجتماع:

١- سفيان بن محمد الراشدي.

٢- منصور بن ناصر الفارسي.

٣- سعيد بن ناصر السيفي.

٤- زاهر بن عامر العثماني.

٥- سليمان بن حمير النبهاني.

٦- صالح بن على الحارثي[٢٧٥].

ورشح المجتمعون، شخصيات عديدة، لها ثقلها ومكانتها العلمية، من بينها:

١- عبدالله بن سالم بن راشد الخروصي.

٢- سيف بن راشد المعولي.

٣- غالب بن على الهنائي.

وقد ترجح الاختيار على غالب بن على الهنائي. فأمر الإمام بكتابة وصيته باستخلافه. ولكن: ما المؤهلات التي رشحت الإمام غالب، ليكون خليفة الإمام محمد ؟

توجهت بالسؤال إلى: الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني (أحد الذين عينهم الإمام غالب معلما على بلاد سيت ببهلا)، قال: قال تعالى:" **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** " {القصص: ٢٦}. فالمؤهلات تمثلت في أن الإمام غالب:

١- ذو قوة.

٢- ذو بصيرة.

٣- ذو علم.

٤- صاحب تجربة[٢٧٦].

فهذه هي المؤهلات التي رجحت كفة اختياره من بين المرشحين الآخرين[٢٧٧].

---

[٢٧٥] لقاء مع الشيخ يحي بن أحمد الكندي. صباح الاثنين، ٢٦/٩/ ٢٠١١م

[٢٧٦٢٧٦] صاحب تجربة: لعله يشير إلى عمل الإمام غالب على الرستاق مع والده زمن الإمام محمد بن عبدالله الخليلي.

وقال الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي (ابن قاضي الإمام محمد سعيد بن ناصر السيفي): الإمام عنده فراسة، وكل واحد قال فيه كذا وكذا. ولعل الإمام محمد، استخلف الإمام غالب، لأنه:

١- شاب ولديه قوة لإدارة المسلمين.

٢- عالم متميز.

٣- لكونه من قبيلة قوية، ولها مكانتها في عمان[٢٧٨].

أما مقيبل، فيعتبر الثقل القبلي كان له حضوره في استخلاف هذا الإمام. يقول:" وقد كان للدعم القبلي الذي حظي به الإمام غالب من زعماء القبائل الأثر الكبير في رجحان كفته، وأهم هؤلاء الزعماء الشيخ سليمان بن حمير النبهاني شيخ بني ريام في الجبل الأخضر، والشيخ عيسى بن صالح الحارثي شيخ الحرث في الشرقية"[٢٧٩]. وقد يكون هذا مرجحا بجانب المرجحات السابقة.

ولم يستمر الأمر لهذا الإمام المستخلف، فقد حدثت خلافات بينه وبين السلطان سعيد بن تيمور أدت إلى قيام حرب بينهما، واستعان السلطان بالإنجليز ضد خصمه. يقول المغيري:" طلب السيد سعيد بن تيمور المعونة والمساعدة الحربية من دولة الإنجليز، فأرسلت دولة الإنجليز طائرات حربية لضرب المعاقل التي في يد العمانيين "[٢٨٠]. وانحاز الإمام غالب والشيخان سليمان بن حمير وطالب بن على، إلى الجبل الأخضر، وتحصنا فيه مدة سنتين. وأدى الأمر في نهاية المطاف إلى خروج الإمام إلى المملكة العربية السعودية، وذلك في أواخر عام ١٣٧٨هـ[٢٨١]. وحرص فيليبس على وصف، دوافع الإمام ومن معه، في حربهم

---

[٢٧٧] لقاء مع الشيخ سعيد بن محسن الحوقاني، مساء الإثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

[٢٧٨] لقاء مع الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، مساء الإثنين، ٢٠١١/٩/٢٦م، بمنزله بنزوى.

[٢٧٩] مقيبل، **عمان بين التجزئة والوحدة ١٩١٣- ١٩٧٦م**، ص١٨٢

[٢٨٠] المغيري، سعيد بن على، **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، تحقيق: عامر، عبدالمنعم (سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة (د.ت)، ص٥١٦.

[٢٨١] المغيري، **جهينة الأخبار...**، ص٥١٦

ضد السلطان سعيد بن تيمور ومن معه من الانجليز، بأن سعيهم من أجل السلطة[٢٨٢]، وليس من أجل طرد المحتل وتحقيق العدل ودفع الجور والظلم عن البلاد.

ويصف فيليبس المعارضين للسلطان سعيد بن تيمور، بأنهم متمردون، وينفي أن تكون هناك تبعية لهذا السلطان للحكومة البريطانية. يقول فيلبس:" كان نشاط المتمردين ينحصر في نقطة واحدة، وهي أنها نضال القومية العربية ضد الأمبريالية البريطانية المعتدية، وكانت مساعدة الإنجليز للسلطان تصور على أنها عمل أمبريالي، مع أن البريطانيين لم يعملوا جنبا إلى جنب مع العمانيين إلا باسم السلطان، وبناء على طلبه الصريح"[٢٨٣]. و لم يوفق فيلبس في هذا الكلام، وهو أن السلطان سعيد لم يكن خاضعا لإملاءات الاحتلال البريطاني. ومن خلال ما تقدم يتبين:

١- حرص الإمام محمد على تماسك دولة الإمامة، وعدم تفرق كلمتها من بعده، من خلال الوصية بالاستخلاف لمن يكون بعده، وفي هذا نظرة للمصلحة العامة من أن يحصل التفرق والتمزق والاختلاف فيمن يخلفه.

٢- إهمال الأخذ بنظام التعليم المعاصر، وتقنيات العصر ومنجزات الإنسانية ساهم في عدم استمرار دولة الإمامة وسقوطها – بعد ذلك- وعدم مواكبتها للعصر.

ولهذاكانت عمان تفتقر إلى نظام التعليم العصري. وكان من توجيهات دعاة الإصلاح بميزاب للإمام المنتخب بعد الإمام محمد، أن يبادر إلى إنشاء المدارس والمعاهد والكليات، وإرسال البعثات لتعليم الصناعات، وتأسيس المطابع والشركات وإصدار الجرائد والمجلات، وإنشاء المستوصفات والمستشفيات، وتعبيد السبل والطرقات، ومد السكك الحديدية، والأسلاك الكهربائية، وإنشاء المعامل بأسرها، واستخراج المعادن وتحصيلها إلى غير ذلك مما يقوم عليه نظام الملك"[٢٨٤]. فهؤلاء أدركوا أن نظام الإمام قائم

---

[٢٨٢] فيلبس، **تاريخ عمان**، ص٢٠٥

[٢٨٣] المرجع نفسه، ص٢٠٥

[٢٨٤] أبو بشير، ص٥٣٢

على ساق واحدة، فإن لم تأخذ دولة الإمامة بمنجزات الحياة الحديثة فإنها ستتخلف بل ستزول، وهذا ما حصل بالفعل في عهد الإمام خليفة هذا الإمام.

مما تقدم تبينت ملامح من ممارسات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، السياسية والتي استمدها من كتاب الله- عزوجل- وهدي المصطفى محمد- صلى الله عليه وسلم- وسيرة الخلفاء الراشدين والأئمة العدول، واسترشادا بتوجيهات معلمه وشيخه نور الدين عبدالله بن حميد السالمي. وبالرغم من كثرة التبعات والمشاكل، التي أحاطت بدولة الإمامة إلا أنه بفضل الله وعنايته استطاع هذا الإمام معالجتها، واستعان بالكفاءات المعينة له في تسيير الدولة، وعين القادة والولاة والقضاء وحراس بيت المال، بجانب تعيين المعلمين.

وحرص الإمام على القضاء على قطاع الطرق، كما نجح في القضاء على كثير من البغاة، وإطفاء نيران الفتن والتناحر القبلي، وحافظ على المناطق التي يحكمها من أن يتعدى عليها المحتل الأوربي، والذي كان يتحين الفرص للهجوم عليهم، ويؤلب بعض القبائل عليهم، ويهدد ويتوعد دولة الإمامة وأنهم هم حماة السلطان فيصل ثم من بعده ابنه تيمور. ومن المؤسف أن دولة الإمامة شغلت بهذا كثيرا، مما أثر على واقع النهضة العلمية، وشغلت الدولة عن الأخذ بعلوم العصر ومنجزات الإنسانية، وتطوير البلاد في مختلف الميادين.

وكان الإمام يقضي بين الناس بالعدل، بجانب أنه كان يحرص على تعليم الناس أمور دينهم، وكان لا يحكم بنفسه قبل سماع رأي القضاة والعلماء واستشارتهم. ولم تشغله همومه ومشاغله السياسية عن قيام الليل واستعانته بالله ولجوءه إليه، وقد شعر الناس ببركات العدل والأمن واستظلوا بمظلتها، وقد شهد له بذلك البعيد قبل القريب والعدو قبل الصديق، وتسامع بأخبار عدله ومكارم أخلاقه، وحسن تدبيره، الركبان وكان محل تقدير واحترام من الجميع.

وكانت همومه هموم الأمة وواقعها الذي وصلت إليه، لذا فهو يشارك إخوانه حكام الدول الإسلامية في الدعوة إلى وحدتها ونبذ الخلاف والاختلاف بينها. انطلاقا من قوله تعالى:" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ " {الأنبياء: ٩٢}، وقوله تعالى:" وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ " { المؤمنون: ٥٢}. وقوله تعالى:" وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا "{ آل عمران: ١٠٣}. وأن على المسلمين

الاعتزاز بالإسلام وبما سماهم به أبو الأنبياء إبراهيم - عليه السلام. قال تعالى:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ "{ الحج: ٧٨}.

ومن خلال ما تقدم، تتبين أهمية النصائح والتوجيهات السياسية التي يذكرها الباروني للإمام محمد. والتي من خلالها كان يمكن للعمانيين أن يغيروا من مسيرة دولتهم، ويحققوا لها مجدها الذي فقدوه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الخلاصة:

مما تقدم يمكن تبين ملامح ممارسات دولة الإمامة في عهد الإمامين سالم بن راشد الخروصي، والإمام محمد بن عبدالله الخليلي. واستخلاص الإيجابيات وجوانب التقصير:

- **أخلاق الإمامين:** اشتهارهم بمكارم الأخلاق، وحسن المعاملة. وأنهم أصحاب علم وتقوى.
- **صفة البيعة:** بالانتخاب الشوري من قبل العلماء (البيعة عن طريق أهل الحل والعقد). لكن بيعة الإمام سالم بشرط الرجوع إلى العلماء، بينما الإمام محمد لم يشترط عليه العلماء هذا الشرط، ومعنى هذا أن الإمام محمد كان أعلم المبايعيين له، ولهذا لم يشترط عليه العلماء هذا الشرط.
- **رئيس أهل الحل والعقد:** زمن الخروصي: نور الدين عبدالله بن حميد السالمي. بينما رئيس أهل الحل والعقد، زمن الخليلي: أبو مالك عامر بن خميس المالكي.
- **مكان البيعة:** عقدت البيعة للإمام سالم بن راشد الخروصي، في مسجد الشرع بتنوف. بينما الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، عقد له في عاصمة الإمامة بجامع نزوى. وتتبين مكانة المسجد في هذا العمل، حيث أنه المكان الذي انطلقت منه البيعة واختيار الحاكم، وهو رفع لمكانة المسجد، وتأكيدا على مرجعيته ومنزلته، وأنه المكان الذي تنطلق من خلاله دولة الإسلام، حيث أنه المنطلق للخير، ولقيام دولة الإسلام.

- **الممارسات السياسية:** حرص الإمامان على توحيد البلاد: الخروصي: جمع القبائل وضم الولايات إلى طاعة دولة الإمامة، وتعيين القضاة والولاة، مع تطبيق حكم الله بين الناس. والخليلي: مواصلة مسيرة من سبقه، مع تجنب الصدام بينه وبين حكومة مسقط، وعقد اتفاقية السيب بينه وبين السلطان تيمور. وانفتاح الإمام على حكام الدول المجاورة. وتعيين الباروني كقائم بأعمال رئيس مجلس الوزراء، ولكن لفترة وجيزة.
- **التعليم:** لقد وجد التعليم الديني مكانته عند هذين الإمامين: وكان واضحا الاهتمام بالتعليم الديني، ولكن تم إهمال التعليم المدني والمهني، مما ساهم في عدم التطور المدني للدولة الناشئة وعدم إدخال الخدمات العصرية من كهرباء وطرق ووسائل إتصال ومواصلات. ولعله بسبب عدم الاستقرار وانشغال الدولة بتحقيق الأمن.
- **القضاء:** كانت العناية واضحة بالمؤسسة القضائية، فكان الإمام يعين على الولايات التي يحكمها قضاة، بل كان هو بنفسه يقضي بين الخصوم، مما يعطي صورة واضحة على الإهتمام بالجانب القضائي. ورئيس القضاة الإمام. وتوجد مستويات للقضاء، فالقضايا البسيطة يحكم فيها القضاة، أما قضايا الدماء والقصاص فمرجعها للإمام.

ولكن جمع الإمام رئاسة مختلف مناصب الدولة: رئاسة الوزراء، والقضاء، وقيادة الجيش، وتعليم الناس، والفتوى. شغله عن أمور أخرى كان يمكن أن يدفع بها بالبلاد نحو التقدم والانفتاح.

- **الاقتصاد:** اعتمد الاقتصاد في عصر الإمامين على: الزكاة والصدقات والأوقاف ومداخيل وبيت المال. ولم تكن توجد مؤسسات مصرفية. والتجارة داخلية وتقتصر في الغالب على المحصول الزراعي، وهو محصول بسيط، لعدم وجود وسائل حديثة تساهم في تطوير الزراعة، والاعتماد على المراعي الجبلية الوعرة. كذلك فإن الاستيراد قليل، حيث أن دولة الإمامة كانت محاصرة من

قبل المحتل الأوربي (بريطانيا)، ولذا انتشر الفقر والحاجة عند الناس، مما ساهم في سقوط الدولة بعد ذلك.

- **الجيش:** لم يكن هناك جيش منظم بالمعنى المتعارف عليه عند الدول، لأن الدولة لا تملك مصاريف بناء الجيش وتدريبه. وقادة الجيش هم زعماء القبائل. والإمام يقود الجيوش في غالب الأمر، ويرسل القادة في بعض الأحيان.
- **الطرق ووسائل المواصلات:** لم يتم تطوير الطرق ورصفها، ولم يتم إستقدام وسائل النقل الحديث من السيارات وغيرها، أو غدخال القطار لتيسير عملية التنقل بين البلادين. واعتمد الناس على وسائل النقل البدائية، على الدواب من: الحمير والبغال والجمال. ولم تتوفر لدى الناس خدمات الكهرباء. وهكذا لم تتم العناية بالجانب الإعلامي وتاسيس المطابع والصحف، وبالتالي أثر هذا كثيرا في المسيرة النهضوية لعمان. ولم تجد مشورة الرواحي التي بعث بها (عام ١٣٣١هـ)، مكانا لها لتطبق فيه. وبالتالي خسرت البلاد الكثير من مجالات التطوير والإعمار، كان يمكن أن تساهم في إزدهارها وتقدمها.

ومما تقدم كان يمكن للدولة أن تكون أكثر اهتماما بتطوير المجتمع من النواحي المدنية وزيادة الإستثمار الاقتصادي، ولكنها تشاغلت عن هذا، في الوقت الذي كانت فيه حكومة مسقط تتطور إداريا وهسكريا، مما مكنها من القضاء على دولة الإمامة والسيطرة عليها[٢٨٥]. وأصبحت إستدراكات الدولة في زمن الإمام الثالث غالب بن على الهنائي، ومساعيهم مع الدبلوماسية مع الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة[٢٨٦]، لا تأثير لها ولا إستجابة. وهكذا فإن البعثات العلمية[٢٨٧]، والجيش النظامي[٢٨٨]، أصبح تأسيسه في مرحلة صعبة ومتأخرة.

---

[٢٨٥] أنظر الملاحق: الصور. رقم: ٢٠، ٢١.

[٢٨٦] أنظر الملاحق: الصور. رقم: ٢٢، ٢٣، ٢٤.

[٢٨٧] أنظر الملاحق: الصور. رقم: ٢٥.

[٢٨٨] أنظر الملاحق: الصور. رقم: ٢٦.

الخاتمة

الخلاصة:

مما تقدم تبين أن الإسلام جاء لبناء الإنسانية وفق نظام محكم، لذا شرع للناس ما يحقق لهم مصالحهم الدينية والدنيوية، وعلماء الإسلام يستلهمون من هذه المبادي، السبل التي تحقق تطبيق الإسلام في واقع حياة الناس، ويوجهون الناس إليها.

وقد كان من حكمة الله- عزوجل- أن ظهرت عند المسلمين مدارس متعددة، ساهمت في خدمة الإسلام وحمله، كل في ميدانه والمكان الذي وجد فيه، وكان من هذه المدارس، المدرسة الإباضية. هذه المدرسة التي نشأة في البصرة، في القرن الأول الهجري على أيدي بعض علماء التابعين من أمثال جابر بن زيد الأزدي العماني... وغيره. وقد ساهمت هذه المدرسة في مختلف ميادين المعارف الإسلامية، ومدونات علماء هذه المدرسة مطبوعة ومتداولة، ولهم الموسوعات والجوامع: النظمية والنثرية.

وظهر منهم علماء، ومجددون ساهموا في الحركة الإصلاحية والتجددية في بلادهم، ومازالت مدوناتهم وآثارهم مراجع لايستغني عنها طلاب العلم في المجالات التي تناولتها. ومن بين هؤلاء ظهر في القرن الرابع عشر الهجري، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، الملقب بنور الدين.

هذا الرجل عاش ضريرا فاقدا للبصر، إلا أنه بفضل الله عليه، لم يحل هذا الابتلاء بينه وبين الجد والاجتهاد في سبيل تحصيل العلم، بل والتفوق والنبوغ فيه، وكانت له مسيرته في تحصيل العلم، ينتقل فيها إلى مدن عديدة من عمان بدأت من قريته بالحوقين ثم الرستاق فالمضيبي فالقابل ثم إلى نزوى. هذا التنوع في التلقي من شيوخ متعددين صقل من شخصيته وساهم في بناءها من جوانب متعددة بحسب واقع الشيوخ الذين أخذ منهم. ولكن أكثر الشيوخ الذين اثروا في مسيرته، شيخه صالح بن على الحارثي، حيث كان هذا الشيخ، رجلا جهاديا، محتسبا لله- عزوجل- يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويخرج مؤدبا البغاة أينما سمع بهم، ومثل هذه الجولات، كان هذا الشاب يعيش أحداثها، ويسمع

حوادثها، مما حرك فيه باعث الجد والاجتهاد في سبيل الإصلاح والبناء والوقوف مع شيخه لمواصلة مسيرته.

وتبين من خلال دراسة هذه الشخصية أن هذا الرجل دون في مختلف ميادين العلوم الإسلامية، من: أصول الدين، وأصول الفقه، والفقه، والحديث وعلومه، والنحو، والشعر، والتاريخ... الخ، ومما يلفت الأنظار أن مدونات السالمي، جمعت بين أسلوب النثر وأسلوب النظم، كما جاءت بين المختصر للمبتدئن وبين المتوسط والمتعمق للمتخصص، وهو يعطي جانبا من شخصية هذا الرجل التربوي.

وهذه الشخصية جمعت بين الإنتاج الفكري (المدونات) وبين البناء المؤسسي (إقامة دولة الإمامة)، وإعداد طلبة العلم. وكان طلاب العلم بعمان يتوافدون عليه من مختلف قرى وبلدات عمان، ولا يخرجون من عنده إلا وقد اكتسبوا، حظا وافرا منه، مما ساهم في إنتشار العلم.

ومما يلفت النظر، أن السالمي اعتنى بالفكر السياسي عناية خاصة، وأفرد كتابا خاصا لهذا الأمر، ضمن موسوعته النظمية **(جوهر النظام)**، وسمى هذا الكتاب **(كتاب نظام العالم)**، وهي تسمية، تعطى للقارئ ما يحمله هذا العنوان من عالمية هذا الدين، وأن فكره السياسي لإصلاح نظام العالم أجمع. كما لا يخلو كتابه التاريخي **(تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان)** من لفتات فقهية تتعلق بدولة الإسلام وأحكامها، من خلال تتبعه سيرة حكام عمان.

ولكون السالمي، من عمان فإن نظام الحكم في عمان استقل في غالب فتراته عن نظام الحكم في الدولة الأموية، والعباسية، والعثمانية. وقد كان العمانيون يختارون حكامهم بأنفسهم، مما منحهم تجارب عديدة في نظام الحكم واختيار الحكام، مما أعطى السالمي إرثا فكريا، حرص من خلاله على تطبيقه وإقامته، وبخاصة أنه عاش في فترة، وقد غيب نظام الإمامة في عمان، بعد مقتل الإمام عزان بن قيس البوسعيدي (١٢٨٥-١٢٨٧هـ)، وبالتالي سعى لإقامتها، وتهيئة المجتمع لها، من خلال بث روح الدين في نفوس الناس.

كذلك فإن إنتماء السالمي للمدرسة الإباضيةن ساهم في بناء شخصيته وفق فكر هذه المدرسة ومناهجها الدعوية والإصلاحية، وعند الإباضية ما يعرف بمسالك الدين، أي الطرق التي يتوصل بها لإقامة شرع الله- عزوجل- (الكتمان والشراء والدفاع والظهور)، هذا التكيف مع الواقع، ومحاولة المحافظة على الهوية بما يتناسب مع واقع الحياة والظروف المحيطة، قد وعاها السالمي، يجانب هذا فإن إلمام السالمي بتجارب من سبقه في مرحلة البناء والتأسيس، ونظام العزابة وما ينطوي عليه من منظومة دعوية وإصلاحية، قد مكنت السالمي من الإستفادة من تلكم التجارب، ووضع منهج ونظام يؤسس عليه مسيرته الدعوية والإصلاحية. وإذا كنا نفتقد إلى كثير من الأساليب التي اتبعها السالمي في سبيل تحقيق مبتغاه، فإن ما تبقى من خلال من تلقى عن تلامذة السالمي فيه الفائدة التي يمكن من خلالها يتعرف الباحث على منهجية السالمي ومسالكه الدعوية.

وقد كان من جهود السالمي، عقد البيعة على أحد تلامذته، الا وهو سالم بن راشد الخروصي، سنة (١٣٣١هـ)، هذا الحدث شكل منطلقا جديدا، حيث ظهرت ثمرة البناء والتربية التي أسسها، وكأن السالمي يعطي دروسا للعالم، أنه يمكن تصحيح المسارات وبناء الدولة، إذا وجدت الهمة، وأخذ بالأسباب فإن الله يبارك في الجهود ويوفق إلى الخير. وصار السالمي، موجها لسياسة هذه الدولةن ومرجعها العلمي.

وإذا كان السالمي، لم يدرك من أحوال هذه الدولة الناشئة إلا عاما واحدا، إلا أن هذه الدولة استمرت بعده أكثر من أربعين سنة، وبعد اغتيال الإمام سالم، إختار العلماء الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، وسار في الناس سيرة مرضية، حتى وفاته سنة (١٣٧٣هـ). لكن الملاحظ أن تلامذة السالمي، لم يقوموا بتطوير مسيرة الدولة، والنهوض بها من النواحي المدنية والتنظيم الإداري، ولم تظهر منهم مبادرات للإستفادة من أحوال الدول والأنظمة المعاصرة، وكانت الدولة بحاجة إلى التحديث والتطوير، واستقدام الكفاءات، والعناية بالجوانب الاقتصادية والتعليمية، وفق النظم الحديثة بما يتناسب مع فكر الإسلام وقيمه وتشريعاته، وكان يمكن من خلال هذا التوجه أن يقدموا للعالم صورة من صور الدولة الإسلامية الحديثة، والتي قامت على مبدأ الشورى والانتخاب الحر للحاكم.

ولكن لعل شواغل الدولة بإرساء الأمن وتحقيق العدل، أخذ الكثير، من وقت قادتها عن الالتفات لمثل هذه الأمور.

التوصيات:

من خلال هذه الدراسة: **الفكر السياسي عند الإمام نور الدين السالمي (١٢٨٦-١٣٣٢هـ)**، أتقدم بالتوصيات الآتية:

١- الإسلام نظام شامل، يصلح من أحوال هذا الإنسان، في مختلف ميادين حياته، وهو دين رحمة وهداية للعالمين. لذا فإن العناية بإبرازه ضرورة ملحة يتطلبها واقع حياة الإنسانية وما تعانيه من ويلات العزلة عن تطبيق نظام الإسلام.

٢- عند المسلمين تجارب في الفكر السياسي، وما زالت هذه التجارب محل إهمال وعدم إهتمام بها من قبل الجامعات، والمؤسسات البحثية، وإن وجدت عناية بها فهي دون المطلوب، لذا أوصي بمزيد العناية والاهتمام بتجارب علماء المسلمين من مختلف مدارسهم الفكرية، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

٣- لكي يحقق المسلمون وحدتهم، والتمكين في الأرض، عليهم أولا، كسر الحواجز المذهبية، التي ورثوها من خلال كتاب الفرق والمقالات، وتمجيد كل مذهب لنفسه وإقصاءه للآخر، والاعتزاز بما ارتضاه الله لهم، وسماهم به (المسلمون). ثم بعد ذلك على علماء الإسلام من مختلف مدارسها الفكرية، الإجتماع ومناقشة ما يحقق وحدة الأمة وعزتها.

٤- الإنفتاح السياسي على غير المسلمين، ينبغي أن يكون وسطا لا إفراط ولا تفريط، ولا ينبغي أن يكون هذا الإنفتاح، على حساب النظام السياسي الإسلامي، فإن هذا يفقد الأمة هويتها ويضيع عليها دينها. وعلى قادة المسلمين، التنبه لهذا، ووضع إستراتيجية سياسية موحدة تنبع من فكر الإسلام، وبتأصيل من علماء الأمة.

٥- تقع على عنق الجامعات الإسلامية مسؤولية كبرى وأمانة عظيمة تتحملها، لنشر الفكر السياسي الإسلامي، وإقامة الملتقيات والمؤتمرات، التي تعنى بهذا الجانب عناية خاصة.

٦- على الباحثين تقع مسؤولية كبرى، حيث لدى أهل عمان، مخزون فكري، ومدونات عديدة، وتجارب كثيرة، في ميدان العمل السياسي، ولكنها لم تعطى العناية والاهتمام، لذا أوصي بأن تكون هناك مبادرات على مستوى المؤسسات ومراكز البحوث والمجامع العلمية، لإبرازه والعناية بتحقيقه ودراسته.

أسال الله – عزوجل- التوفيق لما يحب ويرضى- اللهم آمين - والحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، (د.ت). **الكامل في التاريخ**، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد، (١٣٩٩هـ). **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ط٢، القاهرة: المطبعة السلفية.

ابن جرير، أبو جعفر محمد، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م). **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: شاكر، أحمد محمد، الرسالة.

ابن حجر، أحمد بن علي، (١٣٧٩هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم أبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن، (١٩٨٧م). **جمهرة اللغة**، تحقيق: بعلبكي، رمزي منير، بيروت: دار العلم للملايين.

ابن رزيق، حميد بن محمد، (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م). **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، تحقيق، عبدالمنعم عامر، ومحمد مرسي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

ابن سلام، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م). دار **الإسلام وتاريخه**، تحقيق، ر.ف. شفارتز، وسالم بن يعقوب، اقرأ للنشر والتوزيع.

ابن كثير، (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م). **البداية والنهاية**، ط٢، بيروت: مكتبة المعارف.

ابن منظور، (د.ت). **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

ابن هشام، (د.ت). **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، و عبد الحفيظ شلبي، بيروت: دار إحياء التراث.

أبو العباس أحمد بن سعيد والتلاتي، أبو سليمان داود بن إبراهيم، (د.ت). **مقدمة التوحيد وشروحها**، ترجمها عن البربرية جميع، أبو حفص عمرو، وصححها وعلق عليها أطفيش، أبو إسحاق إبراهيم، مسقط، سلطنة عمان.

أبو زهرة، محمد، (د.ت). **تاريخ المذاهب الإسلامية**، مصر: دار الفكر العربي.

أبوبكر، يحي، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م). **كتاب سير الأئمة وأخبارهم، المعروف بتاريخ أبي زكريا**، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أحمد، عبدالجبار (القاضي)، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م). **شرح الأصول الخمسة**، تعليق، ابن أبي هاشم، أحمد بن الحسين، تحقيق: عثمان، عبدالكريم، ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة.

الأزكوي، سرحان بن سعيد، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م). **تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تحقيق: عبدالمجيد حسيب القيسي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

اسبينداري، عبدالرحمن عمر محمد، **الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني**، (د.ط)، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث (قسم الدراسات القرآنية والحديثية).

إسماعيل، عمر، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م). **الإمام ضياء الدين عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني وكتابه معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، بالمعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، الجزائر: جمعية إحياء التراث.

الأصبحي، مالك بن أنس، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م). **موطأ مالك**، تحقيق، الأعظمي، محمد مصطفى، أبوظبي: مؤسسة زايد للأعمال الخيرية.

أطفيش، محمد بن يوسف، (١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م). **شرح النيل وشفاء العليل**، وهو كتاب في الفقه والأحكام، جدة: مكتبة الإرشاد، مجلد (١: ١٧).

أطفيش، محمد بن يوسف، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م). **شرح عقيدة التوحيد**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

أعوشت، بكير سعيد، (د.ت). **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، سلطنة عمان: المطابع العالمية.

أمين، أحمد، (١٩٩٩م). **ضحى الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.

الباروني، أبو الربيع سليمان، (د.ت). **مختصر تاريخ الإباضية**، سلطنة عمان: مكتبة الضامري.

الباروني، أبو الربيع سليمان، (١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م). **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة،

الباروني، أبو الربيع سليمان، (١٣٣٦هـ)، **ديوان الباروني**، نشر بإشراف، زعيمة الباروني (ابنته)، مصر: مطابع الأزهار البارونية، (نسخة مصورة من الديوان المطبوع).

البخاري، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، (د.ت). **الجامع الصحيح**، تحقيق: الناصر، محمد زهير، ترقيم: عبدالباقي، محمد فؤاد، دار طوق النجاة.

البرادي، أبو الفضل بن إبراهيم، (١٩٩٤م). **رسالة في كتب الإباضية**، دراسة وتحقيق: محمد زينهم و أحمد عبدالتواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

البطاشي، سيف بن حمود، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان**، ج١، سلطنة عمان: مكتبة محمد بن أحمد البوسعيدي.

البطاشي، محمد بن شامس، (د.ت). **سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م). **كتاب أصول الدين**، بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، (د.ت). **الفرق بين الفرق**، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.

بك، محمد الخضري، (د.ت). **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية**، بيروت: دار المعرفة.

بكوش، يحي بن محمد، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م). **فقه الإمام جابر بن زيد**، دار الغرب الإسلامي.

البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، (١٤٢٣هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: شحاتة، عبدالله بن محمود، بيروت: دار إحياء التراث.

البوسعيدي، سيف بن أحمد، (١٤١٣هـ)، **حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية**، سلطنة عمان: وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية- دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية.

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م). **شعب الإيمان**، حققه، حامد، عبدالعلي عبد الحميد، الرياض: دار الرشد.

التميمي، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي، (١٤١٩هـ)، **تفسير القرآن العظيم** المعروف بتفسير ابن أبي حاتم، تحقيق، الطيب، أسعد محمد، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

الثعلبي، أحمد بن محمد، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق ابن عاشور أبو محمد، مراجعة وتدقيق، الساعدي، نظير، بيروت: دار إحياء التراث.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (د.ت). **البيان والتبيين**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجعبيري، فرحات بن علي، (١٩٧٥م). **نظام العزابة عند الإباضية الوهبية**، تونس: المعهد القومي للآثار والفنون.

جهلان، عدون، (١٤١١هـ / ١٩٩١م). **الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش**، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، (د.ت). **العقود الفضية في أصول الإباضية**، سلطنة عمان.

الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، **زهر الربيع في السعي لإرضاء الجميع**، (د.ط). أوراق مصورة متداولة.

الحارثي، سعيد بن حمد، (د.ت). **غرس الصواب في قلوب الأحباب**، ج١٠، سلطنة عمان، قسم البحوث الإسلامية بوزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية.

نتائج الأقوال من معارج الآمال، (د.ت). سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

الحارثي، محمد بن عبدالله بن حمد (إعداد وترجمة)، (٢٠٠٧م). **موسوعة عمان الوثائق السرية**، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

حسن إبراهيم حسن، (١٩٦٤م). **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج١، بيروت: دار الأندلس.

حصرية، محمد خير و السمان، زكي، (١٢٨٤هـ- ١٩٦٤م). **عمان أرض البطولات ومقبرة الغزاة**، دمشق: مكتب سلسلة البحوث العربية للصحافة والنشر والإعلان.

الحضرمي، أبو إسحاق إبراهيم بن قيس، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م). **مختصر الخصال**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الحوسني، **إمام المسلمين أبو يحي سالم بن راشد الخروصي- حياته وآثاره**، (د.ط)، بحث مقدم في معهد العلوم الشرعية بمسقط.

خالد، محمد خالد، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م). **خلفاء الرسول- صلى الله عليه وسلم**، لبنان: دار الفكر.

الخصيبي، محمد بن راشد بن عزيز، (١٩٨٩م). **شقائق النعمان على سموط الجمان**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

خليفات، عوض، (١٩٧٨م). **نشأة الحركة الإباضية**، عمان: دار الشعب.

الخليلي، أحمد بن حمد، (١٩٨٩م). **الحق الدامغ**، سلطنة عمان: مطابع النهضة.

الخليلي، أحمد بن حمد، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). **شرح منظومة غاية المراد في نظم الاعتقاد للإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي**، سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد.

الخليلي، أحمد بن حمد، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). **عوامل تقوية الوحدة الإسلامية من خلال الشعائر الدينية**، سلطنة عمان: مكتبة الضامري.

الخليلي، عبدالله بن على، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م). **ديوان وحي العبقرية**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة،

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد، (د.ت). **العبر في خبر من غبر**، تحقيق، زغلول، أبو هاجر محمد السعيد بسيوني، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، (١٤١١هـ- ١٩٩٠م). **التفسير الكبير**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الراشدي، مبارك، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). **الإمام أبوعبيدة وفقهه**، سلطنة عمان: د.ن.

الربخية، جميلة بنت على، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م). **إضاءات من دور الإباضية في توحيد الأمة**، سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد.

رضا، محمد، (١٣٧٨- ١٩٥٩م). **معجم متن اللغة**، بيروت: دار مكتبة الحياة.

الرقيشي، سالم بن محمد، (٢٠٠٣م). **البحر الفائض لسيرة علم من أعلام عمان**، سلطنة عمان: مطابع النهضة.

الرواحي، سالم بن عديم، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م). **ديوان أبي مسلم**، تحقيق، الخزندار، عبدالرحمن، مطابع المختار.

الرواحي، سالم بن عديم، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). **نثار الجوهر**، سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ج١،

الرواحي، سالم بن محمد. **الدعوة الإسلامية في عمان في القرن الرابع عشر الهجري**، (د.ط)، رسالة دكتوراة بجامعة الأزهر، كلية أصول الدين.

الريامي، عبد الله بن سليمان، (١٩٩٧م). **الفكر الدعوي عند الإباضية**، (د.ط)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، نوقشت، يناير

الريامي، عبد الله بن سليمان، (٢٠٠٨م). **دلائل الاعتقاد عند أهل الحق والاستقامة**، سلطنة عمان: مكتبة الأثلة العامة بتروى.

الريامي، مسلم بن ضحي، **الدعوة الإسلامية عند الإمام السالمي**، (د.ط)، بحث مقدم لمعهد القضاء الشرعي، سلطنة عمان.

الزاوي، الطاهر أحمد، (١٩٧٩م). **ترتيب القاموس**، لبنان: دار الكتب العلمية.

الزركلي، خير الدين، (١٩٨٦م). **الأعلام**، دار العلم للملايين.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، تحقيق: باسل، محمد، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م). **أساس البلاغة**، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزين، سميح عاطف، (١٩٧٥م).**صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة**، بيروت: دار الكتاب اللبناني،

السابعي، ناصر بن سليمان بن سعيد، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م). **الخوارج والحقيقة الغائبة**، سلطنة عمان: مطابع النهضة.

سالم، السيد عبد العزيز، (١٩٨١م). **تاريخ المغرب الكبير**- العصر الإسلامي، بيروت: دار النهضة العربية.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). **شرح بلوغ الأمل في المفردات والجمل**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٩٩٩م). **تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان**، سلطنة عمان: مكتبة الإمام نور الدين السالمي.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٩٨١م). **اللمعة المرضية من أشعة الإباضية**، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ضمن سلسلة تراثنا (العدد: ١٨).

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م). **المواهب السنية على الدرة البهية**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة (سلسلة تراثنا، العدد: ٦٧).

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م). **جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام**، علق عليه، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، دار الفاروق.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م). **روض البيان على فيض المنان في الرد على من ادعى قدم القرآن**، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، سلطنة عمان.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م). **شرح بلوغ الأمل في المفردات والجمل**، مقدمة الكتاب، محمد على الصليبي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م). **شمس الأصول**، سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م). **طلعة الشمس على الألفية**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م). **مدارج الكمال نظم مختصر الخصال**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (د.ت). **الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة**، سلطنة عمان: مكتبة الإمام نور الدين السالمي.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م). **المنهل الصافي على فاتح العروض والقوافي**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٩٩٥م). **بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود**، سلطنة عمان: مطابع النهضة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٣١٠هـ- ١٩٨٩م). **بهجة أنوار العقول**، سلطنة عمان: وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (د.ت). **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٩٩٩م). **جوابات الإمام السالمي**، سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م). **مشارق أنوار العقول**، تح: عبدالرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤١١هـ-١٩٩١م). **كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة**، مكتبة الضامري، سلطنة عمان.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). **معارج الآمال على مدارج الكمال**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السالمي، أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي، (٢٠١٠م). **معارج الآمال**، (النسخة المحققة)، تحقيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز، ... وآخرون، سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي.

السالمي، أبو نذير محمد بن شيخان، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م). **ديوان ابن شيخان**، جمع وترتيب محمد بن عبد الله السالمي، جمهورية مصر العربية: المجموعة الصحفية للدراسات والنشر.

السالمي، أبو بشير محمد بن عبد الله، (د.ت). **نهضة الأعيان بحرية عمان**، القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (د.ت). **سنن أبي داود**، تحقيق: عبدالحميد، محمد، بيروت: المكتبة العصرية.

سليمان، عمر آدم، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، **شروط الإمامة وأحكامها**، (د.ط) سلطنة عمان: معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد.

السليماني، عيسى بن محمد بن عبد الله، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م). **ديوان نور الدين السالمي (تحقيق ودراسة)**، الأردن: كنوز المعرفة العلمية.

السيابي، خلفان بن جميل، (١٤٠٩- ١٩٨٨م). **سلك الدرر الحاوي غرر الأثر**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السيابي، سالم بن حمد، (١٩٧٩م). **إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء**، تحقيق، كاشف، سيدة إسماعيل، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السيابي، سالم بن حمد، (١٩٧٩م). **أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج**، تحقيق، سيدة إسماعيل كاشف، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

السيابي، سالم بن حمد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). **عمان عبر التاريخ**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الشقصي، خميس بن سعيد بن على، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م). **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، سلطنة عمان: مكتبة مسقط.

الشماخي، أحمد بن سعيد، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). **السير**، ج١، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

شهداد، إبراهيم محمد إبراهيم، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م). **الصراع الداخلي في عمان في القرن العشرين (١٩١٣- ١٩٧٥م)**. قطر: دار الأوزاعي.

الشهرستاني، أبو الفتح، (١٩٨١م). **الملل والنحل**، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة،

الصابوني، محمد على، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م). **صفوة التفاسير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الصوافي، صالح بن أحمد، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م). **جابر بن زيد وأثاره في الدعوة**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافي،

ضيائي، على أكبر، (٢٠٠٣م). **معجم مصادر الإباضية**، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع.

طبارة، عفيف عبد الفتاح، (١٩٧٨م). **روح الدين الإسلامي**، بيروت: دار العلم للملايين.

الطبري، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، بيروت: عز الدين للطباعة والنشر.

عبدالرزاق، على، (١٩٩٦م).**الإسلام وأصول الحكم**، تونس: دار الجنوب للنشر،

عبدربه، السيد عبدالحافظ، (١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م). **الإباضية مذهب وسلوك**، سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة.

العبري، سليمان بن على، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).**عمان في سؤال وجواب**، سلطنة عمان: الأجيال للتسويق،

العربي، إسماعيل، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م). **حاشية على كتاب سير الأئمة وأخبارهم، المعروف بتاريخ أبي زكريا**، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

العقيلي، محمد رشيد، (١٩٨٤م). **الإباضية في عمان وعلاقاتها مع الدولة العباسية في عصرها الأول**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

العلوي، صالح بن حامد، (د.ت). **تاريخ حضرموت**، جدة: مكتبة الإرشاد.

على، افراشيم، (د.ت). **نظرية محاسبة الحكام في الفقه السياسي الإسلامي**، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث (الفقه وأصول الفقه)، يوليو ٢٠٠٧م.

عمان (٢٠٠٥- ٢٠٠٦م). (الإصدار السنوي)، إصدار، سلطنة عمان: وزارة الإعلام.

العوتبي، سلمة بن مسلم، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). **الضياء**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

غباش، حسين عبيد غانم، (١٩٩٧م). **عمان والديمقراطية الإسلامية (تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (١٥٠٠م - ١٩٧٠م)**، نقل النص إلى العربية، د. أنطوان حمصي، بيروت: دار الجديد.

الفارسي، سيف بن محمد، **حياتي، مذكرة أعرب فيها صاحبها عما سمعه أو رآه في حياته**، (رمضان ١٤٢١هـ- ديسمبر ٢٠٠٠م). (د.ن).

الفارسي، ناصر بن منصور، (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م). **نزوى عبر الأيام معالم وأعلام**، إصدار نادي نزوى بمناسبة عام التراث العماني ١٩٩٤م،

الفراء، أبويعلي محمد بن الحسين (القاضي)، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م). **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه، الفقي، محمد حامد، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت). **كتاب العين**، تحقيق، المخزومي، محمد، و السامرائي، إبراهيم، دار مكتبة الهلال.

فيلبس، وندل، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م). **تاريخ عمان**، ترجمة، محمد أمين عبدالله، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م). **الجامع لأحكام القرآن**، عمان: دار الفكر.

قطب، سيد، (١٤٠٠- ١٩٨٠م). **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، مصر: دار الشروق.

الكدمي، أبوسعيد محمد بن سعيد، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م). **كتاب الاستقامة**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م). **المصف**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الكندي، سعيد بن مالك بن إبراهيم، (د.ت). **الفكر السياسي الاباضي بين النظرية والتطبيق**، سلطنة عمان: مطبعة الألوان الحديثة.

الكندي، سليمان بن محمد، (د.ت). **بداية الإمداد على غاية المراد في الاعتقاد**، سلطنة عمان: المطابع العالمية.

الكندي، عبد الله بن سليمان بن ماجد، **جهود علماء الإباضية في التفسير من القرن السابع حتى أوائل القرن الخامس عشر الميلادي**، (د.ط)، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت، إشراف الدكتور زياد خليل الدغامين، نوقشت بتاريخ: ٢٢ من ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ١٥ من يناير ٢٠٠٤م).

كيلي، جون ب، (د.ت). **بريطانيا والخليج**، ترجمة محمد أمين عبدالله، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

لاندن، روبرت جيران، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م). **عمان منذ عام ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الماوردي، على بن محمد، (١٩٩٠م). **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق، خالد عبد اللطيف، دار الكتاب العربي.

المبرد، أحمد بن سعيد، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م). **الكامل**، تح: محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

مجموعة من الباحثين، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م). **معجم مصطلحات الإباضية**، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

محمد، حميد (ابن رزيق)، (١٩٨٤م). **الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان**، تحقيق، عبدالمنعم عامر، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

محي الدين، حازم زكريا، (د.ت). **الإصلاح السياسي عند مفسري القرآن الكريم في النصف الأول من القرن العشرين (رشيد رضا وطنطاوي جوهري نموذجا)**، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث قسم الدراسات القرآنية والحديثية، فبراير، ٢٠٠٧م.

المري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م). **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق، عكاشة، أبو عبدالله، والكتر، محمد بن مصطفى، مصر: الفاروق الحديثة.

مصطفى، إبراهيم.. وآخرون...، (د.ت). **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

معمر، على يحي، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م). **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، لندن: دار الحكمة.

معمر، على يحي، (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م). **الإباضية في موكب التاريخ**، الحلقة الأولى **(نشأة المذهب الإباضي)**، سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة.

المغيري، سعيد بن على، (د.ت). **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، تحقيق، عامر، عبدالمنعم، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

الملشوطي، تبغورين بن داود، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). **أصول الدين أو الأصول العشرة عند الإباضية**، دراسة وتحقيق: ونيس الطاهر عامر، مكتبة الجيل الواعد.

ناصر، محمد صالح، (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م). **أبومسلم الرواحي" حسان عمان"**، سلطنة عمان.

ناصر، محمد صالح، والشيباني، سلطان بن مبارك، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م). **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى القرن الخامس عشر (قسم المشرق)**، بيروت: دار الغرب الإسلامي،

النامي، عمر خليفة، (٢٠٠١م).**دراسات عن الإباضية**، ترجمة ميخائيل خوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي،

الندوي، أبوالحسن على الحسني، (١٤٠٩/١٤١٠هـ- ١٩٨٩م). **السيرة النبوية**، جدة: دار الشروق.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن، (د.ت). **الجامع الصحيح**، بيروت: دار الجيل.

الهاشمي، مبارك، (١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)**. وسائل المعرفة في الفكر الإباضي**، (د.ط)، (رسالة ماجستير)، القاهرة: جامعة الأزهر، كلية أصول الدين،

الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، (١٤٠٤هـ م ١٩٨٤م). **العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف**، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة.

الوائلي، عبد الحكيم، (٢٠٠٢م). **موسوعة قبائل العرب**، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

وساعي، محمد نعيم محمد هاني، (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م). **القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية**، القاهرة: دار السلام.

وعلى، بكير بلحاج، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م). **الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق مقارنة مع أهل السنة والجماعة**، الجزائر: جمعية التراث.

ولكنسون، جون، (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م). **الإمامة في عمان**، الإمارات العربية المتحدة: مركز الوثائق والبحوث.

اليحمدي، بدر بن هلال، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م). **ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)، الإمام إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي**، سلطنة عمان: المعالم.

يكن، فتحي، (د.ت). **الإسلام فكرة وحركة وانقلاب**، مؤسسة الرسالة.

اليوسفي، أبو يوسف حمدان بن خميس، (د.ت). **خلاصة العمل في شرح بلوغ الأمل**، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

اللقاءات: (الترتيب، حسب تاريخ اللقاء).

لقاء مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي، الأمين العام لمكتب الإفتاء، سلطنة عمان، مساء السبت، ٦/ ٢/ ٢٠١٠م. بمنزله بروي.

لفاء مع الشيخ القاضي سيف بن محمد الفارسي، بمنزله بفنجا، صباح يوم الخميس، (للأسف لم أنتبه لتدوين تاريخ اللقاء). أحد طلبة العلم بجامع نزوى زمن الإمام محمد بن عبدالله الخليلي.

لقاء مع الشيخ الدكتور سالم بن محمد الرواحي، الخميس، ١١/٢/٢٠١٠م. مؤلف كتاب، **الدعوة الإسلامية في عمان في القرن الرابع عشر الهجري.**

لقاء مع سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام لسلطنة عمان، وهو عبارة عن حديث تكلم به سماحته عن الإمام نور الدين السالمي، أثناء زيارته لمركز الإمام الخليلي ببهلا- في صيف عام ١٤٣١هـ- ومروره على طلبة المستوى الخامس. وكان موضوع الدرس عن الإمام نور الدين السالمي. وعقب سماحته على موضوع الدرس في جوانب متعددة من سيرة الإمام نور الدين السالمي. (اللقاء مسجل). ولقاء آخر، الساعة الحادية عشر صباحا، الثلاثاء/١٠/ من يناير/ ٢٠١٢. بمكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

لقاء من الشيخ يحي بن أحمد بن سليمان الكندي، (أحد عمال الإمام على بهلا- كان مساعدا لقاضي بهلا الشيخ سعود بن سليمان الكندي). واللقاء في مترله بتروى صباح يوم الاثنين، ٢٦/٩/٢٠١١م.

لقاء مع الشيخ سعيد بن عيسى بن محسن الحوقاني، مساء الاثنين (بين العشا أين، ٢٦/٩/٢٠١١م، بمترله بتروى.

لقاء مع الشيخ عبدالله بن سعيد بن ناصر السيفي، بمترله بتروى، مساء يوم الاثنين، بعد العشاء الآخرة)، ٢٦/٩/٢٠١١م، ولقاء آخر بمترله، مساء يوم السبت/١١/ ٢/ ٢٠١٣م.

الندوات:

ندوة الدراسات العمانية، (ذو الحجة ١٤٠٠هـ - نوفمبر١٩٨٠م)، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة. **وقد جمعت بحوث الندوة تحت عنوان: حصاد ندوة الدراسات العمانية.**

ندوة من أعلامنا الثانية، **أبوحمزة الشاري، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)**. سلطنة عمان، وزارة التربية والتعليم والشباب، شؤون الشباب، المديرية العامة للنشاط الثقافي والاجتماعي.

قراءات في فكر السالمي، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م). المنتدى الأدبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، المطابع العالمية.

ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان (من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجرة)، **الفقه العماني والمقاصد الشرعية**، المنعقدة خلال الفترة: ١٨: ٢١ صفر ١٤٢٧هـ - ١٨- ٢١ مارس ٢٠٠٦م، مراجعة وتنسيق الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

الملاحق

الصور والوثائق والمخطوطات

أولا: اللقاءات

اللقاءات مع مشائخ العلم



رقم الصورة ١: لقاء مع سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي. المفتي العام بسلطنة عمان.

المكان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان.

الزمان: صباح الأربعاء: ٨ من ربيع الأول ١٤٣٣هـ - ١/ ٢/ ٢٠١٢م



رقم الصورة ٢: لقاء مع الشيخ محمد بن ناصر الريامي، في أزكي بمنزله، مساء السبت بتاريخ: ٢٤/ ٩/ ٢٠١١م. والشيخ أحد الطلبة الذين بعثتهم دولة الإمامة للدراسة بالجزائر- وادي ميزاب



رقم الصورة ٣: لقاء مع سعادة الشيخ عبدالله بن سعيد بن ناصر السيفي. عضو مجلس الشورى عن ولاية نزوى، وهو ابن قاضي الإمام محمد، وحفيد شيخ الإمام نور الدين عبدالله السالمي.



رقم الصورة ٤: لقاء مع سعادة الشيخ أحمد بن سعود السيابي. أمين عام مكتب الإفتاء بسلطنة عمان.

مكان اللقاء: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

الزمان: الأربعاء: ١٧من صفر ١٤٣٣هـ- ١١/ ١/ ٢٠١٢م



رقم الصورة ١: قلعة نزوى قبل الترميم، وهي المقر الإداري للإمام. وهذه الصورة، معلقة في بعض مجالس العمانيين ومتداولة. وقد التقطتها من مجلس الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي.



رقم الصورة ٢: قلعة نزوى بعد الترميم، وهي المقر الإداري لدولة الإمامة، وفيها مسكن الإمام. وقد قمت بالتقاطها يوم ٢٠١١/٩/٢٦م



رقم الصورة ٣: جامع نزوى، قبل هدمه، وهو المكان الذي عقدت فيه البيعة للإمام محمد بن عبدالله الخليلي. والمكان الذي يخطب فيه الإمام الجمعة، وفيه مجالس العلم تعقد.



رقم الصورة ٤: صورة تجمع بين قلعة نزوى والسوق والجامع بعد الترميم وإعادة البناء بالنسبة للسوق والجامع.

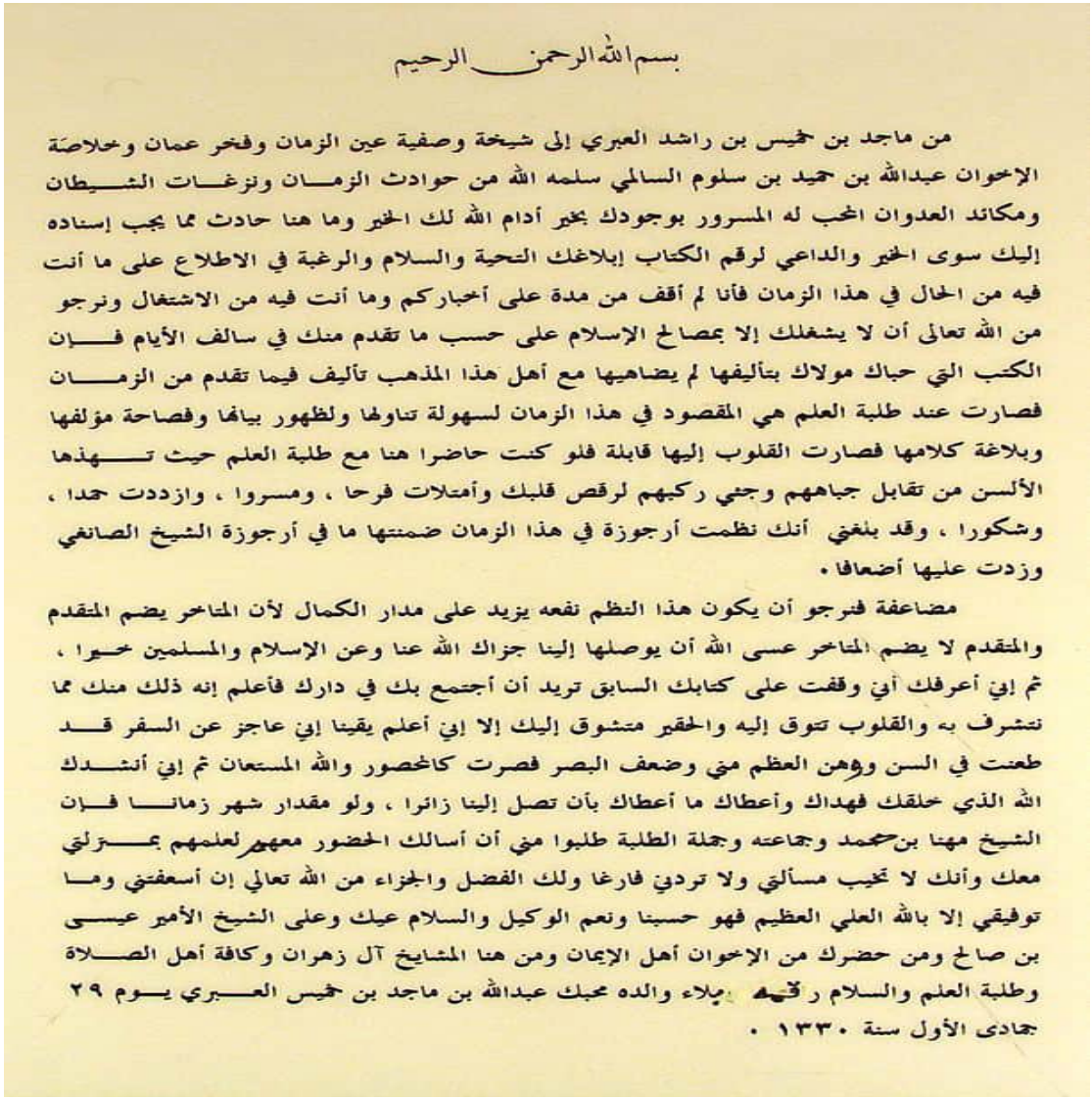
التقطت الصورة فترة المساء: وقت العصر. بتاريخ: ٢٦/ ٩/ ٢٠١١م.



رقم الصورة ٥: الغرفة التي وضع فيها الإمام نور الدين السالمي للاستشفاء بعد سقوطه في قرية بني صبح، قبل وفاته، ونقله إلى تنوف. وهذه الصورة بعد الترميم. قمت بتصويرها في شهر شوال ١٤٣٢هـ

ثانيا: الوثائق.

حصلت على هذه المخطوطات والرسائل من قبل الشيخ خلفان بن سالم البوسعيدي المنحي، عند زيارتي له في أواخر شهر رمضان ١٤٣٢هـ ...

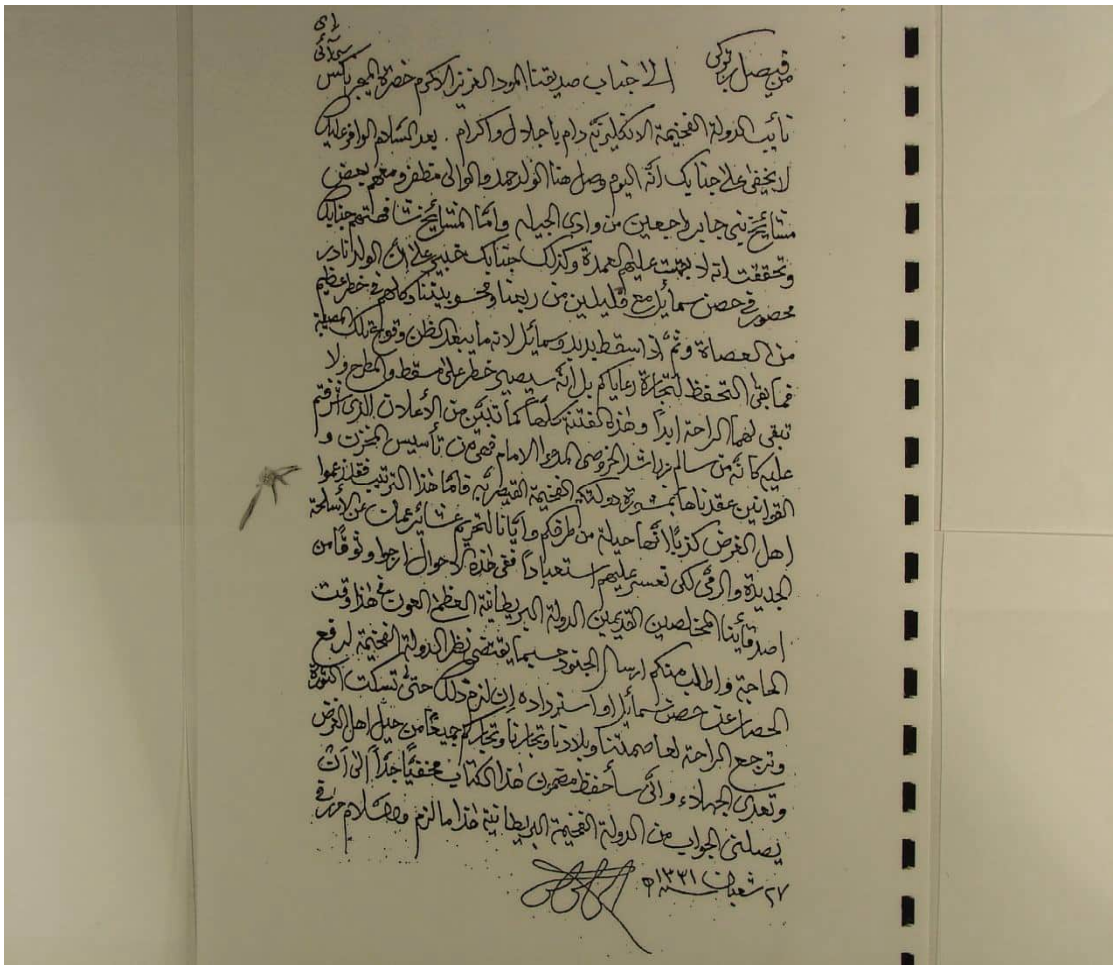


بسم الله الرحمن الرحيم

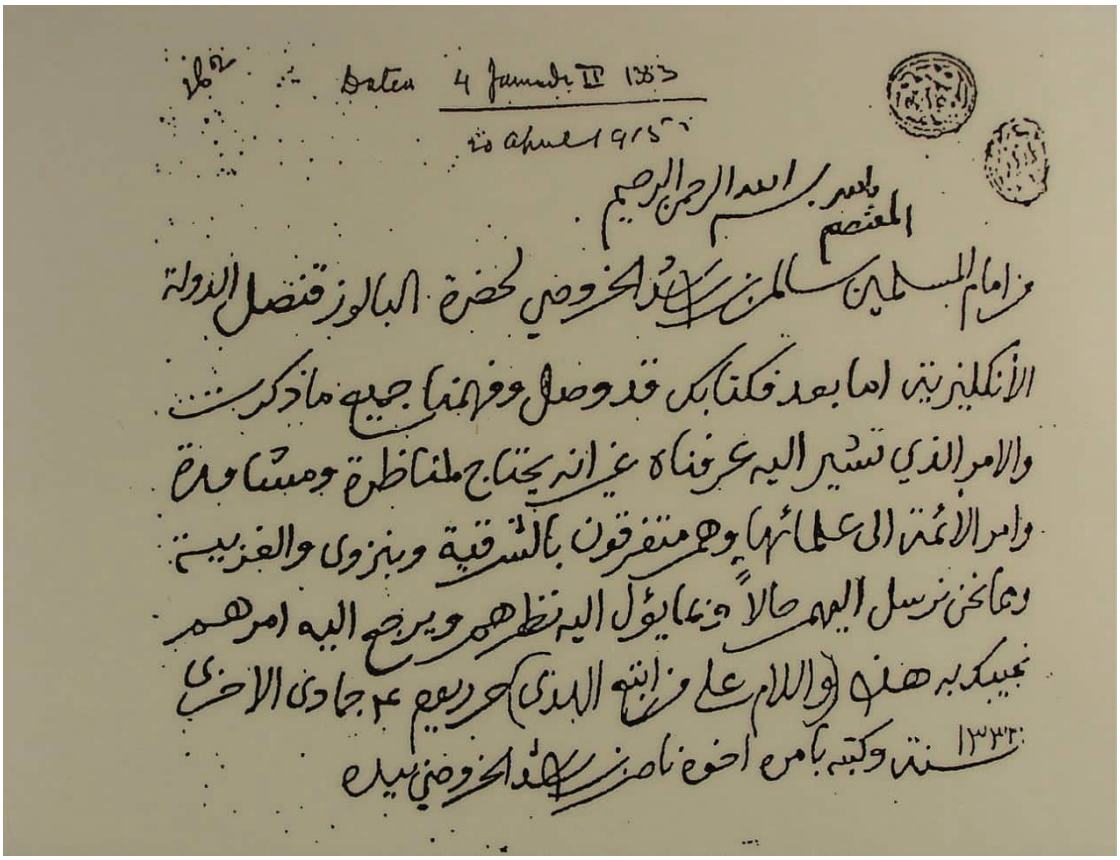
من ماجد بن خميس بن راشد العبري إلى شيخة وصفية عين الزمان وفخر عمان وخلاصة الإخوان عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي سلمه الله من حوادث الزمان ونزغات الشيطان ومكائد العدوان المحب له المسرور بوجودك بخير أدام الله لك الخير وما هنا حادث مما يجب إسناده إليك سوى الخير والداعي لرقم الكتاب إبلاغك التحية والسلام والرغبة في الاطلاع على ما أنت فيه من الحال في هذا الزمان فأنا لم أقف من مدة على أخباركم وما أنت فيه من الاشتغال ونرجو من الله تعالى أن لا يشغلك إلا بمصالح الإسلام على حسب ما تقدم منك في سالف الأيام فإن الكتب التي حباك مولاك بتأليفها لم يضاهيها مع أهل هذا المذهب تأليف فيما تقدم من الزمان فصارت عند طلبة العلم هي المقصود في هذا الزمان لسهولة تناولها ولظهور بيانها وفصاحة مؤلفها وبلاغة كلامها فصارت القلوب إليها قابلة فلو كنت حاضرا هنا مع طلبة العلم حيث تهذها الألسن من تقابل جباههم وجثي ركبهم لرقص قلبك وامتلات فرحا ، ومسروا ، وازددت حمدا ، وشكورا ، وقد بلغني أنك نظمت أرجوزة في هذا الزمان ضمنتها ما في أرجوزة الشيخ الصانعي وزدت عليها أضعافا .

مضاعفة فنرجو أن يكون هذا النظم نفعه يزيد على مدار الكمال لأن المتاخر يضم المتقدم والمتقدم لا يضم المتاخر عسى الله أن يوصلها إلينا جزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا ، ثم إني أعرفك أني وقفت على كتابك السابق تريد أن أجتمع بك في دارك فأعلم إنه ذلك منك مما نتشرف به والقلوب تتوق إليه والحقير متشوق إليك إلا إني أعلم يقينا إني عاجز عن السفر قد طعنت في السن ووهن العظم مني وضعف البصر فصرت كالمحصور والله المستعان ثم إني أنشدك الله الذي خلقك فهداك وأعطاك ما أعطاك بأن تصل إلينا زائرا ، ولو مقدار شهر زمانا فإن الشيخ مهنا بن محمد وجماعته وجملة الطلبة طلبوا مني أن أسالك الحضور معهم لعلمهم بمنزلتي معك وأنك لا تخيب مسألتي ولا تردني فارغا ولك الفضل والجزاء من الله تعالى إن أسعفتني وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم فهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام عليك وعلى الشيخ الأمير عيسى بن صالح ومن حضرك من الإخوان أهل الإيمان ومن هنا المشايخ آل زهران وكافة أهل الصلاة وطلبة العلم والسلام ر[illegible] بلاء والده محبك عبدالله بن ماجد بن خميس العبري يوم ٢٩ جمادى الأول سنة ١٣٣٠ .

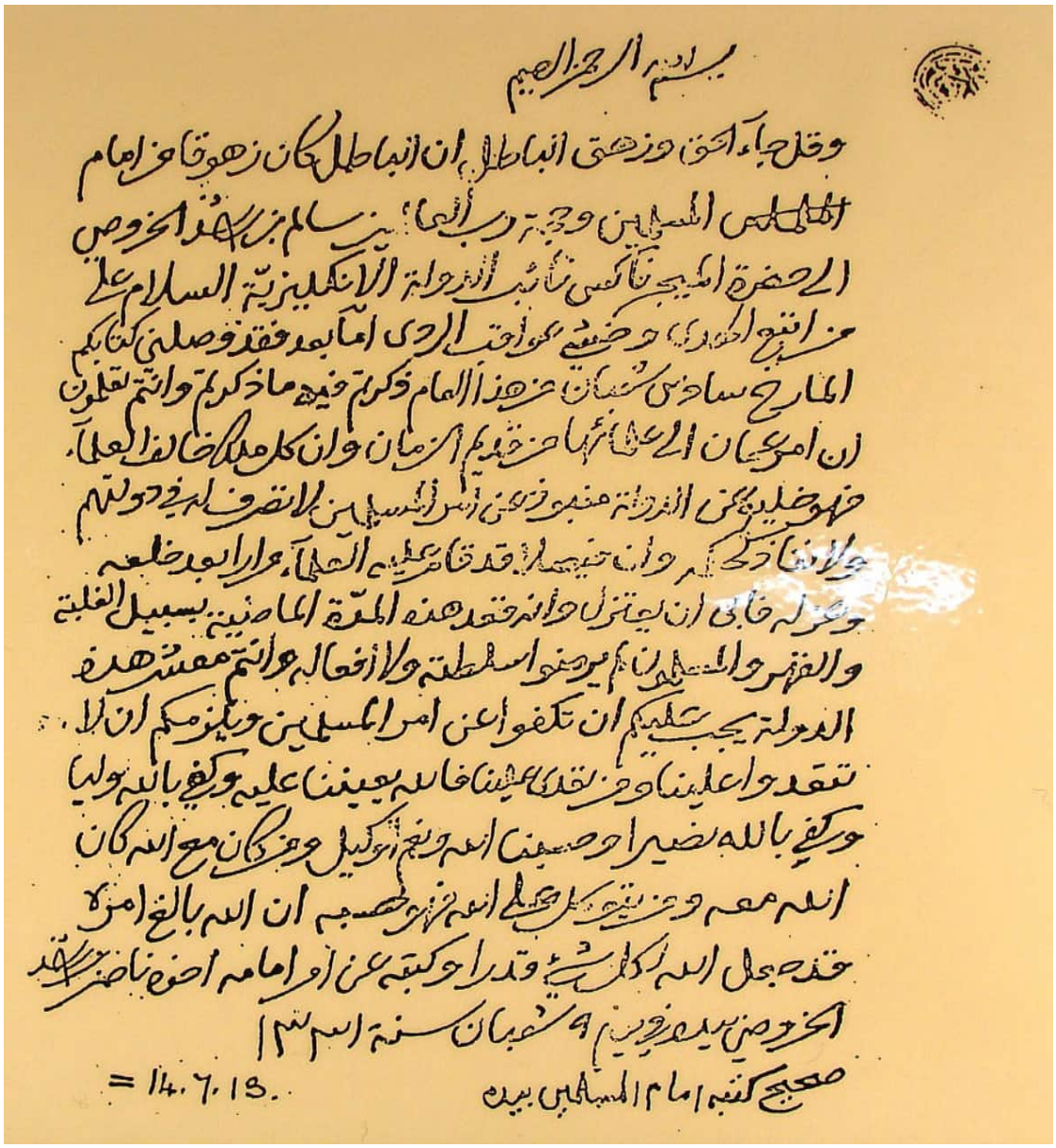
رقم الوثيقة ١: رسالة من الشيخ ماجد بن خميس العبري إلى الإمام نور الدين السالمي، يثني فيه على نظمه أرجوزة جوهر النظام.



رقم الوثيقة ٢: استعانة السلطان فيصل بن تركي بالإنجليز على دولة الإمامة.



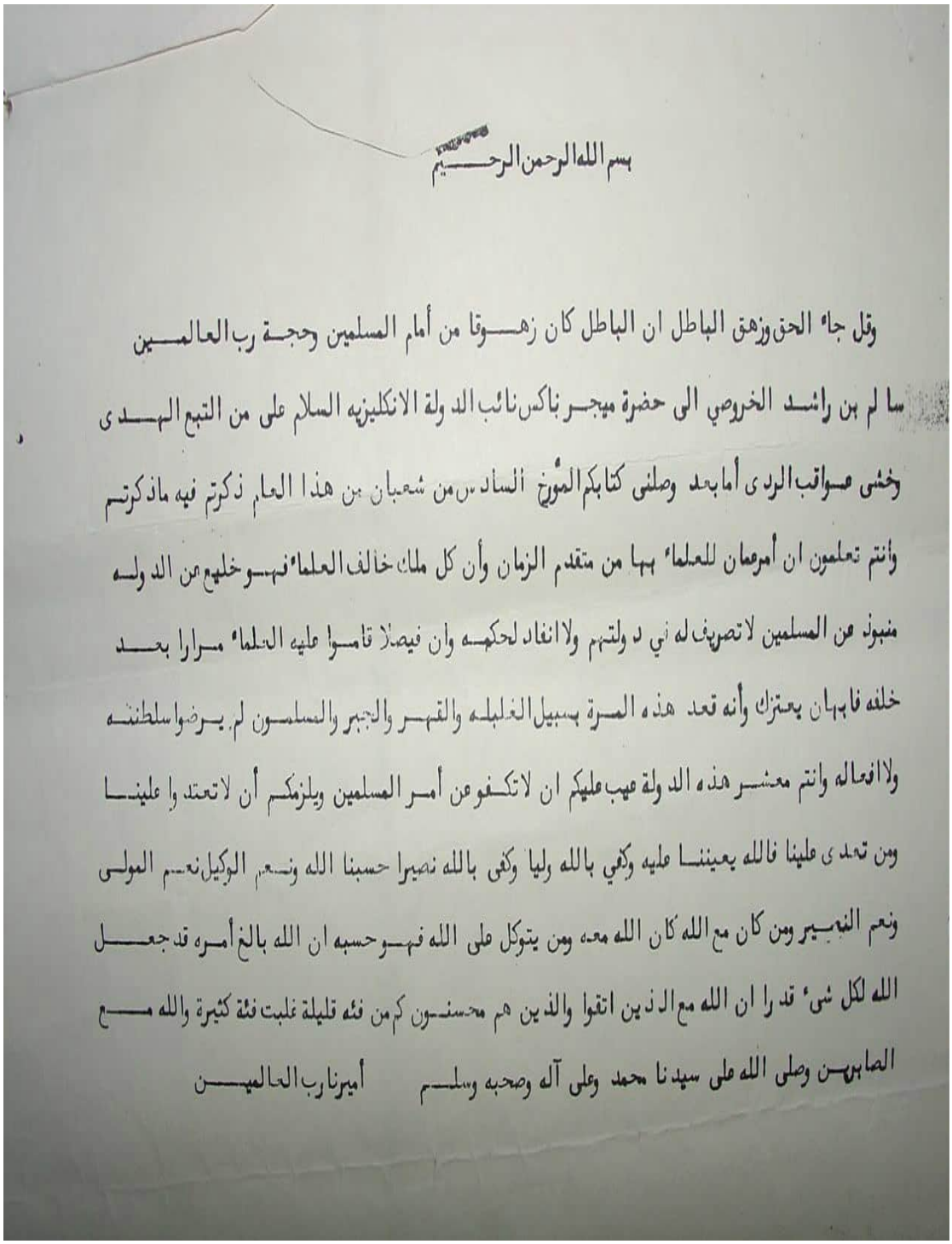
رقم الوثيقة ٣: رسالة الإمام سالم إلى البالوز، قنصل الدولة الإنجليزية. وفيها يتبين أن الإمام لم يكن يقضي في أمور الدولة بغير الرجوع إلى العلماء والمجلس الاستشاري للدولة.



بسم الله الرحمن الرحيم

وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا من إمام
المسلمين وحجة رب العالمين سالم بن راشد الخروصي
إلى حضرة الميجر ناكس نائب الدولة الإنكليزية السلام على
من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد فقد وصلني كتابكم
المارخ سادس شعبان من هذا العام ذكرتم فيه ما ذكرتم وأنتم تعلمون
أن أمر عمان إلى علمائها من قديم الزمان وأن كل ملك خالف العلماء
فهو خليق بأن الدولة منعوه من رأس المسلمين لا تصرف له في دولتهم
ولا نفاذ لحكمه وأن حيمه قد قام عليه العلماء مرارا بعد خلعه
وعزله فأبى أن يعتزل وأنه قعد هذه المدة الماضية بسبيل الغلبة
والقهر والسلطان لا برضى السلطنة ولا أفعاله وأنتم مشاهدة
الدولة يجب عليكم أن تكفوا عن أمر المسلمين وليس لكم أن لا
تقعدوا علينا وقد علينا غالبة يعيننا عليه وكفى بالله وليا
وكفى بالله نصيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن كان مع الله كان
الله معه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب إن الله بالغ أمره
قد جعل الله لكل شيء قدرا وكتبه عن أم إمامه أنه ناضر عن قعد
الخروصي سيمر في يوم 9 شعبان سنة 1313
صحيح كتبه إمام المسلمين بيده
= 14.6.19.

رقم الوثيقة ٤: رسالة الإمام سالم إلى الميجر ناكس. يدعوه إلى عدم التدخل في شؤون عمان.



بسم الله الرحمن الرحيم

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا من أمام المسلمين وحجة رب العالمين

سالم بن راشد الخروصي الى حضرة ميجر ناكس نائب الدولة الانكليزيه السلام على من التبع الهدى

وخشى عواقب الردى أما بعد وصلني كتابكم المؤرخ السادس من شعبان من هذا العام ذكرتم فيه ماذكرتم

وأنتم تعلمون ان أمر عمان للعلماء بها من متقدم الزمان وأن كل ملك خالف العلماء فهو خليع من الدوله

منبوذ من المسلمين لاتصريف له في دولتهم ولا انفاذ لحكمه وان فيصلا قاموا عليه العلماء مرارا بعد

خلفه فابهان يعتزك وأنه تعد هذه المرة بسبيل الغلبله والقهر والجبر والمسلمون لم يرضوا سلطنته

ولا افعاله وانتم معشر هذه الدولة عيب عليكم ان لاتكفوا عن أمر المسلمين ويلزمكم أن لاتعتدوا علينا

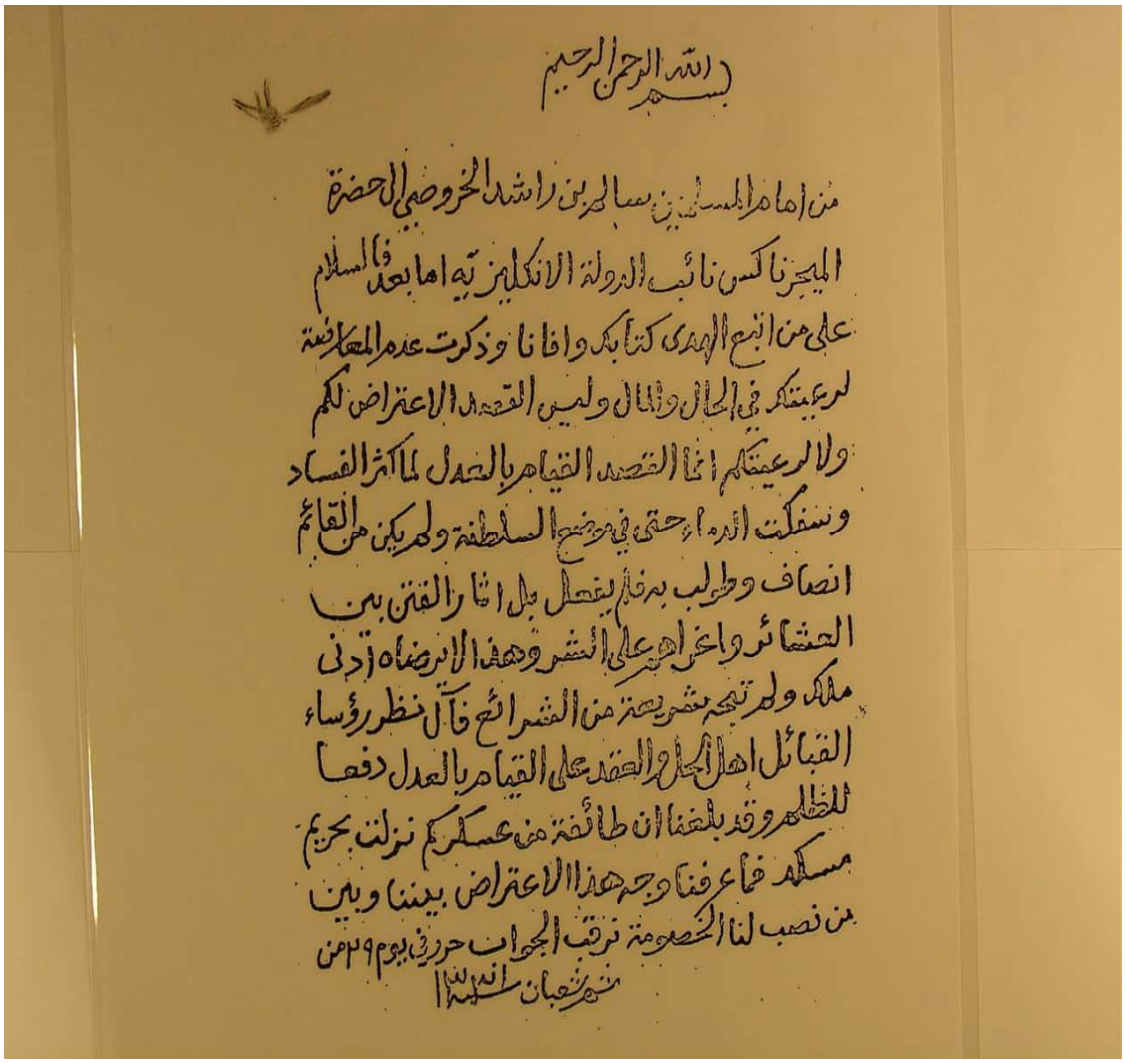
ومن تعدى علينا فالله يعيننا عليه وكفي بالله وليا وكفى بالله نصيرا حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى

ونعم النصير ومن كان مع الله كان الله معه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل

الله لكل شيء قدرا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع

الصابرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أميرنا رب العالمين

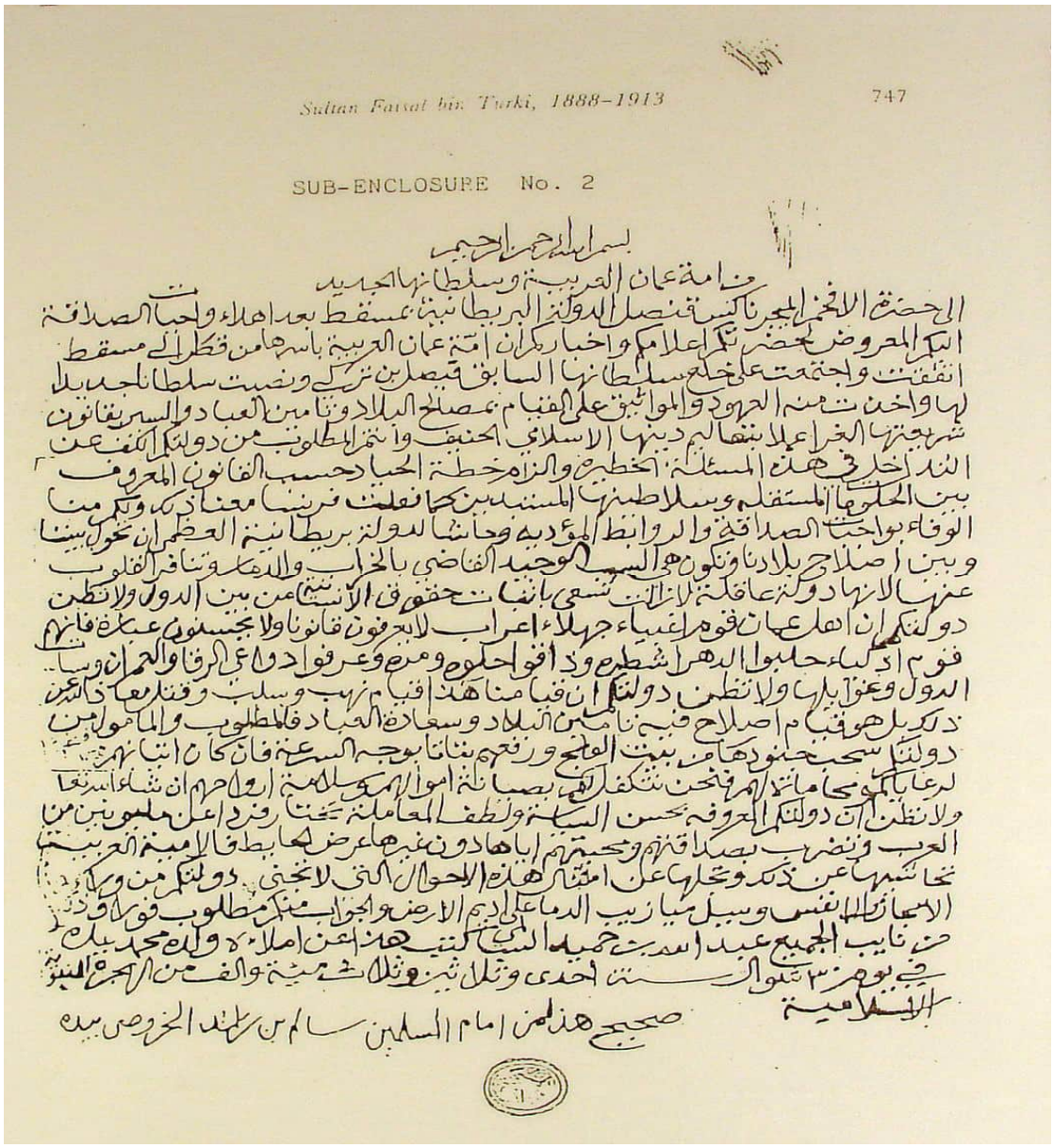
رقم الوثيقة ٥: خط أكثر وضوحا: من رسالة الإمام سالم إلى الميجر ناكس. نائب الدولة الإنجليزية.



بسم الله الرحمن الرحيم

من امام المسلمين سالم بن راشد الخروصي الحضرة
الميجر ناكس نائب الدولة الانكليزية اما بعد فالسلام
على من اتبع الهدى كتابك وافانا وذكرت عدم المعارضة
لرعيتك في الحال والمال وليس القصد الاعتراض لكم
ولا لرعيتكم انما القصد القيام بالعدل لما كثر الفساد
وسفكت الدماء حتى في موضع السلطنة ولم يكن من القائم
انصاف ولا طلب به فلم يفعل بل اثار الفتن بين
العشائر واغراهم على الشر وهذا الايرضاه ادنى
ملك ولم تبح شريعة من الشرائع فآل نظر رؤساء
القبائل اهل الحل والعقد على القيام بالعدل دفعا
للظلم وقد بلغنا ان طائفة من عسكركم نزلت بحريم
مسكد فما عرفنا وجه هذا الاعتراض بيننا وبين
من نصب لنا الخصومة ترقب الجواب حرر في يوم ٢٩ من
شهر شعبان سنة ١٢٨٦

رقم الوثيقة ٦: رسالة - ثانية- من الإمام سالم إلى الميجر ناكس. نائب الدولة الإنجليزية. وفيها يخبره عن سبب قيامه، بأنه لما كثر الفساد وعم الظلم وكثرت الفتن. كان القيام لتحقيق العدل وإخماد الفتن...الخ.



Sultan Faisal bin Turki, 1888-1913 747

SUB-ENCLOSURE No. 2

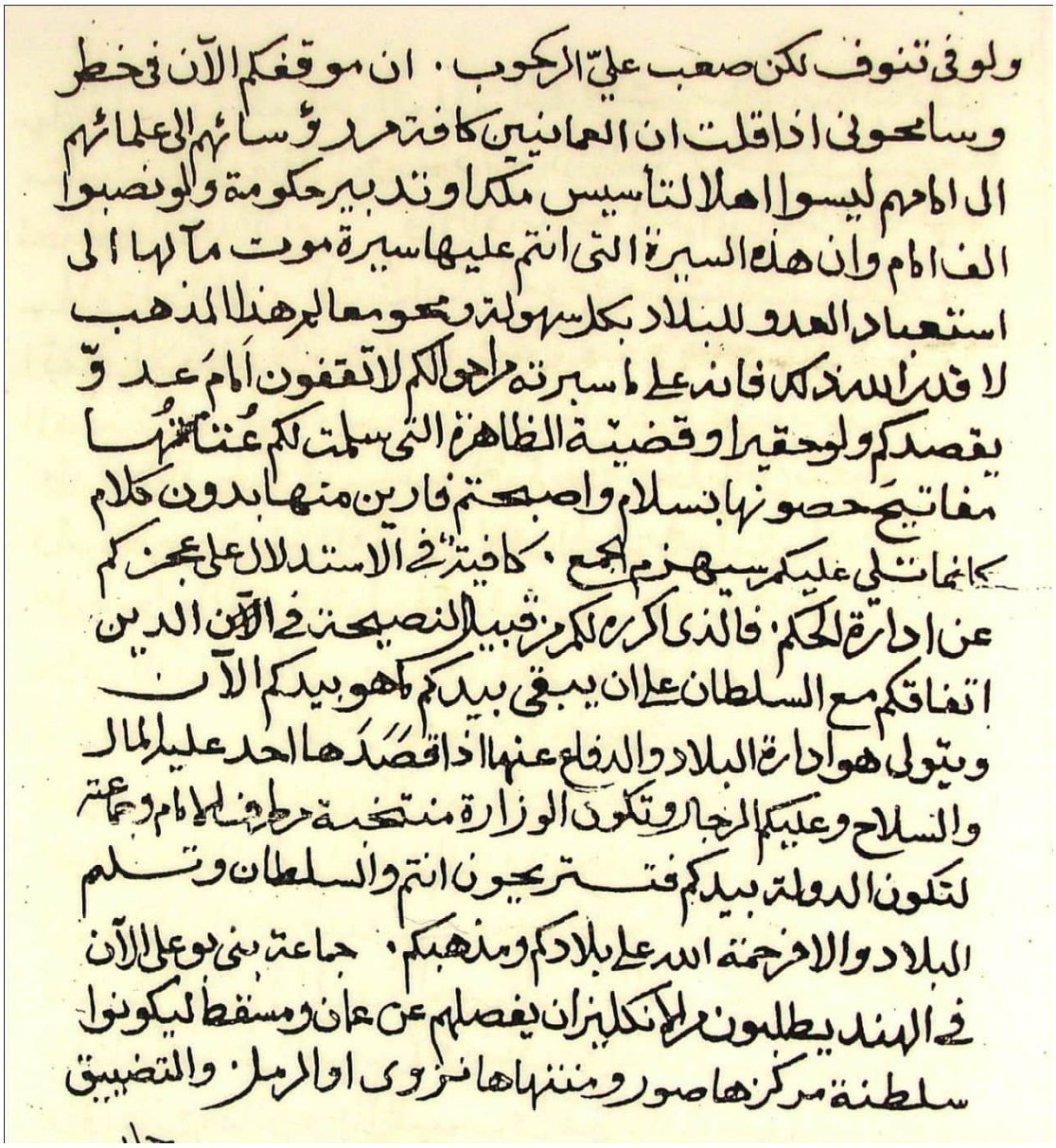
بسم الله الرحمن الرحيم

من امة عمان العربية وسلطانها الجديد

الى حضرة الافخم الميجر ناكس قنصل الدولة البريطانية بمسقط بعد اهلاء واحيا الصداقة
البكم المعروض لحضرتكم اعلامكم واخبارك ان امة عمان العربية باسرها من قطر الى مسقط
اتفقت واجتمعت على خلع سلطانها السابق قيصلبن تركي ونصبت سلطانا جديدا
لها واخذت منه العهود والمواثيق على القيام بمصالح البلاد وتامين العباد والسير بقانون
شريعتها الغراء على ما ينتمي اليه دينها الاسلامي الحنيف وانتم المطلوب من دولتكم الكف عن
التدخل في هذه المسئلة الخطيرة والزام خطة الحياد حسب القانون المعروف
بين الحكومات المستقلة وسلاطينها المستندين كما فعلت فرنسا معنا ذلك وكم من
الوفاء بواجبات الصداقة والروابط المؤيدة وحالتنا الدولة بريطانية العظمى ان تحول بيننا
وبين اصلاح بلادنا وتكون هي السبب الوحيد القاضي بالخراب والدمار وتنافر القلوب
عنها لانها دولة عاقلة لا زالت تسعى بانتشار حقوق الانسانية من بين الدول ولا نظن
دولتكم ان اهل عمان قوم اغبياء جهلاء اعراب لا يعرفون قانونا ولا يحسنون عبارة فانهم
قوم اذا كياء حلبوا الدهر اشطره وذاقوا حلوه ومره وعرفوا دواعي الرقا والعمران وسا
الدول وعوايدها ولا نظن دولتكم ان قيامنا هذا قيام مذهب وسلب وقتل معاذ الله عن
ذلك بل هو قيام اصلاح فيه نظام بين البلاد وسعادة العباد فالمطلوب والمامول من
دولتنا سحب جنودها من بيت الفلج ورفعهم بتاتا بوجه السرعة فان كان اتيانهم
لرعايا كم وحمايتهم فنحن نتكفل لكم بصيانة اموالهم وسلامة ارواحهم ان شاء الله تعالى
ولا نظن ان دولتكم العروفة بحسن السياسة ولطف المعاملة تغتر وتزدا على ملايين من
العرب وتضرب بصداقتهم ومحبتهم اياها دون غيرها عرض الحايط فالامة العربية
نخاشيها عن ذلك وتخلها عن امتثال هذه الاحوال التي لا تخفى دولتكم من ورائها
الامعان بالنفس وسبل صيانة الدماء على اديم الارض والجواب منكم مطلوب فورا وقد
من نايب الجميع عبد الله بن حميد السالمي كتب هذا عن املاءه ولده محمد بن عبد الله
في يوم ٣٠ شوال سنة احدى وثلاثين وثلاثمية والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام

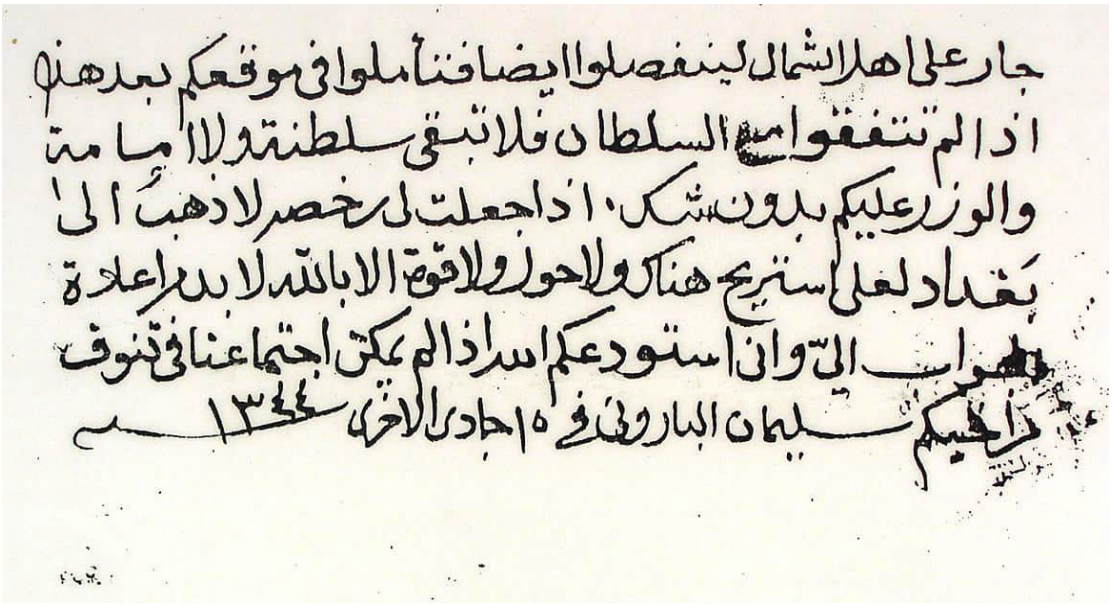
صحيح هذا من امام المسلمين سالم بن راشد الخروصي بيده

رقم الوثيقة ٧: رسالة الإمام سالم إلى قنصل الدولة البريطانية بمسقط، الميجر ناكس. وفيها دعوته إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لعمان، كما أن الوثيقة تبين حدود عمان قبل التقسيم البريطاني لها، حيث تمتد إلى دولة قطر الحالية، وتدخل ضمنها، دولة الإمارات العربية المتحدة.

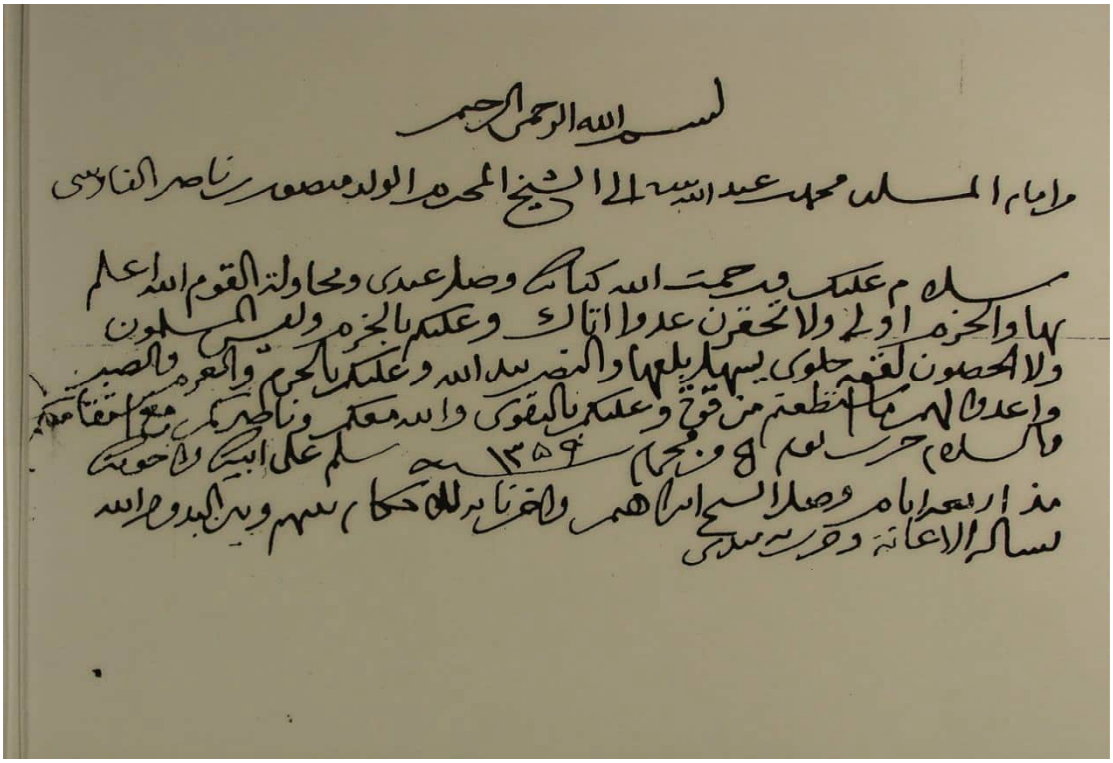


ولو في تنوف لكن صعب علي الركوب . ان موقفكم الآن في خطر
وسامحوني اذا قلت ان العمانيين كافة مرؤوسائهم الى علمائهم
الى امامهم ليسوا اهلا لتأسيس ملك او تدبير حكومة ولو نصبوا
الف امام وان هذه السيرة التي انتم عليها سيرة موت مآلها الى
استعباد العدو للبلاد بكل سهولة ونحو معالم هذا المذهب
لا قدر الله ذلك فانه على ما سبرته مراحكم لا تقفون امام عدو
يقصدكم ولو حقيرا وقضية الظاهرة التي سلمت لكم عنانها
مفاتيح حصونها بسلام واصبحتم فارين منها بدون كلام
كما نماثلي عليكم سيهزم الجمع . كافية في الاستدلال على عجزكم
عن ادارة الحكم . فالذي اكرره لكم من قبيل النصيحة في الآن الذين
اتفاقكم مع السلطان على ان يبقى بيدكم ما هو بيدكم الآن
ويتولى هو ادارة البلاد والدفاع عنها اذا قصدها احد عليه المال
والسلاح وعليكم الرجال وتكون الوزارة منتخبة من طرف الامام وجماعة
لتكون الدولة بيدكم فتستريحون انتم والسلطان وتسلم
البلاد والا فرحمة الله على بلادكم ومذهبكم . جماعة بني بو علي الآن
في الهند يطلبون من الانكليز ان يفصلهم عن عمان ومسقط ليكونوا
سلطنة مركزها صور ومنتهاها فزوى او الرمل . والتضييق

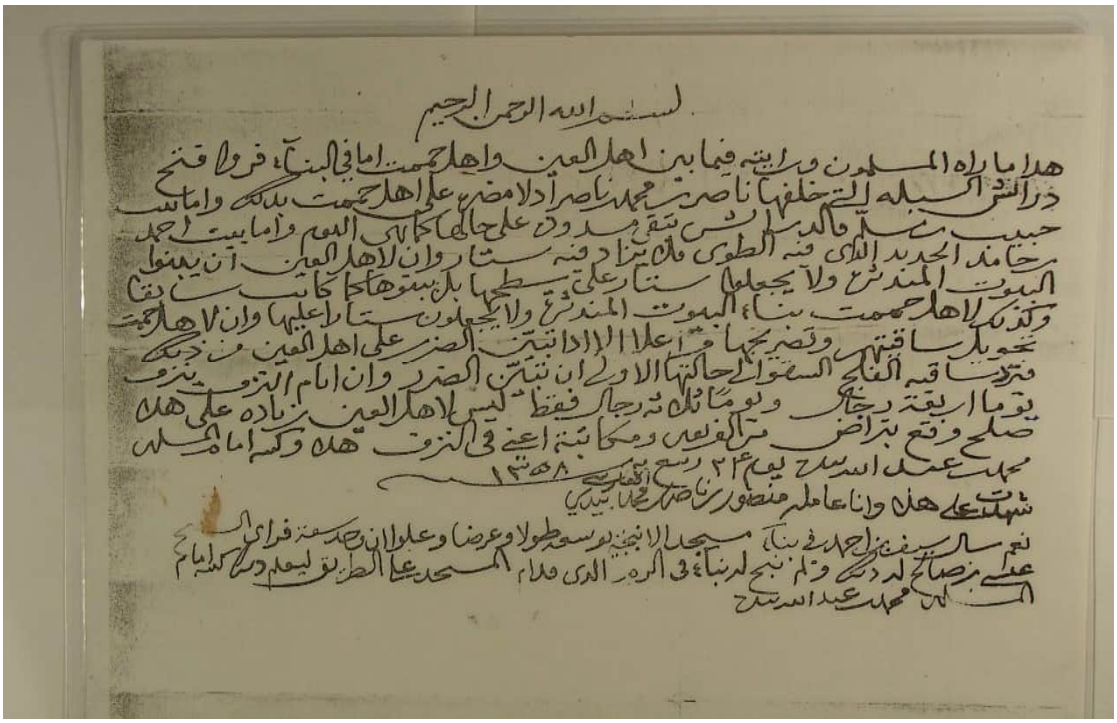
رقم الوثيقة ٨/ أ: جزء من رسالة الباروني ينصح فيها حكام عمان. وفيها عتاب لأهل عمان ورؤساءهم وإمامهم، ويتبين من خلال الرسالة، عدم رضاه بالواقع السياسي عندهم. ويدعوهم إلى الاتفاق بين السلطنة والإمامة، وأنهم جميعا يتحملون وزر هذا الواقع.



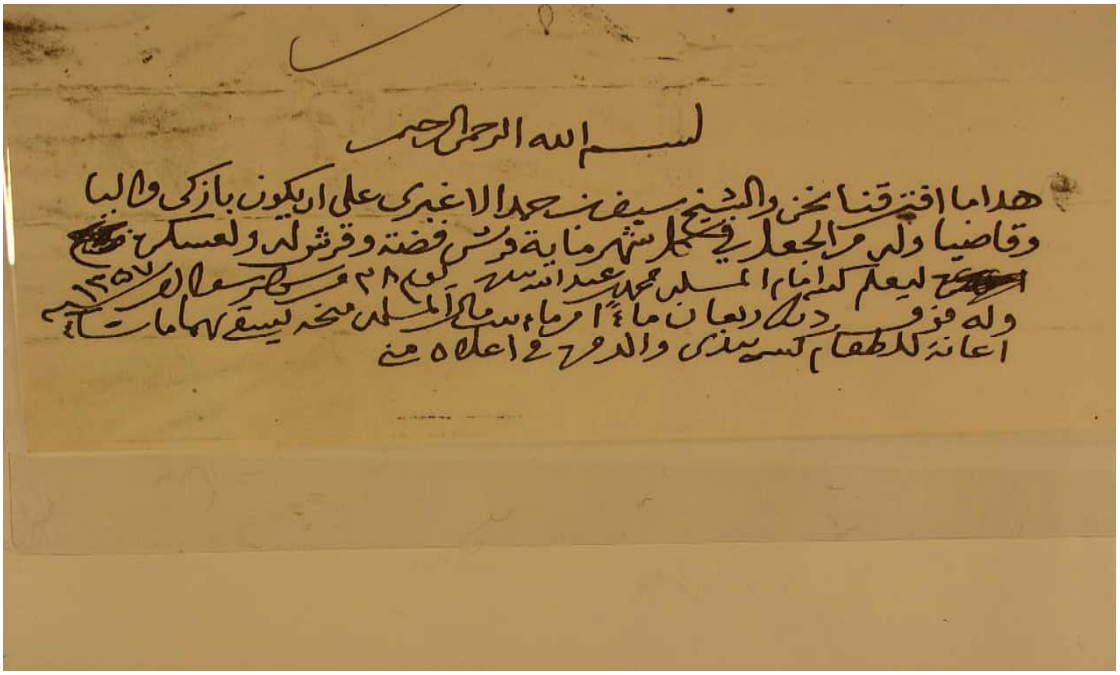
رقم الوثيقة: ٨ / ب تكملة رسالة الباروني ينصح فيها حكام عمان.



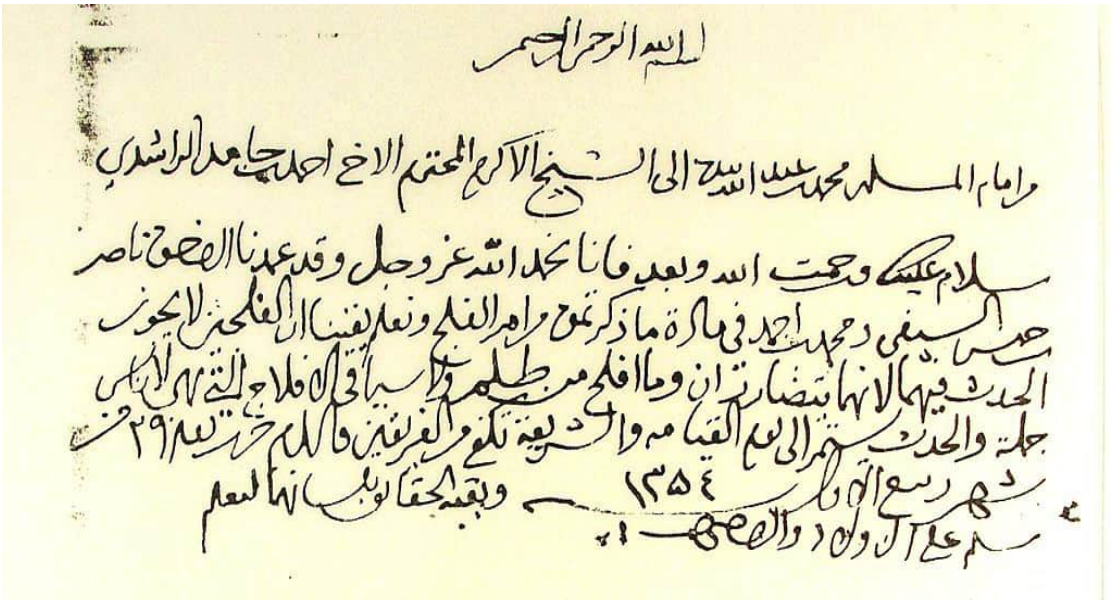
رقم الوثيقة ٩: رسالة من الإمام محمد إلى قاضيه منصور بن ناصر الفارسي، وتوجيهه إياه إلى اليقظة والحزم في الأمور.



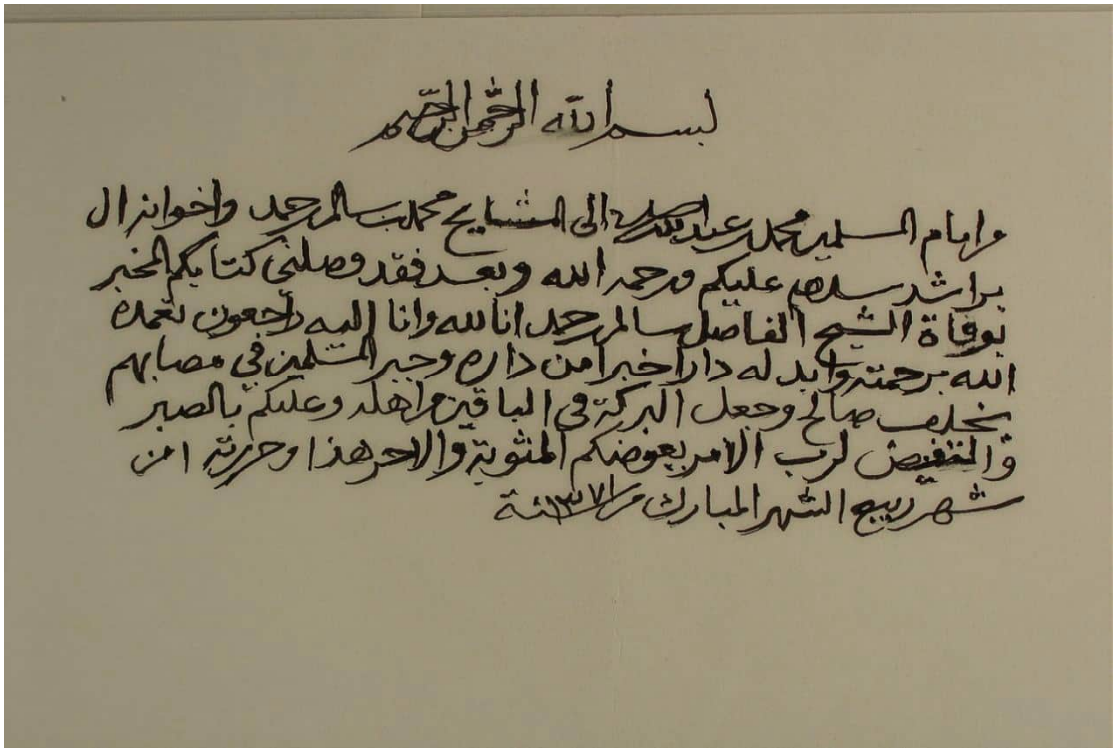
رقم الوثيقة ١٠: نموذج من أقضية الإمام محمد بن عبدالله الخليلي.



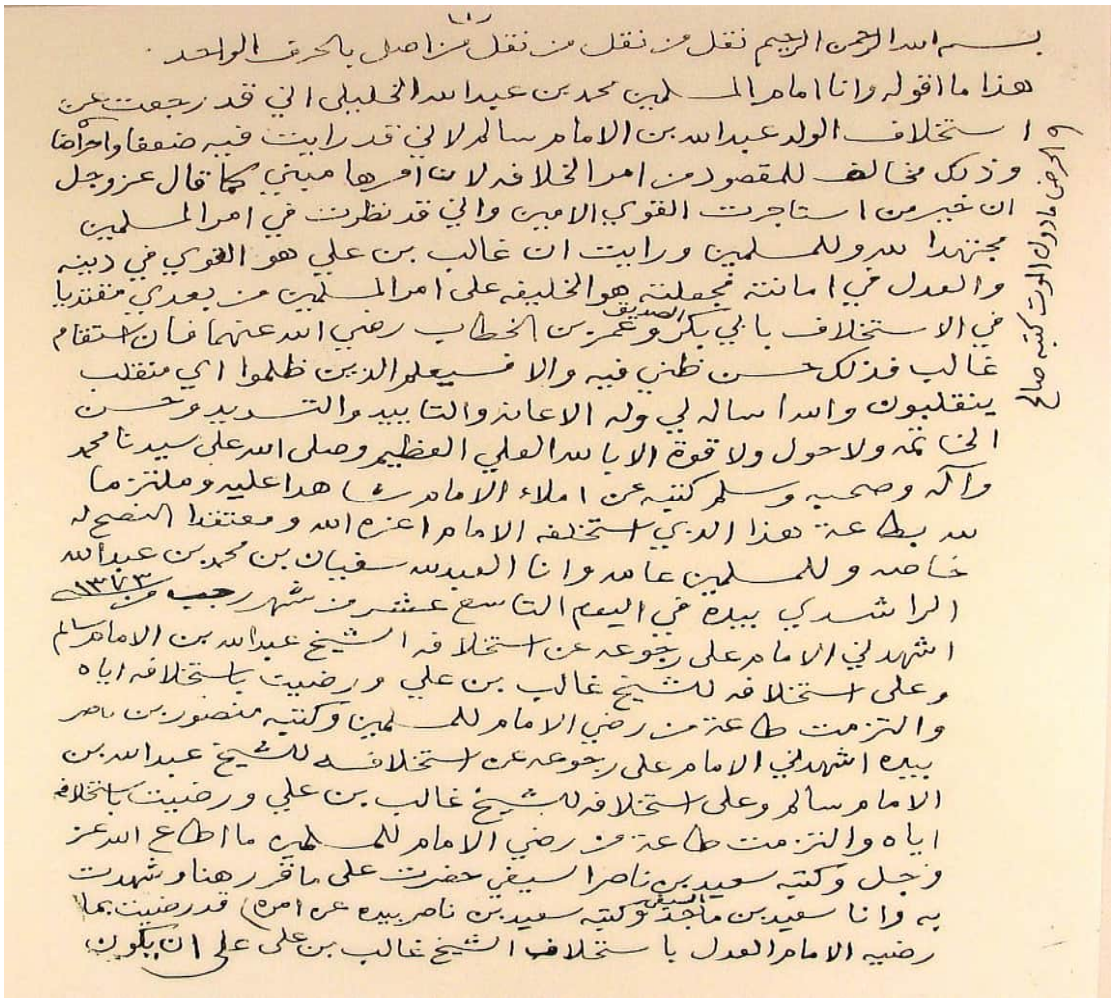
رقم الوثيقة ١١: عهد الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، بتعيين الوالي والقاضي على أزكي.



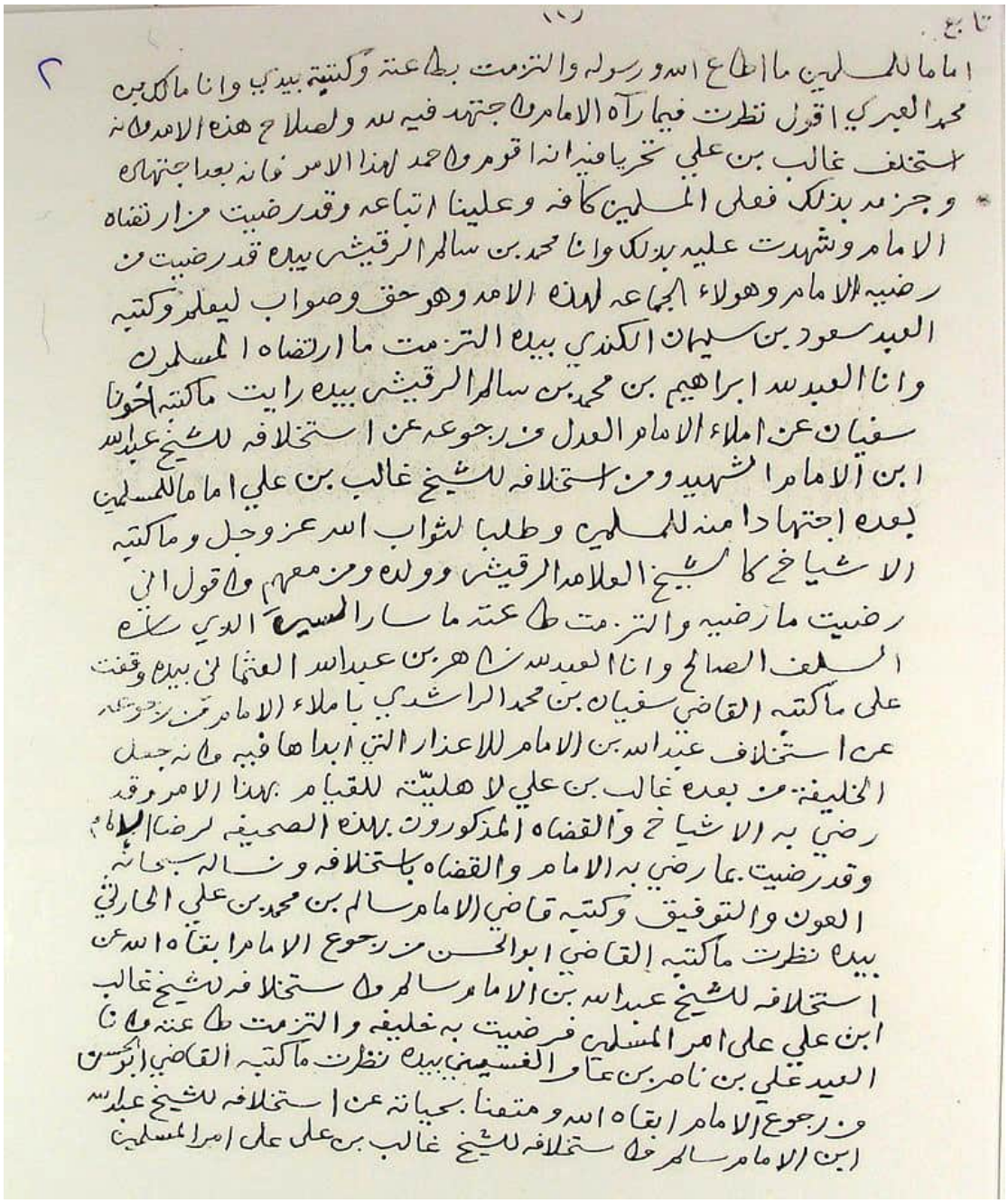
رقم الوثيقة ١٢: نموذج من عهود الإمام محمد بن عبدالله الخليلي. للفصل في أمر فلج (نهر يجري فيه الماء)، وقد عهد إلى قاضيه ناصر بن خميس السيفي



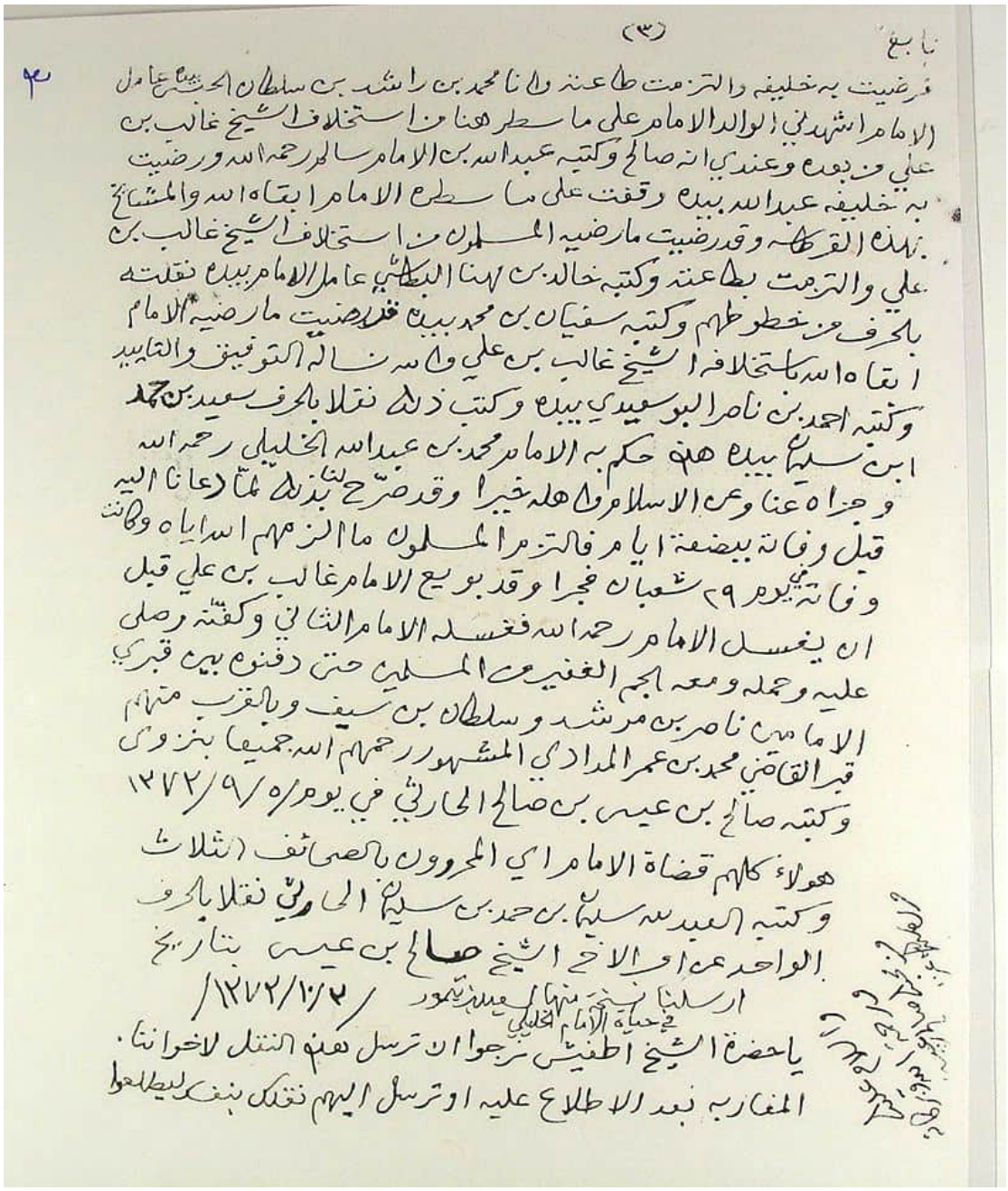
رقم الوثيقة ١٣: تعزية الإمام محمد، أبناء الشيخ سالم بن حمد البراشدي. في وفاة والدهم.



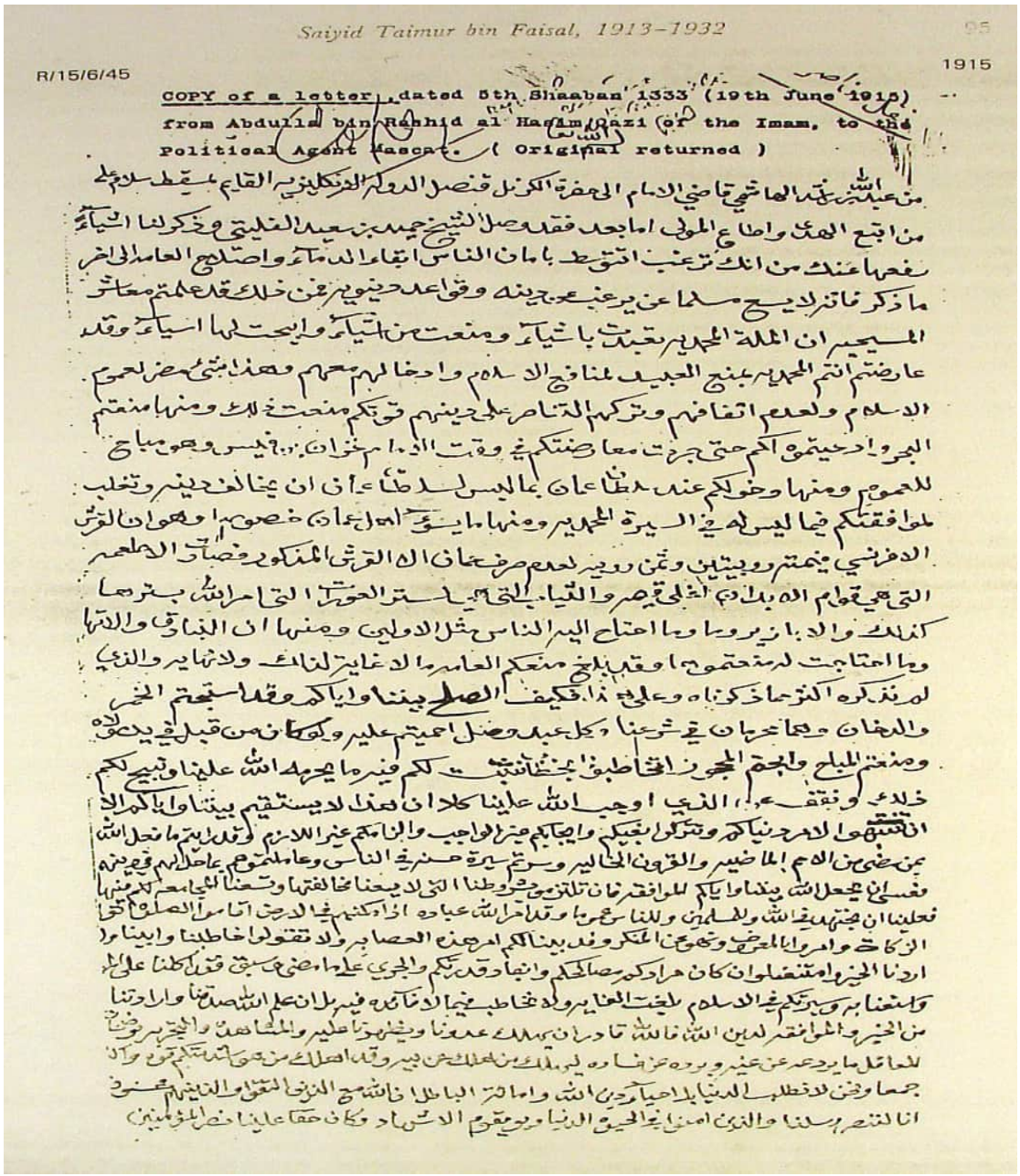
رقم الوثيقة ١٤/ أ: وصية الاستخلاف من قبل الإمام محمد بن عبدالله الخليلي للإمام غالب بن على الهنائي.



رقم الوثيقة: ١٤/ب تابع: استخلاف الإمام محمد بن عبدالله الخليلي للإمام غالب بن على الخليلي. وفيها توقيع أهل الحل والعقد على وصية الاستخلاف.



رقم الوثيقة ١٤ /ج تكملة: استخلاف الإمام محمد بن عبدالله الخليلي للإمام غالب بن على الخليلي. وفيها توقيع أهل الحل والعقد على وصية الاستخلاف.


Saiyid Taimur bin Faisal, 1913–1932

R/15/6/45

1915

COPY of a letter dated 5th Shaaban 1333 (19th June 1915) from Abdulla bin Rashid al Hashmi Qazi of the Imam, to the Political Agent Muscat. (Original returned)

من عبد الله بن حمد الهاشمي قاضي الامام الى حضرة الكونسل قنصل الدولة الانكليزية القايم بمسقط سلام على من اتبع الهدى واطاع المولى اما بعد فقد وصل الشيخ حميد بن سعيد الغليتي وذكر لنا اشياء نفعها عندك من انك ترغب اتفاق طبة بامان الناس اتباع الامام واصلاح العالم الى اخر ما ذكر فانا لا نريح مسلما عن يرغب عن دينه وقواعد دينه عن خلاف علمتم معاشر المسيحيين ان الملة المحمدية تعبدت باشياء ومنعت من اشياء وابيحت لها اشياء وقد عارضتم انتم المحمديين بمنع العبيد لمنافع الاسلام واخذها لهم منهم وهذا مبني على عموم الاسلام ولعدم اتفاقهم وتركهم التناصر على دينهم فوتكم منعت ذلك ومنها منعتم البحر واحييتموه لكم حتى جرت معاوضتكم في وقت الامام خوان بن فيصل وهو مباح للعموم ومنها وخولكم عندنا طائعان بما ليس لنا طائعا ان ان يخالف دينه وتخلب ملوافقتكم فيما ليس له في السيرة المحمدية ومنها ما يسوء اصحاب خصوصا وهو ان القرش الدهرني يختمر وبيتين وثمن روبية لعدم صرف عمان الى القرش المذكور فضاق الحلقة التي هي قوام الله بلاد الخليج صبر والتياب التي هي ستر العورة التي امر الله بسترها كذلك والدبابير وما احتاج اليه الناس مثل الاولين ومنها ان البنادق والذخيرة وما اعتاجت لرستقوح او قبل بلغ منعكم العامة ما لا غاية لذلك ولا نهاية والذي لم نذكره اكثر مما ذكرناه وعلى هذا فكيف الصلح بيننا وبينكم وقد استحكم الخصام والدهان وهما محرمان في شرعنا وكل عبد وصل احميتم عليه ولو كان من قبل في يد ولده ومنعتم المباح والجمع المحرم فانا خاطبنا بحظائبت لكم فيه ما يحرمه الله علينا وبينكم خلاف ونقف عند الذي اوجب الله علينا كلانا ان هذا لا يستقيم بيننا وبينكم الا ان تنتهوا لامر دنياكم وتتركوا بغيكم وايجابكم غير الواجب والزامكم غير اللازم لو قد رايتم ما فعل الله بمن مضى من الامم الماضية والقرون الخالية وسرتم سيرة صنرف الناس وعاملتموهم عاملهم به فيدينه نفسي ان يجعل الله بيننا وبينكم للموافقة فان تلتزموا شروطنا التي لا يسعنا مخالفتها وتسعنا الجامعة لكل منها فعلينا ان نجتهد في الله وللمسلمين وللناس عموما وقد امر الله عباده اذا كنتم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد بينا لكم امر هذه الخصايص ولا تقتلوا خاطبنا وابينا وارادنا الخير وامتثلوا ان كان مرادكم صالحكم وانيادكم وجري على ما مضى عليه سبق قولكم علينا على الله والسنة به وبينكم في الاسلام بلغت الغاية ولا نخاطب فيما لا نامن به فيريد ان علم الله صدقنا وارادتنا من الخير والموافقة لدين الله فالله تعالى يسهل عندنا ويظهره علينا والمشاهد والخبر يرفع للعاقل ما يردعه عن غيه ويرده عن هواه فيريك من نفسك من بيرة قد اهلك من معاشكم وان جمعا وفي لاقطاب الدنيا يا احبار دين الله واما الترك الباطل فالله يمحق الذين لا يعقلون والذين هم عن اياتنا غافلون انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فكان حقا علينا نصر المؤمنين

رقم الوثيقة ١٥: رسالة قاضي الإمام عبدالله بن حمد الهاشمي إلى القنصل الإنجليزي بمسقط.